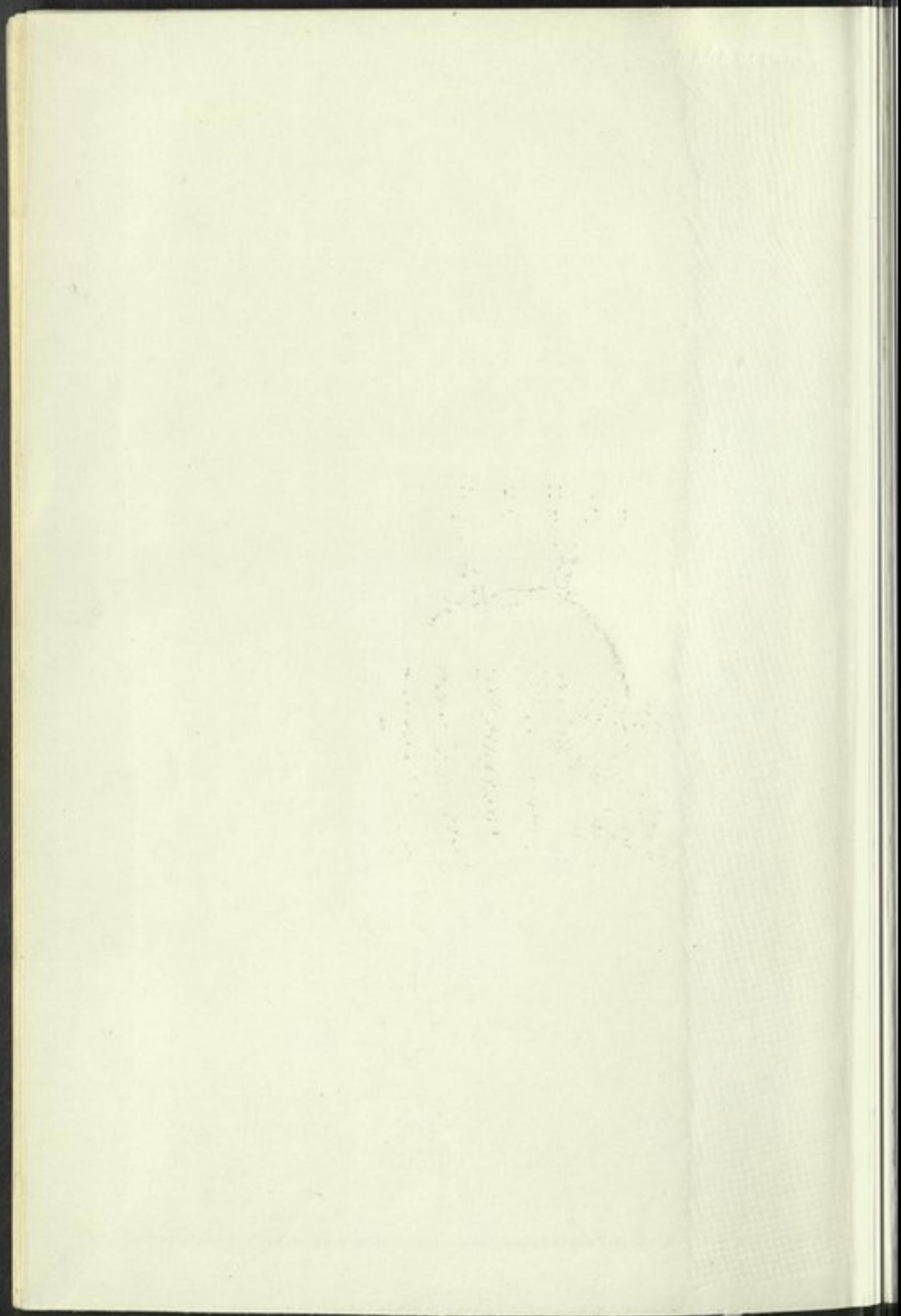


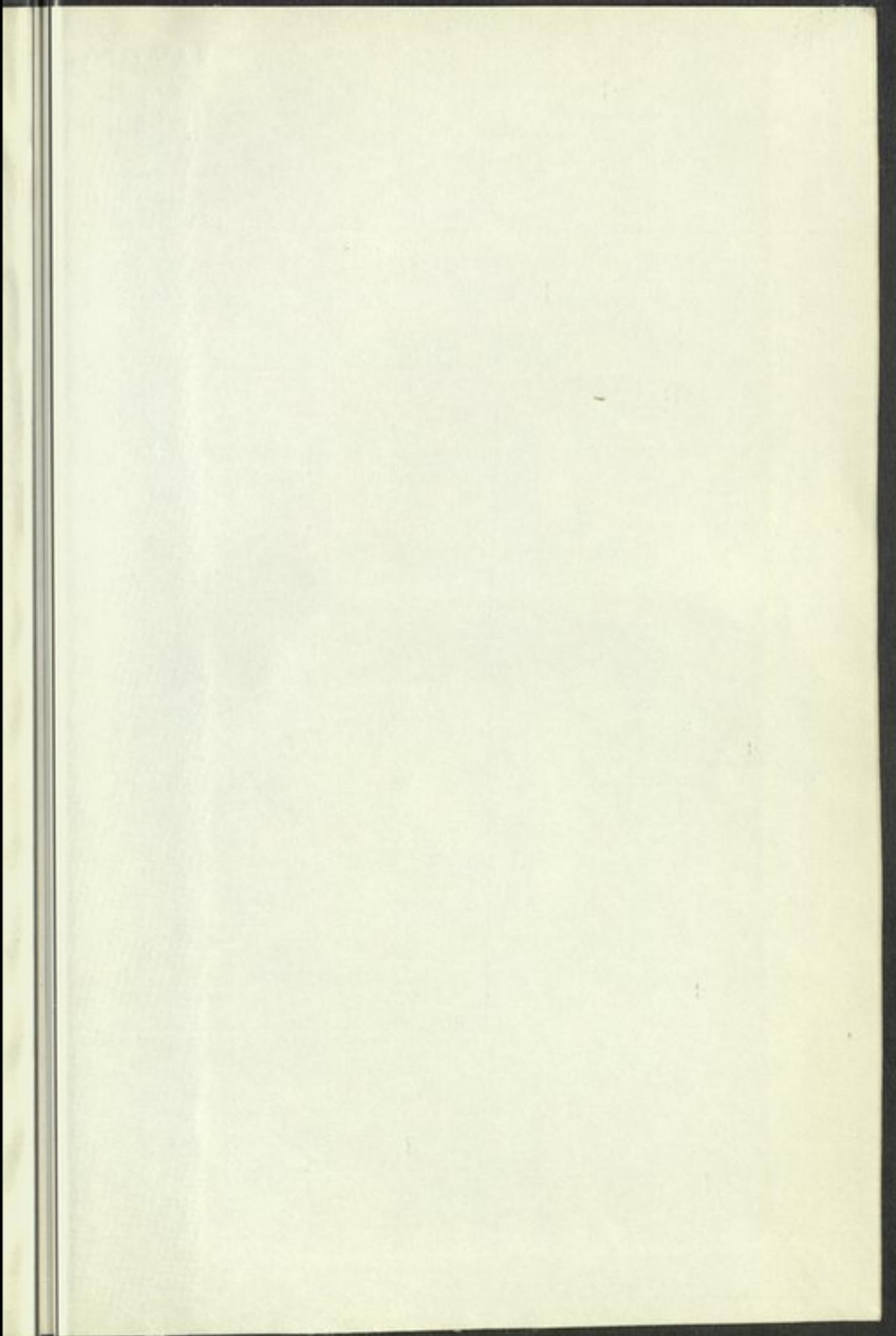
89  
M992  
V  
C.

AMERICAN  
UNIVERSITY OF  
BEIRUT

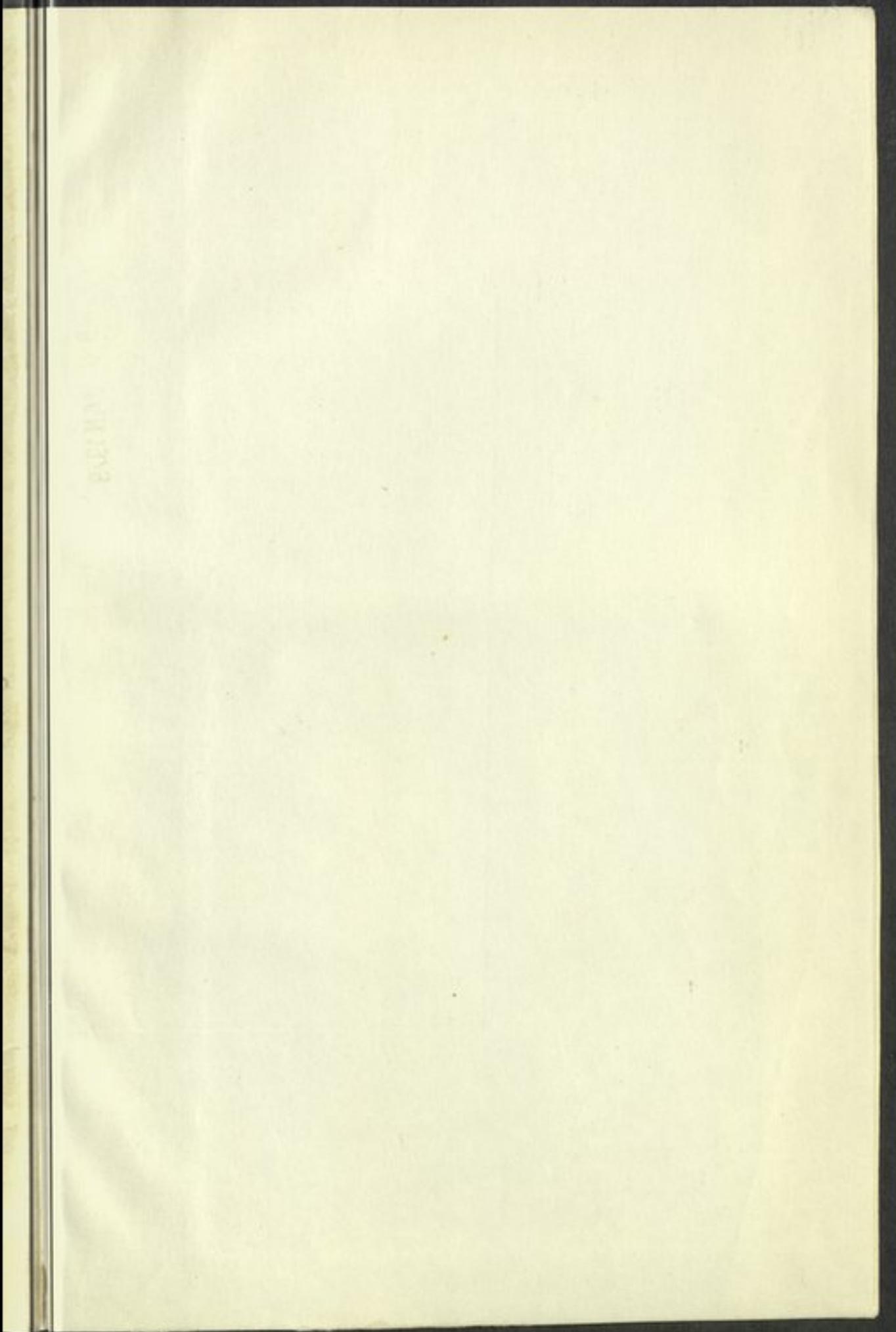


UNIVERSITY  
LIBRARY





*oak leaf*



892.78  
M9926A  
v. 2  
c. 1

شرح  
ديوان المنتبى

وضعه

عبد الرحمن البرقى

منشى البيان ورئيس قسم التصحيح والمراجعة بمجلس النواب

وقد امتازت هذه الطبعة بالدقّة والتيسير والاستيعاب ، بحيث بلغت  
في هذا الشرح جميع شروح المنتبى ، وشرحته في الشواهد والظواهر وما إليها ،  
وصار بذلك مفهوماً عن جميع الشروح

الجُنُلُ الْمُنَبِّى

حقوق الطبع محفوظة

Cat. May. 1948

يُطلب من المكتبة التجارية الكبيرة بأول شارع محمد على بقى

اصاحبها : مصطفى محمد

67718

الطبعة الثانية

١٣٥٧ - ١٩٢٨ م

طباعة المؤسسة الفنية بالقاهرة



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ  
الْحُكْمُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰالَمِينَ  
وَاللّٰهُ يَعْلَمُ مَا يَعْمَلُونَ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ  
الْحُكْمُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰالَمِينَ  
وَاللّٰهُ يَعْلَمُ مَا يَعْمَلُونَ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ  
الْحُكْمُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰالَمِينَ  
وَاللّٰهُ يَعْلَمُ مَا يَعْمَلُونَ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ  
الْحُكْمُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰالَمِينَ  
وَاللّٰهُ يَعْلَمُ مَا يَعْمَلُونَ

وقال يدح سيف الدولة ويهنته بعيد الأضحى سنة اثنين وأربعين  
وثلاثمائة، أنشده إياها في ميدانه بحلب وهم على فرسه ما :

اَسْلَكَ اُمِّرِي مِنْ دَهْرِهِ مَا تَعُودُ اَ وَعَادَاتُ سَيْفِ الدُّولَةِ الطَّعْنُ فِي الْعَدَا<sup>(١)</sup>  
سَلَوَادُ يُكَذِّبَ الْإِرْجَافَ عَنْهُ بِضَدِّهِ وَيُمْسِي بِمَا تَنِي اَعَادِيهِ اَسْعَدَا<sup>(٢)</sup>  
وَرَبُّ مُرِيدٍ ضَرُّهُ ضَرُّ نَفْسِهِ  
وَهَادٍ إِلَيْهِ الْجَيْشُ اَهْدَى وَمَا هَدَى<sup>(٣)</sup>

(١) يقول : كل امرئ يعمل بعادته ، وما تعوده وتربي عليه ، لا يتكلفه ، وعادة هذا الممدوح أن يغزو أعداءه ويقتلهم ويطعنهم بربمه .. جعله سيفاً ووصفاً بالطعن ، فكان أنه جعله سيفاً ورمحاً .

(٢) وأن يكذب : عطف على الطعن - في البيت السابق - ويسى : عطف على يكذب ، وسكن الياء ضرورة . والإرجاف : تولد الأخبار الكاذبة التي يكون معها اضطراب في الناس . يقول : وعاداته أن يكذب إرجاف عاداته عنه بضد إرجافهم ؛ فهم يرجفون بتصوره وفشلهم وهو يكذبهم بوفوره وفلجه ، وهم ينون معارضته فيتحرشون به فيكون ذلك سبب ظفره بهم ، إذ يمتلك رقابهم وأموالهم فيصير أسعد ما كان . ويروى بدل تنوى : تحوى : أى أنه أملك لما في أيديهم منهم ، لأنه متى أراد احتواه .

(٣) ضره : مصدر ، وهو مفعول مرید . يقول : ورب عدو أراد أن يضره فضر نفسه بتحرشه به ، وقاد إليه الجيش بنية الإيقاع به ، فكان الجيش غنيمة له ، فكان أنه أهدى إليه هدية وضل بذلك عن القصد . قوله أهدى : من الهدية ، وما هدى : من الهداية . وعبارة العكربى : رب قاصد أن يضره فعاد الضر عليه ، ورب هاد : أى قائد إلى الجيش ليهدى الطريق فأضلها بقصد له ،

وَمُسْتَكِبٌ لَمْ يَعْرِفِ اللَّهَ سَاعَةً رَأَى سَيْفَهُ فِي كَفَهِ قَنْشَدَا <sup>(١)</sup>  
 هُوَ الْبَحْرُ غُصْ فِيهِ إِذَا كَانَ سَاكِنًا عَلَى الدُّرُّ وَاحْذِرْهُ إِذَا كَانَ مُزِيدًا <sup>(٢)</sup>  
 فَإِنِ رَأَيْتُ الْبَحْرَ يَعْتَرُ بِالْفَتَّى وَهَذَا الَّذِي يَأْتِي الْفَتَى مُتَعَمِّدًا <sup>(٣)</sup>

فصار مهديا إليه - من المدية - لأنه يغنم الجيش فيكون غنيمة له فيكون  
المادي مضلا ومهديا إليه ليغنته.

(١) يقول : ورب كافر متكبر عن الإيمان بالله رآه والسيف في يده  
فآمن وأتى بكلمة الشهادة : إما خوفا منه ، وإما ماظنا بأن دينه الحق حين رأى  
نور وجهه وكال وصفه .

(٢) يقول : إنه نفاع ضرار ، فمن جاءه مسالما ظفر بإحسانه ، ومن جاءه  
معاصيا عرض نفسه للهلاك ، مثله في ذلك مثل البحر : إذا سكن البحر أمكن  
ركوبه والغوص على ما فيه من الجواهر ، وإن جاش وقذف بالزيد وجب  
الحذر منه . وعبارة الخطيب التبريزى : لا تأته وهو غضبان .

(٣) يقال عثر الدهر بفلان : نكبه . يقول : إن البحر يعثر برأسك - أى  
يهملك - عن غير قصد وعمد ، أما المدوح فإنه يهملك أعداءه متعمدا . وهذا  
المعنى قريب من قوله في إحدى قوافيه السابقة :

وَخُشِنَ عُبَابُ الْبَحْرِ وَهُوَ مَكَانُهُ فَكَيْفَ يُمَنِّ يُغْشِي الْبَلَادَ إِذَا عَبَ  
وقال ابن جنى : المعنى : ليس إغفاء البحر من يعنيه عن قصد ، وهذا يعني  
من يعنيه عن تعمد . قال : ويعتر : قد يأتي في الخير والشر ، فرد عليه الوحدى  
وقال : فيه خطأ من وجهين ، لأن العرب لا تقول عثر الدهر بفلان إلا إذا  
أصابه بنكبة . ومعنى يعثر بالفتى : يهملكه من غير قصد ، لأن العثر بالشيء  
لا يكون عن قصد ، فهو يقول : البحر يفرق عن غير قصد ، وهذا يهملك أعداءه  
عن قصد وعمد . وليس يمكن أن تحمل عثرة البحر بالفتى على إغناهه .

لَقَلْ مُلُوكُ الْأَرْضِ خَاسِعَةً لَهُ تَفَارِقُهُ هَلْكَ وَتَلْقَاهُ سُجْدًا (١)  
 وَتَحْيِي لَهُ الْمَالَ الصَّوَارِمُ وَالْقَنَا وَيَقْتُلُ مَا يُحْيِي التَّبَسُّمُ وَالْجَدَا (٢)  
 ذَكَرٌ تَظَنِّيهُ طَلِيعَةُ عَيْنِهِ يَرَى قَلْبَهُ فِي يَوْمِهِ مَا تَرَى عَنْهُ (٣)  
 وَصُولٌ إِلَى الْمُسْتَعْبَاتِ بِخَيْلِهِ فَلَوْ كَانَ قَرْنُ الشَّمْسِ مَاءً لَأَوْرَدَهُ (٤)  
 لِذِلِّكَ سَمَّى أَبْنَ الدَّمْسَقِ يَوْمَهُ مَمَاناً وَسَمَاءً الدَّمْسَقَ وَلِدَاهُ (٥)

(١) يقول : من تمرد عليه وفارقه من الملوك هلك ، ومن سالمه منهم خضع له وسجد ، لأنَّه سيدهم .

(٢) الصوارم : السيف ؛ والقنا : الرماح ؛ والجدا - مقصورا - العطاء .  
 يقول : إنه يأخذ بشجاعته وإقدامه وطعنه وضرره مال الأعداء ثم يفنيه بالعطاء عند التبسم والنشاط إذا جاءه العفة ، وهذا كما قال أبو تمام :

إِذَا مَا أَغَارُوا فَاحْتَوَوْا مَالَ مَعْشِرٍ أَغَارَتْ عَلَيْهِ فَاحْتَوَتْهُ الصَّنَائِعِ  
 (٣) التضني : أصله التضنن ، قلبت النون الثانية ياء ، ومعنى الظن وطليعة الجيش : الريمة تقدم أمامه تستطلع طلع العذر ؛ والضمير - في قوله ماترى عدا للعين . يقول إنه من الذكاء والنفاذ وتفوب البصيرة بحيث يرى ظنه الشيء قبل أن تراه عينه ، كالطليعة تقدم أمام الجيش ؛ ثم أوضح فقال : يرى قلبه في يومه بظنه ماتراه عينه غدا . وهذا من قول أوس بن حجر :

الْأَلْمِعُ الَّذِي يَظْنُ بِكَ الظَّنَّ كَانَ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا  
 وعبارة ابن جنی : هو اصحه ذكائه وصحه ظنه إذا ظن شيئا رآه بعينه لا محالة  
 (٤) يقول : إنه يصل بخيله إلى الغايات البعيدة التي يتعدى الوصول إليها حتى لو كان قرن الشمس - وهو أول ما يدرو منها عند طلوعها - ماء بلغه وأورده خيله ، شجاعة واقداها . وهذا مبالغة .

(٥) لذلك : أى لأجل ماقولته في البيت السابق ، ويومه : أى اليوم الذي أسر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 ۚ بَرَّ سَرِيَتْ إِلَى جَيْحَانَ مِنْ أَرْضِ آمِدٍ  
 ۖ ثَلَاثَةِ الْقَدْ أَدْنَاكَ رَكْضُ وَابْعَدَا (١)  
 ۖ كَفَرَلَ وَأَعْطَاكَ أَبْنَهُ وَجَيْوَشَهُ  
 ۖ جَمِيعًا وَلَمْ يُعْطِ الْجَيْعَ لِيُحْمَدًا (٢)  
 ۖ عَرَضَتْ لَهُ دُونَ الْحَيَاةِ وَطَرَفَهُ  
 ۖ وَابْصَرَ سَيفَ اللَّهِ مِنْكَ بُجَرْدَا (٣)

فيه ، والضمير في سماه : إلى اليوم . يقول : لكون سيف الدولة على ما وصفت من الشجاعة والإقدام وما إلى ذلك يشن حتى أدرك الدمشق وابنه ، فقر الدمشق جريحا وأخذ ابنه أسيرا ، ومن ثم سمي الابن ذلك اليوم ماتا ، لأنه وقد أسر يئس فيه من الحياة ، وسمى أبوه هذا اليوم مولدا لأنه نجا فيه من أخلفار المنية فصار كيوم ولدته أمه . والحاصل أن ذلك اليوم كان ماتا للابن حياة للأب .

(١) جيحان : نهر يبلاد الروم . وآمد : بلد بالشغور . يقول : بلغت جيحان من آمد في ثلاثة ليال - وهي مسافة بعيدة لا تقطع في مثل هذه المدة - وبذلك أدناك الركض من جيحان - على بعده من محل قيامك - وأبعدك عن آمد - على قرب عهلك بخادرتها - وعبارة ابن جنى : أدناك سيرك إلى النهر وأبعدك من آمد ، قالوا واحدى ناقدا : وهذا - أى كلام ابن جنى - لا يفيد معنى ، لأن كل من سار هذا وصفه ، ولكنه يريد : وصلت إلى جيحان بسيرك ثلاثة من أرض آمد ، وهذه مسافة لا يقطعها أحد يسير في ثلاثة أيام ، ويفهم من هذا أنك وصلت إلى هذا النهر من آمد في ثلاثة ليال على ما يذنبه من بعد .

(٢) يقول : فانهزم الدمشق وترك ابنه وجيوشه أسريا في يدك ، ولم ينك ذلك بإعطاء منه يبتغى أن تحمده عليه لأنك إنما تركهم فهرا وعبرا .

(٣) عرضت : ظهرت واعتبرت : والطرف العين . قوله منك تجريد يقول : لما رأك كنت قيد عينه لعظمك في نفسه فشغلتها بتوقيع بطيشك فلم ير حوله سواك ، وحلت بذلك بيته وبين الحياة فصار في حكم الميت في تخاذل الحواس ، لأنه أيقن هلاكه ورأى منك سيف الله مشهورا بجراحته عليه .

وَمَا طَلَبْتُ زُرْقَ الْأَسْنَةِ غَيْرَهُ وَلَكِنْ قُسْطَنْطِينَ كَانَ لَهُ الْفِدَا<sup>(١)</sup>  
 فَاصْبَحَ يَجْتَابُ الْمُسْوَحَ خَافَةً وَقَدْ كَانَ يَجْتَابُ الدَّلَاصَ الْمَسْرَدَا<sup>(٢)</sup>  
 وَيَمْشِي بِهِ الْعَكَازُ فِي الدَّيرِ تَائِبًا وَمَا كَانَ يَرْضَى مَشَى أَشْقَرَ اجْرَدَا<sup>(٣)</sup>  
 وَمَا تَابَ حَتَّى غَادَ الْكَرَّ وَجْهُهُ جَرِيحاً وَخَلَّ جَفْنَهُ النَّقْعُ أَرْمَدَا<sup>(٤)</sup>  
 فَلَوْ كَانَ يُنْجِي مِنْ عَلَيْهِ تَرْهَبٌ  
 تَرْهَبَتِ الْأَمْلَاكُ مُثْنَى وَمُوْحَدَا<sup>(٥)</sup>

(١) الأسنة: نصال الرماح؛ وقسطنطين: هو ابن الدمشق. يقول: إن الرماح لم تكن تتطلب غير الدمشق، ولكن ابنه كان فداء له، لأن الجيش اشتغل بأسره وأسر من معه، فانهزم الدمشق ذلك ونجا بنفسه.

(٢) المسوح: ثياب تنسيق من الشعر. ويحatabها: يقطعها ويدخل فيها؛ والدلاص: الدرع البراقه الصافية؛ والمسرد: المنظوم المنسوج بعضه في بعض، يقول: إنه ترك الحرب خوفاً منك وترهب ولبس المسوح بعد أن كان يلبس الدروع.

(٣) العكاز: عصا في طرفاً زاح، يقول: وصار يمشي في دير الرهبان على العكاز تائباً من الحرب بعد أن كان لا يرضى مشي الخيل السراع - لأن الجواد الأشقر عند العرب أسرع الخيل - بعد أن يئس ونال منه الهم. والأجرد: القصير الشعر.

(٤) غادر: ترك؛ والكر: عطف القرن على قرنه في الحرب: والنفع: غبار الحوافر: يقول: إنه لم يترك الحرب إلا بعد أن ترك كل الفرسان - في الطعن والضرب - وجهه جريحاً، وبعد أن رممت عينيه من غبار الجيش يعني أنه اضطر إلى ذلك بكثرة مآصابه من الجراحات والأدواء.

(٥) الأملاك: الملوك. يقول: إن ترهبه هذا لا ينجيه من سيف الدولة،

وَكُلُّ أَمْرِيٍّ فِي الشَّرْقِ وَالْغَربِ بَعْدَهَا

يُعَذِّلُهُ تَوْبَاً مِنَ الشَّعْرِ أَسْوَادًا <sup>(١)</sup>

هَنِيَّا لَكَ الْعِيدُ الَّذِي أَنْتَ عِيْدُهُ وَعِيدُهُ مَنْ سَمِيَّ وَضَحَى وَعِيدًا <sup>(٢)</sup>

وَلَا زَالَتِ الْأَعْيَادُ لُبْسَكَ بَعْدَهُ تَسْلُمٌ مَخْرُوقًا وَتُعْطَى مُجَدَّدًا <sup>(٣)</sup>

ولو كان ذلك ينجيه لترهبت سائر الملوك اثنين اثنين وواحدا واحدا . « هذا »  
وقوله وهو حدا - بفتح الحاء - هو أحد ما جاء من مفعول المعتل الفاء مفتوح العين .

(١) بعدها : أي بعد فعلة الدمشق ؛ ويروى بعده ، فيكون الضمير له .

يقول : لو كان ينجي من على ترهل وكان كل أمرىء من أعداء سيف الدولة  
يعد له مسوحاً يرهب فيها فينجو منه .

(٢) سمي : أي ذكر أسم الله ، يعني عند ذبح الصحايا ، يقول : ليهنيك العيد الذي  
أنت عيده : أي تحمل فيه محل العيد في القلوب - إذ أن العيد مما يتوجه به الناس ،  
فكذلك هذا العيد يتوجه بك ، كما قال :

\* جاء تورُوز نا وأنت مراده \*

ثم قال : وأنت عيده ملء سمي وضحى وعيده  
أي أنت عيد لكل مسلم . هذا : وقد قال ابن جنی : ارفع العيد بفعل  
محذوف ، وأصله ثبت العيد هنيئاً لك ، خذف الفعل وأقام الحال مقامه ،  
فرفعت العيد كأبرفعه الفعل . وهذا هو الصحيح ؛ واتصب هنيئاً عند قوم ؛  
على مذهب قوله ثبت لك هنيئاً - وقيل بل هو اسم وضع ووضع المصدر ،  
كانه قيل هنأك هنيئا ، وربما وضعوا اسم الفاعل في هذا الموضع ، كما روى  
عن بعض نساء العرب وهي ترقص ابنها :

قُنْمَ قَائِمَا قُنْمَ قَائِمَا لَقِيتَ عَدَّا نَائِمَا  
وَعُشْرَاءَ رَائِمَا وَأَمَّةَ مُرَاعِمَا

[ناقة رائمة عاطفة على ولدها وعبد مراجع مضرط بعلي مواليه . ترجمة قياما]

(٣) اللبس : ما يلبس ، استعاره للأعياد ، فأجرأها مجرى الملبوسات .

✓ فَذَا الْيَوْمُ فِي الْأَيَّامِ مِثْلُكَ فِي الْوَرَى  
كَمَا كُنْتَ فِيهِمْ أُوْحَدًا كَمَا أُوْحَدَاهُمْ<sup>(١)</sup>

يقول : لا زلت تلبس الأعياد المتكررة عليك في الدهر ، فإذا مضى عيد أناك عيد آخر بعده جديد ، فصار الماضي خالقاً والقادم جديداً . هذا : والأعياد جمع عيد . قال الجوهرى : إنما جمع أعياد بالاء لازموها في الواحد . وقيل للفرق بين أعود الحشب وبينه : وسمى العيد عيداً لأنه يعود كل سنة بفرح مجدد ، وعيد المسلمين شهدوا عيدهم ، والعيد : ما اعتادك من هم أو شوق أو فرح ونحوه . قال الشاعر :

« والنَّلْبُ يَعْتَادُهُ مِنْ حُبُّهَا عِيدٌ »

وقال يزيد بن الحكم الثقفى يمدح سليمان بن عبد الملك :

أَنْسَى بِأَسْمَاءِ هَذَا الْفَلْبُ مَغْمُودًا إِذَا أَقُولُ صَحَا يَعْتَادُهُ عِيدًا  
كَأَنِّي يَوْمَ أُمِّي مَا تُكَلِّمُنِي ذُو بُعْيَةٍ يَبْتَغِي مَا لَيْسَ مَوْجُودًا  
كَأَنَّ أَخْوَرَ مِنْ غِزْلَانِ ذَى بَقَرٍ أَهْدَى لَنَا شَبَهَ الْعَيْنَيْنِ وَالْجَيْدَانِ<sup>(١)</sup>

(١) وبديع قول أبي تمام في هذا المعنى :

وَيَضْطَجُكُ الدَّهْرُ مِنْهُمْ عَنْ غَطَارِفَةٍ كَأَنَّ أَيَّامَهُمْ مِنْ حُسْنَهَا جُمَعٌ  
قال ابن جنى في شرحه لهذا البيت - بيت المتنبي - : في البيت نظر ، وهو أنه خص العيد وحده - دون الأيام - بما ذكر من الشرف وكان ينبغي أن تكون أيامه كالم ذل لأن جيء بها مشتمل عليه ثم قال : والجواب : أن العيد قد اجتمع فيه أمران : أحدهما - وهو الأظاهر - اشتغاله على سيف الدولة والآخر كونه عيداً : فصار له مزية على غيره مما ليس بعيد . قال العكبرى بعد

(١) قوله يعتاده عيداً فعيداً في موضع الحال تقديره يعتاده السكر عائد ، ففي قوله يعتاده ضمير السكر دل عليه قوله صحا ، وقوله شبه العينين والجيذا أراد وشبه الجيد خذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه .

وَهُوَ الْجَدُّ حَتَّى تَفْضُلَ الْعَيْنَ أَخْتَهَا وَحَتَّى يَصِيرَ الْيَوْمُ لِلْيَوْمِ سِيدًا<sup>(١)</sup>  
نَسَرَ فَيَأْبُجَا مِنْ دَائِنِلَ أَنْتَ سَيفُهُ أَمَا يَتَوَقَّ شَفَرَقَ مَا تَهْلِدَا<sup>(٢)</sup>

أن أورد كلام ابن جنى . هذا : ويجوز أن يقال إنما جعله في الشرف كيوم النحر لأنه من أشرف الأيام وقال أهل التفسير في قوله تعالى « يوم الحج الأكبر » قبل هو يوم النحر ؛ ومنه الاثر : أن يهوديا قال لعمر بن الخطاب رضى الله عنه : لو علينا عشر اليهود نزلت : « اليوم أكمّلت لكم دينكم لا تأخذناه عيداً ، فتقال عمر . إنما لا علم أى يوم نزلت وفي أي ساعة نزلت ... يوم النحر ... وهو عنده من أشرف الأيام ... فلهذا خص المنبي هذا اليوم بالشرف في الأيام كشرفه - أى المدوح - في الورى .

(١) هو : ضمير الشأن ؛ والجد : الحظ والبحث . يقول : إن الجد له فعله حتى في المتساوين ، مثل العين والعين واليوم واليوم ؛ فترى العينين تتفاصلان فتصبح إحداهما وتسمى الأخرى ، مع أنهما تجمعهما بنية واحدة : وترى اليوم يسود اليوم ، وكلها ضوء شمس . يعني : أن يوم العيد كسائر الأيام في الصورة ، ولكن الجد ما زال من سائر الأيام بفعله يوم فرح وسرور ؛ وفي هذا المعنى يقول أبو تمام :

وإذا تأمّلتَ الْبَلَادَ رَأَيْتَهَا تُثْرِي كَمَا تُثْرِي الرِّجَالُ وَتُعَدِّمُ حَظُّهُ تَعَاوُرُهُ الْبَقَاعَ لَوْقَهُ وَادِّيهُ صِفْرٌ وَآخِرُ مُفْعَمٌ [ ثرا الرجل يثيرى : فهو ثر ، وأثرى يثيرى : فهو مثر ]

(٢) الدائل : صاحب الدولة . أخرجه مخرج تامر ولا بن ، يريد به الخليفة وشفرتا السيف : حداه ، يقول : أما يخشى الخليفة — وقد تقلدك سيفاً له — أن تكون سيفاً عليه ، فلا يأمن جانبك ؟ ولا يخفى ما في هذا البيت وما بعده من التعريض الذي يخفى سيفيه . وقال ابن القطاع : صحف هذا البيت فروى دائل — بالدال المهملة — من الدولة ، ولا معنى للدولة فيه ، وال الصحيح بالذال المعجمة ، وهو الرجل المتقلد سيفه المتختار في مشيته . والذائل :

وَمَنْ يَجْعَلُ الضَّرَغَامَ بَازًا لِصَيْدِهِ تَصِيدُهُ الضَّرَغَامُ فِيمَا تَصِيدُهَا<sup>(١)</sup>

السيف الطويل أيضاً، وكذلك الفرس الطويل الذنب : فإن كان قصيراً وذنبه طويل قيل ذِيال الذنب . والذائل : الدرع الطويلة . قال النابغة : وكل صَمُوتٍ ثَلَةٌ تُبَعِّيَّةٌ وَتَسْجُّ سُلَيْمٌ كُلَّ قَضَاءٍ ذَائِلٌ<sup>(٢)</sup> والذائل : الطويل من كل شيء .

(١) الضرغام : الأسد . يقول : من اتخذ الأسد بازا يصيد به أى عليه الأسد فصاده ؛ وقد ضرب هذا مثلاً للمعنى السابق . يعني أنك فوق من تضاف إليه . وفي هذا المعنى يقول دعبدل :

فَكَانَ كَالْكَابِ ضَرَّاهُ مُكَلَّبُهُ لِصَيْدِهِ فَغَدَا يَصْطَادُ كَلَابَهِ  
وَمِنْ هَذَا الْبَابِ الْبَيْتُ الْمُشْهُورُ :

أَعْلَمُهُ الرِّمَايَةُ كُلَّ يَوْمٍ فَلَمَّا اسْتَدَ سَاعِدُهُ رَمَانِي<sup>(٣)</sup>

هذا : قوله تصيده الضرغام رواها ابن جنی : يصيده الضرغام . قال ابن جنی : قلت له - أى للمنبى - جعلت من شرطاً صريحاً ، فهلا جعلتها بغير لة الذي ولم تضمن الصلة معنى الشرط حتى لا ترتكب الضرورة ، كقوله تعالى « الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم » الآية . فقال : هذا يرجع إلى معنى الشرط والجزاء وأنا جئت بالفظ الشرط

(١) الصمود : الدرع التي إذا صبت لم يسمع لها صوت : والثالثة : الدرع السابعة أو الواسعة ، وبعية نسبة إلى تبع - أحد ملوك اليمن - قوله ونسج سليم : يعني سليمان بن داود عليهما السلام ، والقضاء من الدروع : التي فرغ من عملها وأحكمت .

(٢) استد : استقام . قال الأصممي : استد - بالثنين المعجمة - ليس بشيء : قال ابن بري :رأيت هذا البيت في شعر عقيل بن علقة يقوله في ابنه عيسى حين رماه بسم وبيده :

فَلَا ظَفِيرَتْ يَمِينُكَ حِينَ تَرْمِي وَشَاتٌ مِنْكَ حَامِلٌ الْبَنَانِ

رَأَيْتَكَ مَحْضَ الْحَلْمِ فِي مَحْضِ قُدْرَةٍ

وَلَوْ شِئْتَ كَانَ الْحَلْمُ مِنْكَ الْمُهْنَدَا<sup>(١)</sup>

وَمَا قَلَّ الْأَحْرَارَ كَالْعَفْوِ عَنْهُمْ وَمَنْ لَكَ بِالْحُرِّ الَّذِي يَحْفَظُ الْيَدَآ<sup>(٢)</sup>

لأنه أبلغ وأردت الفاء - في بصيره - ثم حذفها ... والذى قاله جائز ، والوجه  
الذى قلت له أولى . وسيبوه يرى في هذا التقديم والتأخير ، فتقديره على  
مذهبه بصير الغرام من يجعله بازا فيما تصيده ؛ واكتفى بهذا القول عن  
جواب الشرط ومثله :

يَا أَقْرَعُ بْنَ حَابِسٍ يَا أَقْرَعُ إِنْكَ إِنْ يُصْرَعُ أَخْوَكَ تَصْرَعُ  
والتقدير : أنك تصرع إن يصرع أخوك . اتهى كلام ابن جنى ؛ وقال  
العكبرى : وأما قول المتنى أردت الفاء ثم حذفها : بخاتر حسن قد جاء في  
الكلام الفصيح ومنه الحديث : قال سعد بن مالك : مرضت عام الفتح  
فعادني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت يا رسول الله : إِنَّ لِي مَا  
وَلِيَسْ لِي مِنْ يَرْثَى إِلَّا ابْنَةٌ لِي فَأَنْصَدْتُ بِنَصْفِ مَالِي ؟ قال : لا ، فقلت : فَالثَّالِثُ ؟  
قال الثالث ، والثالث كثير ، إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذر هم عالة  
يتکفون الناس ه التقدير : فهو خير ، خذف الفاء .

(١) المهند : السيف ، يقول : رأيتك خالص الحلم في قدرة خالصة لا يشوها  
عجز ولا تقصير ، ولو شئت لجعلت القتل بالسيف مكان الحلم .

(٢) الحر : الکريم ، ضد اللئيم ، والكاف - من قوله كالعفو - اسم  
بنزلة مثل فاعل قتل ، ومن لك بالحر أى من تكفل لك به ونحوه ، واليد :  
النعمه ؛ ويحفظ : يروى يعرف : أى يقدر العفو عنه . يقول : إن العفوع عن  
الكرام قتل لهم ، فلن صفح عن حر استرقه بهذا الصفح ، فينزل له وينقاد ،  
كما قال بعضهم : \* غلَّ يَدًا مُطْلَقَهَا ، واسترق رقبة مُعْتَقَهَا \* ثم قال :

إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكَتْهُ وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّثِيمَ تَمَرَّدَ<sup>(١)</sup>  
وَوَضَعَ النَّدَى فِي مَوْضِعِ السَّيْفِ بِالْعُلَاءِ  
بِمُضْرِبِ كَوْضِعِ السَّيْفِ فِي مَوْضِعِ النَّدَى<sup>(٢)</sup>

وَلَكِنْ تَفُوقُ النَّاسَ رَأْيًا وَحُكْمَةً كَافَقُهُمْ حَالًا وَفَقْسًا وَمُحْتَدًا<sup>(٣)</sup>  
يَدِقُ عَلَى الْأَفْكَارِ مَا أَنْتَ فَاعِلٌ فَيُتَرَكُ مَا يَخْفِي وَيُؤْخَذُ مَا بَدَأَ<sup>(٤)</sup>

ومن يتکفل لك بالکريم الذى يحفظ النعمة ويراعى حقها ؟

(١) هذا البيت تأکيد لما سبقه . يقول : إن الکريم يقدر الأکرام حق قدره ، فإذا أنت أکرمت الکريم صار كأنه ملوك لك ، أما اللثيم فانك إذا أکرمته زاد عتوأ وجرأة عليك .

(٢) بالعلی : متعلق بمضر . يقول : ينبغي أن يعامل كل إنسان حسبما يستحق ، فلن استحق العطاء لم يستعمل معه السيف ، ومن استحق القتل لم يکرم بالعطاء ، ومن فعل هذا أضر بعلاه وهدم أركان دولته .

(٣) المحتد : الأصل ؛ والمنصوبات - في البيت - تمیز . يقول : أنت أعرف بمواقع الإساءة والإحسان من كل إنسان ، لأنك فوق كل أحد في الرأي والحكمة ، كأنك فوقهم بالحال - إذ كنت أمیرا - وبالنفس - إذ كنت أعلام همة - وبالاصل - إذ كنت من أصل شریف .

(٤) بدا : ظهر . يقول : إن ما نفعله أدق من أن تقف عليه الأفكار وتستوضحه ، فهى تتناول ما ظهر لها منه ، فتجول فيه ، وتترك ما خفى منه لرأيك ، لأنك لا تصل إليه ، وتقف دونه . - يشير إلى تصرفاته مع الخليفة - وهذا المعنى هو الأظاهر والأوجه والأنساب بما تقدم هذا البيت من الآيات ؛ ولكن أئمة الشراح قد اعتسفوها ، وصرفوا النظر عن الآيات التي

قدمت ، فسرروا البيت كأنه قائم بنفسه ... قال بعضهم : إن ماتبتدعه من المكارم يدق على أفكار الشعراه فيذكرون ما ظهر منها ، ويتركون ما خفي ؛ وقال آخرون : إن المقتنين بسيف الدولة في المكارم يأخذون ما ظهر منها ويتركون ما خفي . أقول : ولو أراد ذلك لما أتي بالآفكار ، ولقال يدق على المكارم . وقال ابن جن : هذا البيت مثل قول عمار المكلاوي :

ما كل قولي مشرعوا لكم نخدوا ما تعرفون وما لم تعرفوا فدعوا

قال ابن فورجه : عمار المكلاوي محدث لحنة ، وقد أدرك زماننا ، وهو رجل بدوى أمى لحانة ، وهذا البيت من أبيات أولها :

ماذا لقيت من المستربين ومن قياس نحوهم هذا الذى ابتدعوا  
إن ثلت قافية يكرأ يكون لها  
معنى خلاف الذى قاسوه أو ذرعوا  
قالوا لحنت وهذا ليس متضباً  
وذاك خضر وهذا ليس يرتفع  
وخرضوا بين عبد الله من حقيق  
فقلت واحدة فيها جوابهم  
ما كل قولي مشرعوا لكم نخدوا  
ما تعرفون وما لم تعرفوا فدعوا  
حتى يصير إلى الفوضى الذين غدوا  
فيغرفوا منه معنى ما أفووه به  
كم بين قوم قد احتالوا انطبقهم  
وبيـن قوم رأوا شيئاً معاينة  
إلى غذيت بأرض لا تشب بها نار المجروس ولا تبني بها البيـع  
فقد نقله أبو الطيب إلى المدح ، وأقام دقة صنيعه في اقتناه المكارم مقام

﴿ أَزْلَ حَسَدَ الْحَسَادِ عَنِ يَكْبِهِمْ فَأَنْتَ الَّذِي صَرَّهُمْ لِحَسَداً ﴾<sup>(١)</sup>

﴿ إِذَا شَدَ زَنْدِيْ حُسْنَ رَأْيِكَ فِيهِمْ ﴾

ضررت بسيف يقطع الحام معمدا<sup>(٢)</sup>

﴿ وَمَا أَنَا إِلَّا سَمْهَرِيْ حَلَّتْ فَزِينَ مَعْرُوضَانَا وَرَاعَ مُسْدَداً ﴾<sup>(٣)</sup>

دقة معنى الشعر، أقول: وكل هذا بعيد عن غرض المتنبي كما قلت.

(١) الكبت: الإذلال. يقول: أنت الذي غمرتني بنعمتك حتى صرت محضا ونجم لي حсад يحسدوني ويقصدونني بالسوء، فاكفني شرم يا ذلامهم ورد كيدهم في نحورهم، واعتراضك عنهم. ومعنى المصراع الثاني من قول أبي الجويرية العبدى:

فازلت تعطيني ومالى حاسد من الناس حتى صرت أرجى وأحشد  
وقال بعده أبو نواس:

دءى أكثراً حاسدى برحلاة إلى بلد فيه الخصب أمير  
وقال البحترى.

وألبستنى النعمى التي غيرت أخي على فاضحى زاح الود أجنبنا

(٢) فيهم: متعاق برأيك؛ والهام: الرؤوس. يقول: إذا قوى ساعدى حسن رأيك فيهم بأن آنست منك اعتراض عنهم، كان ذلك خذلاناً أى خذلان لهم، فلو ضربتهم إذ ذاك بسيفي وهو في غمده لقطع وأصمى. وروى بدل فيهم: في يدي، وبدل بسيف: بنصل، فيكون المعنى: أنك إذا كنت حسن الرأى في فـا أبالي بالحساد، والقليل من إنكارك عليهم يكفينى: وهذا من قول أبي تمام:

يسوء الذى يسطو به وهو مُغْنَه. ويفضح من يسطو به غير مغمد

(٣) السمهرى: الرمح. ومعروضاً أى محموداً بالعرض، وذلك يكون

وَمَا الْدَّهْرُ إِلَّا مِنْ رُوَاةِ قَلَائِدِيٍّ  
إِذَا قَاتُ شِعْرًا أَصْبَحَ الدَّهْرَ مُنْشَرًا (١)  
فَسَارَ بِهِ مَنْ لَا يَسِيرُ مُشْمَرًا وَغَنِيَ بِهِ مَنْ لَا يَغْنِي مُغْرِدًا (٢)  
أَجْزَنَى إِذَا أَنْشِدَتْ شِعْرًا فَإِنَّمَا بِشِعْرِي أَنَّكَ الْمَادِحُونَ مُرْدَدًا (٢)

حين لا يقصد به الطعن؛ ومسدداً: موجهاً إلى المطعون. يقول: أنا زين لك في السلم. أمدحك وأشيد بذرك، وشجي لا ينتزع في حلوق أعدائك، أذود عنك وأنافح بلسانك وأكيد أعداءك بقوارع لساني. فأنا لك كالرمح: إن حملته بالعرض كان زينا لك، وأن حملته مسدداً راع أعداءك.

(١) جعل شعره في حسنه كالقلائد التي يتقدّم بها. يقول: إن الدهر من رواة شعرى لأن الناس جميعاً يروونه ويتناشر نه في كل وقت، فكأن الدهر كله إنسان ينشد شعرى. ويروى بدل قلائدى: قصائدى.

(٢) يقول: أن شعرى ينشط السكسلان إذا سمعه، فيسير على سماع شعرى مجدًا مشيخاً، وإذا سمعه من لا يفتق استراحة إليه وطرب وغنى به مفرداً. والمراد أن شعره سار في الآفاق حتى لم يرق من لا يرويه وينشده ولو لم يكن من رواة الشعر. والتغريد: رفع الصوت للتطريب. أو تقول: إن شعره لحسنه أول الناس بحفظه وروايته، فسيره في الآفاق من لا يريم مكانه، وغنى به من لاعادة له بالغناء لشدة طربه به واهتزازه.

(٣) يقول: إذا أنشدك شاعر شعراً فاجعل جائزه على، لأن الذي أنشدت إنما هو شعرى أتاك به المادحون يرددونه عليك. يعني أنهم يسلخون معانى أشعارى فيك، ويأخذون ألفاظى فيأتون بها إليك. كما قال بشار:

إذا أَنْشَدَ حَادُّ فَقُلْ أَنْحَسَنَ بِشَارُ

وقال أبو هفان:

إذا أَنْشَدَكِ شِعْرًا فَقُولُوا أَنْحَسَنَ النَّاسُ

✓ وَدَعْ كُلَّ صَوْتٍ غَيْرَ صَوْتِ فَاتِنَى لِهَا حُبُّ  
أَنَا الصَّالِحُ الْحَسِيْنُ وَالآخَرُ الصَّدِيْ(١)  
كَمَا تَرَكْتُ السَّرَّى خَلْفِي لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ  
وَأَنْعَلْتُ أَفْرَاسِي بِنْعَاكَ عَسْجَداً (٢)

وقال أبو تمام في غير هذا المعنى :

فَمَهْمَا تَسْكُنْ مِنْ وَقْعَةٍ بَعْدُ لَا تَسْكُنْ

يسوى حَسَنِي يَمِّنَا . فَعَلْتُ مُرَدِّدًا  
هذا : والجازنة العطية ، ويقال أصل الجوائز : أنَّ قَطَانَ بْنَ عَبْدِ عَوْفٍ مِّنْ  
بْنِ هَلَالٍ بْنِ عَامِرٍ بْنِ صَعْصَةٍ وَلِيَ فَارِسٌ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ ، فَزَرَّ بِهِ الْأَحْنَفَ  
فِي جَيْشِهِ غَازِيًّا إِلَى خَرَاسَانَ ، فَوَقَفَ لَهُمْ عَلَى قَنْطَرَةٍ . فَقَالَ أَجِيزُوهُمْ ، بَغْلَ  
يَنْسَبُ الرَّجُلُ ، فَيُعْطِيهِ عَلَى قَدْرِ حَسْبِهِ . قَالَ الشَّاعِرُ :

فَدَى لِلَاكَرَمِينَ بَنِي هِلَالٍ عَلَى عِلَاتِهِمْ أَهْلِي وَمَالِي  
هُمْ شَوَّا الْجَوَائزَ فِي مَعَدَّ فَصَارَتْ سُنَّةً أُخْرَى الْلَّيَالِي  
وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْلَّغَةِ : أَصْلُ ذَلِكَ أَنَّ أَمِيرًا وَاقَ عَدُوا يَدِهِمَا نَهْرًا ،  
فَقَالَ : مَنْ جَازَ هَذَا النَّهْرَ فَلَهُ كَذَا ، فَكَلَّمَا جَازَ مِنْهُمْ وَاحِدًا أَخْذَ جَائِزَةً . وَقَيلَ  
إِنَّمَا سَمِيتَ جَائِزَةً : لِأَنَّهَا تَجُوزُ لِصَاحِبِها : مَنْ قَوَّاكَ : هَذَا يَجُوزُ وَهَذَا يَمْتَنِعُ .  
(١) الصَّدِيْ : الصَّوْتُ الَّذِي يَجْيِلُكَ مِنَ الْجَبَلِ وَغَيْرِهِ ، كَأَنَّهُ يَحْكِي قَوْلَكَ  
وَصِيَاحَكَ ، وَهَذَا مَثَلٌ ، يَقُولُ : لَا تَخْفِلْ بِشِعْرٍ غَيْرَ شِعْرِي ، فَإِنَّ شِعْرِي هُوَ  
الْأَصْلُ ، وَغَيْرُهُ كَالصَّدِيْ لَهُ .

(٢) السَّرَّى : سِيرُ الْلَّالِيْلِ ؛ وَالْعَسْجَدَ : الْذَّهَبُ . يَقُولُ : لَقَدْ أَثْرَيْتَ بِهَا تَوَالِي  
عَلَى مَنْ نَعَاهُكَ ، حَتَّى لَوْ شَدَّتْ لَا تَخْزَنْتَ لَخْلِيْلَ نَعَالَ الذَّهَبِ ؛ وَمَنْ ثُمَّ تَرَكَ  
(٢ - ٢)

وَقِدْتُ نَفْسِي فِي ذَرَّاكَ مَحْبَةً وَمَنْ وَجَدَ الْإِحْسَانَ قَيْدًا تَقْيِدًا<sup>(١)</sup>  
 إِذَا سَأَلَ الْإِنْسَانُ أَيَامَهُ الْغَنِيَّ وَكُنْتَ عَلَى بُعْدِ جَعْلِنَكَ مَوْعِدًا<sup>(٢)</sup>  
 وَقَالَ بَصَرٌ وَهُوَ يَرِيدُ سِيفَ الدُّولَةِ :

فَارْقُوكُمْ إِذَا مَا كَانَ عِنْدُكُمْ قَبْلَ الْفِرَاقِ أَذْيَ بَعْدَ الْفِرَاقِ يَدُ<sup>(٣)</sup>  
 إِذَا تَذَكَّرْتُ مَائِينِي وَيَنْكُمْ أَعَانَ قَلْبِي عَلَى الشَّوْقِ الَّذِي أَجِدُ<sup>(٤)</sup>

السِيرُ إِلَيْكُ لِغَيْرِي مِنَ الْمَعْوَزِينَ الْمَقْتَرِينَ ، لِيَسِيرُوا إِلَيْكُ كَمَا سَرْتُ ، وَيَحْظُوا  
 كَمَا حَظَيْتُ .

(١) في ذراك : في كتفك . يقول : إنما أفت عندك حبلك ، لأنك  
 قيدتني بإحسانك . وهذا كما قال أبو تمام :  
 وَرَزِّي كُمْرَعَةَ الصَّدَرِ اغْتَبَاطًا يَدُلُّ عَلَى مُوافَقَةِ الْوَرُودِ  
 وقال أيضا :

هِمَمِي مُعْلَقَةٌ عَلَيْكَ رِقَابُهَا مَغْلُولَةٌ - إِنَّ الْوَفَاءَ إِسَارُهَا<sup>(٥)</sup>  
 (٢) يقول : إذا طلب الإنسان إلى أيامه أن تغنه و كنت بعيدا عنه :  
 وعدته بالغنى لدوى وصوله إليك . وعبارة الواحدى : الدهر يحيل عليك ، فن  
 اقترح عليه الغنى يشير عليه يأتيانك ، ومن هذا قول أبي تمام :  
 شَكُونْتُ إِلَى الزَّمَانِ نُحُولُ حَالَى فَأَرْشَدْتَنِي إِلَى عَبْدِ الْحَمِيرِ  
 (٣ و ٤) ما - من قوله فإذا ما كان - اسم موصول بمعنى الذي ، مبتدأ ،  
 وخبره : يد - في آخر البيت - وأذى : خبر كاف . يقول : غادرتكم فإذا  
 جفاوكم الذي كنت أحسبه أذى قبل الفراق قد صار نعمة بعده . وعبارة  
 ابن جنى - ونقلها الواحدى - : الأذى بعثى على مفارقتكم ، فصار الأذى  
 يدا لأنك كان سيا للفرقه . ثم قال المتنبي : إذا تذكرت الحال التي كانت يبتنا  
 فتشوقت إليكم ذكرت ذلك الجفاة فأعان قلبي على الشوق فلا يغلبه شوق

وقال في صباح يمدح محمد بن عبيد الله العلوى المشطب :

١ أهلاً بدارِ سباكَ أغيدُهاَ بعْدَ مَا بَانَ عنكَ خرداهاَ (١)

إليكم . هذا هو ما ذهب إليه ابن جنی والواحدی ، ولكن الإمام العروضی قال : إن هذا غلط ، وإنما معنی البيت الأول : ما كنت أحسبه عندكم أذى كان إحسانا إلى جنب ما ألقاه من غيركم . وذلك كما قال الآخر :

عَتَبْتُ عَلَى سَلْمٍ فَلَمْ تَهْرُزْ تُهُ وَجَزَبْتُ أَقْوَاماً بَكِيتُ عَلَى سَلْمٍ

ثم قال : إذا تذكرت ما بيني وبينكم من صفاء المودة أعانتي ذلك على مقاومة الشوق إذا علمت أنكم على العهد والوفاء بالمودة .

(١) صباح : أسره بحبه ; والأغيد : الناعم المنثى لينا ; والمراد : الحبيبة . وذكر على معنی الشخص . والخرد : جمع خريدة ، وهی البکر التي لم تمسس ، أو الحبیة . لما دعا للدار – التي صباح من كان بها – بأن تكون مأهولة قال : أبعد شيء فارقك جواری هذه الدار الناعمات الأباکار ؛ فقوله أهلاً : منصوب بضم الراء ؛ والتقدیر : جعل الله أهلاً بتلك الدار : أي جعلها عامرة بالأهل . وهو في الحقيقة دعاء لها بالسقیا لأن عادة الشعراء إذا وقفوا على ديار أحبائهم حیوها بالسلام ودعوا لها بالسقیا ورجوع الأهل ، كقول جریر :

سَقَ الرَّمْلَ جَوْنٌ مُسْتَهْلٌ رَبَابُه

وما ذاك إلا حبٌ من حل بالرمل (١)

«أى من أجل حب من حل بالرمل » وقوله أبعد : روی أبعد ؟ – على أنه استفهام – ويكون المعنی : أبعد ما بان عنك خرداها ولم تزودك عند رحيلها زاداً تدعوا لها . وروی أبعد – بالنصب – على أنه حال من الأغيد ، والعامل

(١) الجون : السحاب الأسود ، والباب : ما كان دون السحاب ، ومستهل : منهـل .

ظلتْ يَهَا تَنْطُوْي عَلَى كَبِدِ نَضِيجَةٍ فَوْقَ خَلْبَاهَا يَدُهَا (١)

فِي الْحَالِ : سِبَاك . يَرِيدُ سِبَاك أَبْعَدَ مَا بَانَ عَنْكَ : أَيْ أَنَّهُ أَسْرَكَ بِجَهَّهِ ، وَهُوَ عَلَى الْبَعْدِ مِنْكَ . قَالَ الْوَاحِدِيُّ : وَالرِّوَايَةُ الصَّحِيحَةُ أَبْعَدُ مَا بَانَ . أَقُولُ : وَهِيَ الَّتِي أَثْبَتْنَا هَا فِي هَذَا الْدِيوَانِ .

(٤) ظلتْ : أَصْلُهُ ظَلَّتْ ، حُذِفَتْ إِحْدَى الْلَّامِينَ تَخْفِيفًا ؛ وَخَلْبُ الْكَبِدِ : غَشَاؤُهَا . وَيَدُهَا : مِبْتَدأ ؛ وَالْخَبْرُ : الظَّرْفُ الْمُقْدَمُ عَلَيْهِ . وَالْجَلَةُ : نَعْتُ آخِرُ لَكِبِدٍ . وَقَالَ الْعَكْبَرِيُّ : يَدُهَا ارْتَفَعَتْ بِنَضِيجَةٍ ، إِذَا نَهَا تَعْمَلُ عَمَلُ الْفَعْلِ ، كَمَا تَقُولُ : مَرَرْتُ بِأَمْرَأَةٍ كَرِيمَةٍ جَارِيَتْهَا ، ثُمَّ قَالَ : وَجَعَ الْيَدُ نَضِيجَةً وَأَضَافَهَا إِلَى الْكَبِدِ لِأَنَّهَا دَامَ وَضَعَهَا عَلَى الْكَبِدِ ، فَأَنْضَجَهَا بِمَا فِيهَا مِنْ الْحَرَارَةِ ؛ فَلَهُذَا جَازَ إِضَافَتِهِ إِلَى الْكَبِدِ ، وَالْعَرَبُ تَسْمِي الشَّيْءَ بِاسْمِهِ إِذَا طَالَتْ صَحِيبَهُ إِيَّاهُ ، كَمَا قَالُوا لِفِنَاءِ الدَّارِ : الْعَذَرَةُ (١) وَإِذَا جَازَ تَسْمِيَتِهِ بِاسْمِ مَا يَصْبِحُهُ كَانَتِ الإِضَافَةُ أَهُونَ . يَقُولُ : ظَلَّاتْ بِتِلْكَ الدَّارِ تَنْثَى عَلَى كَبِدِكَ الَّتِي أَنْضَجَهَا حَرَارَةُ الْوَجْدِ وَاضْعَاهَا يَدُكَ فَوْقَهَا . وَالْمَحْزُونُ يَفْعُلُ ذَلِكَ كَثِيرًا لَمَّا يَجُدُ فِي كَبِدِهِ مِنْ حَرَارَةِ الْوَجْدِ ، كَأَنَّهُ يَخَافُ أَنْ تَنْشَقَ كَمَا قَالَ الْحَمَاسِيُّ :

وَأَذْكُرُ أَيَّامَ الْحَمَى ثُمَّ أَنْثَنِي  
عَلَى كَبِدِي مِنْ خَشْيَةِ أَنْ تَسْدُعَ (٢)

(١) الْعَذَرَةُ : الْغَائِطُ . قَالَ الْلَّفْغَوَيُونُ : إِنَّمَا سَمِيَ فِنَاءُ الدَّارِ عَذَرَةً لِأَنَّهَا كَانَتْ تَلْقَى بِأَفْنِيَةِ الدَّوْرِ

(٢) لِلصَّمَدَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَشِيرِيِّ مِنْ أَيَّاتِ جَيْلَةِ أَوْلَاهَا :

سَخَنَتْ إِلَى رَيْتَاوَ نَفْسُكَ بَاعْدَتْ مَزَارُكَ مِنْ رَيْتَا وَشَعْبَا كَمَعَا فَاَحَسَنُ أَنْ تَأْتِيَ الْأَمْرَ طَائِعاً وَتَجْزَعَ أَنْ دَاعِيَ الصَّبَابَيَةِ أَنْسَمَعَا قَفَاؤَدَعاً تَبَجِداً وَمَنْ تَحَلَّ بِالْحَمَى وَقَلَّ لِنَجْدِي عَنْدَنَا أَنْ يُوَدِّعَا

يَا حَادِيَّ عِيرِهَا وَاحْسَبِنِي أَوْجَدُ مَيْتًا قَبِيلَ أَفْقِدُهَا <sup>(١)</sup>

وقال الآخر :

لَا رَأَوْهُمْ لَمْ يَحْسُوا مُذْرِكًا وَضَعُوا أَنَامِلَهُمْ عَلَى الْأَكَابِدِ

(١) العير : الإبل التي تحمل عليها الميرة ، ويزوي عيسها : وهي كرام الإبل . قوله قبيل أفقدها : أراد قبيل أن أفقدها ، فلما حذف أن : عاد الفعل إلى الرفع كيت الكتاب - كتاب سيبويه - :

\* أَلَا أَيْهَذَا الْأَنْعَى احْضَرَ الْوَغْنِ <sup>(٢)</sup> \*

بِنَفْسِي تَلِكَ الْأَرْضُ مَا أَطِيبَ الرُّبَّا  
وَمَا أَحْسَنَ الْمُصْطَافَ وَالْمُرْبَّعَا  
وَمَا رَأَيْتُ الْبَشَرَ أَعْرَضَ دُونَنَا  
وَجَاهَاتُ بَنَاتِ الشَّوْقِ يَخْنَنُ نُزُعا  
بِكَتْعَيْنِي الْيُسْرَى فَلَمَّا زَجَرْتَهَا  
عَنِ الْجَهْلِ بَعْدَ الْحَلَمِ أَسْبَلْتَهَا مَعَا  
تَلَقْتَ تَحْوِيَ الْحَىَ حَتَّىَ وَجَدْتُهَا  
وَجَفَعَتْ مِنِ الْأَضْعَافِ لِيَتَأْوِيْنَهَا  
وَأَذْكَرُ أَيَّامَ الْحَىِ ..... [البيت]

ولِيَسْتَ عَشِيَّاتُ الْحَىِ بِرَوَاجِعٍ إِلَيْكَ وَلَكِنْ خَلُ عَيْنِيكَ تَدْمِعَا  
الشعب : الحى ; والبشر : جبل ، وأعرض : أبدى عرضه وجانبه ، وبنات الشوق  
توازعه . وزعا . جمع نازع أى مشتاق ، والليت : صفحة العنق ، والاخدع :  
عرق فيها .

(١) صدر بيت لطرفة بن العبد من معلقته ، وبعده :

\* وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتُ مُخْلِدِي \*

وبعده :

إِنْ كُنْتَ لَا تَسْتَطِعُ دَفْعَ مَنْتِي قَدْعَنِي أَبَادَرْهَا بِمَا مَلَكَتْ يَدِي  
[ يقول طرفة : يامن يلومنى على حضور الحرب لثلا أقتل ، وعلى أن أفق مالى  
في اللذات : ما أنت مخلدى إن نزلت علي حكمك ، وإذا ذعنى أسبق الموت بالفتح  
يإنفاق مالى .... بمعنى أن الموت لا بد منه ، فلا مني البخل وترك اللذات ] .

لِقَافَا قَلِيلًا إِلَيْهَا عَلَىٰ فَلَا أَقْلَ مِنْ نَظَرَةٍ أَزُودُهَا<sup>(١)</sup>

وقوله وأحسبني الخ: جملة اعتراضية . دعا الحاديين ثم ترك مادعاهم له فذكره في البيت التالي ، وأتى بهذه الجملة المعرضة الجميلة . قال العكبرى : نادى الحاديين ، وحذف مانا داهمها له ، وذكره فيما بعد البيت ، وهذا مما يسمى الاعتراض : اعترض له كلام آخر هو من شأنه وقصته ، ولو كان كلاما ليس من قصته و شأنه فسد ، وإذا كان منه كان جائزأ ، كقول الآخر : وقد أدركتنى - والحوادث بجهة أسنة قوم لاضعاف ولا عزل ففصل بين الفعل والفاعل بما هو من قصته ، لأن إدراك الآنسة من جملة الحوادث .

(١) يقول — للحاديين الذين يحدو ان عيرها أو عيسها — : احبساها على قليلا لأنظر إليها وأنزود منها نظرة فلا شيء أقل منها . و قريب من هذا المعنى قول ذى الرمة :

وإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا مُعْرَجٌ سَاعَةً قَلِيلًا فَإِنِّي نَافِعٌ لِي قَلِيلُهَا<sup>(١)</sup>  
وروى بعضهم أقل — بالرفع — على أن لا بمنزلة ليس ، كيدت الكتاب :  
مَنْ قَرَّ عَنْ نِيرَانِهَا فَأَنَا أَبْنُ قَيْنُسٍ لَابْرَاحُ<sup>(٢)</sup>

(١) قبله :

أَمَا عَلَى الدَّارِ الَّتِي لَوْ وَجَدْتُهَا إِلَيْهَا أَهْلُهَا مَا كَانَ وَخَشَّا مَقِيلُهَا  
أَمَا : أَنْزَلَ ، وَوَحْشَا مَوْحِشًا ، وَالْمَقِيلُ : النَّوْمُ فِي الظَّهِيرَةِ ؛ وَالْمَعْرُجُ : التَّعْرِيجُ  
وَهُوَ الْإِقَامَةُ . وَقَلِيلُهَا : مُبْدِأٌ وَنَافِعٌ : خَبْرٌ ، وَالْمَعْنَى ظَاهِرٌ .

(٢) من أبيات لسعد بن مالك - شاعر جاهلي من شعراء الحافة - وأول الآيات

يَا بُؤْسَ الْحَرَبِ الَّتِي وَضَعَتْ أَرَاهِطَ فَاسْرَاحُوا  
وبعده :

وَالْحَرَبُ لَا يَقِنُ لَجَا حِمْهَا التَّخَيَّلُ وَالْمَرَاحُ

هَ فِي فُؤادِ الْحَبْ نَارُ جَوَى أَحَرُّ نَارِ الْجَحِيمِ ابْرَدُهَا<sup>(١)</sup>  
لَ شَابَ مِنَ الْهَجَرِ فَرُقْ لَمَيْهِ فَصَارَ مِثْلَ الدَّمَقَسِ أَسْوَدُهَا<sup>(٢)</sup>

يريد : ليس عندي راح.

(١) عَنِ الْحَبْ : نفسه ، والجوى : الحرقة وشدة الوجد من عشق أو حزن ، والجحيم : النار العظيمة الشديدة التوقد . وكل نار تونقد على نار : جحيم ؛ وجحيم النار : اضطرمت و كثُر جمرها ولهما و توقدتها ؛ ومكان جاحم : شديد الحر ؛ قال الأعشى :

يُعْدَوْنَ لِلنَّهِيَاجَاءَ قَبْلَ إِلَاقِهَا غَدَةً احْتِضَارَ الْأَبْاسِ وَالْمَوْتُ جَاهِمْ  
يقول : إن نار الجوى أشد حرارة من نار الجحيم ؟

(٢) اللمة من الشعر : ما ألم بالمنكب وجاوز شحمة الأذن ، ويسمى  
الشعر القليل في الرأس : وفرة ، فإذا كثُر عن ذلك : قيل جمة ، فإذا ألم  
بالمنكب : قيل لمة . والفرق حيث يفرق الشعر من الرأس . والدمقس :  
الحرير الأبيض ؛ وأسودها : مسودها . يقول : لعظم ما ألم به من هجر الحبيب  
ايض شعره حتى صار ما كان أسود من لته ايض .

### إِلَالَفَى الصَّبَارُ فِي النَّجَدَاتِ وَالْفَرَسُ الْوَقَاحُ

يابوس للحرب — يقول يابوس الحرب ، ومعنى وضفت أراهط خطفهم  
وأسقطتهم فلم يكن لهم ذكر في هذه الحرب فاستراحوا من مكابدتها كالنساء .  
وقوله فأنا ابن قيس أي أنا المشهور في النجدة لما سمعت ؛ والبراح : مصدر  
يرح الشيء . براح ، إذا زال من مكانه . والجاحم : المكان الشديد الحر ، والتخيل :  
التكبر ، من الخيال . يقول : إنها تزيل نخوة المن فهو ، وذلك أن أصحاب الغنا يتکرمون  
عن الخيال و يختال المتشيع ، فإذا جرب فلم يحمد افتضاح و سقط ؛ والراح — بكسر  
الميم — الشاطئ .

٧) بَانُوا بِخَرْعُوبَةِ لَهَا كَفْلٌ يَكَادُ عِنْدَ الْقِيَامِ يُقْعِدُهَا<sup>(١)</sup>

٨) رِبْحَلَةُ أَسْمَرَ مُقْبِلُهَا سَبَحَلَةُ أَيْضَى مُجْرِدُهَا<sup>(٢)</sup>

(١) الخروعوبة: الشابة اللينة الطرية؛ قوله يكاد: يريد قرب من ذلك، وقاد: فعل وضع لمقاربة الفعل، وإثباته نفي في المعنى، فأراد قرب من ذلك ولم يفعل. قال اللغويون. كدت أفعل: معناه عند العرب قاربت الفعل ولم أفعل، وما كدت أفعل: معناه فعلت بعد إبطاء. يقول: ذهبوا بامرأة ناعمة إذا قامت يكاد ردها يقعدها لكثره ما عليه من اللحم. وهي يصفون المرأة بثقل العجينة وكثرة لحمها. وقد تعاور هذا المعنى شعراء العربية كثيراً: قال ذو الرمة:

تَنُوءُ بِأَخْرَاهَا فَلَيْأَ قِيَامُهَا وَتَمَشِي الْهَوَى نَاعِنْ قَرِيبٍ فَتَبَرَّ<sup>(١)</sup>

ويقول أبو العناية:

بَدَّتْ بَيْنَ حُورِ قِصَارِ الْخَطَى تُجَاهِدُ بِالْمَشِي أَكْنَافَهَا  
وقال أبو دلامة:

وَقَدْ حَاوَلْتَ نَحْوِي الْقِيَامِ لِحَاجَةِ

فَأَنْقَلَهَا عَنْ ذَلِكَ الْكَفَلِ النَّهْذُ

(٢) الرحالة والسبحالة: من نعم النساء، وهي الجسمة الطويلة العظيمة. والمقبل: ووضع التقبيل، وهو الشفة، وتحمد فيها السمرة. قال ذو الرمة: لمياءُ فِي شَفَتِنِي مُخْرَجَةٌ لَعَسُّ وَفِي الْلَّاثَاتِ وَفِي أَنْيَابِهَا شَنَبُ

(١) قوله تنوء بأخراها يقول: إن آخرها - وهي عجينة - تنفسها: أي تسقطها إلى الأرض أضخمها وكثرة لحمها في أرداها، ومن ثم كان قيامها إذا هي قامت بعد لأى أى بعد مشقة وجهد وإبطاء.

٩ يَا عَادِلَ الْعَاشِقِينَ دَعْ فِتَةً أَضَلَّاَهُ اللَّهُ كَيْفَ تُرْشِدُهَا<sup>(١)</sup>  
 ١٠ لَيْسَ يُحِبُّكُ الْمَلَامُ فِي هَمِيمٍ أَقْرَبُهَا مِنْكَ عَنْكَ أَبْعَدُهَا<sup>(٢)</sup>  
 ١١ بِثَسَ اللَّيَالِي سَهْرُتُ مِنْ طَرِيقٍ شَوْقًا إِلَى مَنْ يَبِيتُ بِرْ قُدُّهَا<sup>(٣)</sup>

وال مجرد : ما تعرى من الثوب ، وهو الأطراف . وصفها بسمرة الشفة وياض اللون ، وخص المجرد لأنه إذا أيض المجرد - الذي تصيبه الريح والشمس ، وهو الذي يظهر للرايين - كان سائر بدنها - الذي لا يصيب الريح ولا الشمس - أشد ياضاً .

(١) الفتة : الجماعة ، يريد العاشقين . يقول : يامن يلوم العاشق على عشقهم دع لومك قوماً أضلهم الله في الهوى حتى تهالكوا فيه واستولى عليهم حتى استبد بهم ، فكيف ترشدهم بعد ذلك ؟ أى أنهم لا يصلون إلى لومك ، لما بهم من ضلال العشق .

(٢) أحاك فيه الشيء وحالك : أثر . يقول : إن لومك لا يؤثر في همم أقربها منك في تقديرك أبعدها عنك في الواقع : أى أن الذي تظن أنه ينبع في لومك هو الأبعد ما تظن .

(٣) يذم الليالي التي لم يتم فيها لما أخذه من القلق وخفة الشوق إلى الحبيب الذي يرقى الليالي سالياً لا يجد من أسباب السهر ما كان يجده هو . وأين الخل من الشجى ؟ وهذا ينظر إلى قول أبي نواس :

شَكُونَا إِلَى أَحْبَابِنَا طُولَ لِيلَنَا فَقَالُوا النَّامَا أَقْصَرَ اللَّيْلَ عِنْدَنَا  
 وَإِلَيْكَ مَا أُورَدَهُ الْعَسْكِيرِيُّ فِي شِرْحِ هَذَا الْبَيْتِ قَالَ : الْمَقْصُودُ بِالْذِمْ مَحْذُوفٌ ،  
 وَهُوَ نَكْرَةٌ موصوفة بسهرت ، والعائد إليه من صفتة محذوف أيضاً ، والتقدير  
 ليال سهرت فيها ; ومثله في الكتاب العزيز (وَمِنْ آيَتِهِ يَرِيكُمْ ) تقديره آية  
 يَرِيكُمْ بِهَا الْبَرْقَ خَوْفًا ، وقد جاء في الشعر حذف النكرة المجرورة الموصوفة  
 بالجملة في قول الراجز :

مَالِكَ عِنْدِي غَيْرُ سَهْنِي وَحَبْجَرٌ وَغَيْرُ كَبَدَاءَ شَدِيدَةَ الْوَرَّ  
رَّمِي بِكَفْسٍ كَانَ مِنْ أَرْمَى الْبَشَرِ<sup>(١)</sup>

يريد بكفى رجل خذفه وهو ينويه؛ وقوله من طرب: مفعول له، وهو  
معنى اللام ، كما تقول جئت من أجلك ولا جلاك ، وأكرمه لخافة شره  
ومن خافة شره؛ وشوقا: يحتمل أن يكون مفعولاً لأجله عمل فيه طرب  
فيكون الشوق علة للأغرب ، والطرب علة للشهر ، ولا يعمل سهرت في قوله  
شوقا لأنه قد تعدد إلى علة فلابعد إلى أخرى إلا بعاطف ، كقولك أفت  
سيرا وخرفا ، وسرت طربا وشوقا . ويحتمل أن ينصب بمحذوف كأنه قال  
شقت شوقا ، وشاقت التذكرة شوقا ، وشقت فعل مالم يسم فاعله ، كما يتقول  
الملوك : قد بعثت أى باعنى مالكى ، وكقول الجارية - وقد سئلت عن المطر -  
غثنا ماشتنا : أى أغاثنا الله ، وقوله إلى من : يتعلق بالشوق لأنه أقرب المذكور  
إليها ، وإن شئت علاقته بالطرب إذا نصبت شوقا بالطرب ، وإن نصبه  
بالمحذوف لم تعلقه بالطرب ، لأنك تفصل بشوق وهو أجنبي من الطرب وصلته ،  
وكان الوجه أن يقول يرقدها كما تقول يوم الجمعة خرجت فيه ، ولا تقول  
خرجته إلا على سبيل التوسع في الظرف بفعله مفعولاً به على السعة كقوله  
\* ويوم شهدناه سليمان وعامرا<sup>(٢)</sup> \*

(١) قوس كداء: غليظة المقبض تهلاً الكف . وقوله ترمي . يروى جادت من  
الجودة . وقال ابن جني : روى أيضاً بفتح ميم من أى بكفى من هو في الرمى  
من أرمى البشر ، وكان على هذا زائدة . وعلى هذا لشاهد فيه

(٢) عجزه :

\* قَلِيلٌ سُوی الطَّعنُ النَّهَالَ تَوَافِلَهُ \*

شهدناه : أى شهدنا فيه ؛ وسلم وعامر قيلتان من قيس عilan : والنواقل هنا :

ففي البيت أربعة حذف: حذف المقصود بالدم - وهو ليل - وحذف من سهرت فيها، وحذف الضمير من سهرت؛ فـكأنه يقول سهرتها. والرابع حذف من يرقد فيها. وروى سهرت وسهرت - بالراء والدال - وقد فرق أهل اللغة بينهما فقالوا : السهر - بالراء - في كل شيء ، وبالدال : للديغ والعاشق . واستدلوا بقول النابغة :

\* يَسْهُدُ مِنْ نَوْمِ الْعَشَاءِ سَلِيمُهَا<sup>(١)</sup> \* وبقول الأعشى :

\* وَبِتٌ كَمَا بَاتَ السَّلِيمُ مُسْهُدًا<sup>(٢)</sup> \*

وقوله بئس : اختلف أصحابنا والبصريون في نعم وبئس ، فقال أصحابنا هما إسان ، وقال البصريون بل هما فulan ماضيان لا يتصرفان ، ووافقوهم من أصحابنا : علي بن حمزة المقرئ . حجتنا على أنهمما إسان أن حرف الجر يدخل عليهم ما قد جاء عن العرب أنها تقول مازيد بنعيم الرجل . قال حسان بن ثابت الانصاري رضي الله عنه :

الغنائم . يقول : يوم لم يغم فيه إلا النفوس لما أولناهم من كثرة الطعن والنهايل المرتوية بالدم . وأصل النهل : أول الشرب ، والعطل : الشرب بعد الشرب ، والطعن هنا جمع طعنة .

(١) عجزه : « لَحِلِّ النِّسَاءِ فِي يَدِيهَا قَعَدَعْ »

يقال فلان يسهد : أى لا يترك أن ينام .

(٢) صدره : \* أَلَمْ تَعْتَمِضْ عَيْنَاكَ لِيَلَةً أَرْمَدَا \*

وهذا البيت مطلع أبيات يمدح بها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وبعده ما ذاك من عشق النساء وإنما تناست قبل اليوم خلة مهدا إلى آخر الآيات . قوله ليلة أرمدا : يزيد ليلة أرمدا - أى عيناه - أى أصحابها ردد ، وهو وجع العين ، والسليم : المندوغ ، والمسهد : الذي منع النوم ، والخلة : الصدافة ، وهدد : اسم امرأة .

أَلْسُتْ بِنِعْمَ الْجَارُ يُولِفُ سَيْنَةً

لذى العرقِ ذا مالِ كثيرٍ وَمُغْدِماً<sup>(١)</sup>

وحكى عن بعض فصحاء العرب أنه قال : نعم السير على بنس العير ، وقال الفراء : إن أعرابياً بشر بأئتي فقيل له نعم المولود مولودتك ، فقال : والله ما هي بنعم الولد ، نصرها بكاه وبرها سرقة . فدخول حرف الجر عليهما دل على أنها اسمان . وحجة أخرى : إن حرف النداء يدخل عليهمما وهو لا يدخل إلا على الأسماء في قوله : يانعم المولى ويانعم النصير : ولا يجوز أن يقال المقصود بالنداء مخدوف للعلم به والتقدير فيه : يا الله نعم المولى . تخفيف المنادي لدلالة حرف النداء عليه . كما تخفيف حرف النداء لدلالة المنادي عليه . فإن قيل ذلك ، بخوابنا : المنادي إنما يقدر مخدوفاً إذا ول حرف النداء فعل أمر . وما جرى مجراه ، كقراءة على بن حمزة والحسن ويعقوب والأعرج «ألا يالسجدوا» تقديره : ياهؤلاء اسجدوا . وكقول ذي الرمة : «ألا يأنسى دارمي على البلي ولا زال منهلا بحر عائلك القطر»<sup>(٢)</sup>  
وكقول الآخر :

أَمْسِلْمَ يَا سَمِعَ يَا بَنْ كُلْ خَلِيفَةٍ وَيَا سَائِسَ الدُّنْيَا وَيَا جَبَلَ الْأَرْضِ<sup>(٣)</sup>

(١) قوله يولف بيته لذى العرق : أى يجعله مألفاً لذى العرق أكان غنياً أم فقيراً (٢) مى : هي محبوته ، وعلى : بمعنى مع ، ومنهلاً : منصباً ; والجر عاء . مؤنة الأجرع : الموضع المختلط ترابه بالحصى ؛ والقطر : المطر . يدعوهما بالخصب (٣) هذا البيت لأبي نخيلة يمدح به مسلمة بن عبد الملك ، وقد أورده القالى على الوجه الآتى :

أَمْسِلْمَ لَأَنِّي يَا بَنْ كُلْ خَلِيفَةٍ وَيَا فَارِسَ الْهَيَاجَوَيَا قَمَرَ الْأَرْضِ  
شَكَرْ تَكَ إِنَّ الشَّكَرَ حَبْلٌ مِنَ التُّسْقِ  
وَمَا كَلَّ مِنْ أَوْلَيَتَهُ نَعْمَةٌ يَقْضِي

أراد ياهذا : وشواهد كثيرة ، وإنما اختص هذا دون الخبر بفعل الأمر ، لأن المنادى يخاطب ، والمأمور أيضاً مخاطب ، خذفوا الأول من المخاطبين اكتفاء بالثاني ، ولا خلاف أن نعم المولى خبر؛ فيجب أن لا يقدر المنادى مخدوفاً ، فدل على أن النداء لا يكاد ينفك عن الأمر ، أو ما جرى مجرى من الطلب والنهى ، ولذلك لا يكاد يوجد في كتاب الله نداء ينفك عن أمر أو نهى ، ولهذا لما جاء الخبر في قوله تعالى «يأيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له» شفعه الأمر - وهو استمعوا له - فلما كان الأمر والنداء جملة خطاب جاز أن يحذف المنادى من الجملة الأولى ، وليس كذلك يانعم المولى ، لأن نعم : خبر ، فلا يجوز أن يقدر المنادى مخدوفاً ، ودليل آخر على أنهم إيمان . إنما لا يحسن اقتران الزمان بهما كسائر الأفعال ، لأنك لا تقول : نعم الرجل غداً ولا أمس ولا بنس الرجل غداً أو أمس : ودليل آخر : إنما غير متصرفين ، والتصرف من خصائص الأفعال ، ودليل آخر : إنما لم يكونوا فعلين ماضيين لأنه يجوز دخول اللام عليهم في خبر أن ، تقول إن زيداً نعم الرجل وعمرأً لبس الغلام . وهذه اللام لا تدخل على الماضي ، وهي تدخل على الاسم ، وعلى الفعل المضارع ، فدل على أنهم إيمان . ودليل آخر : أنه قد جاء عن العرب نعم الرجل وليس في أفعال العرب قليل ، فدل على أنهم إيمان . وحججة البصرىين اتصال الضمير المرفوع بهما على حد اتصاله بالفعل المتصرف . وحججة أخرى : اتصالها بباء التأنيث

وأنقنتَ لِمَا أَنْتَ يُتُكَ زَائِرًا      عَلَى لَحَافَاسَا بِغَ الطَّوْلِ وَالغَرْضِ  
وَنَوَّهَتْ مِنْ ذِكْرِي وَمَا كَانَ خَامِلاً  
وَلَكِنْ بَعْضَ الذَّكْرِ أَنْبَهَ مِنْ بَعْضِ  
وإذن لا شاهد فيه .

٦ أَحِيَّتْهَا وَالدُّمْوَعُ تُجِدُنِي شُؤُنَّهَا وَالظَّلَامُ يُنْجِدُهَا <sup>(١)</sup>  
٧ لَا نَاقِيَ تَقْبِلُ الرَّدِيفَ وَلَا يَالسُّوْطِ يَوْمَ الرَّهَانِ أُجِهَدُهَا <sup>(٢)</sup>

الساكنة التي لا يقلها أحد في الوقف هاء كا قلبوها في رحمة وشجرة، وذلك قوله نعمت الجارية ، وهذه التاء يختص بها الفعل الماضي .

(١) إحياء الليل : سهره ، وأنجده : أعاده ؛ والشون : قبائل الرأس ، وهي بخاري الدموع ، والضمير في أحيتها وينجدها لليلي ، والضمير في شؤونها للدموع . يقول : كان للدموع من الشون امداد ، ولليالي من الظلام امداد ، يعني أن تلك الليالي طالت وطال البكاء فيها ، ويجوز أن يكون الضمير في يتجدها عائدا إلى الشون ، وذلك أن من شأن الظلام أن يجمع المهموم على العاشق وفي اجتماعها عون للشون على تكثير البكاء . يبين هذا قول قيس المجنون :

يَضُمُ إِلَى اللَّيلِ أَطْفَالَ حُبَّهَا كَاضْمَ أَزْرَارُ الْقَمِيصِ الْبَنَاتِيقَ <sup>(١)</sup>

(٢) الرهان : السباق ، وأجهد الدابة وجهدها : حملها في السير فوق طاقتها يقول : إن ناقى - ويريد فعله - لا تقبل الرديف - وهو الذي يرتدف خلفراكب - وإذا راهنت عليها لم أجهدها بالسوط ؛ وهذا كما قال في قافية قد تقدمت :

وَحُبِيتُ مِنْ خُوِصِ الرَّكَابِ بِأَسْوَادِ مِنْ دَارِشَ فَعَدَوْتُ أُمَشِّي رَاكِبَا  
وهذا المعنى من قول أبي نواس :

إِلَيْكَ أَبَا الْعَبَاسِ مِنْ بَيْنِ مَنْ مَشَ عَلَيْهَا امْتَطَنَا الْخَضْرَمِيَّ الْمَلَسْنَا

(١) أراد بالأطفال : الأحزان المتولدة عن الحب ، والبنائق : جمع بنية ، وهي طوق الثوب الذي يضم النحر وما حوله ، وإذا أنشد البيت :

\* كاضم أزرار القميص البنائق \*

كما هو في أصله ، فالبنائق : العرى التي تدخل فيها الأزرار :

٦٠ شِرَاكُهَا كُورُهَا وَمِشْفَرُهَا زَمَامُهَا وَالشَّسْوَعُ مِقْوَدُهَا<sup>(١)</sup>  
٥٠ أَشَدُ عَصْفِ الرِّيَاحِ يَسِيقُهُ تَحْتَيَ مِنْ خَطُوْهَا تَأْيِدُهَا<sup>(٢)</sup>

قلائق لم تعرف حنيناً إلى طلاً<sup>(١)</sup> ولم تذر ما فرع الفتنيق ولا المينا<sup>(١)</sup>  
ومثله قول الآخر :

رَوَاحْلَنَا سِتٌّ وَنَحْنُ ثَلَاثَةٌ نُجَنْبِهُنَّ الْمَاءَ فِي كُلِّ مَهْلٍ

(١) الشراك : سير النعل ; والكور : رحل الناقة ; والمشفر من الناقة : بمنزلة الشفة من الإنسان ; وزمام النعل : ما تشد إليه شسوعها ، وهي السيور التي تكون بين خلال الأصابع ; والمقود : الحبل الذي تقاد به الدابة . جعل شراك نعله بمنزلة الرحل للناقة ، وزمامها بمنزلة المشفر لها ، والشسوع بمنزلة المقود .

(٢) عصف الرياح شدة هبوبها ومن روى بضم العين فهو جمع عصوف يقال رفع عاصف وعصوف : بمعنى ، والجمع عصف . ويريد بقوله تأيدها : تأنيها وتلبثها . يقول : أهون سير ناقتي — يعني نعله — يسبق أشد سير الرياح يصف المتنى نفسه بأنه شديد العدو متغلا . وقال الواحد في قوله تأيدها : التأيد تفعل من الأيد ، وهو التقوى ، وليس المعنى على هذا ، وإنما أراد التفعل من الاتداد وهو الترفق واللين ، ولم يحسن بناء التفعل منه ، وحقه تأودها . وقال ابن القطاع : يقال آد الشيء بتأيد أيديا : إذا قوى . ولو قال تأودها لكان قد بالغ ، وآد الشيء يؤود أو دأ : إذا أهفل . وفي كلام العرب ما آدك فهو لي آمد : أي ما أتقلك فهو لي مثقل ، فيكون المعنى أشد عصف

(١) نعل حضرمي : إذا كان ملساً وهو الذي فيه طول وإطالة على هيئة اللسان والطلا : الولد من ذوات الظلف ، والقرع : الجرب ، والفتنيق . الفحل المكرم من الإبل الذي لا يركب ولا يأن لكرامته ، والحناء : القطران . تقول هنأت البعير : إذا طلبتها بالحناء وهو القطران .

١٦) في مثل ظهير المجن متصل يمثل بطن المجن قردددها<sup>(١)</sup>  
١٧) مرتعيات بنا إلى ابن عيستان الله غيطانها وفدها<sup>(٢)</sup>

الرياح يسبقه ثقل سيرها . وهذا غاية المبالغة . وكذلك لو قال : تأذنها  
لكان أيضاً قد بالغ ، فالتردد والوئيد الرفق . يقال : وآديند آدا ، والتاء  
— في التؤدة — مبدل من وار ، مثل تخرمة ، فيكون المعنى : أشد عصف  
الرياح يسبقه ترق سيرها ; وهذا هو المبالغة . وقيل إن التأيد في بعض  
اللغات الرفق ، وأنشد الخليل في ذلك :

تأيد على هراك الملك فإن لكل مقام مقاما

أى رفق

(١) في مثل ظهر المجن : أى يسبقها تأذنها في مجازة مثل ظهر المجن .  
ثقل نعت المذوف : أى في مجازة أو فلالة . والمجن : الترس . ومتصل نعت سببي  
لمفارقة المخدوفة . وقرددها : فاعل متصل ، وتروى متصل — بالرفع — على  
أنها خبر مبتدأ مؤخر ، وهو قردددها ، والقرد : الأرض المرتفعة الغليظة أو  
أرض فيها نجاد ووهاد . قال ابن جنی : شبه الأرض بظهر المجن لما كانت  
خالية من النبات ، وظهر المجن ذاته ، وبطنه لاطئ فهو كالصعود والذوبان  
أى أن هذه المجازة محدبة مثل ظهر المجن يتصل ما ارتفع منها بأماكن  
منخفضة مثل بطن المجن : يعني أنها ذات جبال ووهاد .

(٢) مرتعيات : خبر مقدم ، وغيطانها : مبتدأ مؤخر ؛ وتروى مرتعيات  
— بالنصب — صفة لمفارقة ، وغيطانها : فاعل مرتعيات : والغيطان : جمع  
غانط ، وهو المطمئن من الأرض . والفده : الأرض الغليظة المرتفعة .  
يقول : إن هذه المفاوز غيطانها وفدها ترمينا إلى المدوح بقطعنا إليها  
بالسير ، فكانها تلقينا إليه .

- ١٨ إِلَى فَتَيْ يُصْدِرُ الرَّمَاحَ وَقَدْ أَنْهَلَاهَا فِي الْقُلُوبِ مُورِدُهَا <sup>(١)</sup>
- ١٩ لَهُ أَيَادٍ إِلَى سَابِقَةٍ أَعْدَ مِنْهَا وَلَا أَعْدَهَا <sup>(٢)</sup>
- ٢٠ يُعِطِي فَلَا مَطْلَةٌ يُكَدِّرُهَا بِهَا وَلَا مَنَةٌ يُنْكِدُهَا <sup>(٣)</sup>

(١) إلى فتى: بدل من ابن عبيد الله . ويصدر الرماح: ينزعها بعد الطعن من المطعون . وأنهلها: سقاها . وموردها — بضم الميم — على أنها اسم فاعل - وهو المدوح - فاعل أنهلها: ويروى بفتح الميم على معنى المصدر ، فيكون المعنى أنهلها في القلوب ورودها: يعني أنها وردت قلوب الأعداء؛ والأولى أجود . يقول: ينزع الرماح وقد سقاها من دماء قلوب الأعداء . وعبارة الواحدى: يرجعها ويردها وقد سقاها بموضع ورودها في قلوب الأعداء دماءهم .

(٢) الأيدى: النعم ، وإلى: صلة سابقة ، أو صلة الأيدى مضمنة معنى الإحسان ، كأنه قال له إحسان إلى ، لأنه يقال لك عندي يد ، ولا يقال لك إلى يد ، والعرب تصل الفعل بالمعنى لا باللفظ : قال تعالى « وقد أحسن في إذ أخر جنى من السجن » والمعنى لطف بي . قوله أَعْدُهُمْنَاهَا : يريد أنى عذُّى نعمته ، وريدب إحسانه ، فنفسى من جملة نعمه ؛ فأنا أَعْدُهُمْنَاهَا ، وقال ابن جنى : أنا بعضها ، كما قال الحاسى :

لَا تَنْتَفِنِي بَعْدَ أَنْ رِشَّنِي فَإِنِّي بَعْضُ أَيَادِكَا  
يريد أنه وهب له نفسه؛ وتروى: أَعْدُهُمْنَاهَا : أى أنه يعد بعض أيديه ،  
ولا يأتي على جميعها عدا لكرتها ، وهو قوله ولا أَعْدَهَا . كأن هذا من  
قوله تعالى « وإن تعدوا نعمة الله لا تتحصوها » أى لا تعدوا جميعها .  
ومن قوله تعالى « وأحصى كل شيء عددا » .

(٣) الضمير في بهما: للهطلة ، وفي يُكدرها وينكدها : للأيدى ؛

”**خَيْرُ قَرِيشٍ أَبَا وَأَجْدُهَا أَكْثُرُهَا نَاثِلًا وَأَجْوَدُهَا**“<sup>(١)</sup>

ويروى مَطْلَهُ وَمَنْهُ وبه بدل بها . يقول : إنه لا يمطل قبل العطاء ولا يمن بعده . وينكدها : أى ينفصها ويقلل خيرها ؛ وكان يقال : المنة تهدم الصناعة ؛ وقد مدح المولى جل وعز قوما فقال : **وَمُمْلِكُ الْأَرْضِ لَا يَتَبَعَّونَ مَا أَنْفَقُوا مَنْ أَنْفَقَ وَلَا أَذْيَى** و قال الشاعر :

**أَفَسَدَتْ بِالْأَنْوَارِ مَا قَدَّمَتْ هَنَاءً حَسَنَ لِيْسَ الْكَرِيمُ إِذَا أَعْطَى بِنَانِ**  
وعبارة العكبرى : يقول : له أيد لا يكدرها مطل ولا ينكدها من ؛  
ولم يُرد أن له مطلا لا يكدرها ، ومن لا ينكدها ، وإنما أراد انتفاء  
المطل والمن عنه أبلته . ومن هذا قول أمرى القيس :

\* عَلَى لَاحِبٍ لَا يُهْتَدِي بِنَارِهِ \*

لم يرد أن فيه منارا لا يهتدى به ، ولكنه نفى أن يكون به منار .  
والمعنى لا منار به يهتدى به . ومثله قوله الآخر في ، صف مفازة :

**لَا تُفْزِعُ الْأَرْضَ أَهْوَاهُهَا وَلَا تَرَى الصَّبَّ بِهَا يَنْجَحِرُ**  
لم يرد أن بها أربنا لم يزع ولا ضبا ، ولكنه نفى أن يكون فيها حيوان .  
وعبارة الواحدى : يعطي فلا مطله بالأيدى يكدرها : أى أنه لا يمطل  
إذا وعد إحسانا ، ولا يمن بما يعطي فينكده .

(١) يقول : إن أباه خير قريش ، لأنها ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهو  
خيرهم أبا ، لأنه ليس فيهم أحد أبوه أفضل من أبي المدوح . والنائل :  
العطاء ، وأبا ونائل : منصوبان على التمييز ؛ المراد بقريش : القبيلة ، ومن ثم  
قال أبجدها وأجوودها ، والمجد قبل هو الأخذ من الشرف والسود ما يكفى ،  
وقال ابن السكيت : الشرف والمجد يكونان بالآباء ، يقال رجل شريف  
ماجد : أى له آباء متقدمون في الشرف . قال : والحسب والكرم<sup>(٢)</sup>

(١) المراد بالكرم هنا : ضد اللؤم .

- ١٠ أَطْعَنَاهَا بِالْقَنَاءِ أَضْرَبَهَا بِالسَّيْفِ جَحْجَاجُهَا مَسُودُهَا <sup>(١)</sup>  
 ٢٠ أَفْرَسَهَا فَارِسًا وَأَطْوَلَهَا بَاعًا وَمِغَوارُهَا وَسِيدُهَا <sup>(٢)</sup>  
 ٣٠ تَاجُ لُؤَى بْنِ غَالِبٍ وَبِهِ سَمَا لَهَا فَرِعَاهَا وَمَحْتِدُهَا <sup>(٣)</sup>  
 ٤٠ شَمْسُ ضَحَاهَا هَلَالُ لَيْلَتِهَا دُرْ تَقَاصِيرِهَا زَرْجُدُهَا <sup>(٤)</sup>

يمكونان في الرجل ، وإن لم يكن له آباء لهم شرف ، وأجوادها : اسخاها .

(١) الجحجاج : السيد الشريف ، وقد تقدم الكلام عليه . والمسود : الذي سوده قومه . قال الواحدى : ذكر القناة والسيف مع الطعن والضرب تأكيدا للكلام ، كما قال تعالى « يطير بخناحبه » وكما يقال : مشيت برجل ، وكلته بفمي .

(٢) فارسا : حال . أى هو أفسرها إذا ركب فرسه ، وأكده الكلام بذلك الحال ، لأن أفسر يكون من الفرس والفراسة . وطول الباع مما يمدح به الكرام . يقال فلان طويل الباع : إذا امتدت يده بالكرم . ويقال للثيم : ضيق الباع ؛ والمغوار : الكثير الغارة .

(٣) لؤى : أبو قريش . يقول : هو لهم بمنزلة الناج ، به يتشرفون ويترzinون ، وبه علا فرعهم وأصولهم : أى الآباء والأباء ، والمحتد : الأصل : قوله لها : أى بها ليقيم الوزن ، أو ليؤكد الاضافة ، وإلا فقوله سما فرعها : كلام تام حسن .

(٤) التقاشير : القلائد التي تعلق على الفصيرة ؛ والقصرة : أصل العنق ، مفردها : تقصار وتقصارة . يقول : هو فيما ينفهم كالشمس في النهار ، والهلال في الليل ، والدر والزبرجد في القلادة : أى هو أفضليهم وأشهرهم ، وبه زينتهم ونخرهم . قال العكبرى : ويجوز أن يكون أراد أحسنهم لأن الشمس أكثر ما يكون نورها وحسنها عند الضحى ، وهلال ليلتها ، لأنهم يعتمدون

- ٧٠ . يَالَّتِي ضَرْبَةً أُتِيَحَ لَهَا كَمَا أُتِيَحَ لَهُ مُحَمَّدُهَا (١)  
 ٧١ . أَثْرَ فِيهَا وَفِي الْحَدِيدِ وَمَا أَثْرَ فِي وَجْهِهِ مُهَنْدُهَا (٢)

عليه ، ويتعللون إليه ، كما يتطلع إلى الظلل ليلة يستهل فيها . يريد أن أعين الناس تنظر إليه إذا ركب وخرج إلى الناس كما تنظر إلى الظلل عند بدوه .

(١) كان هذا المدوح قد أصابته ضربة على وجهه في بعض الحروب . قال العكبري : كان محمد بن عبيدة الله هذا المدوح قد وقع قوما من العرب بظاهر الكوفة وهو شاب دون العشرين فقتل منهم جماعة وجرح في وجهه فكسته الضربة حسنا ، فقال : ليت الضربة التي قدر لها مهدها — يعني المدوح — كما قدرت الضربة له ، كانت بي : أى ليتني كنت فداءه من تلك الضربة فوقعت بي دونه . ويجوز — كما قال الواحدى — أن يكون المدوح أئمَّا وجهه للضربة حيث أقبل للحروب وثبت حتى جرح ، فمعنى أبو الطيب رتبته في الشجاعة ، وأضاف محمدًا إلى الضربة إشارة إلى أنها كسته الحمد فأكثرت حتى صار هو محمدًا بها .

(٢) المهنـد : السيف المطبع من حديد الهند . يقول : إن الضربة والسيف قصدا إهلاكه فردهما عن قصدهما ، فذلك تأثيره فيما . فقوله وما أثر في وجهه مهندها : أى لم يشنـه ولم يعـبه فلم يؤثـر تأثيراً قيـحا ، وإنما زاده حسـنا ، لأن الضربـة على الوجه شعار المغـوار ، والعرب يفتخـرون بذلك . قال الحصـين بن الحـام الـملـري :

وَلَسْنَا عَلَى الْاعْقَابِ نَذَمَى كُلُومَنَا

وَلَكُنْ عَلَى أَقْدَامِنَا تَقْطُرُ الدَّمَا (١)

(١) الكاوم : الجروح . وقبيل البيت :  
 تأخرتُ استيقى الحياة فلم أجذ لِنَفْسِي حِيَاةً مِثْلَ أَنْ اتقدَّمَا

٢٨ فَاغْتَبَطْتُ إِذْ رَأَتْ تَرْوِينَهَا يَمِثِّلُهُ وَالْجَرَاحُ تَحْسُدُهَا <sup>(١)</sup>

٧٥

والطعن والضرب في الظهر عندهم مسبة وفضيحة . قال الشاعر :

وَلَكِنَّمَا يَخْزَى امْرُوقُ يَكْلِمُ امْسَةً

فَقَا قَوْمِهِ إِذَا الرَّمَاحُ هَوِينَا

ولك أن تقول : إنه أثر في الضربة والسيف ضعفا يارعاش يد الضارب  
لهيته واستعظام الإقدام عليه ، فلم يتوسر السيف في وجهه أثرا يعتد به ، أو لم  
يصرفه عن المضي في القتال .

(١) يقول : إن هذه الضربة عدت نفسها سعيدة حين رأت أنها قد زينت  
بحصوها في وجهه ، وحسدتها بقيمة الجراحات ، إذ لم تصب موضعا كريما مثل  
هذا . وقوله بمثله : يريد به ، والمثل : صلة ، تقول مثل لا يفعل هذا : أى أنا  
لا أفعله . قال الشاعر :

يَا عَادِيلِيَّ دَغْنِي مِنْ مِثْلِكَا مِثْلِي لَا يَقْبَلُ مِنْ مِثْلِكَا

معناه أنا لا أقبل منك ، ومن هذا قوله تعالى « ايس كمثله شيء » والغبطة  
حسن الحال ، أو هي النعمة والسرور ، تقول عَبَطْتُهُ بِمَا نالَ أَغْبَطُهُ غَبَطَا  
وغبطة فاغبط هو ، كقولك منعته فامتنع وحبسته فاحتبس ؛ قال حريث بن  
جبلة العذرى :

وَيَنَّهَا الْمَزْءُونُ فِي الْأَحْيَاءِ مُغْبَطٌ إِذَا هُوَ الرَّمَسُ تَعْفُونَ الْأَعْاصِيرُ <sup>(١)</sup>

وبعده :

فُنْقَلَقُ هاماً مِنْ رِجَالٍ أَعْزَةٍ عَلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا أَعْزَزَ وَأَكْرَمَ

(١) قبله :

فَأَسْتَقْدِرُ اللَّهَ خَيْرًا وَأَرْضِينَ بِهِ فِيهَا الْعُسْرُ إِذْ دَارَتْ مَيَا سِيرُ

وبعده :

يَنْكِي عَلَيْهِ غَرِيبٌ لَيْسَ يَعْرِفُهُ وَذُو قَرَابَتِهِ فِي الْحَلَّ مَسْرُورٌ

وَأَيْقَنَ النَّاسُ أَنَّ زَارِعَهَا يَمْكُرُ فِي قَلْبِهِ سَيِّحَصِّدُهَا<sup>(١)</sup>  
أَصْبَحَ حُسَادُهُ وَأَنفُسُهُمْ يُخَدِّرُهَا خَوْفًا وَيُصِدُّهَا<sup>(٢)</sup>

قال الجوهرى : أشدت مغبطة - بكسر الباء - أى مغبوط ، أى والاسم الغبطة ، وهى حسن الحال .

(١) الضمير في قلبه : يعود إما إلى الزارع - أى الضارب - أى زرعها يمكر في قلبه ، وإما إلى المدوح : أى أن الضارب قد زرع هذه العداوة في قلبه . يقول : إن هذه الضربة جاءته ماكرة وغدرآ ، لا مواجهة وكفاحا ، وأن ضاربها قد بذر بذرا خبيثا لابد حاصده : أى ملاقي جزاءه عليه من المدوح .

(٢) الواو - ف وأنفسهم - واو الحال . يقول : إنه رمى حсадه بالمقيم المبعد ، فهم لا يستقرؤن على حال من القلق خوفا منه وذرعا . وهذا كما قال : أبدى العداة بك السرور كأنهم فرحوا وعندم المقيم المبعد

حتى كأن لم يكن إلا تذكره والدهر أيتها حال دهارير [ قوله استقدر الفخيرا : أى اطلب منه أن يقدر لك خيرا . وقوله فيينا العسر : فالعسر مبتدأ ، وخبره مذوف ، تقديره : فيينا العسر كأن أو حاضر . إذ دارت ميسير : أى حدثت وحلت ، والميسير : جمع ميسور : والرمض : القبر ، والأعاصير : جمع إعصار ، وهى الريح تهب بشدة . وقوله كأن لم يكن إلا تذكره : فيسكن تامة ، وتذكره فاعل بها ، وأسم كأن : مضمر ، تقديره كأنه لم يكن إلا تذكره ، والهاء - في تذكره - على الهاء المقدرة ، والدهر : مبتدأ ، ودهارير : خبره ، وأيتها حال : ظرف ، والعامل فيه : ما في دهارير من معنى الشدة . وقولهم دهر دهارير : أى شيد كتولم ليلة ليلاء . وقيل الدهارير : جمع الدهور ، أراد أن الدهر ذو حالين من بوس ونعم . وقال الزمخشري : الدهارير : تصارييف الدهر ونواته ، مشتق من لفظ الدهر ، ليس له واحد من لفظه ، كعبايد ] .

تَبْسِيَ عَلَى الْأَنْصِيلِ الْغَمُودُ إِذَا أَنْذَرَهَا أَنَّهُ يُجَرِّدُهَا <sup>(١)</sup>  
 لِعِلْمِهَا أَنَّهَا تَصِيرُ دَمًا وَإِنَّهُ فِي الرَّقَابِ يُغَمِّدُهَا <sup>(٢)</sup>  
 أَطْلَقَهَا فَالْعَدُوُّ مِنْ جَزَعٍ يَذْهَمُهَا وَالصَّدِيقُ يَحْمِدُهَا <sup>(٣)</sup>

(١) و (٢) يقول : إذا أنذر الغمود — جمع غمد — بتجريد السيوف  
 بكت الغمود على السيوف لعلها أن السيرف المذكورة ستغمد في دماء  
 الأعداء حتى تتطلخ بها وتصير كأنها دم ، وأن المدموح سيجعل الرقاب غمودا  
 لها بدلا منها . وهذا المعنى تعاوره الشعراء من قديم . قال عنترة :

وَمَا تَدْرِي جُرَيْةً أَنَّ نَبْلِي يَكُونُ تَجْفِيرَهَا الْبَطْلُ النَّجِيدُ <sup>(١)</sup>  
 وقال حسان :

وَنَحْنُ إِذَا مَا عَصَنَا السِّيُوفَ تَجْعَلُنَا أَجْمَاجَ أَغْمَادَهَا  
 وقال الخامس :

مَنَّا رُهْنٌ بُطُونُ الْأَكْفَّ وَأَغْمَادُهُنَّ رُؤُوسُ الْمُلُوكِ <sup>(٢)</sup>  
 ويقول ابن الرومي :

كَسَاهُمُ الْعِزَّ إِنْ عَزَّوا مَنِاصَلَهُمْ فَاهْلَهَا مَصِيدُ أَجْفَانٍ

(٢) يقول : أطلق الأنصل فذمها العدو خوفا وجزعا منها ، وحمدتها  
 الصديق لحسن بلائها في العدو .

(١) الجفير : الكنابة والجعفة التي تجعل فيها السهام .

(٢) قبله :

وَإِنَا لَتُنْضِجُ أَسِافَنا إِذَا مَا اضْطَبَحْنَا يَوْمَ سَفُوكِ  
 [ اضطبحن : شربن وقت الغداة ، وجعل اليوم سفوكا لأن السفك يقع فيه .  
 وقوله منابرهم : أراد أنها إذ تنضى فكأنها تختبب واعظة للأعداء زاجرة لهم .  
 يقول : إن سيفنا تصير إذا شربت الصبور من دم الأبطال في يوم سفووك للدماء  
 بهذه الحالة ]

تَقْدِحُ النَّارُ مِنْ مَضَارِهَا وَصَبَّ مَاءُ الرَّقَابِ يُخْمِدُهَا <sup>(١)</sup>  
إِذَا أَضَلَ الْهَمَامُ مُهْجَتَهُ يَوْمًا فَاطِرَافُهُ تَنْشُدُهَا <sup>(٢)</sup>  
قَدْ أَجْمَعَتْ هَذِهِ الْخَلِيقَةُ لِي أَنَّكَ يَا بْنَ النَّبِيِّ أَوْحَدُهَا <sup>(٣)</sup>  
وَأَنَّكَ بِالْأَمْسِ كُنْتَ مُخْتَلِمًا شَيْخَ مَعْدَهُ وَأَنْتَ أَمْرَدُهَا <sup>(٤)</sup>

(١) يقول : إنها من شدة الضرب تهوى إلى الأرض فتقدح منها النار  
فيخددها ما ينصب من الدماء عليها .

(٢) الهمام هنا : الملك العظيم ، والمهجة : الروح ، ونشد الصالة : طلبها  
ليعرف مكانها . يقول : إذا قتل ملك ولم يعرف قاتله ، فإنما سيوفه هي التي  
تطلب مهجهته منها ، لأن سيوف المدوح قواتل الملوك ؛ أو يقول : إن سيوف  
المدوح هي التي تأثر له ، ويروى بدل تنشدها : مَنْشَدُهَا اسْمُ مَكَانٍ : أَى أَنَّ  
سيوفه هي المكان الذي تطلب منه مهجهة المقتول منه ، لأن سيوفه - كما قلنا - قواتل الملوك ؛  
ويروى فأطرافهم ينشدها - بنصب أطرافهم - وينشدها - بالياء المشتارة التجية -  
أَى ينشدها في أطرافهم .

(٣) الخلقة : الخلقان والخلق . يقول : إن هذه الخلائق قد أجمعوا  
موافقين لي أنك أوحدتم نضلا ونسبا وشجاعة وكرما . وقال الواحدى :  
يجوز أن يكون على التقاديم والتأخير : أَى أَوْحَدَهَا لِي : أَى أَوْحَدَهَا إِلَى إِحْسَانِهَا  
وأفضلها ، ولا يكون في هذا كثير مدح ... ويجوز أن يكون أجمعوا فقالت  
لي ... والقول يضرم كثيراً ، كقوله تعالى : وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمَ الْقَوَاعِدَ مِنَ  
الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلَ إِرْبَنَا تَقَبَّلَ مِنَاهُ أَى وَيَقُولُ لَانَّ رَبُّنَا تَقْبِلَ .

(٤) وأنك : مخففة من أَنَّك ضرورة ، والمحتم : الغلام بلغ مبالغ الرجال ،  
وهو حال من التاء في كنت ، وشيخ معد : خبر كان ، والضمير في أمردها :  
لمعده؛ قوله وأنت أمردها : عطف على الحال : أَى مُخْتَلِمًا مُرَدٌ . يقول : وأنك بالامس

حين كنت غلاماً مأرداً كنت شيخ معد يرجعون إلى رأيك ، فكيف اليوم مع  
علو السن ووفر العقل ؟ هذا : وهاهي ذه طرفة نحوية للعلامة العكبرى قال :  
قوله وأنك : أراد أنك بالتشديد ، تخفف ضرورة مع الضمير ، كقول الآخر :

فَلَوْ أَنِّي فِي يَوْمِ الرَّخَاءِ سَأْلِتُنِي  
طَلَاقَكَ لَمْ أَبْخَلْ وَأَنْتَ صَدِيقٌ<sup>(١)</sup>

ولما يحسن التخفيف مع المظهر كقوله :

وَصَدِيرٌ مُشْرِقٌ النَّحْرُ كَانَ تَدِيهَا حُقْتَانٌ<sup>(٢)</sup>

لأن الضمائر تردد الأشياء إلى أصولها ، وإذا خففت مع المظهر فتعملها  
في مقدر ، وهو ضمير الشأن ، وترفع بعدها الجملة خبرا عنها ، تقول : علمنت  
أن زيد قائم ، ومنه « وآخر دعواه أن الحمد لله رب العالمين » ، وأن لعنة » :  
في قراءة نافع وعاصم وأبي عمرو وقبل ، وإذا ولها الفعل لم يجمعوا عليها

(١) بعده :

فَا رُدَّ تَزْوِيجٌ عَلَيْهِ شَهَادَةٌ وَلَارُدَّ مِنْ بَعْدِ الْحَرَارِ عَتِيقٌ  
ويروى فراولك - بدل طلاقك - وصدق : فعيل الواحد والجمع والمؤنث ،  
والحرار : مصدر حر يحر من باب تعب : أى صار حرا ، والمراد بالرخاء : قيل  
لزوم العقد ، والرخاء : السعة : أى وقت إمكانه ، ولم أدخل : أى به : أى بل كنت  
أجييك إليه . قوله فارداً آخر : أى لو سألتني ذلك في وقت يقبله ، وهو ما قبل  
العقد لفعلت ، لكنه في وقت لا يقبله ، وهو بعد لزوم العقد ل أنه لا يرد تزويج  
بعد إتمام شروطه ولزومه بالشهادة ، كما لا يرد بعد العتق عتيق إلى الرق .

(٢) مشرق : مضى ، والنحر موضع الفلادة من الصدر : وحقان : ثانية حق ،  
وهو الوعاء المنحوت من العاج وغيره . يقول : إن هذا الصدر مضى ، أعلى ، وكأن  
الثديين فيه حقان في الاستدارة والصغر .

مع النقص الذى دخلها وحذف اسمها ، أن يليها ما يجوز أن يليها ، وهى مشقة ، فكان الأحسن أن يفصل بينها وبينه بـ أحـرـفـةـ أـحـرـفـةـ السـينـ وـسـوـفـ ، ولا ، وقد : فتقول : عـلـمـتـ أـنـ سـيـقـوـمـ ، وـسـوـفـ يـقـوـمـ ، وـأـنـ لـاـ يـقـوـمـ ، وـقـدـ يـقـوـمـ ، قـالـ تـعـالـىـ عـلـمـ أـنـ سـيـكـوـنـ مـنـكـ مـزـضـىـ ، قـالـ جـرـيرـ : زـعـمـ الـفـرـزـدـقـ أـنـ سـيـقـتـلـ مـرـبـعاـ أـبـشـرـ بـطـولـ سـلـامـةـ يـاـمـرـبـعـ<sup>(١)</sup> وـقـالـ أـمـيـةـ بـنـ أـبـيـ الصـلـتـ :

وـقـدـ عـلـنـاـ لـوـ أـنـ إـعـلـمـ يـنـفـعـنـاـ أـنـ سـوـفـ يـُـتـبـعـ أـوـ لـاـنـاـ بـأـخـرـاـنـاـ وـأـمـاـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ وـأـنـ لـيـسـ لـلـإـنـسـانـ إـلـاـ مـاسـعـىـ جـاءـ بـغـيـرـ حـرـفـ مـنـ هـذـهـ حـرـوـفـ الـأـرـبـعـ ، فـذـلـكـ لـأـنـ لـيـسـ ضـعـيـفـةـ فـيـ الـفـعـلـيـةـ لـعـدـمـ تـصـرـفـهـاـ وـقـدـ جـعـلـهـ أـبـوـ عـلـىـ حـرـفـ زـمـانـاـ ، ثـمـ رـجـعـ عـنـ ذـلـكـ . وـقـوـلـهـ مـحـتـلـاـ : حـالـ ، وـعـاـمـلـ فـيـ الـحـالـ : كـانـ . قـالـ أـبـوـ الفـتـحـ وـجـمـاعـةـ مـنـ أـهـلـ الصـنـاعـةـ : مـنـ جـعـلـ كـانـ لـاـ تـعـمـلـ فـيـ الـأـحـوـالـ : فـغـيـرـ مـاـ خـوـذـ بـكـلامـهـ ، لـأـنـ الـحـالـ فـضـلـةـ فـيـ الـخـبـرـ مـنـكـورـةـ ، فـرـأـنـهـ الـفـعـلـ تـعـمـلـ فـيـهـاـ ، فـاـ ظـنـكـ بـكـانـ ، وـهـىـ فـعـلـ مـتـصـرـفـ يـعـمـلـ الرـفـعـ وـالـنـصـبـ<sup>(٢)</sup> فـيـ الـاـسـمـ الـظـاهـرـ وـالـمـضـمـرـ ، وـلـيـسـ كـانـ فـيـ نـصـبـهـ الـأـحـوـالـ بـأـسـوـأـ حـالـ مـنـ حـرـوفـ التـنـيـهـ وـالـاـشـارـةـ؟ قـالـ الشـرـيفـ اـبـنـ الشـجـرـىـ : قـالـ الـمـعـرىـ : كـانـ لـاـ تـعـمـلـ فـيـ الـحـالـ ، وـيـجـعـلـ الـعـاـمـلـ فـيـ الـحـالـ وـأـنـكـ بـالـامـسـ : أـيـ الـفـعـلـ الـمـضـمـرـ الـذـىـ عـمـلـ فـيـ قـوـلـهـ وـأـنـكـ بـالـامـسـ قـالـ :

(١) مـرـبـعـ - بـكـسرـ الـمـيمـ - لـقـبـ وـعـوـةـ أـبـيـ سـعـيدـ رـاوـيـ جـرـيرـ ، وـكـانـ الـفـرـزـدـقـ قدـ حـلـفـ لـيـقـتـلـهـ ، وـمـطـلـعـ الـقـصـيـدـةـ :

بـاـنـ الـخـلـيـطـ<sup>(٣)</sup> يـرـأـمـتـيـنـ قـوـدـعـواـ أـوـ كـلـاـ رـَفـعـواـ يـبـيـثـ تـبـَرـعـ<sup>(٤)</sup>  
وـآخـرـهـاـ :

وـرـأـيـتـ كـبـلـكـ بـاـفـرـزـدـقـ قـصـرـتـ وـرـأـيـتـ قـوـسـكـ اـيـسـ فـيـهـ مـنـزـعـ<sup>(٥)</sup>

فَكُمْ وَكُمْ نِعْمَةٌ مُجْلَّةٌ رَيْتَهَا كَانَ مِنْكَ مَوْلِدُهَا<sup>(١)</sup>  
 وَكُمْ وَكُمْ حَاجَةٌ سَمَحْتَ بِهَا أَقْرَبْ مِنِّي إِلَى مَوْعِدُهَا<sup>(٢)</sup>  
 وَمَكْرُمَاتٍ مَشَّتْ عَلَى قَدْمِ الْبَرِّ إِلَى مَنْزِلِ تُرْدُدُهَا<sup>(٣)</sup>

وهذا وهو من قائله ، لأنك إذا علقت قوله بالامس بمحذوف ، فلا بد أن يكون بالامس خبرا لأن أو لكان ، لأن الظرف لا يتعلق بمحذوف ، إلا أن يكون خبرا أو صفة أو حالا أو صلة : ولا يجوز أن يكون خبرا لأن ولالكان ، لأن ظروف الزمان لا تكون أخبارا عن الجثث ولا صفات ولا صلات ولا أحوالا لها ، فإذا استحال أن يتعلق بالامس بمحذوف علقة بكان ، واعملت كان في محتلها . وقوله شيخ معد : خبر كان .

(١) مجللة : شاملة من جلل المطر الأرض : طبقها : وريتها : تعهدتها بأن قرتها بأمثالها ; وكان منك مبدؤها : أى ابتداؤها ، أى إنك ابتدأته بالصناعة ثم ريتها فلم تكن واحدة تنسى على طول العهد ، بل متعددة متوافرة . وقوله نعمة : قال العكبرى : رویت - نصبا وجراء - : فلنصلب أراد الاستفهام ، ومن جر أراد الخبر ، وهذا الأجدود ، لأنه أراد الخبر عن كثرة ماله .

(٢) سمحت بها : أى قضيتها إلى : موعدها : أى موعد قضيتها : أى أن موعد قضيتها أقرب إلى من نفسي . يريد قصر الوعد وسرعة الانجاز . وقال الخطيب التبريزى : هو من كلام الصوفية ، وهذا يدل على أنه كان متصرفا في أفالين الكلام .

(٣) المكرمة : ما يكرم به الإنسان من بر وألطاف ، يريد بها ثياباً أهداها إليه ، ولذلك يقول في البيت التالي : أقر جلد بـهـاعـلـيـ . وقوله على قدم البر : استعارة جميلة بارعة . وقال الواحدى : قوله على قدم البر : أى أن حاملها كان من جملة الحدية لأنه كان غلاماً للممدوح . ويجوز أن يراد

أَقْرَ جَلْدِي بِهَا عَلَى فَلَّا أَقْدِرُ حَتَّى الْمَاهَاتِ أَجْحَدُهَا <sup>(١)</sup>  
فَعُدْ بِهَا لَا عَدِمْتَهَا أَبْدًا خَيْرِ صَلَاتِ الْكَرِيمِ أَعُودُهَا <sup>(٢)</sup>

وقال أيضاً في صباح: من سرحب سرحب - يتبع سعد  
الحس البليبي  
في سرحب

① كُمْ قَتِيلٌ كَمَا قُتِلْتُ شَهِيدٌ بِيَاضِ الطَّلَّ وَوَزَدَ الْخُدوْدُ <sup>(٣)</sup>

لِمُتَبَّهِ بَعْدَنْ لِصَرْطَلْ عَدِيْدِ عَيْنِهِ مِنْ التَّرَادِ  
أَنْهَا عَلَى أَثْرِ بَرِ سَابِقِ ، وَتَرَدَّهَا : أَى تَعِدُهَا إِلَى وَتَكْرَهَ عَلَى . وَيَروِي تَرَدَّهَا عَلَى الْمَصْدَرِ .

(١) أَى اعْتَرَفَ جَلْدِي بِهَا لظَّهُورِهَا عَلَى . فَكَانَهُ بِاَكْتِسَانِهِ بِهَا نَاطِقٌ مَقْرُ ، كَمَا قَالَ النَّاثِيُّ الْأَكْبَرُ :

لَوْلَمْ يَسْعِ بِالشَّكْرِ لِفَظِيْ خَبَرَتْ يَمْبَنِي بِمَا أَوْلَيْتَنِي وَشَمَالِيَا

(٢) أَعُودُهَا : أَكْثَرُهَا عَوْدًا . يَطْلُبُ مِنْهُ إِعَادَةَ الْعَطِيَّةِ .

(٣) الطَّلَّا : الْأَعْنَاقِ ؛ وَشَهِيدٌ : صَفَةُ الْقَتِيلِ . وَأَصْلُ الشَّهِيدِ : مِنْ قَتْلِ مجاهِدًا فِي سَبِيلِ اللهِ ، ثُمَّ تَوَسَّعُ فِيهِ فَأَطْلَقَ عَلَى مَنْ ماتَ غَرْقاً أَوْ حَرْقاً وَمَا إِلَيْهِمَا وَجَعَلَ الْمُتَبَّهِ مِنْ قَتْلِهِ الْحَبَ شَهِيدًا ، وَقَدْ رُوِوا فِي ذَلِكَ قَوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « مِنْ عُشْقٍ فَعُفْ ثُمَّ ماتَ ماتَ شَهِيدًا » ، هَذَا : وَقَدْ قَالَ الْعَكْبَرِيُّ : كُمْ : كَلْمَةٌ مُوضِوعَةٌ لِلْعَدْدِ ؛ وَذَهَبَ أَصْحَابُنَا إِلَى أَنَّهَا مَرْكَبَةٌ ، وَذَهَبَ الْبَصَرِيُّونَ إِلَى أَنَّهَا مَفْرَدَةٌ ، حَجَّتَا أَنَّ أَصْلَهَا مَا زَيَّدَتْ عَلَيْهَا السَّكَافُ ، لَأَنَّ الْعَرَبَ تَصْلِي الْحَرْفَ فِي أَوْلَهُ وَآخِرَهُ ، فَمَا وَصَلَتْ مِنْ أَوْلَهُ نَحْوَهَا ، وَمَا وَصَلَتْ فِي آخِرَهُ نَحْوَهَا « إِمَّا تَرَبَّى مَا يَوْعِدُونَ » ، فَكَذَلِكَ كُمْ : زَادُوا السَّكَافَ عَلَى مَا ، فَصَارَتَا كَلْمَةً وَاحِدَةً ، وَكَانَ الْأَصْلُ أَنْ يَقَالُ فِي كُمْ مَالِكٌ ؟ كَمَا مَالِكٌ ؟ إِلَّا أَنَّهُ حَذَفَ الْأَلْفَ لِكَثْرَةِ الْاسْتِعْدَالِ ، وَنَظِيرُ كُمْ : لَمْ ، لَأَنَّ الْأَصْلَ فِي لَمْ : مَا ، فَزَيَّدَتْ عَلَيْهَا اللَّامُ ، فَصَارَتَا كَلْمَةً وَاحِدَةً ، وَحَذَفَتْ الْأَلْفَ لِكَثْرَةِ الْاسْتِعْدَالِ ، وَسَكَنَتِ الْمِيمُ ، فَقَالَ لَمْ فَعَلْتَ ؟ وَزِيَادَةُ السَّكَافِ كَثِيرَةٌ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « لَيْسَ

المرأة سروة  
جندول لاختن بات  
إضطرست عليه البشارة

وَعَيْنِ الْمَهَا وَلَا كَعْيُونِ فَتَكْتَ بِالْمَتَمِّيْرِ الْمَعْمُودِ<sup>(١)</sup>

الصبا: تدليل عبودة  
حَفَظَ دَرَّ الصَّبَا أَيَّامَ تَجْرِيْرَ ذِيْولِي بَدَارَ أَللَّهَ عُودِي<sup>(٢)</sup>  
عَمْرَكَ أَللَّهَ هَلْ رَأَيْتَ بُدُورَا طَلَعَتْ فِي بَرَاقِعٍ وَعَقْوَدِ<sup>(٣)</sup>  
صَبَبَ حَصْلَ الْبَسَطَ

كُثُلَهُ شَيْءٌ، أَى لِيسَ مُثُلَهُ . وَحَكَى عَنْ بَعْضِ الْعَرَبِ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ : كَيْفَ تَصْنَعُونَ حَسَنَةً سَاءَةً  
الْأَقْطَى ؟ قَالَ كَهْيَنُ ، قَالَ الرَّاجِزُ لَوْاِحَقَ الْأَقْرَابَ فِيهَا كَائِنَقَّاً \* أَى الْمَقْعُودُ  
وَهُوَ الطَّوْلُ؛ وَحْجَةُ الْبَصَرِيِّينَ أَنَّ الْأَصْلَ هُوَ الْإِفْرَادُ، وَالْتَّرْكِيبُ فَرعٌ ،  
وَمِنْ تَمْسِكِ الْأَصْلِ خَرْجٌ عَنْ عَهْدَةِ الْمَطَالِبِ بِالْدَلِيلِ ، وَمِنْ عَدْلِ الْأَصْلِ  
اَفْتَرَ إِلَى إِقَامَةِ الدَلِيلِ لِعِدَوَلَهُ عَنِ الْأَصْلِ، وَاسْتَصْحَابِ الْحَالِ أَحَدَ الْأَدَلَّةِ الْمُعْتَبَرَةِ.

(١) المها: جمع مهاة، وهي بقر الوحش، تشبه عيون النساء بعيونها في حسنهما وسعتها . وفتكت: قتلت بنته، والمتيم: الذي استعبدته الحب؛ والمعمود: الذي أضناه الحب وأوجعه، وعني بالمتيم المعمود: نفسه، يقول: كم قتيل قتل بعيون أحبتها التي هي كعيون المها، وليس تلك العيون التي قتلته كالعيون التي قتلتني وفتكت بي فإنها لا تشبه بغيرها ؟ !

(٢) الدر: اللبن؛ ويقال لمن يدعى له: دَرَّ دَرَهُ: أَى كَثُرَ خَيْرَهُ، لَأنَّ  
الْخَيْرَ فِي ذَلِكَ عِنْدَ الْعَرَبِ . وَيُقَالُ لِمَنْ يَدْعُى عَلَيْهِ لَادَرَّ دَرَهُ . وَأَيَّامَ:  
مَنَادِي؛ وَتَجْرِيرُ الْذِيُولِ: كَنَاءَةٌ عَنِ النَّشَاطِ وَاللَّهُو لَأَنَّ النَّشِيطَ أَوَ النَّشَوَانَ  
يَجْرِي ذِيلَهُ وَلَا يَرْفَعُهُ . وَدارَ أَللَّهَ: مَوْضِعٌ بَظَاهِرِ الْكَوْفَةِ . يَتَمَنِي أَنْ تَعُودَ  
هَذِهِ الْأَيَّامَ لِهِ .

(٣) قوله عمرك الله: قال العكبري - نقل عن الجوهري صاحب الصحاح -  
وَكَثِيرًا مَا يَعْتَدُ عَلَيْهِ - هُوَ مَصْدَرُ ، يُقَالُ: أَطَالَ اللَّهَ عَمْرَكَ وَعَمْرَكَ - بِالْفَتْحِ  
وَالْفَضْمِ - وَهُمَا وَإِنْ كَانَا مَصْدَرِيْنَ بِمَعْنَى: إِلَّا أَنَّهُ اسْتَعْمَلَ أَحَدُهُمَا فِي الْقَسْمِ  
- وَهُوَ الْمَفْتَوْجُ - فَإِذَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ الْلَّامُ رَفَعَتْهُ بِالْأَبْدَاءِ - فَقَاتَ لِعْنَ اللَّهِ، وَاللَّامُ

○ رَامِيَاتِ بِأَمْهُمْ رِيشًا الْمَدِ بُ تَشَقُّ الْقُلُوبَ قَبْلَ الْجَلُودِ (١)

لتوكيد الابتداء ، والخبر مخدوف ؛ والتقدير لعمر الله قسمى ، فإن لم تأت باللام  
نصبته نصب المصادر وقلت عمر الله مافعلت كذا وعمرك الله مافعلت كذا ،  
ومعنى لعمر الله وعمر الله : أحلف يبقاء الله ودوامه ، وإذا قلت عمرك الله  
فكأنك قلت بتعميرك الله : أى ياقرارك له بالبقاء . وقول عربن أبي ربيعة :  
أَيُّهَا الْمَنْكُحُ التَّرِيَا سُهْلًا عَمْرَكَ اللَّهَ كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ  
يريد : سألت الله أن يطيل عمرك ، لأنك لم يرد القسم بذلك ، وسهيل  
تورية ، وكذلك التريا ، وهم رجل وامرأة ، ولم يرد النجمين ، وهو في قول  
المتنى مصدر ، معناه : سألت الله أن يعمرك تعميرًا ... يخاطب المتنى صاحبه ؛  
وشبه النساء بالبدور .

(١) راميات : صفة لبدور — في البيت السابق — والمراد بالأمهم :  
العيون . والهدب : الشعر الذي على اشفار الأجنفان . شبهه بريش السهم .  
يقول : إن هذه الأسهم تنفذ إلى القلوب فتشقها دون أن تشق الجلود ،  
بخلاف الأسهم المعروفة . قال كثير :  
رَمَتِنِي بِسَهْلِهِ رِيشَهُ الْكَعْلُ لَمْ يُصِيبَ  
ظَواهِرَ جَلَدِي وَهُوَ فِي الْقَلْبِ بَحَارِحَ

وقال جميل :

وَمَا صَائِبٌ مِنْ نَابِلٍ قَذَفَتْ بِهِ يَدُ وَمُرَّعُ الْعَقْدَتَيْنِ وَثِيقُ  
بِأَوْشَكَ قَتْلًا مِنْكَ يَوْمَ رَمَيْتِي نَوَافِذَ لَمْ تُغْلِمْ لَهُنْ سُخْرُوقَ (١)

(١) بين هذين البيتين يبيان هنا :

لَهُ مِنْ حَوَافِي النَّسْرِ حُمُّ نَظَارٌ وَنَاصِلٌ كَنْضَلِ الزَّاعِبِ فِي قِيقٍ  
عَلَى تَبْغَةِ زَوْرَاءِ أَيْمَانِهَا فَتَنٌ وَأَيْمَانَهَا عُودُهَا فِي قِيقٍ  
صَابَ السَّهْلَ نَحْوَ الرَّمِيَّةِ يَصُوبُ فَهُوَ صَائِبٌ إِذَا قَصْدَوْلَمْ يَحْرُ ، وَالنَّابِلُ : ذُو النَّبل

كَلَا يَرْشَفَنَ مِنْ فِي رَشَفَاتٍ هُنَّ فِيهِ أَحْلَى مِنَ التَّوْحِيدِ<sup>(١)</sup> غَزَّدَ صَرْفَ حَرَقَ - تَنْفَعَ - تَلْهُرَ

(١) رشف الريق وترشفه: مصه. وقوله أحلى من التوحيد: أي كلية التوحيد. ويروى حلاوة التوحيد: أي هن فيه حلاوة التوحيد. قال ابن جنى: يروى أن المتبنى انشده هكذا: هن فيه حلاوة التوحيد. وقالوا - للتخلص من هذه المبالغة المفرطة - ان التوحيد نوع من ثمر العراق . . . والوجه أن يقال إن مثل هذه المبالغات مقبول مستساغ في مذهب الشعراء، على أن أفعال قد لا يراد به تفضيل الأول على الثاني في كل الموضع، وهذا مثلا قد يراد أن هذا الترشف بلغ المبالغ في الحلاوة حتى ليشبه حلاوة كلمة التوحيد، وقد جاء مثل هذا كثيرا في كلام العرب . وعبارة الواحدى : كن يمصنن ريق لحبهن إبأى ، فكانت الرشفات في في أحلى من كلية التوحيد ، وهي لا إله إلا الله ، وهذا إفراط وتجاوز حد؛ وقال ابن القطاع : ذهب كثير من الناس إلى أن لفظة أفعال من كذا توجب تفضيل الأول على الثاني في جميع الموضع ، وذلك غلط ، وال الصحيح أن أفعال يجئ في كلام العرب على خمسة أوجه : أحدها أن يكون الأول

وهر العقدتين: يزيد وتراء أحكت عقدتا طرفيه ، وأصل المر : الحبل الشديد الفتل . و قوله من خوافى النسر : يزيد ريش السهم ، وريش النسر أجود للسهم من ريش كل طائر ، والحمد جمع أحمر ، وهو الأسود ، وجعلها نظائر في مقاديرها لأن ذلك أقصد للسهم . و قوله كنصل الزاعي : أي كنصل الروح الزاعي . قال الأصمى : الزاعي هو الذي إذا هز فكان كعبه يجري بعضها في بعض لينه وتثنية ، من قولهم: مرّ يزعب بحمله : إذا مرّ به مرّا سهلا . و قوله فتنيق : يزيد حادا رقيقا . و قوله على نبعة : يزيد قوسا ، وأكرم القسى ما كان من النبع - شجر معروف - و قوله بأوشك قلا منك : أي بأسرع . وزوراء : أي معوجة ، وكلما كانت القوس أشد انعطافا كان سهامها أمضى . وأيماء : يزيد أما ، وخطام القوس : وترها ، ومن : أي ذروة صلابة وقرة . و قوله وأيماء عودها فعتيق : يصف كرم هذه القوس وعتيقها .

من جنس الثاني ولم يظهر لأحدهما حكم يزيد على الأول به زيادة يقوم  
عليها دليل من قبل التفضيل ، فهذا يكون حقيقة في الفضل لا مجازا ، وذلك  
كقولك : زيد أفضل من عمرو ، وهذا السيف أصرم من هذا . والثاني :  
أن يكون الأول من جنس الثاني ، ومحتملا للحاق به ، وقد سبق للثاني حكم  
أوجب له الزيادة بالدليل الواضح ، فهذا يكون على المقاربة في التشيه لا  
الفضيل ، نحو قولك : الأمير أكرم من حاتم وأشجع من عمرو ؛ وبيت  
المتنبي من هذا القبيل : أى يترشفن من فى رشفاتهن قريب من التوحيد .  
والثالث : أن يكون الأول من جنس الثاني أو قريبا منه ، والثاني دون الأول ،  
فهذا يكون على الإخبار المحسن ، نحو قولك : الشمس أضوا من القمر ،  
والأسد أجرأ من النمر . والرابع : أن يكون الأول من غير جنسه بالفضيلة ،  
وقد سبق للثاني حكم أوجب له الزيادة وأشهر الأول من جنسه بالفضيلة ،  
فيكون هذا على سبيل التشيه المحسن ، والغرض أن يحصل للأول بعض  
ما يحصل للثاني ، نحو قولك : زيد أشجع من الأسد وأمضى من السيف .  
والخامس : أن يكون الأول من غير جنس الثاني والأول دون الثاني في  
الصفة جدا ، فيكون هذا على المبالغة المحسنة ، نحو قامته أتم من الرح ووجهه  
أضوا من الشمس ، وجاء في الحديث : ما أقلت الغبراء ولا أظللت الخضراء  
أصدق لهجة من أبي ذر ، ذهب من لا يعرف معانى الكلام إلى أن أبو ذر  
أصدق العالم أجمع ، وليس الامر كذلك ، وإنما نفى عليه الصلاة والسلام  
أن يكون أحد أعلى منه رتبة في الصدق ، ولم ينف أن يكون في الناس مثله  
في الصدق ، ولو أراد ما ذهبوا إليه لقال : أبو ذر أصدق من كل من أظللت  
وأقلت . وروى الأكثرون : أحلى من التوحيد ؛ ومن روى حلاوة التوحيد  
أراد هي عندي مثل حلاوة التوحيد ، خذف المضاف ورفع .

كُلْ خُصَانَةَ أَرْقَ مِنَ الْخَنْرِ بِقَلْبٍ أَقْسَى مِنَ الْجَلْمُودِ (١)  
 ذَاتِ فَرْعَ كَانِمَا ضُرِبَ الْعَنْتَ بِرَفِيهِ يَمَاءٌ وَرَدٌ وَعَوْدٌ (٢)  
 حَالِكَ الْغَدَافِ جَثِيلَ دَجُوجِيَ أَثَيْثَ جَعْدَ بَلَّا تَجْعِيدٌ (٣)  
 ١٠ تَحْمِلُ الْمِسْكَ عَنْ غَدَائِرِهَا الرِّيحُ وَتَفَرَّ عنْ شَنِيبِ بَرُودٍ (٤)

(١) الخصانة - بفتح الخاء وضمها: الضامرة البطن. وعنى برقتها: نعومها وصفاء لونها؛ وقوله بقلب الحن: أى مع قلب أصلب من الحجر. يقول: أجسامهن ناعمة وقلوبهن قاسية. وقوله كل: قال العكبرى: يجوز فيه الرفع على البدل من الضمير في ترشفهن، وعلى هذا يرفع أرق: حلا على كل، ويجوز نسبة، وهو في موضع خفض دعتا الخصانة، ويجوز نصب كل حلا على النعت لبدورا، فيكون بدل تبيين.

(٢) ذات : صفة أخرى لخصانة؛ والفرع: شعر الرأس. وضرب: خلط، وقوله وعد: - في آخر البيت - متعلق بمحدوف: أى ودخن بعد، لأن ما العود لا طيب له، وإنما تفوح رائحته بالاحتراق؛ وهذا مثل قوله «عَافَهَا بَنَا وَمَاءً بَارِداً» \* قال الشرييف بن الشجري في أماليه: قوله وعد: بريد ودخان عود، لأن العود لا ماء له. يقول المتنى: إن شعرها طيب الراحة، فكانه خلط بهذه الأنواع من الطيب.

(٣) حالك: نعت فرع: والحالك: الشديد السود. والغداف: الغراب الأسود. والجثيل: الكثير الملتقط؛ والدجوجى: المظلم؛ والأثيث: الكثيف؛ وقوله جعد بلا تجعيد: أى خلق جعدا من غير أن يجعله.

(٤) الغدائر: جمع غديره، وهى الذؤابة. وتفتر: تبتسم، وعن شنبيب: أى عن ثغر شنبيب، والشنب: البياض والبريق وتحزير أطراف الأسنان، وقيل طيب نكهتها؛ وقيل تغليجها؛ والبرود: البارد. وبروى عن شتيت، وثغر شتيت: مفرق مفلج، يقول: إنها طيبة الريح فـ كأن الريح إذا مرت بها تحمل المسك من غدائيرها

جَمِعْتُ بَيْنَ جَسْمِ أَحْمَدَ وَالسَّقَمِ وَبَيْنَ الْجَفْوَنِ وَالْتَّسْمِيدِ<sup>(١)</sup>  
هَذِهِ مُهْجَةٌ لَدِيكَ لَحْيَنِي فَانْقُصِي مِنْ عَذَابِهَا أَوْ فَزِيدِي<sup>(٢)</sup>  
أَهْلُ مَاءِي مِنَ الصَّنِي بَطَلٌ صَيْدٌ بِتَصْفِيفٍ طُرَّةٌ وَبِجَيْدٍ<sup>(٣)</sup>  
كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدَّمَاءِ حَرَامٌ شُرْبَهُ مَا خَلَّا دَمَ الْعَنْقُودِ<sup>(٤)</sup>

(١) أَحْمَدٌ: يُعْنِي نَفْسَهُ؛ وَالتَّسْمِيدُ: السَّهْرُ. يَقُولُ: جَمِعْتُ بَيْنَ جَسْمِي  
وَالسَّقَمِ وَبَيْنَ جَفْوَنِي وَالسَّهَادِ.

(٢) الْمُهْجَةُ: دَمُ الْقَابِ، وَتَوْضُعُ مَوْضِعِ الرُّوحِ؛ وَالْحَيْنُ: الْحَلَاكُ.  
يَقُولُ: هَذِهِ رُوحٌ أَسْلَمْتُهَا إِلَيْكَ، وَلَكِنْ لِأَجْلِ هَلَاكِي، فَإِنْ شِئْتَ فَانْقُصِي  
مِنْ عَذَابِهَا بِالْوَصْلِ، وَإِنْ شِئْتَ زِيدِهَا عَذَابًا بِالْهَجْرِ. وَقَالَ الْعَكْبَرِيُّ: إِنْ  
جَعَلْتَ هَذِهِ إِشَارَةً: فَلَدِيكَ يَتَعَاقِبُهُنَّى إِلَيْشَارَةٍ، وَإِنْ جَعَلْتَهَا نَدَاءً - بِحَذْفِ  
النَّدَاءِ - كَانَ مَتَعْلِقاً بِالْاسْتِقْرَارِ.

(٣) أَهْلٌ: مُبْتَدَأٌ؛ وَبَطَلٌ: خَبْرٌ. أَى يَسْتَحْقُ مَاءِي مِنَ الصَّنِي بَطَلَ الْخُ  
وَالْطَّرَةُ: شَعْرُ الْجَهَنَّمَ؛ وَتَصْفِيفُهَا: تَسْوِيَتْهَا - وَهَذَا الْبَيْتُ كَالْعُلَمَاءُ  
فِي الْبَيْتِ السَّابِقِ. يَقُولُ: افْعُلِي مَا شِئْتَ فَإِنِّي أَهْلٌ لِذَلِكَ وَمُسْتَحْقُ لَهُ، لَأَنَّ  
الرَّجُلَ الشَّجَاعَ إِذَا صَادَتْهُ الْمَرْأَةُ بِتَصْفِيفِ طَرَتْهَا وَحْسَنَ عَنْقَهَا فَهُوَ أَهْلٌ لِمَا  
حَلَّ بِهِ. وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ إِنَّمَا قَالَ هَذَا كَالْمُتَشْفِقِ مِنْ نَفْسِهِ وَاللَّامُ لِهَا عَلَى هَذَا الْعُشُوقِ.  
وَقَالَ ابْنُ الْقَطَاعِ: قَوْلَهُ أَهْلٌ مَاءِي الْخُ: مَعْنَاهُ أَنَّا أَهْلٌ مَاءِي وَحْقِيقَتِهِ وَأَنَّا  
بَطَلٌ صَيْدٌ، وَعِبَارَةُ ابْنِ جَنْيٍ: أَنَّا أَهْلٌ ذَلِكَ وَحْقِيقَتِهِ بِحَسْنِ مَا رَأَيْتُ وَأَنَّا بَطَلٌ  
صَيْدُ الْخُ.

(٤) دَمُ الْعَنْقُودِ: الْخُزْرُ؛ وَيَرْوِيُّ: ابْنَةُ الْعَنْقُودِ. قَالَ الْوَاحِدِيُّ: وَلَيْسَ  
الْأَمْرُ عَلَى مَا قَالَ، لَأَنَّ شَرْبَ الْخُزْرَ لَا يَحْلِلُ، إِلَّا أَنْ يَرِيدَ بِدَمِ الْعَنْقُودِ: الْعَصِيرَ -  
أَوْ مَا لَا يَسْكُرُ مِنَ الْمَطْبُوخِ ... أَقُولُ: إِنْ مِثْلُ هَذَا إِنَّمَا يَقُولُهُ الْفَقِيهُونَ.

١٠ فَاسْقِنِهَا فِدَى لِعِينِكَ نَفْسِي مِنْ غَزَالٍ وَطَارِفٍ وَتَلِيدِي<sup>(١)</sup>

١٦ شَبُّ رَأْسِي وَذِلَّتِي وَنَحْوِي وَدَوْعِي عَلَى هَوَاكَ شَهُودِي<sup>(٢)</sup>  
خَطْرٌ أَى يَوْمَ سُرْتِي يُوَصَّالِي لَمْ تَرْعِنِي ثَلَاثَةَ بِصُودِ<sup>(٣)</sup>

وأشباء الفقهاء ، وكلام المتبنى ساعف في مذهب الشعراء ، وهو من قبيل قول أبي نواس :

فِي مَجْلِيسِ ضَيْحَكَ السَّرُورُ بِهِ عَنْ نَاجِذَيْهِ وَحَلَّتِ الْخَرُ  
أَى حَلَّتِ الْخَرُ الْمُحْرَمَةُ . وَالْمَنِيُّ - أَنَّ الْمَجَالَ يَلْغُمُ الْبَهْجَةَ وَالْمَرَاحَ وَالْإِبْسَاطَ  
الْغَايَةُ الَّتِي لَا بَعْدَهَا . قَالَ الْعَكْبَرِيُّ : وَسَمِيتَ الْخَرَ دَمًا لَأَنَّهَا تَسِيلُ مِنَ الْعَنْقُودِ  
كَمَا يَسِيلُ دَمُ الْمَقْتُولِ . وَقَالَ : قَوْلِهِ مَا خَلَا : إِذَا قَلْتَ جَاءَ الْقَوْمَ مَا خَلَا زِيدًا :  
فَلِيُسَيِّلَ إِلَّا النَّصْبُ ، وَإِذَا قَاتَ جَاءَ الْقَوْمَ خَلَازِيدًا : كَانَ الْخَرُ لَا غَيْرَ . وَقَالَ  
ابْنُ جَنِيٍّ : إِذَا أَسْفَطْتَ مَا جَرَرْتَ ، وَكَانَ أَقْرَى مِنَ النَّصْبِ ، لَا حَتَّى أَلِيَاهُ .

(١) طارف وتليدي : معطوفان على نفسى ; وقوله من غزال : تخصيص له بالفداء من جملة الغزلان ; ومثله أفاديك من رجل . والطارف — ومثله الطريف — ما استحدث عندهك من مال ; والتالد — ومثله التليد — ما كان عن إرث الآباء . يقول : أسلئني الخترة فأنا أفاديك بنفسى وما أملك . قال العكبري : أنت الضمير في اسقنيها : لأنك أراد بالدم الخر ، وذكر ضمير

عينيك ، والافعال بعد ، لقوله من غزال على لفظه لا معناه ، لأن المراد بالغزال المنشوفة وتقدير الكلام : فدى لعينيك من غزال نفسى وطارفي وتليدي  
(٢) شيب رأسى : مبتدأ ، وما بعده : عطف عليه ; وشهودى : خبره ، وعلى

هواك : متعلق بشهودى . وهذا من قول الآخر :

أَوْ مَا كَفَاكَ تَغْيِيرِي وَنَحْوِلُ جَسِيمِ شَاهِدا

(٣) أى منصوب على الظرفية : أى في أى يوم . وراعه : أفرعه . يقول :

كَمَا مَقَامِي بِأَرْضِ نَخْلَةِ إِلَّا كَمَافِيْسِيْجِيْ بَيْنَ الْيَهُودِ<sup>(١)</sup>

كَمَفْرَشِيْ صَهْوَةُ الْحَصَانِ وَلَكِنْ قَيْصِيْ مَسْرُودَةُ مِنْ حَدِيدِ<sup>(٢)</sup>

لَامَةُ فَاضَةُ أَضَاءَ دِلَاصُ أَحْكَمَ نَسْجَهَا يَدَا دَاؤِ<sup>(٣)</sup>

أَيْنَ فَضْلِيْ إِذَا قَنَعْتُ مِنَ الدَّهْرِ بِعِيشِ مُعْجَلِ التَّكْسِيدِ<sup>(٤)</sup>

ضَاقَ صَدْرِيْ وَطَالَ فِي طَالِبِ الرَّزْ قَرِيْمَيْ وَقَلَ عَنْهُ قَعُودِيْ<sup>(٥)</sup>

لم تسرني يوماً بالوصال إلا رعنيني ثلاثة أيام بالصد والإعراض . وقال العكبري : أى نصب ، وهو استفهام خرج مني ، كما تفول من يدعى أنه أكرمك : أى يوم أكرمني فقط .

(١) المقام : يعني الإقامة ؛ ونخلة : قرية لبني كاب قرب بعلبك . يقول : إن أهل هذه القرية أعدامي ، كا كانت اليهود أعداء للسيد المسيح . قال الواحدى : وبهذا البيت لقب بالمتنى ، لتشديمه نفسه بالسيد المسيح في هذا البيت ، وبصالح عليه السلام فيما بعده .

(٢) المفرش : موضع الفراش . ومفرشى الخ : في موضع الحال ، والصهوة : مقعد الفارس من ظهر الفرس . والهchan : الفرس الفحل . والمسرودة : الدرع المنسوجة من الحديد . يقول : اتنى شجاع ، مكانى ظهر الفرس ، وثيابي الدروع : أى اتنى أبداً بهذه القرية على هذه الحالة يقطا وتأها .

(٣) لامة : درع ملتهة الصنعة ، بدل من قوله مسرودة . وفاضة : سابعة ؛ يقال درع فاضة : أى تفيض على جسم لابسها فتعمه . والأضاءة : الغدير ؛ شبه الدرع به لبريقها وصفائها ؛ والدلاص : البراقة اللينة الملساء ؛ ودرع دلاص وأدرع دلاص ، الواحد والجمع على لفظ واحد ، داود : هو سيدنا داود ، أول من عمل الدروع ، كما قال جل شأنه : « وَأَنَّهُ الْحَدِيدُ » . يقول : قيصى لامة محكمة النسج من صنع داود الخ .

(٤ و ٥) يقول : إذا قنعت من المهر بعيش قد عجل لي زكده وأبطأ

كَمْ أَبْدَأْ أَقْطَعُ الْبِلَادَ وَنَجَمَ فِي نُحُوسِي وَهَمَتِي فِي سُعُورِي<sup>(١)</sup>

وَلَعَلَّ مُؤْمِلَ بَعْضَ مَا أَبْلَغَ بِاللَّطْفِ مِنْ عَزِيزِ حَمَدِ<sup>(٢)</sup>

على خيره ، فـأين فضلي ؟ يعني إذن لا فضل لي ، فـكانه قد خفي فليس  
يُرى ثم قال - في البيت الثاني - لقد تعبت في طلب الرزق ولم أحلَّ من  
ذلك بطائل ، ومن ثم ضاق صدرى لـكثرة ما نصبـت وطال سفرى وقل  
ـقعودى عن السفر .

(١) يقول [إنه طموح، بعيد الهمة؛ دائم السعي وإن قل حظه من الرزق]  
ـ كما قال أبو تمام :

ـ هَمَةٌ تَنَطَّحُ النَّجُومَ وَجَدَ آلِفٌ لِلْحَضِيَضِ فَهُوَ حَضِيَضٌ  
ـ وقال الآخر :

ـ وَلِي هَمَةٌ قَوْقَنْجَمُ السَّاءِ وَلَكِنَّ حَالَ تَحْتَ الثَّرَى

ـ فَلَوْ سَاعَدَتْ هَمَتِي حَالَتِي لَكُنْتُ تَرَى غَيْرَ مَاقْدَ تَرَى

(٢) يقول : لعل العزيز الحميد سبحانه وتعالى مبلغنى فوق ما أرجو ،  
ـ فيكون ما أرجوه الآن بعض ما أبلغه . أو يقول : إن الكلام على القلب :  
ـ أى لعلى بلطف العزيز الحميد أبلغ بعض ما أرجوه . وعبارة الواحدى :  
ـ يقول لعلى راج بعض ما أؤمله بلطف الله ؛ ثم قال : وفيه وجه آخر ، وهو  
ـ أن المرجو محظوظ ، والمكرر ولا يكون مرجوا ، بل يكون مخدورا ، فهو  
ـ يقول : لعلى راج بعض ما أبلغه وأدركه من فضل الله : أى ليس جميع ما أبلغه  
ـ مكررها ، بل بعضه مرجو ومحظوظ . وقال ابن القطاع : أوخذ في قوله ولعلى  
ـ مؤمل الخ ؛ إذ كيف يؤمن بعض ما يبلغ ؟ وإنما وجه الكلام أن يقول :  
ـ ولعلى أبلغ بعض ما أؤمل ، وليس كذلك ، بل المعنى : ولعلى أبلغ آمالى ،

## ١٥٠ لِسَرِي لِبَاسُهُ خَشْنُ الْقُطْنُ

نِ وَمَرْوِيٌّ مَرْوَى لِبْسُ الْقُرُودِ <sup>(١)</sup>

عِشْ عَزِيزًا أَوْمَتْ وَانْتَ كَرِيمُ بَيْنَ طَعْنِ الْفَنَا وَخَفْقِ الْبَنْوَدِ <sup>(٢)</sup>

فَرْؤُسُ الرَّماجُ أَذْهَبُ لِلْغَيْظِ وَأَشْفَى لِغَلْ صَدْرِ الْحَقُودِ <sup>(٣)</sup>

لَا كَا قَدْ حَيَتْ غَيْرَ حَمِيدٍ وَإِذَا مُتْ مُتْ غَيْرَ فَقِيدٍ <sup>(٤)</sup>

وأزيد عليها حتى يكون ما أوبله بعض ما أبلغه . . . وقيل معناه : أنا أوبل أكثر ما أطلب ، فلعل بالغ بعض ما أوبله ، لأن ما أوبله بعض ما أبلغه أو لأن ما أوبله لا يبلغ إليه أحد .

(١) السري : الماجد الشريف . والمروى : ثياب رفاق تنسيج برو - وهي بلديفارس - يقول : لعلى بالغ بعض ما أوبله ياطف الله لسري - يعني نفسه - يت逞 في لبسه ، فلباسه القطن الخشن - والعرب تمدح بخشونة الملبس والمطعم ، وتعجب الترف والنعيم - أما الثياب الرقيقة فهي لبس اللثام - ويروى بسري : أى أبلغه بأقدام هذا السري وهمته .

(٢) البنود : الأعلام الكبيرة ، وخفق البنود : اضطرابها . يقول : إما أن تعيش عزيزاً ممتعاً من الأعداء ، أو توت موت الكرام في الحرب ، لأن القتل في الحرب يدل على شجاعة المقتول ، والقتل خير من العيش في ذل :

(٣) الغل : الجندي . يقول : إذا هاب الغيظ بالرماح أكثر من إذا هاب بالسلم ، وأشفي لغل صدر الحقدود من أعدائه . وقال العكبري : تقول ذهبت بالغيظ ولا تقول ذهبت بل أذهبت ، والوجه أن يقول أشد اذهبا لغيظ ، لأن أ فعل لا يبني من الأفعال إلا في ضرورة الشعر . ولكنه جاء على حذف الزوائد ؛ ولو قال بالغيظ لاستغنى .

(٤) يقول : عش عزيزاً أو مت في الحرب كريماً ولا تعش كا عشت

فاطلب العز في لطى ونَفَرَ الذل ولو كان في جنان الخلوة<sup>(١)</sup>  
 لا يقتل العاجز الجبان وقد يعجز عن قطع بُخْنَق المولود<sup>(٢)</sup>  
 ويُوقِي الفتى الماخش وقد خو ض في ماء لبة الصنديد<sup>(٣)</sup>  
 لا يقوى شرفت بل شرفا في وبنفسى فخرت لا يجدودي<sup>(٤)</sup>

---

إلى الآن ذميا لا تستطيع أن تصطعن الناس في حمدوك ، فإذا أنت مت وجدوا  
مثلك كثيرا فلا يفتدونك ولا يكترون موتك ، لأنهم إنما يبالون من له  
إقدام وشجاعة وأفاعيل يذكرها . هذا : ويتقال حي يحيى حياة وحي  
- بالادغام - وقوله تعالى « ويحيى من حي عن يمن » قال الفراء : كتابتها على  
الادغام ياء واحدة هي أكثر القراءات .

(١) لطى : من أسماء جهنم وهي معرفة لا تصرف ، والكلام كله مبالغة  
في طلب العز والبعد من الذل ، وإلا فلا عز في جهنم ولا ذل في الجنة .

(٢) البُخْنَق : خرقه تقنع بها الرأس وتشد تحت الحنك . يقول : قد يقتل  
العجز الجبان ، فليس العجز والجبن من أسباب البقاء ، فيا ياك والعجز والجبن  
جبا للبقاء .

(٣) الماخش : الجرى على الليل والدخول في الأمور والخروب؛ وخطوض :  
بالغ في الخطوض . واللبة : أعلى الصدر ؛ وماؤها : دمها ، والصنديد : السيد  
الشجاع . والبيت تكلمة لما ذكره في البيت السابق . يقول : كما أن العاجز  
الجبان قد يقتل يسلم الشجاع المغرار وقد خائن في الخروب حتى غاص  
في دماء الصناديق . يبحث على الإقدام كأنى عن الجبن فيما قبله .

(٤) هذا كما قال القائل :

نفس عاصيم سودت عصاماً وعلمته الكر والإقداما

وَبِهِمْ نَخْرُ كُلَّ مَنْ نَطَقَ الصَّنَا دَوْعَوْذُ الْجَانِ وَغَوْثُ الطَّرِيدِ<sup>(١)</sup>  
إِنْ أَكْنَ مُعْجَباً فَمَجْبُ عَجِيبٍ لَمْ يَجِدْ فَوْقَ نَفْسِهِ مِنْ مَزِيدٍ<sup>(٢)</sup>

وَصِيرَتُهُ مَلِكًا هَمَاماً حَتَّى عَدَا وَجَاؤَ الْأَقْوَامَا<sup>(١)</sup>

وقال عاصم بن الطفيلي :

وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ ابْنَ سَيِّدِ عَامِرٍ  
أَبِي اللهِ أَنْ أَسْمُو بَأْمَ وَلَا بِ  
وَلَكِنْتُ أَنْحِمِ حَمَاهَا وَأَتْسِقِ  
أَذَاهَا وَأَزِمِ مِنْ رَمَاهَا بَنْكِ<sup>(٢)</sup>  
قال الواحدى : لو اقتصر المتنى على هذا البيت لكان ألام الناس نسبا ،  
لكنه قال بعده البيت التالى .

(١) كل من نطق الصناد : العرب ، لأن الصناد لا توجد في غير العربية .  
يقول : (على أنه بقوى نفر العرب جميعا ، وبهم عوذ الجن ) : أي أن من  
جني جنائية وخاف على نفسه جأ إلى قومي ليأمن على نفسه ، وبهم غوث  
الطريد - وهو الذي نقى وطرد - أي أنه يستغيث بهم فيغيثونه وينصرونها  
(٢) المعجب : الذي يعجب بنفسه . والعجيب : الذي يعجب غيره .  
يقول : إن كنت معجبا بنفسك فهذا العجب صادر من رجل عجيب لا يرى  
لأنه مزية يمتاز بها عليه ، فليس عجيبي إذا بنكر .

(١) عاصم : هو حاجب النعمان بن المنذر ، وهو عاصم بن شهر الجرمي ،  
وفي المثل : كن عظاميا ولا تكون عصاميا . يريدون به قول عاصم هذا . والعظامي :  
الذى يفتخر بآبائه ويتكل على مجده .

(٢) اسمو : من السمو ، وهو العلو والارتفاع : قوله بمنكب : يريده أرمي من رماها  
بجماعة رؤساء من الفوارس ، والمنكب : رأس العرقا . وقيل أعنوان العرقا : من  
النكاية ، وهي العراقة .

٤٥ أَنَا تِرْبُ النَّدَى وَرَبُّ الْقَوَافِي وَسَامُ الْعِدَّا وَغَيْظُ الْحَسُودِ<sup>(١)</sup>

أَنَا فِي أُمَّةٍ تَدَارَكَهَا إِلَّا \* وَغَرِيبُ كَصَالِحٍ فِي ثَمُودِ<sup>(٢)</sup>

وأهدي إليه عبيد الله بن خلkan - من خراسان - هدية فيها سبك

من سكر ولوز في عسل ، فرد إليه الجامة وكتب عليه بهذه

الأيات بالزعفران :

أَفَصْرَ فَلَسْتَ بِرَادِي وُدًا \* بَلَغَ الْمَدَى وَتَجَاهَزَ الْحَدَّا<sup>(٣)</sup>

أَرْسَلْتَهَا مَلُوَّةً كَرَمًا \* فَرَدَدْتَهَا مَلُوَّةً حَمَدًا<sup>(٤)</sup>

(١) رب الإنسان : من ولد معه في وقت ; والندي : الجود : والسام : جمع سم .  
يقول : أنا أخو الجود ولدنا معا ، وأنا رب القوافي ومبدعها ، إذ لم أسبق إلى  
مثلها ، وأنا قاتل أعدائي كما يقتل السم ، وأنا غيظ حсадى ، لأنهم يتمنون  
مكانى فلا يدركونه فيغتاظون .

(٢) تداركها الله : جملة معتبرضة ، وهى إما دعاء لها : أى تداركهم الله  
بإصلاح ونجاهم من لؤمهم ، أو دعاء عليهم : أى أدركهم الله بالأهلak  
لا ينجو منهم . هذا وثمة قبيلة من العرب الأولى . واختلف القراء في إعرابه في  
كتاب الله : فنهم من صرفه ، ومنهم من لم يصرفه ؛ فلن صرفه : ذهب به إلى الحى لأنه  
اسم عرى مذكر سمي به ذكر ؛ ومن لم يصرفه : ذهب به إلى القبيلة ، وهى مؤنة .

(٣) أقصر عن الشيء : إذا كف عنه وهو قادر عليه ، وقصير عنه : إذا عجز  
عنه ، وقصير فيه : إذا لم يبلغه الضمير في بلغ : للرد ، والجملة استئناف . يقول :  
إن ودى إياك قد بلغ الغاية وتجاوز الحد بحيث لا يقبل الزيادة ، فكف عن  
البر فإنك لا تزيدنى بذلك ودا . وهذا من قول ذى الرمة :

وَمَا زَالَ يَغْلُوْ حُبَّ مَيْتَةَ عِنْدَنَا وَيَزْدَادُ حَتَّى لَمْ نَجِدْ مَا يَزِيدُهَا

(٤) أرسلتها أى الجامة . وملوءة حمدا : يريد ما كتبه إليه على جوانبها .

سَجَاءَتْكَ تَطْفُحٌ وَهِيَ فَارِغَةُ مَيْتٍ بِهِ وَتَنْظَمَا فَرَدَا<sup>(١)</sup>

تَأْتِي خَلَانِقُكَ الَّتِي شَرَفَتْ أَنْ لَا تَخْنَى وَتَذَكَّرَ الْعَهْدَا<sup>(٢)</sup>

لَوْكَنْتَ عَصْرًا مُنْبِتاً زَهْرَا كُنْتَ الرِّيعَ وَكَانَتِ الْوَرَدَا<sup>(٣)</sup>

(١) طفح الإناء : امتلاء . وتطفح : حال : أى طالفة : ومشى : حال آخرى ، والضمير في به : للحمد ، أى الآيات التي عليها . يقول : جاءتك الجامة طالفة بالحمد وإن كانت فارغة ماسا كان فيها ، وقد شفعتها بالحمد — لأنه كتب هذه الآيات على جوانبها — فصارت بذلك شيئاً لا شيئاً واحداً كما تظاهرا .

(٢) الخلاق : مالخلق عليه الإنسان . يقول : إن أخلاقك الشريفة تأتي عليك أن لا تشتق إلى أولائك وتذكر عهودهم : قال العكبرى : قوله أن لا تخن : أن هاهنا هي المخفة من التميمة ، ودخلت لا لتفصل بينها وبين الفعل ، فلهذا رفع تخن وذكر : ومثله قراءة في عمرو وحزة والكسانى في قوله تعالى « وحسبوا ألا تكون فتنة » بالرفع ، وروى جماعة هذا الحرف — أن لا تخن وذكر — بالنص ، وجعلوا أن هي الناصبة ، ولم يعتدوا بلا ، كقراءة ابن كثiron نافع وابن عامر وعاصم .

(٣) اسم كانت : ضمير الخلاق . يقول : لو كنت زماناً ينبت الأزهار لكنت زمان الريع ، وكانت أخلاقك الورد : أى أنك بين الرجال كالرياح بين الأزمنة ، وأخلاقك بمنزلة الورد من الأزهار . هذا : والعصر ، والعصر ، والعصر ، والعصر : الدهر . قال أمروقيس في العصر :  
اللائم صباحاً أيها الطلال البالي وهل يعمّن من كان في العصر الحالى  
والمجمع : أعصر وأعصار وعصر وعصور . قال العجاج :  
والعصر قبل هذه العصور<sup>(٤)</sup>

(٤) أول هذا الرجز :

وقال يمدح شجاع بن محمد الطائى المتنبى

١ الْيَوْمَ عَهْدُكُمْ فَأَيْنَ الْمَوْعِدُ هَيَّاهَا لَيْسَ لَيْوَمَ عَهْدُكُمْ غَدُ<sup>(١)</sup>

والعصران : الليل والنهر . قال حميد بن ثور :

ولن يلبت العصران يوم وليلة إذا طلبا - أن يدرك ما تيمها<sup>(٢)</sup>

(١) يقول — مخاطباً أحبته — : اليوم ألقاك مودعا ، فتى يكون اللقاء بعد هذا الفراق ؟ ثم استأنف فقال : هيئات — أى بعده ما أطلب — ليس لهذا اليوم - يوم لقائكم للوداع - غد : أى لا أطمع في أن أعيش بعد فراقكم ، فلا يغدو لي بعد هذا اليوم . وأين ، وإن كانت سؤالاً عن المكان : إلا أن المراد بها هنا ما يراد بهنى : أى السؤال عن الزمان . وهيئات : كلمة بعيدة : قال جرير :

فهيئات هيئات العقيق وَمَنْ يَهِيَّهُ وَهَيَّاهَا يَخْلُ بالعَقِيقِ بِنُخَاؤِهِ<sup>(٣)</sup>  
والثاء مفتوحة ، مثل كيف ، وأصلها هيئاه : وكذلك وقف عليها أحمد البزى عن ابن كثير والكسانى بالهاء ردتها إلى الأصل وقد كسرها جماعة من العرب :  
قال حميد الأرقط يصف إبلًا قطعت بلادًا حتى صارت في القفار :  
يُصِّحِّنَ بِالْقَفْرِ أَتَاوِيَاتٍ مُعْتَرَضَاتٍ غَيْرَ عُرْضِيَاتٍ

تجارى لاستنكوى عذيرى سيرى وإشفاق على بعيري  
العذير : الأمر الذى يحاوله الإنسان فيعذر فيه : أى لاستنكرى ما حاوله معدورا  
فيه . وسيرى عطف بيان له ، أو بدل منه . وجارى : منادى مرخم : أى ياجارية .

[راجع الرجز في أراجيز العرب للبكرى]

(١) قبله : أرى بصرى قد رأى بعد صحة وحسبك داء أن تصح وتسلما  
أى أن الصحة والسلامة مؤديتان إلى الهرم ، وهو الداء الذى لا دوام له

(٢) نخاوله : يروى نواصله ، والعقيق . اسم واد بالمدينة ، والخل : الصديق . وهيئات :  
اسم فعل بمعنى بعد .

الموت أقرب مخلباً من ينتمُكم والعيش بعد منكم لا تبعدو<sup>(١)</sup>

هيباتِ مِنْ مُضْبَحِهَا هَيَّهاتٍ<sup>(١)</sup>

وقد أبدلوا الهماء الأولى منها همزة ، فقالوا أينهات كهراق واراق ، قال الشاعر:  
 \* أينهات منك الحياة أينهاتا \* وقال الجوهرى في صحاحه : قال الكسانى  
 من كسر التاء وقف عليها بالهاء ، ومن فتحها وقف عليها بالباء ، وإن شاء بالهاء ،  
 قال أبو محمد عبد الله بن برى النحوى في أخذه على الجوهرى : قال أبو علي  
 الفارسى : من فتح التاء وقف بالهاء ، لأنه اسم مفرد ، ومن كسر وقف عليها  
 بالباء ، لأن جمع هيبات المفتوحة وقال الأخفش : يجوز في هيبات أن  
 تكون جماعة ، فـ تكون التاء التي فيها تاء الجمجمة التي للتأنيث ، ولا يجوز ذلك في  
 اللات والعزى : لأن لات وكيت لا يكون مثلهما جماعة ، لأن التاء لا تزداد في  
 الجماعة إلا مع الألف : فإن جعلت الألف والتاء زائدتين يبقى الاسم على حرف واحد.

(١) المخلب : المفترس من السباع وجوارح الطير ، واستعارة الموت لأنه  
 يأهلاً كـ الحيوان كأنه يفترسه . يقول : إذْ تَمْعُونَ الْفَرَاقَ إِنَّ الْمَوْتَ سِيرَكَنِي  
 قبل أن تفارقوه فرعاً من بين . والحياة تكون عن أبعد منكم . قوله  
 لا تبعدو : دعاء لهم : أى لا بعدتم عن ولا فارق تمني أبداً . ومن رواه بفتح  
 العين فهو من بعد - بفتحتين - بمعنى الـ هلاك : أى لا هلاكم ولا بعثت بكم . قال  
 تعالى : ألا بُعْدَ أَمْلَدِينَ كَمَا بُعْدَتْ ثُوُودَ ، أَمَا بضم العين فهو من بعد - بمعنى البين .  
 والفرق - وقوله مخلباً : يروى مطلباً ، ومعناه : أطلب الموت قبل فراقكم :  
 أى لو خيرت بينهما اطلب الموت ولم أطلب فراقكم .

(١) يقال رجل أنارى : إذا كان غريباً في غير بلاده . قوله يصبحن أتاويات :  
 أى غريبة من صواحبها تقدمهن وسبقهن ، وعترضات : أى نشطة لم يسكنهن .  
 السفر ، غير عرضيات : أى من غير صعوبة ، بل ذلك النشاط من شيمهن .

إِنَّ الَّتِي سَفَكَتْ دَمِي بِحَفْوِهَا لَمْ تَدْرِ أَنَّ دَمِي الَّذِي تَتَقْلِدُ<sup>(١)</sup>

قَالَتْ وَقَدْ رَأَتْ أَصْفَرَ أَرَى مِنْ بِهِ وَتَهَدَّتْ فَاجْبَهَا الْمُتَهَدُ<sup>(٢)</sup>

فَضَتْ وَقَدْ صَبَغَ الْحَيَاةَ يَاضَهَا لَوْنِي كَمَا صَبَغَ الْأَلْجِينَ الْعَسْجِدُ<sup>(٣)</sup>

فَرَأَيْتَ قَرْنَ الشَّمْسِ فِي قَرِ الدُّجَى مَتَادِداً غَصْنَ بِهِ يَتَادُ<sup>(٤)</sup>

(١) يقول : إن التي عصفت بي وأتت على وقتلني بعيونها لم تدر أن دمي في عنقها وأنها بامتياز قتلي . يقال تقلد الإمام ونحوه : أى لزمه تبعته . وتقلد الأمر : أخذه في عنقه ، وأصله من القلادة ، ومنه تقليد القضاة القضاء : أى جعله في أعناقهم . وكذلك تقليد الولاية .

(٢) يقول : لما رأت اصفرار وجهي — وجدًا بفرائها — قالت من به ؟ أى من فعل بهذا الذي أراه ؟ أو من المطالب به ؟ وتهدت : أى علاصرها لشدة تفسما ، وزفت استعظامًا لما رأت — فأجبتها ونلت : الذي فعل في هذا أو المطالب بي هو المتهد : أى أنت . وقال العكبري : يجوز أن يكون قالت : جواباً لظرف مخنوظ : أى لما رأت اصفراري قالت : ويجوز أن يكون خبرإن . في البيت قبله . ويكون عجز البيت : لم تدر الخ . جملة في موضع نصب على الحال .

(٣) الالجين : الفضة ; والعسجد : الذهب ; وقوله وقد صبغ الحياة ياضها لوني : عدى الصبغ إلى مفعولين ، لأنها يضم من معنى الإحالة : كأنه قال : أحال الحياة ياضها لوني . يقول : إنها استحببت فاصفر لونها ، كأنها فضة قد مسها ذهب . قال الواحدى : إن الحياة لا يتصفر اللون بل يحمره . ولكن هذا الحياة كان مختلطًا بالخوف ، لأنها خافت الفضيحة على نفسها ، أو خافت أن يسمع الرقيب هذا الكلام ، أو خافت أن تطالب بدمه ، فاستشعارها خوف ماجنت من القتل غالب سلطان الحياة فأورث صفرة .

(٤) قرن الشمس : أول ما يدرو منها وهو أصفر ، وقرن الشمس : مفمول

كـ عدوية بدوية من دونها سلب النفوس ونار حرب توقد <sup>(١)</sup>  
 و هو أجل وصواهل و مناصل وذوابيل و توعد و تهدد <sup>(٢)</sup>  
 أبلت موتها اللالي بعدنا ومشى عليها الدهر وهو مقيد <sup>(٣)</sup>

أول لرأيت؛ والمفعول الثاني : الظرف بعده؛ ومتاؤداً : أى متايلاً ، حال من قر؛ وغضن : مبتدأ؛ ويتاؤد: خبره؛ والضمير في به : للقمر؛ والجملة : بدل من متاؤداً : أى حال كونه متاؤداً يتاؤد به غصن؛ ويحوز أن يكون غصن : فاعل متاؤداً، ويتاؤد : نعت لغضن : أى حال كونه متاؤداً به غصن يتاؤد . يقول : إنما اصفر لونها كانت تلك الصفرة في ياضها كالشمس إذا حللت في القمر الذي يميل به غصن قامتها : يعني أن قامتها تميل بوجهها في حال مشيتها . وقال ابن جنی : قد جمعت بين حسن الشمس والقمر ، وجعل قامتها غصناً متالياً شيئاً بالقضيب لاعتدها ومتايله وتنبيه . يريد كأن القمر في ياضها فلما اصفرت خجلاصارات الصفرة في ياضها كقرن الشمس .

(١) عدوية : أى من بني عدى : وبدوية : نسبة إلى البداية ، أو البدو - على غير قياس - وعدوية : خبر مبتدأ مخدوف : أى هي عدوية ، أو قاتلة - دوية ، ومن دونها : خبر مقدم ، وسلب النفوس : مبتدأ مؤخر . يقول : إنها من قومها في منعة ، قبل الوصول إليها تسليب أرواح طالبيها و توقد نيران الحروب ، فمن حاول الوصول إليها صلي ب النار الحرب .

(٢) وهو أجل الخ : عطف على سلب النفوس - في البيت السابق - وهو أجل : جمع هوجل ، وهو المفازة لا أعلام بها ، والصواهل : الخيل والمناصل : السيف ، والذوابيل : الرماح . يقول : دون الوصول إليها هذه الأشياء ، قال العسكري : وهو أجل أيضاً النوق ؛ ويحوز أن يريد بها النوق ، ليكون أليق بالبيت ، لأن ذكر النوق مع الخيل أشبه من ذكر الأرض مع الخيل .

(٣) أبلت : من البلي ؛ ومشى عليها : أى على موتها . يقول : أبلها بعد

٢٠ بَرَحَتْ يَامَرَضَ الْجُفُونِ مَرَضٌ مَرَضَ الطَّبِيبُ لُهُ وَعِيدَ الْعُودُ<sup>(١)</sup>

العهدوأنها موتها إيانا . وقوله ومشى عليها الدهر وهو مقيد : **مَا لَه**  
في الإبادة : أى وطتها وطاً تقليلاً كوطء المقيد؛ وذلك أن المقيد لا يقدر  
على خفة المشي ورفع الرجلين ، فهو يطاً وطاً تقليلاً . وقال ابن جنی : هذا  
مثل واستعارة ، وذلك أن المقيد يتقارب خطوه ، فهو يريد أن الدهر دب  
إليها فغيرها . قال الواحدی : وهذا فاسد بقوله عليها ، ولو أراد ما قال :  
لقال ومشى إليها الدهر ، كما قال أبو تمام :

**فِيَاحْسَنَ الرُّسُومِ وَمَا تَمَشِّيَ إِلَيْهَا الْدَّهْرُ فِي صُورِ الْبَعَادِ**

(١) برح به الأمر وأبرح به : جهده واشتد عليه . وأراد بالمرض :  
نفسه . والعود : الذين يزورون المريض خاصة . يقول : لقد برح به  
الجفون الذوابل ، واشتد عليه ما يلاقيه من جراء حبه حتى مرض طبيبه  
وزواره - حين هالم مرضه - رحمة لهور ثاء حاله . وقد ذهب ابن جنی إلى  
أن المعنى : برح : تجاوزت الحد؛ وعنى بالمرض : جفونها ; ومرض الطبيب  
وعيد العود مثل : أى تجاوزت يامرض الجفون الحد حتى أحوجت إلى  
طبيب وعيود ، يبالغ في شدة مرض جفونها ... قال ابن فورجه - ينتقده - :  
أبرح ابن جنی في التعسف ، ومن الذي جعل مرض الجفون متاهيا ؟ وإنما  
يستحسن من مرض الجفون ما كان غير مبرح ، كقول أبي نواس :  
**ضَعِيفَةُ كُرَّ اللَّهِظَ تَحَسَّبُ أَنَّهَا قَرِيبَةٌ عَهِيدَ بِالْأَفَاقَةِ مِنْ سُقُمٍ**  
ولو أراد تناهيه لقال تحسبها في برسام<sup>(١)</sup> ، أو نزع روح ... إلى أن قال :  
والدليل على كون المرض هو المتني : قوله بعد :  
« فله بنو عبدالعزيز بن الرضا »

وقوله يامرض الجفون : يروى يامرض الجفون - بكسر الراء - وهو  
قليل في الاستعمال ، إنما يقولون فلان مريض ، والقياس لا يمنع من قوله

(١) البرسام التهاب الصدر .

١) فَلَهُ بْنُو عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الرَّضَا وَلِكُلِّ رَكِبٍ عِيْسَمْ وَالْفَدْدُ<sup>(١)</sup>  
٢) مَنْ فِي الْأَنَامِ مِنَ الْكَرَامِ وَلَا تَقُولْ مَنْ فِيكَ شَاءَمْ سَوَى شَجَاعَ يَقْصُدُ<sup>(٢)</sup>

رجل مرض - كسم - قال الأعشى :

يقضى بها المرض حاجاته ويشفى عليها الفؤاد السقيم

(١) فله : أى للمرض المذكور - وهو المنبي - والعيس : كرام الإبل ،  
والفدد : المفازة . يقول : إن هؤلاء الممدوحين هم الذين يتجمعون ويلجأون  
بهم آماله ، بينما سائر الناس من الراكبين المسافرين الذين يقصدون غير  
هؤلاء ليس لهم إلا الإبل والصحراء : أى لا يحصلون من سفرهم على شيء  
سوى التعب وجوب الطريق . وقال ابن جنى : يريد أنه اختار هؤلاء القوم  
دون الناس وترك المقاصد لمن يريد لها من الركبان . وقال ابن القطاع : يريد  
أنهم يجودون على كل أحد فكان لهم يعطون لكل ركب ركابهم وأرضاهم .

(٢) من : استفهام ، معناه الإنكار : وشأم : أى ياشأم . يقول : ليس  
فيخلق كلهم كريم يقصد إليه غير شجاع ، ولا تقل : من فيك ياشأم ؟  
أى لا تخص الشأم وحدها بهذا الكلام ، لأنه ليس أوحدها حسب ، بل هو  
أوحد جميع الخلق وتقدير الكلام : من في الأنام من الكرام يقصد سوى  
شجاع ، ولا تقل ياشأم من فيك ، فإنه أوحد الدنيا كلها ، لا واحد الشام ،  
ووجه آخر : أرن معناه الاستفهام ، وقد حذف منه الفعل ، كأنه قال  
قل : ياسمع من في الأنام من الكرام ؟ ولا تقل ذلك للشام ، لأنه قد علم  
أنه ليس من يقصد إلا هذا الممدوح . هذا : الشام تذكر وتؤثر . قال  
ابن بري : شاهد التأنيث قول جواس بن القعطل :

جِشْمٌ مِنَ الْبَلَدِ الْبَعِيدِ نِيَاطِهِ وَالشَّاءِمُ تُسْكَرُ كَهْلَاهَا وَفَتَاهَا  
[ كهلهَا رفتاهَا : بدل من الشام ] وشاهد التذكير قول الآخر :  
يقولون إن الشام يقتل أهلها فلن لي إن لم آتِه بخلود؟

٢٠ أَعْطَى فَقْلُتْ لِجُودِهِ مَا يُقْتَنِي وَسَطَّا فَقْلُتْ لِسَيْفِهِ مَا يُولَدُ<sup>(١)</sup>

وقال ابن جنى: الشام مذكر، وأجاز تأنيثه في الشعر، والسبة إليه شامي، وشام على فعال، ولا تقل شام، وما جاء في ضرورة الشعر فمحول على أنه اقتصر من النسبة على ذكر البلد. وشاهد شام في النسبة قول أبي الدرداء ميسرة:

فَهَا تِيكَ النُّجُومُ وَهُنَّ خَرَسٌ يَنْهَنَ عَلَى مُعَاوِيَةَ الشَّامِ  
وَأُمَّرَأَةَ شَامِيَّةَ، وَشَامِيَّةَ - مُخْفَفَةَ .

(١) لجوده: خبر مقدم، وما يقتني: مبتدأ مؤخر، وكذا لسيفه ما يولد ويقتني: من الفنية والإدخار، وسطا: قهر، رالسطو: القهر بالبطش. يقول: لما أخذ في العطاء أكثر حتى قلت في نفسي إنه سيعطي جميع ما يقتني الناس، ولما سطا على الأعداء أكثر القتل حتى قلت إنه سيقتل كل مولود، فتكون المقتنيات جميعاً لجوده، والنسل كله لسيفه. قال الواحدى: ويجوز أن يكون المعنى: أعطى فقلت لجوده مخاطباً: لا يقتني أحد مالا لأنهم يستغون بك عن الجميع والإدخار، وسطا فقلت لسيفه: انقطع النسل، فقد أفتيت العباد. ووجه آخر: أعطى فقلت جميع ما يقتني الناس من جوده وهبائه وسطا فقلت لسيفه ما يولد بهدهذا. يشير إلى إيقائه على من أتيق مع اقتداره على الإفقاء، بجعلهم طلقاء وعتقاء. قال ابن جنى: ظاهره وباطنه: هجاء - يعني المصراع الثاني - وأحسن منه قول أبي تمام:

لَمْ تَبَقْ مُشْرِكَةٌ إِلَّا وَقَدْ عَلِمْتَ إِنْ لَمْ تَتَبَّعْ أَنَّهُ لِلسَّيْفِ مَا تَلَدُّ  
جَعَلَهُ عَلَى الْمُشْرِكَةِ وَلَدَتْ، وَاحْتَاطَ بِأَنْ قَالَ إِنْ لَمْ تَتَبَّعْ؛ وَأَبُو الطَّيْب  
قَالَهُ عَلَى الإِطْلَاقِ عَلَى الْعَلَمَاءِ وَالْأَشْرَافِ وَالْمَلُوكِ - فَكَانَهُ هَجَاجُ الرَّجُلِ  
وَجَعَلَهُ يُقْتَلُ مِنْ صَادِفٍ بِلَا مَعْنَى يُوجَبُ القَتْلُ .

١٤ وَتَحِيرَتْ فِي الصَّفَاتِ لَانَّمَا الفت طَرَائِقُهُ عَلَيْهَا تَبَعُدُ<sup>(١)</sup>  
١٥ فِي كُلِّ مُعْرِكٍ كُلِّ مَفْرِيَةٍ يَذْمِنُ مِنْهُ مَا الْأَسْنَةُ تَحْمِدُ<sup>(٢)</sup>  
١٦ زَقْمٌ عَلَى نَقْمِ الزَّمَانِ يَصْبَهَا نَعْمٌ عَلَى النَّعْمِ الَّتِي لَا تُجْحَدُ<sup>(٣)</sup>  
١٧ فِي شَانِهِ وَلِسَانِهِ وَبَنَانِهِ وَجَنَانِهِ عَجَبٌ يَلْمَنْ يَتَفَقَّدُ<sup>(٤)</sup>

(١) يقول: إن أوصاف المادحين له حارت، كيف تحصى فضائله؟ لأنها وجدت طرائق المدوح ومسالكه التي تحمد وينوه بها بعيدة على الأوصاف، لأندر كها.

(٢) المعرك: ساحة القتال؛ والمفرية: المشقوقة. يقول: إنه يقطع كل أعدائه. فالكلى تدم منه ما تحمله الأسنة، وهو الإصابة في الطعن وجودة الشق، والكلى تدم هذا لأنها مناف للرحمة، والأسنة تحمله لأنها بذلك أحسن استخدامها. وقال الواحدى: الناس يرون الكل مشقرقة فيذموه إذ لا رحمة له، ويرون الأسنة منكسرة فيحمدونه لشجاعته، فأضاف الحمد والذم إلى الكل والأسنة لأنهما السبب.

(٣) نقم: مبتداً، خبره: نعم، وعلى - الأولى - متعلقة يصبهها. والجملة نعت نقم، وعلى - الثانية - متعلقة بمستقر مذوف نعت نعم. يقول: إن النقم التي يصبهها المدوح على الأعداء - مضافة إلى نقم الزمان - هي نعم على الأولياء مضافة إلى نعمه التي لا تجحد، يعني اعتزاز أوليائه بذلك أعدائهم وما يستفيدونه من الغنائم بنكباتهم.

(٤) الشأن: الحال والأمر، والبنان: الأنامل، والجنان: القلب. يقول: في أحواله كلها إذا تفقدتها عجب، لأنها لم تكمل في أحد سواه. فـأى خصاله رأيت حدتها.

- ١٨ أَسْدَ دَمِ الْأَسَدِ الْهَزَبِرِ خَضَابُهُ مَوْتٌ فَرِيْصُ الْمَوْتِ مِنْهُ تَرْعُدُ<sup>(١)</sup>
- ١٩ مَا مَنْجَى مُذْغِبَتَ إِلَّا مَقْلَةٌ سَهِدَتْ وَوَجْهُكَ نُومَهَا وَالْإِثْمِدُ<sup>(٢)</sup>
- ٢٠ فَالْلَّيلُ حِينَ قَدِمَتْ فِيهَا أَيْضًا وَالصَّبَحُ مِنْذَ رَحْلَتْ عَنْهَا أَسْوَدُ<sup>(٣)</sup>
- ٢١ مَا زَلْتَ تَدْنُو وَهِيَ تَمْلُو عِزَّةً حَتَّى تَوَارَى فِي ثَرَاهَا الْفَرَقْدُ<sup>(٤)</sup>

(١) أَسْدٌ : خبر عن مبتدأ مخدوف : أَيْ هو أَسْدٌ ، وَدَمِ الْأَسَدِ : مبتدأ ، وَخَضَابُهُ : خبر ، وَمَوْتٌ كَذَلِكَ . خبر مبتدأ مخدوف : أَيْ هُوَ مَوْتٌ ، وَالْجَلَةُ بَعْدَهُ نَعْتُ لَهُ ، وَالْهَزَبِرُ : الشَّدِيدُ ؛ وَالْفَرِيْصُ : جَمْعُ فَرِيْصَةٍ ، وَهِيَ لَحْةٌ عَنْدَ الْكَتْفِ تَضَطَّرُبُ عَنْدَ الْخَوْفِ . يَقُولُ : هُوَ شَجَاعٌ يَتَلَطَّخُ بِدَمِ الْأَسَدِ حَتَّى يَصِيرَ كَالْخَضَابِ لَهُ ، وَهُوَ مَوْتٌ لِأَعْدَانِهِ ، حَتَّى لِيَخَافَهُ الْمَوْتُ وَتَرْعُدَ مِنْهُ فَرَائِصُهُ .

(٢) الْإِثْمِدُ : نَوْعٌ مِنَ الْكَحْلِ . يَقُولُ : لَيْسَ مَنْجَى - وَهِيَ بَلْ الْمَدْوَحُ ، وَعَلَى مَرْحَلَتَيْنِ مِنْ حَلَبِ - مَذْغِبَتَ عَنْهَا إِلَّا كَالْمَقْلَةِ السَّاهِدَةِ ، وَوَجْهُكَ هَاهُ بِمَنْزَلَةِ النَّوْمِ وَالْكَحْلِ - وَهُمَا اللَّذَانِ تَصْلِحُ بِهِمَا الْعَيْنَ - يَعْنِي أَنَّ صَلَاحَ مَنْجَى بِحُضُورِكَ .

(٣) هَذَا مِنْ قَوْلِ أَيْتَمَامٍ :

وَكَانَتْ وَلَيْسَ الصَّبَحُ فِيهَا بِأَبْنِيَضٍ  
فَأَضَحَّتْ وَلَيْسَ اللَّيْلُ فِيهَا بِأَسْوَدٍ

(٤) الْفَرَقْدُ : نَجْمٌ قَرِيبٌ مِنَ الْقَعَابِ الشَّمَائِلِ يَهْتَدِيُ إِلَيْهِ ، وَبِحَاجَتِهِ آخِرُ أَخْفَى مِنْهُ ، فَهُمَا فَرَقْدَانٌ ؛ قَالَ قَاتِلُهُمْ :

وَكُلُّ أَخٍ مَفَارِقُهُ أَخْوَهُ لَعَمْرُ أَيْكَ إِلَّا الْفَرَقْدَانِ  
يَقُولُ : مَا زَلْتَ تَقْرَبُ مِنْ هَذَا الْبَلْدِ ، وَكُلَّا قَرْبَتْ مِنْهُ ازْدَادَ رَفْعَةَ بِقَرْبِكَ  
حَتَّى صَارَ ثَرَاهُ فَوْقَ الْفَرَقَدَيْنِ رَفْعَةً وَعَلَوْا .

» أَرْضُ هَا شَرْفٌ سَوَاهَا مِثْلُهَا لَوْ كَانَ مِثْلَكَ فِي سَوَاهَا يُوجَدُ<sup>(١)</sup>  
 » أَبْدَى الْعَدَاءُ بِكَ السُّرُورَ كَانُوهُمْ فَرِحُوا وَعِنْدُهُمْ الْمُقْعِدُ<sup>(٢)</sup>  
 » قَطَعُهُمْ حَسْدًا أَرَاهُمْ مَا يَهْمِ<sup>(٣)</sup>  
 » حَتَّىٰ اَنْتَنَا وَلَوْ أَنَّ حَرًّا قُلُوبُهُمْ فِي قَلْبٍ هَاجِرٍ لَذَابَ الْجَلَدُ<sup>(٤)</sup>

(١) أرض : خبر عن مخدوف : أى هي أرض ؛ وسوها : مبتدأ ، خبره  
 مثلها . وقال بعض الشراح : خبره لها شرف ، والضمير في لها : يرجع إلى  
 سوها . ومثلها : نعت شرف ، وهو على حذف مضارف : أى مثل شرفها .  
 يقول : هي أرض لها شرف ، وسوها لها شرف مثل شرفها لو وجد فيها  
 مثلك : أى إنما شرفها بك ؛ فلو وجد مثلك في غيرها لساراها هذا الغير  
 في الشرف .

(٢) يقول : إن أعداءك أظهرروا السرور بقدومك خوفا منك لا ابهاجا  
 بك ، وعندهم من الحسد والخوف ما يقيمه ويعدهم : أى يزعجهم ويقلقهم .

(٣) قطعهم حسدا : أى أنهم حسدوك فاترا بشدة حسدهم إليك ، فكانك  
 قطعهم أربا . قوله أرَاهُمْ مَا يَهْمِ : أى أراه الحسد ما بهم من التقصير عنك  
 والنقص دونك ، فقطعوا من الحسد لايحسد أحدا ، لأنه ليس فوقه أحد  
 في حسده ، ولأن الحسد ليس من أخلاقه . قوله حسدا : هو تمييز؛ وفاعل  
 أرَاهُمْ : ضمير الحسد .

(٤) اثنوا : رجعوا ؛ والجلد : الصخر ، والهاجرة : نصف النهار عند  
 اشتداد الحر وتحمّازة القيظ ؛ وقيل شدة الحر . يقول : حتى انصرفوا عنك  
 وعن مبارياتك عالين بتخلفهم عنك وفي قلوبهم من حرارة الحسد والموجة  
 ما لو كان في هاجرة لذاب الحجر . قوله ولوان : حرك الساكن وأسقط  
 الهمزة كقراءة ورش . « وَمَنْ أَظْلَمُ ، وَنَحْوُهُ .

الظَّرِّ الْعُلُوجُ فَلَمْ يَرَوَا مَنْ حَوْلَهُمْ لَمَّا رَأَوْكَ وَقِيلَ هَذَا السَّيْدُ<sup>(١)</sup>  
 بَقِيتْ جَوْعَهُمْ كَانَكَ كُلُّهَا وَبَقِيتْ يَنْهَمْ كَانَكَ مُفْرِدٌ<sup>(٢)</sup>  
 لَهْفَانَ يَسْتَوْيِي بِكَ الغَضَبُ الْوَرَى لَوْلَمْ يَنْهَكَ الْحَجَى وَالشَّوْدَدُ<sup>(٣)</sup>

(١) العَلْجُ - فِي الْأَصْلِ - حَمَارُ الْوَحْشِ السَّمِينُ الْقَوِيُّ، أَطْلَقُوهُ عَلَى  
 الْغَلِيظِ الْفَخْمِ الْجَافِيِّ مِنْ كُفَّارِ الْعِجْمِ؛ وَالْمَرَادُ هُنَّا: قَوَادُ الرُّومِ . يَقُولُ: لَا  
 نَظَرٌ إِلَيْكَ وَرَأَوْا هِيَتَكَ وَأَنْكَ سِيدُ الْقَوْمِ، لَمْ يَرَوَا مَنْ حَوْلَهُمْ مِنْ سَادَاتِهِمْ:  
 أَيْ لَمْ يَخْطُرْ لَهُمْ سِيدٌ مِنْ سَادَاتِهِمْ عَلَىٰ بَالٍ، أَوْ قَدْ شَغَلُوا بِالنَّظَرِ إِلَيْكَ  
 عَنِ النَّظَرِ إِلَى غَيْرِكَ؛ فَصَارُوا كَانَهُمْ لَا يَرَوْنَ أَحَدًا سُوَالِكُمْ حَوْلَهُمْ، وَرَأَوْا  
 مِنْكَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى سِيَادَتِكَ، فَقَالُوا هَذَا هُوَ السِّيدُ، لَا سَوَاهُ مِنْ سَادَاتِهِمْ .

(٢) هَذَا الْبَيْتُ مُتَرَبٌ عَلَى مَا قَبْلَهُ: يَقُولُ: إِنْكَ كُنْتَ وَحْدَكَ مُثْلُهُمْ  
 جَيْعًا، لَأَنْكَ وَحْدَكَ اغْتَرَقْتَ أَعْيُنَهُمْ وَشَغَلْتَهُمْ عَنْ غَيْرِكَ وَصَارَ غَيْرُكَ كَأَنَّهُ  
 لَا وِجْدَلَهُ بِجَانِبِكَ، بِحِيثُ لَوْفَقُدُوا كُنْتَ كُلُّ مَنْ بِذَلِكَ الْمَكَانِ، فَأَنْتَ مُفْرِدٌ  
 مِثْلُهُمْ جَيْعًا . وَهَذَا الْمَعْنَى يَنْظَرُ لِقُولِي أَنِّي نَوَّاصٌ:

وَلَيْسَ عَلَى اللَّهِ يُسْتَنَكِرُ أَنْ يَحْمَعَ الْعَالَمَ فِي وَاحِدٍ

وَعْبَارَةُ الْوَاحِدِيِّ: الْمَعْنَى أَنَّهُمْ لَصَغِرُهُمْ فِي جَنْبِكَ كَانُوكُمْ لَا وِجْدَلَهُمْ :  
 وَإِذَا قَدُوا كُنْتَ كُلُّ مَنْ بِذَلِكَ الْمَكَانِ، ثُمَّ حَقَقَ هَذَا الْمَعْنَى بِالْمُصْرَاعِ  
 الثَّانِي، وَأَنِّي بِكَافِ التَّشْيِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُ ذَاهِلٌ لَا حَقِيقَةَ، وَمَعْنَى لَا وِجْدَأَ .

(٣) لَهْفَانُ: حَالٌ مِنَ النَّاءِ فِي بَقِيَتِ يَنْهَمِ؛ وَأَصْلُ الْلَّهَفَ: حَرَارةُ الْجَوْفِ  
 مِنْ شَدَّةِ وَكْرَبِ وَنَحْوِ ذَلِكَ . وَالْمَرَادُ بِاللَّهَفَانِ هُنَّا: الْمُمْتَلِىءُ مَغْضِبًا . وَيَسْتَوْيِي:  
 يَسْتَفْعِلُ، مِنَ الْوَبَاءِ، وَأَصْلُهُ يَسْتَوْيِءُ، تَخْفَفُ لِلنَّزَارَةِ . وَالْوَرَى: فَاعِلٌ  
 يَسْتَوْيِي، وَالْحَجَى: الْعَقْلُ؛ وَالشَّوْدَدُ: الْسِّيَادَةُ . وَنَهْنَهُ: كَفَهُ وَرَدَهُ، مِنَ  
 النَّهْىِ . يَقُولُ: بَقِيَتْ غَضْبَانٌ حَتَّى اسْتَوَبَ النَّاسُ الغَضَبَ الَّذِي بِكَ: أَيْ  
 ظَنُوهُ وَبَاءَ مَهْلِكًا لَهُمْ، لَوْلَمْ يَنْهَكَ سُوَدَّدُكَ وَحَلَّبَكَ عَنْ إِهْلَاكِهِمْ .

٤٥) مَنْ حَيْثُ شِئْتَ تَسِيرُ إِلَيْكَ رِكَابُنَا فَالْأَرْضُ وَاحِدَةٌ وَأَنْتَ الْأَوَّلُ<sup>(١)</sup>

٤٦) وَصِنْ الْحُسَامَ وَلَا تُذَلِّهُ فَإِنَّهُ يَشْكُو يَمِينَكَ وَاجْمَاجُ تُشَهِّدُ<sup>(٢)</sup>

٤٧) يَسَ النَّجِيعُ عَلَيْهِ وَهُوَ بَجْرَدٍ مِنْ غِمْدِهِ وَكَانَاهُ مُعَمَّدٌ<sup>(٣)</sup>

(١) يقول : كن في أى موضع شئت من البلاد ، فانا ننبعك ونصمد إليك ، فإن الأرض التي نعدو ونروح عليها واحدة ليس هناك أرض غيرها ، وأنت أوحدها لانظير لك فيها ، واذن لامتداده عن السفر إليك وإن طال ، لعدم وجود غيرك من يستأهل أن يصمد إليه . وقال ابن جنى : فالارض واحدة : أى ليس علينا للسفر مشقة إلا لنا إياه .. قال العروضي : ليت شرمي : أى مدح للمدوح في أن يألف المتبني السفر ؟ .

(٢) الاذالة : الامتحان والابتذال؛ وصنه استره . والجامجم : جمع ججمة : وهي قحف الرأس . يقول : لقد أكثرت من القتل ، فأغمد سيفك وكفى ما حصل ، فإن سيفك يشكو يدك من كثرة ضربها به : والجامجم التي حطمها : تشهد له . وقال ابن جنى : صنه فإنه به يدرك الثار ، وتحمي به الذمار . قال ابن فورجه : كيف أمن أن يقول ما ذلت إلا لإدراك الثار ، وإحماء الذمار ؟ وهذا تعليل لوسكت عنه كان أحب إلى أبي الطيب ، وإنما المعنى : أكثرت القتل فحسبك وأغمد سيفك ، فقال صن سيفك ، وإنما يريد أغمره .

(٣) النجيع الدم . يقول : إن الدم جد على سيفك حتى صار كالغمد له ، فيرى وهو مجرد كأنه مغمد .. وهذا من قول البحري :

سُلِبُوا وَأَشْرَقَتِ الدَّمَاءُ عَلَيْهِمْ مُخْمَرَةً فَكَأْنُوكُمْ لَمْ يُسْلِبُوا

ومن قول الآخر :

وَفَزَقْتُ بَيْنَ أَبْنَى هُشَمٍ بَطْعَنَةً لَهَا عَانِدٌ يَكْسُو التَّسْلِيبَ إِزَارًا

• عند العرق : سال فلم يكدر يرقأ ، وهو عرق عاند ؛ ودم عاند : يسيل جانبا .

- ٢٦) رِيَانْ لَوْ قَذَفَ الْذِي أَسْقَيْتَهُ  
جَرَى مِنَ الْمُهَاجَاتِ بَحْرٌ مَزِيدٌ<sup>(١)</sup>
- ٢٧) مَا شَارَكَهُ مَنِيَّةٌ فِي مُهَاجَةٍ  
إِلَّا وَشَفَرَتُهُ عَلَى يَدِهَا يَرَ<sup>(٢)</sup>
- ٢٨) إِنَّ الرَّزَابَا وَالْعَطَابَا جُلُفَاءٌ طَيِّبُوْرُوا أَوْ أَبْجَدُوا<sup>(٣)</sup>
- ٢٩) صَحْ يَا جَاهِلَمَةٌ تُحِبُّكَ وَإِنَّمَا أَشْفَارُ عَيْنِكَ ذَابِلٌ وَمَهْنَدٌ<sup>(٤)</sup>

(١) ريان - بالنصب - حال ، العامل فيه يبس ؛ وبالرفع : خبر مبتدأ مخدوف . يقول : سيفك ريان فلو مج ماسقيته من دماء قلوب الأعداء جرى منه بحر مزبد : يعني أنك أكثرت به القتل .

(٢) المنية: الموت ؛ والمهجة : الروح ؛ وشفترته حده . يقول : لم يشرك سيفه والمنية في سفك دم إلا كان سيفه يداً ليد المنية : أي أنها تستعين به كائنة معين العامل يده في العمل . وعبارة ابن جنى : يعني أن لسيفه الآثار الأقوى الأظهر في القتل .

(٣) الرزايا : جمع رزية ، وهي المصيبة . والقنا : الرماح ؛ والخلفاء : جمع الخليف ، وهو الصديق المحالف . وغورروا : نزلوا الغور ، وهو المنخفض من الأرض ، وأنجدوا : نزلوا النجد ، وهو الأرض المرتفعة . يقول : إن هذه الأشياء لا تفارقهم أينما ثقِفوا ويموا : أي أنهم حيثما كانوا رزايا ومصائب لأعدائهم ، وعطايا لأولئك ، كما قال أبو تمام :

فَإِنَّ الْمَنَابَا وَالصَّوَادِمَ وَالقَنَا أَقَارِبُهُمْ فِي الرُّوعِ دُونَ الْأَقَارِبِ

(٤) جلهمة : اسم طيء : وطيء لقبه . واللام : لام الاستغاثة . والواو - في وإنما - للحال ، وأشفار العين : منابت الأهداب . يقول : إذا صحت يا جلهمة أسرعت إليك وأحدقت بك ، فها بك كل أحد ، حتى إذا نظرت إلى أي إنسان بعينيك فـ كأنك أشرعت إليه رماحا وسللت عليه سيفا . ففamt أشفار عينيك مقام الدايل - الرمح - والمهند - السيف . وقال الواحدى : كان الأستاذ أبو بكر يقول : يريد أنهم يتشارعون إليك ويملاون الدنيا عليك رماحا وسيوفا .. هذا كلامه . وتحقيقه : حيثما يقع بصرك رأيت الرماح والسيوف فتملاً من

٤٨ منْ كُلَّ أَكْبَرَ مِنْ جَبَالٍ تَهَامَةَ قَلْبًا وَمِنْ جَوْدِ الْغَوَادِي أَجْوَدَ<sup>(١)</sup>

كثرتها عينيك، وتحيط بعينيك إحاطة الأشفار بها؛ وهذا ينظر إلى قول بعضهم:  
وإذا دُعوا لِنَزَالِ يَوْمِ كَرِيمَةٍ سَرُوا شَعَاعَ الشَّمْسِ بِالْخُرْصَانِ  
[الخرسان: الرماح؛ والخرسان: الدروع] وقال سلامة بن جندل:  
إِنَّا إِذَا مَأْتَانَا صَارِخٌ فَزَعٌ كَانَ الصَّرَاخُ لَهُ قَرْعَ الظَّنَابِيبِ  
« يقول سلامة: إذاأتانا مستغيث كانت إغاثته الجدى في نصرته، يقال: قرع  
لذلك الأمر ظنبوب: إذا جد فيه. والظنبوب: هو طرف العظم اليابس من الساق؛  
فالشاعر جعل قرع الصوت على ساق الخف في زجر الفرس قرعا للظنبوب »  
(١) الجود: المطر الغزير؛ والغودى: السحائب المنتشرة صباحا. يقول  
ـ يصف رجال جلهمة ـ : من كل رجل أكبر قلبا من الجبال ـ يريد قوله قبله  
وشدة ـ وأجود من مطر السحاب . وقوله أجود: خبر مبتدأ ممحوظ: أى  
وهو أجود من جود الغودى، وقلبا: تميز . هذا: وتهامة اسم مكة . وقال  
الجوهرى: تهامة، بلد: والنسبة إليها تهاماً وتهاماً، إذا فتحت التاء لم تشدد،  
كما قالوا يمان وشام ، إلا أن الآلف فى تهاماً من لفظها والألف فى يمان وشام  
عوض من ياء النسبة قال ابن أحمر :

وَكُنُّا كَابْتَنِي سُبَاتٍ تَفَرَّقَا سِوَى ثُمَّ كَانَا مُنْجِدًا وَتَهَامِيَا  
وَأَلْقَى التَّهَامِيَّ مِنْهُمَا بِلَطَائِيَّ وَأَحْلَطَ هَذَا لَا أَرِيمُ مَكَانِيَا<sup>(١)</sup>  
وقوم تهامون: كما قالوا يمانون . وقال سيبويه: من الناس من يقول  
تهاماً ويهاميًّا وشاميًّا ـ بالفتح ـ مع التشديد؛ وقد قلنا: الجود: المطر الغزير؛  
قول: جاد المطر بجود جود فهو جائد، والجمع جود، مثل صاحب وصاحب، وقد

(١) السبات: الدهر، ولطاته: نقله ، وأحلط هنا: أى أقام، أو حلف مجتهداً ،  
ولا أريم مكانيا: لا أبرحه.

- ٢٧ يَلْقَاكَ مُرْتَدِيًّا بِأَحْرَرِ مِنْ دَمِ ذَهَبَتْ بِخُضْرَتِهِ الطَّلَى وَالْأَكْدُ<sup>(١)</sup>
- ٢٨ حَتَّى يُشَارَ إِلَيْكَ ذَا مَوَالَمْ وَهُمُ الْمَوَالِي وَالخَلِيقَةُ أَعْبُدُ<sup>(٢)</sup>
- ٢٩ أَنِّي يَكُونُ أَبَا الْبَرِّيَّةِ آدَمْ وَأَبُوكَ وَالثَّقَلَانِ أَنْتَ مُحَمَّدُ<sup>(٣)</sup>

جَيَدَتِ الْأَرْضُ فَهِيَ تَجْمُودَةٌ : أَيْ أَصَابَهَا مَطْرُ جَوَدٌ : قَالَ الرَّاجِزُ :

إِرْعَيْتُمَا أَكْرَمَ عُودِ عُودًا الصَّلَّ وَالصَّفَصَلَ وَالْيَعْضِيدَا

وَالخَازِبَازِ التَّسْنِمِ الْمَجُودَا بِحِيثُ يَدْعُو عَامِرٌ مَسْعُودَا

الصَّلِ : نَبْتٌ ، وَكَذَلِكَ الْخَازِبَازُ ، وَالصَّفَصَلُ ، وَالْيَعْضِيدُ : شَجَرٌ وَنَبْتٌ سَنِمٌ

مَرْفَعٌ ، وَهُوَ الَّذِي خَرَجَتْ سَنْمَتُهُ ، وَهُوَ مَا يَعْلُو رَأْسَهُ كَالسِّنْبَلُ ، وَعَامِرٌ

وَمَسْعُودٌ : رَاعِيَانٌ ،

(١) بأَحْرَرُ : أَيْ بِسِيفِ أَحْرَرٍ . وَالبَاءُ مُتَعَلِّقَةٌ بِيَلْقَاكَ ، أَوْ بِمُرْتَدِيَّا ؛ وَمِنْ دَمٍ :

صَفَةُ أَحْرَرٍ ، وَخَضْرَةُ السِّيفِ : لَوْنُ فَرِنْدَهُ ، وَالطَّلَى : الْأَعْنَاقُ . يَقُولُ : يَلْقَاكَ

كُلُّ مِنْهُمْ مُتَقْلِدًا سِيفًا قَدْ تَلَطَّخَ بِدَمِ الْأَعْنَاقِ وَالْأَكْبَادِ ، فَاحْرَرْ وَاسْتَرْتَ

خَضْرَتَهُ ، وَذَهَبَتْ بِهَا الطَّلَى وَالْأَكْدُ . هَذَا : وَالْأَكْدُ : جَمْعُ كَبْدٍ ؛ وَقِيلَ هُوَ

عَلَى هَذَا الْجِمْعِ جَمْعُ كَبْدٍ كَعْبَدٍ وَأَعْبَدٍ ، وَجَمْعُ كَبْدٍ - بَكْسِرِ الْبَاءِ : أَكْبَادٌ وَكَبُودٌ

كَوَنْدٌ وَأَوْنَادٌ .

(٢) يَقُولُ : حَتَّى يُشَيرَ النَّاسُ إِلَيْكَ فَيَقُولُوا هَذَا مَرْلَى طَيِّبٌ : أَيْ رَئِسُهُمْ

وَسِيدُهُمْ ، وَهُمْ سَاهَةُ الْخَالِقِ وَالْخَالِقُ عَبْدُهُمْ . وَيُرَوَى بَدْلٌ حَتَّى حَيٌّ أَيْ هُمْ حَيٌّ

يُشَيرُ الْخَالِقُ إِلَيْكَ بِأَنْكَ سِيدُهُمْ ، وَهُمْ سَادُوا النَّاسَ .

(٣) وَأَبِيكَ : مُبْتَدِأٌ ، وَمُحَمَّدٌ : خَبْرُهُ ، وَالثَّقَلَانِ أَنْتَ : جَمْلَةُ مُعْتَرَضَةٍ . يَقُولُ :

كَيْفَ يَكُونُ آدَمُ أَبَا الْوَرَى وَأَبُوكَ مُحَمَّدُ الطَّافِي وَأَنْتَ الثَّقَلَانِ ؟ أَيْ أَنْكَ جَمِيعُ

الْإِنْسَنِ وَالْجَنِّ ، جَمِيعُ اللَّهِ فِيهِكَ مَا فَرَقَهُ فِيهِمَا مِنَ الْفَضْلِ وَالْكَمالِ . رَوَى أَنَّ أَبَا

نَعَمَ قَالَ لَابْنِ أَبِي دَوَادَ - لَمَا اعْتَذَرَ إِلَيْهِ - أَنْتَ جَمِيعُ النَّاسِ ، وَلَا طَافَةَ لِ

يَقْنَى الْكَلَامُ وَلَا يُحِيطُ بِوَصْفِكُمْ إِيْحِيطُ مَا يَقْنَى بِمَا لَا يَنْفَدُ<sup>(١)</sup>

وقال وقد وشى به قوم إلى السلطان خبيه فكتب إليه

رَجَلٌ فِي عَصْرِ الْمُهُودِ مِنَ الْحَبْسِ :

أَيَا خَدَدَ اللَّهُ وَرَدَ الْخُدُودِ وَقَدْ قَدُودَ الْحَسَانِ الْقَدُودِ<sup>(٢)</sup>

بغضب جميع الناس؛ فقال له: ما أحسن هذا المعنى! فلن أخذنه؟ قال من قول أبي نواس:

وَلَيْسَ عَلَى اللَّهِ بِعَسْكَرٍ أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِي وَاحِدٍ

(١) ينفد: يقني: قال ابن جنی: لو اتفق له أن يقول ما يقني بما لا يقني، أو ما ينفد بما لا ينفد: لكان أحسن في صناعة الشعر، وقد أتى بالمعنى مع اختلاف اللفظ، وهو حسن جيد، لأن ينفد: بمعنى يقني.

(٢) التحديد: الشق . والقد: القطع طولا . والحسان القدود ، إضافة لفظية ، مثل الحسن الوجه . يدعوا على ورد الخدود لأن يشفقه الله فيزول حسنه ، وأن يقطع قدود الحسان القدود : قال ابن جنی: وهو دعاء على التعجب والاشتسان ، كقول جميل:

رَمَى اللَّهُ فِي عَيْنِي بُثْيَنَةً بِالْقَنْدِي وَفِي الغُرْبِ مِنْ أَنْيَابِهِ بِالْقَوَادِجِ<sup>(١)</sup>  
قال الواحدى: وهذا المذهب بعيد من قول أبي الطيب ، لأنه أخرجه في  
معرض المجازاة لما ذكر فيها بعد . يريد جازاهم الله جزاء بما صنعن في  
بالتحديد والقد قال: وهذا مذهب ثالث ، وهو إنما دعا على تلك المحسن لأنها  
تيمته ، فإذا زالت زال وجدها ، وحصلت له السلوة ، كما قال أبو حفص  
الشهرزوري :

(١) يقال: قد أسرعت في أسنانه القوادج: جمع قادحة ، وهي الجرائم التي تأكل السن ، أو سواد يظهر في الأسنان .

فَهُنَّ أَسْلَنْ دَمًا مُقْلَى وَعَذْبَنْ قَلْبِي بِطُولِ الصُّدُودِ<sup>(١)</sup>

دعوتُ على ثغره بالقلحٍ وفي شعرٍ طرته بالجلحٍ<sup>(١)</sup>  
لعل غرامي به أن يقول قد برحت في تلك الملح  
قال العكّبـى: والذى ذكره ابن جنى أحسن، لأن المحب لا يدع على  
محبوبه أبداً، والذى أنشده الواحدى للشهرزورى ليس هو ما صدر عن محبٍ:  
لأن المحب الصادق يقف عند المعانى لاعنة المحسـنـ.

(١) يقول: هن أبكـين عينـى حتى بـضـت دـماً: وعـذـبـنـ قـلـبـى بـنـارـ الصـدـ وـهـوـ  
عـذـابـ - لـوـعـلـتـ - أـلـيمـ . هـذـاـ: وـلـكـ أـنـ تـجـعـلـ دـماـ: مـفـعـولـاـ ثـانـيـاـ لـأـسـلـنـ  
وـمـقـلـىـ مـفـعـولـاـ أـوـلـ، وـلـكـ أـنـ تـجـعـلـهـ تـمـيـزـاـ مـقـدـمـاـ . قال العكـبـى النـحـوى الكـوفـىـ:  
وـهـذـاـ جـائزـ عـنـدـنـاـ ، وـعـنـدـ الـماـزـنـىـ وـالـمـبـرـدـ مـنـ الـبـصـرـيـنـ ، وـمـنـعـهـ باـقـيـهـ كـقـوـلـكـ  
تصـبـبـ عـرـقاـ زـيـدـ حـجـجـتـنـاـ نـقـلـ وـقـيـاسـ، أـمـاـ النـقـلـ فـقـولـ الشـاعـرـ :

أَمْ جُرْسُلَى بِالْفَرَاقِ حَبِيبَهَا وَمَا كَانَ نَفْسًا بِالْفَرَاقِ تَطْبِيبَ<sup>(٢)</sup>  
تقـديرـهـ : وـمـاـ كـانـ الشـأـنـ وـالـقـصـةـ تـطـبـيـبـ سـلـىـ نـفـسـاـ ، فـذـلـ عـلـىـ جـواـزـهـ ،  
وـأـمـاـ الـقـيـاسـ فـإـنـ هـذـاـ عـاـمـلـ فـعـلـ مـتـصـرـفـ ، بـخـازـ تـقـديـمـ ، عـمـولـهـ عـلـيـهـ كـسـائـرـ  
الـأـفـعـالـ الـمـتـصـرـفـةـ . أـلـاـ تـرـىـ أـنـ الـفـعـلـ إـذـاـ كـانـ مـتـصـرـفـاـ - نـحـوـ ضـربـ زـيـدـ  
عـمـراـ - يـجـوزـ تـقـديـمـ مـعـمـولـهـ عـلـيـهـ ، فـتـقـولـ: عـمـراـ ضـربـ زـيـدـ؟ وـحـجـةـ الـبـصـرـيـنـ  
أـنـهـ لـاـ يـجـوزـ تـقـديـمـهـ عـلـىـ الـعـاـمـلـ فـيـهـ ، وـذـلـكـ أـنـهـ فـاعـلـ فـيـ الـمـعـنـىـ . فـإـذـاـ قـلـتـ تصـبـبـ  
زـيـدـ عـرـقاـ فـالـتـصـبـبـ هـوـ الـعـرـقـ ، وـكـذـلـكـ لـوـ قـلـتـ حـسـنـ زـيـدـ غـلامـاـ: لـمـ يـكـنـ  
لـزـيـدـ حـظـ فـيـ الـفـعـلـ مـنـ جـهـةـ الـمـعـنـىـ ، بـلـ الـفـاعـلـ فـيـ الـمـعـنـىـ هـوـ الـغـلامـ فـلـمـ كـانـ هـوـ  
الـفـاعـلـ فـيـ الـمـعـنـىـ لـمـ يـجـزـ تـقـديـمـهـ .

(١) الفاحـ صـفـرـةـ فـيـ الـأـسـنـانـ ، وـوـسـخـ بـرـ كـبـهاـ . وـالـجـلـحـ : ذـهـابـ الشـعـرـ مـقـدـمـ الرـأـسـ

(٢) للمـخـيلـ السـعـدىـ ، وـسـلـىـ جـامـتـ لـيـلـىـ فـيـ بـعـضـ الدـوـاـوـيـنـ ، وـالـرـوـاـيـةـ الصـحـيـحةـ

فـيـ الـبـيـتـ: وـمـاـ كـانـ نـفـسـ بـالـفـرـاقـ تـطـبـيـبـ .

وَكُمْ لِلْهَوَى مِنْ فَتَى مُدْنَفٍ وَكُمْ لِلنَّوْى مِنْ قَيْلٍ شَهِيدٍ <sup>(١)</sup>  
 فَوَاحْسَرَتَا مَا أَمْرَ الْفِرَاقَ وَأَعْلَقَ نِيرَانَهُ بِالْكَبُودِ <sup>(٢)</sup>  
 وَأَغْرَى الصَّبَابَةَ بِالْعَاشِقِينَ وَأَقْلَهَا لِلْمُحِبِّ الْعَيْدِ <sup>(٣)</sup>  
 وَالْهَجَ نَفْسِي لِغَيْرِ الْخَنَّا يُحِبُّ ذَوَاتِ اللَّمَى وَالثُّوْدَ <sup>(٤)</sup>

(١) يقول : كم للهوى من شاب نال منه المرض كل النيل ، وكم للفرق من قتيل شهيد ؟ يعني أن الحب يسلم ، والفرق يقتل . وقال بعض الشرح : كم للفرق من قتيل قد عف عن الخنا ، فكان موته لذلك شهادة . هذا : والدف : المرض الملازم المخامر ، ورجل دتف وديف ومدتف ومدتف : براء المرض حتى أشفى على الموت ؛ فن قال دتف لم يثنه ولم يجمعه ولم يؤته ، كأنه وصف بالمصدر ، ومن كسر ثني وجع وأنت ، فقال رجل دتف - بالكسر - ورجلان دفان ، ورجال أدناف ، وامرأة دفقة ، ونسوة دفات ، وقد ديف المريض - بالكسر - أى ثفل ، وأدتف ، مثله ؛ وأدتفه ، يتعدى ولا يتعدى ؛ والشهيد - في الأصل - من قتل مجاهداً في سبيل الله ، ثم اتسع فيه فأطلق على كل من يقتل مأجوراً .

(٢) الكبود : جمع كبد

(٣) أغري من غري بالشيء : إذا أوقع به . والصبابة : رقة الشوق ، والعيميد : كالعمود الذي أضناه العشق وهذه .

(٤) هج بالشيء يلهج لهجا : أوقع به ؛ والخنا : الفحش ، وكلام حن ، وكلمة خنية : وقد خني عليه - بالكسر - وأخني عليه في منطقه : أخفش . قال أبو ذؤيب : ولا تختنوا على ولا تشطوا بقول الفخر إنَّ الفخر حوب [لاتشطوا : لا تبعدوا ولا تجوروا ؛ يقال : شط وأشط ؛ والخوب : الهاك والإثم والوحشة ] وقوله بحب : متعاق بالهج : واللمى : سمرة في الشفة . يقول :

فَكَانَتْ وَكُنْ فِدَاءَ الْأَمِيرِ  
وَلَا زَالَ مِنْ نَعْمَةٍ فِي مَرْيَدٍ<sup>(١)</sup>  
لَقَدْ حَالَ بِالسَّيْفِ دُونَ الْوَعْدِ  
وَحَالَتْ عَطَايَاهُ دُونَ الْوَعْدِ<sup>(٢)</sup>  
فَاجْهَمُ أَمْوَالِهِ فِي النُّحُوسِ  
وَاجْهَمُ سُؤَالِهِ فِي السُّعُودِ<sup>(٣)</sup>  
وَلَوْلَمْ أَخْفَ غَيْرَ اعْدَائِهِ  
عَلَيْهِ لَبَثَرَتْهُ بِالْخَلُودِ<sup>(٤)</sup>

ما أولع نفسي بحب السمر الشفاه ، الناهدات ، لغير الفحش والفحور .

(١) كانت : أى نفسي - المذكورة في البيت السابق - واسم كن : يعود على ذوات اللئي ، وفي مزيد : خبر زال . يدعو للمدوح ، يقول : كانت نفسي وأحبابي اللائق وصفتهن ، فداء له ، ولا زال في مزيد من النعم .

(٢) يقول : لا وعد عنده للإعداء - وإنما ينجزهم بالسيف - ولا وعد عنده للأولياء - وإنما يدارهم بالسبب والعطاء ، فهو يجعل ما ينوى فعله ، علما منه بما تقول إليه الأمور ، وإن داماً منه على مطالبه ، وإن حال سيفه بينه وبين الوعيد وحال سيفه - بحصوله عاجلاً - بينه وبين الوعيد . هذا : والوعيد التهدد ، وهو يستعمل في الشر خاصة ؛ والوعيد : جمع وعد ، وهو وإن كان يستعمل في الخير والشر : إلا أن المراد به هنا : الخير .

(٣) تفريع على عجز البيت السابق . يقول : إن أمواله في نحوس لأنه يفرغها ويستخوبها ، وسؤاله في سعود لأنه يبذل أمواله لهم فيتنعمون بها ، وينالون منه ما يقتربون عليه ، وهذا كما يقول أبو تمام :

طَلَعَتْ عَلَى الْأَمْوَالِ أَنْجَسَ مَطْلَعُ

وَغَدَتْ عَلَى الْآمَالِ وَهِيَ سُعُودُ

(٤) يقول : إن إنما أخاف عليه الدهر ونوبه التي لا ينجو منها أحد ، فاما أعداؤه فإنهم لا يصلون إليه بسوء ، فلولم يكن خوف عليه إلا من جهة أعدائه لبشرته بالخلود .

رَمَى حَلَّا بِنَوَاصِي الْخَيُولِ وَسَمِيرٌ يُرْقِنْ دَمًا فِي الصَّعِيدِ<sup>(١)</sup>  
 وَيَيْضِنْ مُسَافِرَةً مَا يَقُمُّنَ لَافِ الرَّقَابِ وَلَا فِي الْغَمُودِ<sup>(٢)</sup>  
 يَقْدِنَ الْفَنَاءَ غَدَاءَ اللَّقَاءِ إِلَى كُلِّ جَيْشٍ كَثِيرِ الْعَدِيدِ<sup>(٣)</sup>  
 قَوْلٌ بَاشِيَّاهِ الْخَرْشَنِيِّ كَشَاءِ أَحْسَنِ بِزَارِ الْأَسْوَدِ<sup>(٤)</sup>  
 يَرَوْنَ مِنَ الدُّعَرِ صَوتَ الْرِّيَاحِ صَهْيلَ الْجِيَادِ وَخَفْقَ الْبَنُودِ<sup>(٥)</sup>

(١) النواصي : جمع ناصية ، وهي شعر مقدم الرأس ؛ والسمر : الرماح ؛  
 والصعيد : وجه الأرض . يعني : انه وجه إليها الجيش ورماحتاً تريق دماء  
 أعدائه على الأرض . وفي رواية : بنواصي الجياد .

(٢) البيض : السيف : يقول : إنه لكترة حربه وغزوته لازالت  
 سيفه تنتقل من الرقاب إلى الأجانان – الغمود – ومن الأجانان إلى  
 الرقاب ، فليست لسيوفه إقامة في شيء من ذلك ، ولهذا جعلها مسافرة .  
 (٣) يقدن : أي الرماح والجياد والسيوف .

(٤) ولی : أدب ؛ وأشیاع الرجل : أتباعه ومشايعوه الذين يطیعونه ؛  
 والشاء : جمع شاء ، وإنما قال أحـسـ عـلـى لـفـظـهـ لـأـعـنـامـ فـلـفـظـهـ لـفـظـ الـوـاحـدـ ، وـزـأـرـ  
 الأـسـ صـوـتـهـ وـالـخـرـشـنـيـ : هو بدر الخرشني ، أحد قواد الدولة العباسية ، وقد  
 كان واليَّاً للخـلـبـ ، وـهـ مـنـسـوـبـ إـلـىـ خـرـشـنـةـ - بلـدـ مـنـ بـلـادـ الـرـوـمـ - يقول :  
 أـدـبـ وـمـعـهـ جـنـوـدـهـ وـأـتـابـعـهـ كـالـغـمـ حـينـ تـسـمـ صـوتـ الـأـسـ .

(٥) يرون - بضم الياء - أي يظنون وينجـيلـ إـلـيـهـمـ ؛ والضمير : للخرشـنـيـ  
 وـأـتـابـعـهـ ؛ وـالـذـعـرـ : الخوف والقنـعـ ؛ وـصـوتـ الـرـيـاحـ : مـفـعـولـ أـوـلـ ؛  
 وـصـهـيلـ الـجـيـادـ : مـفـعـولـ ثـانـ ؛ وـالـبـنـودـ : الـرـيـاـتـ ، وـخـفـقـهـاـ : اضـطـرـاـبـهاـ . يقول :  
 إـنـهـ لـشـدـةـ خـوـفـهـ - وـهـ هـارـبـونـ - كـانـواـ يـظـنـونـ صـوتـ الـرـيـاحـ صـهـيلـ خـيلـ  
 الـمـدـوحـ وـرـاءـهـ وـخـفـقـ رـايـاتـهـ . وهذا من قول جـرـيرـ :  
 مـاـزـلـتـ تـحـسـبـ كـلـ شـيـءـ بـعـدـهـ خـيـلاـ تـكـرـ عـلـيـكـ وـرـجـالـاـ

فَنْ كَالْأَمِيرِ ابْنِ بَنْتِ الْأَمِيرِ أَوْ مِنْ كَآبَانِهِ وَالْجَدُودِ <sup>(١)</sup>  
 سَعَا لِلْمَعَالِي وَهُمْ صِيَّةٌ وَسَادُوا وَجَادُوا وَهُمْ فِي الْمُهُودِ <sup>(٢)</sup>  
 أَمَّا لَكَ رِقٌ وَمَنْ شَانَهُ هَبَاتُ الْلَّجَينِ وَعَنْقُ الْعَبِيدِ <sup>(٣)</sup>  
 لَدَعْرُوكَ عِنْدَ أَنْقِطَاعِ الرَّجَاءِ وَالْمَوْتُ مِنْ كَجْلِ الْوَرِيدِ <sup>(٤)</sup>  
 لَدَعْوُوكَ لَمَّا بَرَانِي الْبَلَاءُ وَأَوْهَنَ رِجْلِي يَقْلُ الْحَدِيدِ <sup>(٥)</sup>

(١) من : استفهام معناه الإنكار . يقول : لا أحد مثله ولا مثل آبائه وجدوذه . وقال ابن بنت الأمير لأن جده لامه كان أميراً أيضاً : يعني أن الامارة انحدرت إليه من أبيه .

(٢) يقول : انهم ورثوا المجد والسؤدد والجود عن آبائهم فهم لم بالمجد والجود والسؤدد وهم صغار على ما عهده من أجدادهم وآبائهم . هذا : والمعالى : جمع معللة ، وهي كسب الشرف . قال ابن بري : ويقال في واحدة المعالى : مَغْلُوه ، والصبية : جمع صبي ، والمهود : جمع مهد ، وهو مضجع الطفل .

(٣) الرق العبردية ، والهبات : العطايا ، واللجين : الفضة ، والعنق الحرية ، وهو اسم من عنق العبد إذا خرج عن الرق . يقول : يامن يملك نفسي عبودية . ويامن شاء أن يهب الفضة ويعتق العبيد : دعوتك إلى آخر مالي ، وقوله ومن شأنه - بفتح الميم - اسم يعني الذي ، وشأنه : مبتداً ، خبره : هبات . ورواه ابن جن ، ومن شأنه جعلها جاراً و مجروراً : فيكون خبراً مقدماً ، وهبات : مبتداً وآخر .

(٤) الوريد : عرق في العنق يضرب مثلاً في شدة القرب ، يقال هو أقرب إليه من حل الوريد .

(٥) البلاء : الامتحان ، والغم يليل الجسم ، وبراه : هزله وأنحله ؛ وأوهنه : أضعفه والبلاء يروى البلي أي الفناه .

وَقَدْ كَانَ مَشِيهِمَا فِي النَّعَالِ فَقَدْ صَارَ مَشِيهِمَا فِي الْقُيُودِ  
ۚ وَكُنْتُ مِنَ النَّاسِ فِي مَحْفِلٍ فَهَا أَنَا فِي مَحْفِلٍ مِنْ قَرُودٍ<sup>(١)</sup>  
ۖ تَعْجَلُ فِي وُجُوبِ الْخُدُودِ وَهُدَى قَبِيلٍ وُجُوبِ السُّجُودِ<sup>(٢)</sup>  
، وَقِيلَ عَدَوتَ عَلَى الْعَالَمَيْنَ بَيْنِ لِلَّادِي وَبَيْنَ الْقُعُودِ<sup>(٣)</sup>  
ۖ فَلَكَ تَقْبِيلُ زُورَ الْكَلَامِ وَقَدْرُ الشَّهَادَةِ قَدْرُ الشُّهُودِ<sup>(٤)</sup>

(١) المحفل: الجماعة يجتمعون في موضع ، وعنى بالقرود: المسجونين معه من اللصوص وأصحاب الجنایات الشتى الشکول . يقول: كنت أجالس أهل الفضل فصرت أجالس أوباش الناس .

(٢) تعجل: أى تعجل؟ فهو استفهام إنكارى - على تقدير الهمزة - ويحمل أن يكون خبرا . والحدود: جمع الحد ، وهو العقوبة . وحدى: عطف على وجوب . يقول: إنما تجب الحدود على البالغ، وأنما صبي لم تجب على الصلاة بعد، فكيف أحد؟ قال ابن جنى: وليس يريد أنه في الحقيقة صبي غير بالغ ، وإنما يصغر أمر نفسه عند الوالى ، ألا ترى أن من كان شيئاً لا يظن به اجتماع الناس إليه للشقاق والخلاف؟

(٣) عدوت - من العدوان - أى البغى . والولاد: الولادة . يقول: أدعى على الناس - وأنا طفل لم أستطع الجلوس وحدى بعد - أنى جرت وخرجت على الناس ... يعني أن الناس مفترون . يدفع بهذا عن نفسه الظلة .

(٤) يقول: إن الناس إنما شهدوا على زوراً كيلمَ تقبل شهادتهم ، وقدر الشهادة على قدر الشاهد: إن كان الشاهد عدلا: قبلت شهادته ، وإن كان من السفلة السقاط : ردت .

١٧ فَلَا تَسْمَعُ مِنَ الْكَاشِحِينَ وَلَا تَعْبَانُ بِمَحْكِمِ الْيَهُودِ (١)  
 ١٨ وَكُنْ فَارِقاً بَيْنَ دُعَوَى أَرْدَتْ وَدُعَوَى فَعَلْتْ بِشَاؤِ بَعِيدٍ (٢)  
 ١٩ وَفِي جُودِ كَفِيلَكَ مَا جُذْتَ لِي بِنَفْسِي وَلَوْ كُنْتُ أَشَقِ ثَمُودِ (٣)  
 وَنَامَ أَبُو بَكْرَ الطَّائِي وَهُوَ يَنْشِدُ فَقَالَ :

٤٠ إِنَّ الْقَوَافِيَ لَمْ تُمْكِنْ إِنَّمَا مُحْتَكَ حَتَّى صَرَتْ مَالًا يُوْجَدُ (٤)  
 ٤١ فَكَانَ أَذْنَكَ فُوكَ حِينَ سَمِعَتْهَا وَكَانَهَا إِنَّمَا سَكَرْتَ الْمُرْقِدُ (٥)

(١) الكاشر : العدو الذي يضم العداوة في كشه . ويقال ما عبات به : أى ماباليت . قوله بمحل اليهود : أى جاجهم ، ويروى بحل : وهو الكيد والسعى . قال ابن جنى : جعل خصمه يهودا ولم يكنوا في الحقيقة يهودا ..

(٢) دعوى - في الموضعين - مضافة إلى الجملة المحكية ، وال Shaw : الشوط والمسافة والغاية ، والباء متعرقة بفارق . يقول : إن بين دعوى من يقول : أردت أن أفعل كذا ، ودعوى من يقول فعلت كذا ، بونا بعيدا ، ففرق بينهما لأنهم إنما ادعوا على أنى أردت أن أفعل ولم يدعوا على أنى فعلت ، وبينهما فرق ظاهر ، وكانوا قد وشوا به أنه يريد أن يأخذ البلد

(٣) ما - من قوله ما جدت لي - مصدرية مؤولة مع ما يبعدها بمصدر مبتدأ مؤخر ، وفي جود كفليك : خبر مقدم . وأشق ثمود : هو قدار عاقر ناقة صالح . يقول : إن جودك لي بنفسك هو في جملة عطايا كفليك .

(٤) يقول : إن الشعر لم يكن سبب نومك هذا ، ولكن السبب أنك حسدتني على شعرى ، ففتح لك وأبطل وجودك حتى صرت كالعدم .

(٥) المرقد : ما إذا شربه الإنسان غلبه النوم . يقول : حين سمعت شعرى ، نمت فكان ما سمعت منه بأذنك مرقد شربته بفليك ; وقوله بما

وقال يمدح محمد بن زريق الطرسوسي

محمد بن زريق مائزى أحدا  
إذا فقدناك يعطى قبل أن يعدا  
وقد قصدتك والترحال مقترب  
والدار شاسعة والزاد قد نفدا<sup>(١)</sup>  
فخل كفك تهمي واثن وايلها  
إذا اكتفيت ولا اغرق البلدا<sup>(٢)</sup>

وقال يمدح أبا عبادة بن يحيى البحري

ما الشوق مقتنعاً مني بذا الحسد حتى أكون بلا قلب ولا كيد<sup>(٣)</sup>  
ولا الديار التي كان الحبيب بها تشکو إلى ولا أشکو إلى أحد<sup>(٤)</sup>

سکرت : أى من أجل سکرك : أى خدرك وتفترك : فا ; مصدرية .

(١) الترحال : الرحيل ; والشروع : البعد ; ونفذ : فرغ .

(٢) هي الماء : سال ، وثناه بصرفه ورده ، والوابل : المطر الغزير :  
يقول : أطلق يديك هامة بالعطاء ، واصرف عنى معظم مطرها إذا اكتفيت ، يعني  
أن في قليل عطائها غناه وكفاية ، ولا حاجة إلى كثيرها الذي هو كالوابل  
يغرق البلد .

(٣) الحسد : الحزن مع الهم : يقول : إن شوق إلى الأجرة لا يقنع مني  
بذا الحزن الذي أنا فيه حتى يحرق كبدى ويوله عقلى فأصير مجنونا  
ذاهب العقل .

(٤) اضطربت كلمة الشراح في تأويل هذا البيت : فقال بعض الشراح :  
يعنى أن دار الحبيب لا تشکو إلى إذ لانطق لها ، ولا أنا أشکو فيها إلى أحد  
إذ لم يقع بها ساكن ، ومن شأن المحزون أن يتأسى بسماع شکوى غيره  
ويرتاح إلى بث شکواه ، لأن الشکوى إذا ظهرت خف المصاب . وقال ابن جنی :  
المعنى لم يقع في فضل للشکوى ، ولا في الديار لأن الزمان أبلها ، قال ابن فورجه :  
ذهب ابن جنی إلى أن تقدیر الكلام : ولا الديار تشکو إلى . وقد علم أن

**ما زال كُل هَزِيم الْوَدْق يَنْجِلُهَا وَالْسَّقْم يَنْجِلُهَا حَتَّى حَكَتْ جَسِيدِي** <sup>(١)</sup>

الديار كلها كانت أشد دثاراً ويلٍ : كانت أشکي ، لما تلاقى من الوحشة بفارق الأήحة ، فكيف جعل الديار لافضل فيها للشكوى ؟ وشكواها ليست بحقيقة وإنما هي بجازة ، وإنما تكون على ماذ كر لو أن شكواها حقيقة وكانت تصر عنها اضعفها وبلاها ، كما يصح ذلك في العاشق ، كقول الببغاء :

لَم يَنْقَلْ رَمْقَ أَشْكُوكَ إِلَيْكَ بِهِ وَإِنَّمَا يَتَشَكَّكُ مِنْ بِهِ رَمْقَ  
وأيضاً لو كان كما ادعى لم يكن لعطف هذه الجملة على قوله « ما الشوق  
مقتنعا » معنى ، ولما عطفها عليها دل على أنها منها ؛ وإنما يعني : لا الشوق  
يقنع مني بهذا الكمد ، ولا الديار التي كان الحبيب بها تقنع مني به . وتم الكلام  
بقوله : الحبيب بها ، ثم ابتدأ فقال : هذه الديار تشکو إلى وحشتها بفارق  
أهلها ، ولأننا أشکو إلى أحد : إما جلدی ، أو لأنی کتوں لأسراری  
فيكون قد نظر إلى قول القائل :

فَإِنِّي مِثْلٌ مَا تَجْدِينَ وَنَجْدِي وَإِنِّي أُبَرِّ وَتَغْلِيْنِي  
قال الواحدى : يمكن توجيه المعنى من غير أن يتم الكلام في المصراع  
الأول ، وهو أن يكون : ولا تقنع الديار التي كان الحبيب بها يشکو إلى :  
أى يطلعنى على أمره ، وأنا لا أفضى سرى ، على روایة يشکو - بالياء - ومن  
روى بالباء كانت الديار الشاكية : يريد بسان الحال ما دفعت إليه من الوحشة  
والخلاء ، فتشکو : يريد به الحال لا الاستقبال ، ولا أشکو إلى أحد ،  
لأنه ليس بها غيرى .

(١) الودق : المطر ، وهزم الودق : يريد بحابا هزم الودق ، وهو الذي  
لا يستمسك كأنه منزم عن مائه : ويقال غيث هزم ومنزم ، وأكثر  
ما يستعملان في صفة السحاب . وهو الذي لرعده صوت : يقال سمعت

وَكُلَّا فَاضَ دَمِيْعِيْ غَاصَ مُصْطَبَرِيْ  
 كَانَ مَاسَالَ مِنْ جَهْنَمَ مِنْ جَلَدِي<sup>(١)</sup>  
 فَإِنْ مِنْ زَفَرَاتِيْ مِنْ كَلِفْتُ بِهِ  
 وَأَيْنِ مِنْكَ أَبْنَيْ حَوْلَةَ الْأَسَدِ<sup>(٢)</sup>  
 لِمَا وَزَنْتُ بِكَ الدِّينَ قَلَ عِنْدِي كَثْرَةُ الْعَدِ<sup>(٣)</sup>

هزيمة الرعد ، ولا يستعمل في صفة الودق . وفي معنى البيت يقول مخلد بن بكار الموصلي :

يَا مَنْ لَا ضَنَّ بِالسَّلَامِ سُقِيْتَ صَوْبَاً مِنْ الغَامِ  
 مَا تَرَكَ الْمَزْنُ مِنْكَ إِلَّا مَاتَرَكَ السَّقْمُ مِنْ عَظَامِي  
 وَيَقُولُ ابْنُ وَهْبٍ :

لِيْسَا إِلَيْ فِكَانِيْمَا وَجَدَا بَعْدَ الْأَحْيَيِيْ مُشَلَّ مَا أَجَدَ  
 وَقَالَ الْبَحْرَى :

حَمَلْتَ مَعَالِمَهُنَّ أَعْبَاءَ إِلَيْ حَتَّى كَانَ نَحْوَهُنَّ نَحْوِي

(١) غاص : نقص ؛ والمصطب : الاصطبار ؛ والجلد : القوة والصبر .

يقول : كأن دموعي جارية من جاري ، لأنني كلما بكى نقص صبرى ، فكان دموعي من صبرى .

(٢) الزفات : الأنفاس الحادة ؛ وكلف به : أولع ؛ ومن زفراطي : متعلق بمعنى أين ، تقديره : أبعد حبيبي من زفراطي أم قريب ؟ . يقول : أين من عشقته وأولعت به من معرفة مابي من الشوق إليه والحسنة على فراقه ؟ وأين تقع من صولتك أيها المدوح صولة الأسد ؟ أنكر أن يعرف الحبيب حاله ، وأن تكون صولة الأسد كصولة المدوح . وفيه من البديع حسن التخلص .

(٣) يقول : لما رجحت كفتكم - وقد وضعت الدنيا وأهالها في الكفة الأخرى - علمت أن الرزانة للفضل ، لالأشخاص : أى إذا رجح الواحد

ما دَارَ فِي خَلْدِ الْأَيَّامِ لِي فَرَحٌ أَبَا عِبَادَةَ حَتَّى دَرَتْ فِي خَلْدِي <sup>(١)</sup>  
 مَلْكٌ إِذَا امْتَلَّتْ مَالًا خَزَاتُهُ أَذَاقَهَا طَعْنٌ ثُكْلٌ الْأَمِ لِلْوَلَدِ <sup>(٢)</sup>  
 مَاضِي الْجَنَانِ يُرِيهِ الْحَزْمُ قَبْلَ غَدٍ بَقْلَهُ مَا تَرَى عَيْنَاهُ بَعْدَ غَدٍ <sup>(٣)</sup>

على الكثير كان ذلك الكثير قليلاً بالقياس إلى ذلك الواحد الراجح . قال البحترى :  
 ولم أر أمثال الرجال تفاوتت لدى المجد حتى عدد ألف يوم واحد  
 (١) الخلد : البال والروع . يقول : لم يقع في قلب الأيام أن تسرني  
 حتى وقعت أنت في قلبي أن أصمد إليك . وللمعنى : ما أقبلات على الدنيا حتى  
 أقبلتك وقصدتك . وهذا ينظر إلى قول الآخر :

إن ذهراً يَلْفُ شَمْلِي بِسَلْمَتِي لِزَمَانٍ يَمْمَ بِالإِحْسَانِ <sup>(٤)</sup>  
 (٢) الثكل : فقد الأم ولدها . جعل الخزان كالآم ، والمال كالولد .  
 يقول : إذا امتلأت خزانته بالمال فرق بينه وبينها ، فكانها أم فقدت ولدها ؛  
 وهذا كقول أبي نواس :

إِلَى فَتَى أُمٌّ مَالِهِ أَبْدَا تَسْعَى بِحَيْنِبٍ فِي النَّاسِ مَشَّوْقٌ  
 (٣) الماضي : النافذ ; والجنان : القلب ; والحزم : ضبط الأمر وإحكامه  
 والأخذ فيه بالثقة . يقول : إن حزمه في الأمور يريه في يومه ما يكون بعد  
 الغد ، فيرى بقلبه ما تراه عينه بعد غد . يعني أنه يفطن إلى الأشياء قبل حدوثها  
 كما قال أوس بن حجر :

الْأَلْمَعِيُّ الَّذِي يَظْنُنُ بِكَ الظَّنْنَ كَانَ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا  
 ويقول أبو تمام :

وَلَذَاكَ قِيلَ مِنَ الظَّنُونِ بَجِيلِيَّةُ  
 حقٌّ وَفِي بَعْضِ الْقُلُوبِ عَيْنُونُ <sup>(٥)</sup>

(١) من مدحه له في الوائق . ولذاك : أي لأننا كنا أينما فيه الخلاقة وتفرسناها فيه.

مَاذَا الْبَهَاءُ وَلَاذَا النُّورُ مِنْ بَشَرٍ  
وَلَا السَّمَاحُ الَّذِي فِيهِ سَمَاحٌ يَدِيٌ<sup>(١)</sup>

أَئِ الْأَكْفَافُ تُبَارِي الْغَيْثَ مَا اتَّفَقَا

حَتَّى إِذَا أَفْرَقَ عَادَتْ وَلَمْ يَعُدِ<sup>(٢)</sup>

قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ الْمَجَدَ مِنْ مُضَرِّي

حَتَّى تَبَحْرَ فَهُوَ الْيَوْمَ مِنْ أَدِدِ<sup>(٣)</sup>

ولقد كرر المتنبي هذا المعنى في شعره . والمراد بهذا كله : صحة الحدس وجودة الفطن .

(١) مَاذَا : أَى لِيْسْ هَذَا الْبَهَاءُ وَلَا هَذَا النُّورُ إِلَّا . فَإِذَا : مِنْ كِبَةِ مَا مَا النَّافِيَةُ  
وَذَا إِلَّا شَارِيَةُ وَالْبَهَاءُ : الْحَسْنُ ؛ وَسَمَاحٌ : مِنْ رَفْعِهِ فَهُوَ عَلَى جَعْلِ مَا تَمِيمِيَةُ ؛  
وَمِنْ رَوَاهُ بِالنَّصْبِ جَعْلُهُ خَبْرًا لَمَّا ، وَهِيَ مُشَهَّدَةُ بِلِيسِ . يَقُولُ : أَنْتَ أَجْلُ مَنْ  
أَنْ تَكُونَ بَشَرًا ، لَأَنَّ مَا نَشَاهَدُ فِيْكَ مِنَ الْحَسْنِ وَالنُّورِ لَا يَكُونُ  
فِي بَشَرٍ ، وَلِيْسْ سَمَاحُكَ سَمَاحٌ يَدِيٌ ، وَإِنَّمَا هُوَ سَمَاحٌ غَيْثٌ وَبَحْرٌ . وَكُلُّ هَذَا  
مُبَالَغَةٌ ، وَفِي مَعْنَاهُ :

يَجِيلُ عَنِ التَّشْبِيهِ لَا الْكَفَافُ لُجَّةٌ

وَلَا هُوَ ضَرَّاعَمُ وَلَا الرَّأْيُ مِنْ خَدْمٍ

(٢) بَارَاهُ : عَارضَهُ وَفَعَلَ مِثْلَ فَعْلِهِ . وَقَوْلُهُ مَا اتَّفَقَا : مَا : مُصَدِّرَيَةُ :  
أَى مَدَةٌ اتَّفَاقُهُما ؛ وَقَدْ وَقَعَتِ الْجَمَلَةُ مَوْقِعُ الْحَالَةِ ، وَضَمِيرُ الْمَتَنِ : يَرْجِعُ إِلَى أَى  
الْأَكْفَافُ وَالْغَيْثُ ؛ يَقُولُ : أَى كَفٌ سُوَى كَفٍ هَذَا الْمَدْوُحُ تُبَارِي  
الْغَيْثَ فِي الْجَوْدِ مَا اتَّفَقَ مَاطِرِينِ ، وَإِذَا أَفْرَقَ يَا قَلَاعَ السَّحَابِ عَادَتِ الْأَكْفَافُ  
إِلَى عَادَتِهَا وَلَمْ يَعُدِ الْغَيْثُ ؟ يَرِيدُ أَنَّ الْغَيْثَ يَمْطَرُ ثُمَّ يَنْقَطِعُ ، وَكَفَهُ تَجْوِدُ دُولَةً  
يَنْقَطِعُ جُودُهَا ، فَهِيَ تَزِيدُ عَلَى الْغَيْثِ . وَالْمَعْنَى أَنَّهَا تَعُودُ إِلَى الْجَوْدِ وَشِيكًا ،  
أَمَا الْغَيْثَ فَلَا يَعُودُ عَوْدَهُ ، لَأَنَّهُ قَدْ يَنْقَطِعُ زَمَانًا طَوِيلًا .

(٣) مُضَرٌ : هُوَ ابْنُ نَزَارٍ بْنِ مَعْدَنٍ بْنِ عَدْنَانٍ . وَتَبَحْرَ : اتَّسَبَ إِلَى بَنِي

قَوْمٌ إِذَا أَمْطَرَتْ مَوْتًا سُيُوفَهُمْ حِسَبَتْهَا سُجْنًا جَادَتْ عَلَى بَلَدِ<sup>(١)</sup>

لَمْ أَجِرْ غَايَةً فِكْرِي مِنْكَ فِي صَفَةٍ إِلَّا وَجَدْتُ مَدَاهَا غَايَةً الْأَبْدَ<sup>(٢)</sup>

وَقَالَ يَمْدُحُ عَلَى بْنَ ابْرَاهِيمَ التَّنْوَخِي :

أَحَادُ أَمْ سُدَاسٌ فِي أَحَادٍ لَيْلَكُنَا المَنْوَطَةُ بِالْتَّنَادِ<sup>(٣)</sup>

بَحْتَرٌ؛ وَهُمْ حَسَنٌ مِنْ طَرِيقٍ مِنْ عَرَبِ الْيَمَنِ . وَأَدَدَ : ابْنُ قَحْطَانَ أَبُو الْيَمَنِ : يَقُولُ : كَنْتُ أَظَنَ الْمَجْدَ مَضْرِيَّا حَتَّى نَفَلَهُ الْمَدْوَحُ إِلَى بَنِي بَحْتَرٍ ، فَهُوَ الْيَوْمُ بَحْتَرِي أَدَدِيِّي .

(١) يَرِيدُ بِالْمَوْتِ : الدَّمُ ، لَأَنَّ سَفُوحَ الدَّمِ يَسْبِبُ الْمَوْتَ ، وَإِذَا أَمْطَرَتِ السَّيْفَ الدَّمَ فَقَدْ أَمْطَرَتِ الْمَوْتَ . شَبَّهَا — وَهِيَ تَمْطَرُ الدَّمَ — بِالسَّحْبِ تَجْوُدُ بِالْمَطَرِ .

(٢) يَقُولُ : لَمْ أَفْكُرْ فِي صَفَةٍ مِنْ صَفَاتِكَ إِلَّا وَجَدْتُ غَايَتِهَا لَا تَنْتَهِي كِفَايَةُ الْدَّهْرِ .

(٣) أَحَادٌ : يَرِيدُ أَحَادٍ ، خَذْفُ هَمْزَةِ الْأَسْتِفَاهَامِ لِلضَّرُورَةِ - وَإِنْ لَمْ يَكُنْ بِالْفَصِيحِ - وَأَحَادٌ مِنَ الْأَبْنَيَةِ الَّتِي سَمِعْتُ عَنِ الْعَرَبِ ، وَمِثْلُهَا ثَنَاءٌ ، وَثَلَاثٌ ، وَرَبَاعٌ ، وَقَاسِهِ الْمُولَدُونُ إِلَى الْعَشْرَةِ ، قَالَ الْكَمِيتُ :

فَلَمْ يَسْتَرِيْبُوكَ حَتَّى رَمَيْتَ قَوْقَ الرَّجَاءِ<sup>(٤)</sup> خَصَالًا عَشَارًا  
وَلَا يَسْتَعْمِلُ أَحَادٌ فِي مَوْضِعِ الْوَاحِدِ ، فَلَا يَقُولُ هُوَ أَحَادٌ - أَيْ وَاحِدٌ -  
إِنَّمَا يَقُولُونَ جَاؤُوا أَحَادٌ : أَيْ وَاحِدًا وَاحِدًا ، وَكَذَلِكَ سَدَاسٌ . وَاللَّيْلَةُ :

تَصْغِيرُ لَيْلَةٍ ، وَالْمَرَادُ بِالتَّصْغِيرِ هُنْهَا : التَّعْظِيمُ ، عَلَى حِدَّةِ قَوْلِ لِيَدِهِ :  
وَكُلُّ أَنَّاسٍ سَوْقٌ تَدْخُلُ يَنْهَمُمْ دُوَيْنِيَّةً تَصْفَرُ مِنْهَا الْأَنَامِلُ<sup>(٥)</sup>

(٤) فَوْقَ الرَّجَاءِ أَيْ فَوْقَ الرَّجَاءِ الَّذِي كَانُوا يَرْجُونَ أَنْكَ تَبْلُغَهُ

(٥) قَبْلَهُ :

أَلَا تَسْأَلِنَّ الْمَرَءَ مَاذَا يَحْاولُ أَنْتَ بُحْبُ قَيْقَضِي أَمْ ضَلَالٌ وَبَاطِلٌ

[ يعني ليه : الموت الذى هو أعظم الدواهى ] والتنادى : يوم القيمة، سى كذلك لأن النداء يكثُر في ذلك اليوم . قال الواحدى : أراد واحدة أم ست في واحدة ، وست في واحدة — إذا جعلتها فيها كالشىء في الظرف ولم ترد الضرب الحسابي - سبع ، وخص هذا العدد لأنه أراد ليالى الأسبوع ، وجعلها أملاى الدهر كلها لأن كل أسبوع بعده أسبوع آخر إلى آخر الدهر . يقول : هذه الليلة واحدة أم ليالى الدهر كلها جمعت في هذه الليلة الواحدة حتى طالت وامتدت إلى يوم القيمة ؟ وعبارة بعض الشرح : يقول : إن هذه الليلة منوطه يوم القيمة ، فهى لطوفها هزلة ليالى الدهر كاها ، الا أن كل واحدة من تلك الليالي طويلة أيضاً حتى كأنها ست ليال في ليلة - أى سبع ليال - يعني أن ليلته دهر بلياليه ، وكل ليلة منه أسبوع ، وهي نهاية المبالغة في الطول . وقال ابن جنى : يزيد : ينادي أصحابه بما يهتم به ، ألا ترى إلى قوله :

\* أفكِرْ فِي معاقةِ المنايا \*

وعلى هذا استطال الليلة التي عزم في صباحها على الحرب ، شوقا إلى ماعزمه عليه ، وإنما حقر الليلة لعظم طولها ؛ ومنه قول الحباب بن المنذر الأنباري :

\* أنا عذَّلْهَا المحكَّ وُعْذِيقَهَا المرَّجِبُ \*

أرى الناس لا يدرُون ما قدرُ أَمْرِهِمْ      أَلَا كُلُّ ذِي ابْلِيَّةٍ وَاسِلُ  
 أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَقَ اللهُ بِأَطْلَ وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مُحَالَةَ زَائِلُ  
 وقوله أَنْجَبَ فِي قُضَى ، فَالنَّجْبُ النَّذْرُ . يقول : أثى . أوجبه على نفسه فهو يسعى  
 في قضاةِ أمْ ضلال ؟

(١) الجذل هنا : الأصل من الشجرة ، تحيط به الإبل فتشقى به : أى قد جربتى الأمور ، ولـى رأى وعلم يشقى بهما ، كما تشقى هذه الإبل الجربى بهذا الجذل ؟

كَانَ بَنَاتُ نَعْشَ فِي دُجَاهَا خَرَائِدُ سَافِرَاتٍ فِي حِدَادٍ<sup>(١)</sup>  
أَفْكَرُ فِي مُعَاوِرَةِ الْمَنَابَا وَقَوْدُ الْخَيلِ مُشِرَّفَةَ الْهَوَادِي<sup>(٢)</sup>

أقول : وهذا البيت - على غموضه وقبحه وأخطائه - لا يخرج عن  
معنى قوله :

مِنْ بَعْدِهِمَا كَانَ لِيَلِي لَا صَبَاحَ لَهُ كَانَ أَوْلَ يَوْمَ الْخَنْزِيرِ آخِرُهُ  
(١) بَنَاتُ نَعْشَ : كواكب معروفة . وقوله في دجاهها : حال من بنات  
نعش ، عاملها معنى التشبيه ، والضمير في دجاهها : لقوله ليلىتنا . والخرائد :  
العذاري لم يمسن ، أو الحيات الطويلات السكوت ؛ والسافرات :  
الكاففات عن وجوههن ؛ والحداد : ثياب سود تلبس عند الحزن ؛ وقوله  
في حداد : متعلق بسافرات ، أو حال من الضمير المستتر فيها . شبه بنات  
نعش - وهي مضيئة في سواد الليل - بالحسان السافرات في الثياب السود ،  
قال ابن جنی : لما شبههن بياض النجوم في سواد الليل كان حقه أن يذكر  
جواري يضا ، والخرد ليس من البياض في شيء ، إلا أنه في الأمر الغالب  
إنما يكون للبيض دون السود . الاترى أن السود فيهن التبدل ؟ وأراد  
شيئاً ، فذكر ما يصح به مستدلاً عليه ، فشبه بنات نعش في ظلمة الليل : وجوه  
جوار سافرات في ثياب سود . قال الواحدی : ولعله أراد أن الحياة يكون  
في البيض دون السود ، والبيت من قول ابن المعتن :

وَأَرَى الثَّرَيَا فِي السَّمَاءِ كَأَنَّهَا خُرُدٌ تَبَدَّلَتْ فِي ثِيَابِ حِدَادٍ  
(٢) مُعَاوِرَةَ الْمَنَابَا : أى ملازمتها ، وأن يكون معها في عقر دارها ، وهو  
المعرك ، يعني ملازمته الحرث ، ومشرفه الهوادي : أى طوال الأعناق

والعديق . تصغير عذر - بالفتح - وهو النخلة ، والترجيب : ارفاد النخلة من جانب  
لينبعها من السقوط : أى أن لي عشيرة تعضدنى وتمتدنى وترقدنى .

✓ زَعِيمُ لِقَنَا الْخَطْيَ عَزِيمٌ بِسْفَكِ دَمِ الْحَوَاضِرِ وَالْبَوَادِي (١)  
 ⑤ إِلَى كَمْ ذَا التَّخَافُ وَالتَّوَانِي وَكَمْ هَذَا التَّمَادِي فِي التَّمَادِي (٢)  
 ✓ وَشُغْلُ النَّفْسِ عَنْ طَلَبِ الْمَعَالِي بَيْعُ الشَّعْرِ فِي سُوقِ الْكَسَادِ (٣)  
 ✓ وَمَا مَاضِي الشَّبَابِ بِمُسْرِدٍ وَلَا يَوْمٌ يَمْرُ بِمُسْتَعِدٍ (٤)  
 ✓ مَتَّ لَحَظَتْ يَاضِ الشَّيْبِ عَيْنِي فَنَدَ وَجْدَهُ مِنْهَا فِي السَّوَادِ (٥)

حال، وهي نكرة، لأن اسم الفاعل إذا كان بمعنى الحال والاستقبال : لم يُعرف بالإضافة إلى المعرفة . لأن الإضافة فيه ينوي بها الانفصال . يقول : طالت على هذه الليلة ما أفك في الحرب ، وقود الخيل إلى الأعداء .

(١) زعيم : أى كفيل ، خبر مقدم عن عزمي . والقنا : الرماح . والخطى - المنسوب إلى الخط - موضع باليمامة؛ قوله دم الحواضر والبادى : أى دم سكانها ، وهما جمع حاضرة وبادية ، والحاضرة : اسم يقع على المدن والقرى والريف ، وما سواها البادية ، وهي الصحراء . يقول : عزمي كفيل بسفك دم الناس جميعاً : حاضرهم والباد .

(٢) التمادى في الأمر : بلوغ مده ، والتمادى في التمادى : أن يتتابع تماديه . يقول : إلى كم أتأخر عما أطلبه من المعالى وأقصر في ذلك ؟ وإلى كم أتمادى في التقصير تمادياً متتابعاً ؟ .

(٣) كسد الشيء : لم ينفق لقلة الرغب فيه . يقول : وإلى كم أشغل نفسي عن طلب المعالى بنظم الشعر في مدح من لا قيمة عنده للشعر ؟ .

(٤) هذا كما قال :

\* ولكن ما يمضى من العيش فائت \*

يريد التحضيض على طلب المعالى : أى أطلب الأهم فالأهم ، فإن أيامك لتنبه عمرك . وروى ابن جنى بمستفاد - بدل بمستعاد .

(٥) يقول : متى رأت عيني ياض الشيب في شعرى فـ كأنى وجدته

٧ مَتَّ مَا لَذَدْتُ مِنْ بَعْدِ التَّاهِي      فَقَدْ وَقَعَ اِتْقَاصِي فِي أَزْدِيَادِي<sup>(١)</sup>  
 ٨ الْأَرْضَ أَنْ أَعِيشَ وَلَا أُكَافِ      عَلَى مَا لِلَّامِيرِ مِنَ الْأَيَادِي<sup>(٢)</sup>  
 جَزَّى اللَّهُ الْمَسِيرَ إِلَيْهِ خَيْرًا      وَإِنْ رَرَكَ الْمَطَايَا كَلَّازَادِ<sup>(٣)</sup>

فِي سُوَادِهَا كَرَاهِيَةً لَهُ ، وَإِذَا أَيْضَ سُوَادُ الْعَيْنِ عَمِي صَاحِبُهَا ، فَكَانَهُ يَقُولُ  
 الشِّيبُ كَالْعَمِي ؛ وَعِبَارَةُ ابْنِ جَنْيٍ : كَأَنَّ مَا فِي وَجْهِهِ مِنَ الشِّيبِ نَابَتْ فِي عَيْنِيهِ  
 وَعِبَارَةُ الْخَطِيبِ التَّبرِيزِيٍّ : إِذَا لَحَظَتْ يَاضِ الشِّيبُ ، فَكَانَمَا لَحَظَتْ بِهِ  
 يَاضًا فِي الْعَيْنِ ، وَلَا يَمْكُنُهُ أَنْ يَلْحَظَ سُوَادَ عَيْنِيهِ إِلَّا فِي الْمَرْأَةِ ، وَلَوْلَا أَنَّهُ  
 بِنْ سُوَادَ الْعَيْنِ حَلَّ عَلَى سُوَادِ الْقَلْبِ لَا حَمَالَهُ ذَلِكُ . وَهَذَا مِنْ قَوْلِ أَبِي دَلْفٍ  
 فِي كُلِّ يَوْمٍ أَرَى يَضْنَاءَ قَدْ طَلَقْتُ      كَأَنَّمَا طَلَقْتُ فِي نَاظِرِ الْبَصَرِ  
 وَيَقُولُ أَبُو تَمَامٍ :

لَهُ مَنْظُرٌ فِي الْعَيْنِ أَيْضُرُ نَاصِعُ      وَلَكُنَّهُ فِي الْقَلْبِ أَسْوَدُ أَسْفَعُ  
 (١) يَقُولُ : إِذَا بَلَغَ الشَّهَابَتْ نَهَايَتِهِ ، فَزِيَادَةُ الْعُمُرِ بَعْدَ ذَلِكَ وَفُورُ النَّفْصَانِ  
 لَا هَنَالِكَ مِنْ ضَعْفِ الشِّيَخُورَخَةِ ؛ وَهُوَ مَعْنَى بَدِيعِ تَعَاوِرِهِ الشِّعْرَاءِ ، قَالَ

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ :

إِذَا مَازَادَ عُمُرُكَ كَانَ نَفْضًا      وَنُقْصَانُ الْحَيَاةِ مَعَ النَّامِ

وَقَالَ آخَرُ :

إِذَا اتَّسَقَ الْهَلَالُ وَصَارَ بَذْرًا      تَبَيَّنَتْ الْمَحَاقَّ مِنَ الْهَلَالِ

(٢) الْأَيَادِي : النَّعْمُ . يَقُولُ : كَيْفَ أَرْضَى بِحَيَايَيْ وَلَا أَجَازَى الْمَدْرُوحَ  
 عَلَى مَالِهِ عِنْدِي مِنْ سَالِفِ النَّعْمِ الَّتِي أَسْدَاهَا إِلَى ؟ .

(٣) الْمَازَادُ : جَمْعُ مَزَادَةٍ ، وَهِيَ قَرْبَةُ الْمَاءِ . يَقُولُ : إِنْ إِبَانَا قَدْ أَضَنَّاهَا  
 السِّيرَ ، وَهَزَّهَا حَتَّى تَرَكَهَا كَالْمَازَادِ الَّتِي كَانَتْ مَعْنَا وَنَفَدَ مَاؤُهَا ، بِفُضْلِ طَوْلِ  
 السِّفَرِ ، وَعِبَارَةُ ابْنِ جَنْيٍ : يَرِيدُ : قَدْ هَزَّهَا وَأَنْضَاهَا السِّيرَ حَتَّى صَارَتْ كَالْمَازَادِ

فَلَمْ تَلْقَ ابْنَ إِبْرَاهِيمَ عَنْسِي وَفِيهَا قُوْتُ يَوْمِ الْقَرَادِ<sup>(١)</sup>  
أَلْمَ يَكْ بَيْتَنَا بَلْدُ بَعِيدُ فَصَمِيرْ طُولَهُ عَرْضُ النَّجَادِ<sup>(٢)</sup>  
وَابْعَدُ بُعدَنَا بُعدَ التَّدَانِي وَقَرْبَ قَرْبَنَا قُرْبَ الْبَعَادِ<sup>(٣)</sup>

البالى ، خذف الصفة ، . قال ابن فورجه : لا دليل على حذف الصفة ، وإنما أراد  
كمزاد الذى نحملها في مسيرة نايل قد خلت من الماء والزاد لطول السفر . والألف  
واللام - في المزاد - للهبة ، والمعنى : إن المسير إليه اذهب لحوم المطاييا ،  
وأقى ما زودنا من ماء وزاد ، فلم يبق من المطاييا لحم ، ولا في المزاد زاد .  
(١) العز : الناقة الصلبة . والقراد : دويبة تلزق بالابل ونحوها  
- كالعمل للإنسان - . يقول : لم تصل ناقى إلى هذا المدروج إلا بعد أن  
انضاها السير حتى لم يترك فيها من الدم ما يقوت القراد .

(٢) الضمير في صير : للمسير . والنجاد : حائل السيف ، والمراد بالبلد  
هنا : المفازة . يقول : إن المسير أدناه إلى حتى لم يبق بيني وبينه إلا مقدار  
عرض حائل السيف . وهو غاية القرب ؛ والعرب تقدر في القرب : بقاب  
القوس وحائل السيف .

(٣) الضمير في الفعلين للمسير ، والمصدر الأول - في كل من الشطرين -  
مفعول به ، والمصدر الثاني : مفعول مطلق . يقول : إن المسير أبعد ما كان  
ييتننا من بعد ، بجعله كبعد التداني الذى كان ييتننا ، وقرب قربنا ، بجعله مثل  
قرب البعد الذى كان ييتننا : أي قربى إليه بحسب ما كان بيني وبينه من البعد ،  
 يجعل البعد بعيداً عن وجعل القرب قريباً مني . وحاصل المعنى : أنا كنا في  
غاية البعد فصرنا في غاية القرب . قال العكبرى : قال الحكم : أقرب القرب  
مودات القلوب وإن تباعدت الأجسام ، وأبعد البعد تنافر القلوب  
وإن تدانت الأجسام ، ثم قال العكبرى : وأخذت المعنى فقلت :

(١٠) فَلَمَّا جِئْتُهُ أَعْلَى حَلَّ وَأَجْلَسْنِي عَلَى السَّبْعِ الشَّدَادِ

تَهَلَّلَ قَبْلَ تَسْلِيمِي عَلَيْهِ وَالْقَوْمَ مَاهُ قَبْلَ الْوِسَادِ

تَلُومُكَ يَا عَلِيًّا لِغَيْرِ ذَنْبٍ لِإِنَّكَ قَدْ زَرِيتَ عَلَى الْعِبَادِ

وَإِنَّكَ لَا تَجُودُ عَلَى جَوَادٍ هِبَاتُكَ أَنْ يُلْقَبَ بِالْجَوَادِ

وَكُمْ مِنْ قَرِيبٍ قَلْبُهُ عَنْكَ نَازِحٌ

وَكُمْ مِنْ بَعِيدٍ قَلْبُهُ بَكَ مُغْرِمٌ

(١) يقول : رفع منزلتي في مجلسه حتى نلت من الرفعة ما كأني به فوق  
السموات السبع . والشداد : المتقنة المحكمة الصنعة .

(٢) تهلل : تلاولا وجهه واستبشر برؤيتي . والوساد : ما يتکأ عليه .  
ومثل هذا قول الآخر :

إِذَا مَا آتَاهُ السَّائِلُونَ تَوَقَّدَتْ عَلَيْهِ مَصَاحِيحُ الْطَّلاقَةِ وَالْبَشَرِ

وَالْمَصْرَاعُ الثَّانِي مِنْ قَوْلِ عَلِيِّ بْنِ جَبَلَةِ :

أَعْطَيْتَنِي يَا وَلِيَ الْحَمْدِ مُبْدِئًا عَطِيَّةً كَافَأْتَ مَذْحِي وَلَمْ تَرَنِ

مَا شِئْتُ بِرَفْكِكَ حَتَّىٰ نِلَتْ رَيْفَهُ

كَأْنَا كُنَّا بِالْجَنْدُوِي تَبَادَرْنِي

فَقَدْ عَدَوْتُ عَلَى شُكْرِينَ يَدْهَمُهَا

تَلْقِيْحُ مَدْحٍ وَنَجْوَى شَاعِرٍ فَيْضِنِ

شُكْرٌ لِتَعْجِيلِ مَا قَدَّمْتَ مِنْ هَنَّ

عِنْدِي وَشُكْرٌ لِمَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنٍ

(٣) زررت على العباد : أى حقرت أفعالهم ومناقبهم بزيادتك عليهم .

(٤) هباتك : فاعل تجود ، وأن يلقب : مؤول بمصدر في موضع نصب

كَانَ سَخَاءَكَ الْإِسْلَامُ تَخْشَى إِذَا مَا حَلَّتْ عَاقِبَةَ ارْتِدَادٍ<sup>(١)</sup>  
 (٦) كَانَ الْهَامَ فِي الْهَيْجَا عَيْنُ وَقَدْ طُبِعَتْ سُيُوفُكَ مِنْ رُقَادٍ<sup>(٢)</sup>  
 وَقَدْ صُغِتَ الْأَسْنَةَ مِنْ هُمُومٍ فَمَا يَخْطُرُنَ إِلَّا فِي فُؤَادٍ<sup>(٣)</sup>

ياسقاط حرف الجر . يقول : إن هباتك لا تجود على أحد بلقب الجنود لأنك  
 لا يستحق هذا اللقب غيرك ، لأن جودك فوق كل جود .

(١) حللت : تحولت وتغيرت . يقول : إنك تدين بالسخاء وتعتقد أنه  
 تدين بالإسلام ، وتعد تحولك عنه كانه الردة ، فتخاف هذا التحول كما تخاف  
 الردة التي عقابها القتل ودخول النار . وهذا كقول أبي تمام :  
 هَضَنُوا وَكَانُوا الْمَكْرُومُاتِ لَدَنِيمِ - لِكَثْرَةِ مَا أَوْصَنَا مِنْ - شرائع

ثم قبله فقال :

كَرَمٌ تَدِينُ بِحُلُوهٍ وَبِرُوهٍ فَكَانَهُ جُزْءٌ مِنَ التَّوْحِيدِ  
 (٢) الْهَامُ : الرؤوس ، والهيجا : من أسماء الحرب ، تمد وتقصر ، وطبع  
 السيف : طرقه وعمله . جعل الرؤوس في الحرب كالعيون ، وجعل سيفه  
 كالرقاد . يقول : إن سيونك لا تقع إلا على الهمام ولا تحمل إلا في الرؤوس :  
 كأنه مخل في الجسد : الدين . أو تقول إن سيونك أفت الرؤوس ألفة الرقاد  
 للعين ، فلا تحمل إلا فيها ، وعبارة الخطيب التبريزى : سيفك كالرقاد ، فلا تنفع  
 منه العيون ، بل تطرأ عليها : حبت أم كرهت .

(٣) الأسنة : نصال الرماح . ويخترن : إما بضم الطاء على إرادة  
 المهموم ، وإما بكسرها على إرادة الرماح . يقول : إن أسنتك لا تقع إلا  
 في قلوب أعدائك ، كأنها المهموم لا محل لها غير القلوب ، والبيت منقول من  
 قول أبي تمام :

وَيَوْمَ جَلَبَهَا شُعْثَ النَّوَاصِي مُعْقَدَةً السَّبَابِيبِ لِلْطَّرَادِ (١)

كَانَهُ كَانَ تَرْبَ الحَبَّ مُذْرَّمِنِ فَلَيْسَ يَخْرُجُهُ خَابُ وَلَا كِيدُ (٢)  
وَفِي مَعْنَى الْبَيْتِ يَقُولُ دَعْبُلُ فِي سِيدَنَا عَلَىٰ :

كَانَ سَنَانَهُ أَبْدَا ضَمِيرُ فَلَيْسَ لَهُ عَنِ الْقَلْبِ انْقِلَابُ  
وَصَارِمَهُ كَيْعَنَهُ يَخْمُمُ فَتَوْضِعُهَا مِنَ النَّاسِ الرِّقَابَ (٣)  
وَيَقُولُ مُنْصُورُ النَّمَرِي :

وَكَانَ مُؤْقَعَهُ بِجُمَيْعِهِ الْفَتَى سُكْرُ الْمُدَافَةِ أَوْ تُعَاسُ الْمَاجِعِ  
وَيَقُولُ مَهْلِهْلُ :

الطَّاعُونُ الصُّطْعَنَةُ النِّجْلَاءُ تَحْسُبُهَا نُومًا نَاخَ يَجْفَنُ الْعَيْنُ يُغْفِيْهَا  
بِلَهْذَمِ مِنْ هُمُومِ النَّفْسِ صِيغَتُهُ فَلَيْسَ يَشْفَكُ يَجْزِي فِي مَجَارِيهَا  
(١) الضمير في جلبتها : للخيل ، وإن لم يجر لها ذكر ، لدلالة القرآن  
عليها؛ والأشعث : المغبر . والنواصي : جمع ناصية ، وهي شعر مقدم الرأس  
وجعلها شعث النواصي لمواصلة السير عليها وال Herb والغاره ؛ والسباب :  
شعر العرف والذنب . وهذا الشعر يعقد عند الحرب ، كما قال :

عَقَدُوا النَّوَاصِي لِلظَّعَانِ فَلَا تَرَى  
فِي الْخَيْلِ — إِذْ يَغْدُونَ — إِلَّا أَنْزَعَـا

وَقُولُهُ وَيَوْمُ الْخِ : أَى أَذْكَرْكَ ذَلِكَ الْيَوْمَ ، قَالَ الْعَكْبَرِيُّ : الْمَعْنَى وَيَوْمُ  
جلبت الْخَيْلَ لِلْقَتَالِ مَغْبِرَةً مِنْ كَثْرَةِ الْطَّرَادِ عَلَيْهَا ، وَقَدْ عَقَدْتَ نَوَاصِيْهَا  
وَأَذْنَابَهَا ، يَوْمَ ثُدَّ ظَفَرَتْ بِمَطْلَوبِكَ مِنَ الْأَعْدَاءِ .

(١) الخاب : حجاب القلب ، وقيل حجاب ما بين القلب والكبش ، ومنه قيل الرجل  
الذى يحبه النساء إنَّه خاب نسام : أى يحبه النساء .

(٢) خم — بضم الخاء ، وقيل بفتحها — موضع بالجنحة ، بين مكة والمدينة ،  
لضفت فيه عين هناك .

وَحَمَّ بِهَا الْهَلَكُ عَلَى أَنَاسٍ لَهُمْ بِاللَّادِقَةِ بَغْيٌ عَادٌ<sup>(١)</sup>  
 فَكَانَ الْغَرْبُ بَحْرًا مِنْ مِيَاهٍ وَكَانَ الشَّرْقُ بَحْرًا مِنْ جِيَادٍ<sup>(٢)</sup>  
 وَقَدْ خَفَقَتْ لَكَ الرَّأْيَاتُ فِيهِ فَظَلَّ يَمْوَجُ بِالْبَيْضِ الْحَدَادِ<sup>(٣)</sup>  
 لَقُوكَ بِأَكْبَدِ الْإِبْلِ الْأَبَيَا فَسَقَتْهُمْ وَهُدَ السَّيْفِ حَادٍ<sup>(٤)</sup>  
 وَقَدْ مَرَقَتْ تَوْبَ النَّفَّ عنْهُمْ وَقَدْ أَلْبَسَتْهُمْ ثُوبَ الرَّشَادِ<sup>(٥)</sup>

---

(١) حام : دار ، من قوله : حام الطير حول الماء : أى دار حوله ليشرب منه ؛ والباء في بها : متعلقة بحام ، والضمير : للخيل ، والبغى الظلم : يقول : دار الهملاك بخيلك على أناس بغرا باللاذقة وظلهم عاد وعصوا عصيانهم .

(٢) يقول : إن الأعداء وقعوا بين بحرين : أحدهما من الجانب الغربي ، وهو بحر الماء – لأن اللاذقة على ساحل البحر – والآخر من الجانب الشرقي ، وهو جيش المدوح . شبه الخيل بالبحر لكثرتها ولما فيها من بريق الأسلحة .

(٣) فيه : أى في بحر الجياد . والبيض : السيف ، والحداد : الرفاق .  
 يقول اضطربت الأعلام في هذا البحر – بحر الجياد – وتحركت لك لا عليك – فضل ذلك البحر يموج ويتحرك بالسيوف

(٤) الأبيا : جمع الآية ، أى الآية الممتعة . يقول : لقرك عاصين غليظة أكبادهم ، كأكباد الإبل التي تأبى على أربابها ولا تنقاد إليهم ، فذللتهم وسفتهم أمامك كما تساق الإبل ، وحاديهم الذي يسوقهم هو حد سيفك ، والإبل توصف بعنان الكبد كما قال :

هَ لَنَحْنُ أَغْلَظُ أَكْبَادًا مِنْ إِبْلٍ هَ

(٥) يقول : أخرجتهم من ضلال المعصية إلى رشد الطاعة ، وفيه من

هَا تَرَكُوا الْإِمَارَةَ لِاختِيَارِهِ  
وَلَا اتَّحَلُوا وِدَادَكَ مِنْ وِدَادِ<sup>(١)</sup>  
وَلَا استَفَلُوا لِزُهْدِهِ فِي التَّعَالَى  
وَلَا انْقَادُوا سُرُورًا بِانْقِيَادِ<sup>(٢)</sup>  
وَلَكِنْ هَبْ خَوْفُكَ فِي حَشَامٍ  
هُبُوبَ الرِّيحِ فِي رِجْلِ الْجَرَادِ<sup>(٣)</sup>  
وَمَاتُوا قَبْلَ مَوْتِهِمْ فَلَمَّا  
عَدَتْ صَوَارِمًا لَوْلَمْ يَتُوبُوا  
مَحْوَتْهُمْ بِهَا مَحْوَ الْمَدَادِ<sup>(٤)</sup>  
وَمَا الغَضَبُ الطَّرِيفُ وَإِنْ تَقَوَّى  
يُتَصِّفُ مِنَ الْكَرَمِ التَّلَادِ<sup>(٥)</sup>

البديع المقالة بين الغي والرشاد.

(١) اتَّحَلَ الشَّيْءُ : ادعاء . يقول : إنك اضطررتهم إلى ترك الامارة  
هَرَكُوهَا خَرْفًا ، وَادْعُوا جَبَكَ ادْعَاء ، لَا لَأْنَهُمْ بُودُونَكَ حَقِيقَةً

(٢) استَفَلُوا مِنَ السَّفَالِ : أَيْ تَسْفَلُوا وَانْخَطُوا ؛ وَانْقَادُوا : أَطَاعُوا

(٣) هَبْ : ثَارَ وَاضْطَرَبَ . وَالْحَشَامُ : مَا انْضَمَتْ عَلَيْهِ الْضَّلَوعُ . وَالرَّجْلُ

عِنْ الْجَرَادِ : الْقَطْعَةُ مِنْهُ . يقول : لَمْ يَفْعُلُوا شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ رَغْبَةً فِي فَعْلِهِ

وَلَكِنْ لَأَنَّ رِيحَ الْخَوْفِ عَصَفَتْ بِهِمْ وَفَرَقَهُمْ كَمَا تَفَرَّقَ الرِّيحُ رِجْلَ الْجَرَادِ .

(٤) يَقُولُ : مَاتُوا خَوْفًا مِنْكَ قَبْلَ أَوْانِ مَوْتِهِمْ ، فَلَمَّا مَنَّتْ بِالْعَفْوِ عَنْهُمْ

كَانَ ذَلِكَ إِحْيَاءً لَهُمْ قَبْلَ يَوْمِ الْبَعْثَةِ : وَهَذَا مِنْ قَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ .

مَعَادُ الْبَغْثِ مَعْرُوفٌ وَلَكِنْ نَدَى كَفَيْكَ فِي الدُّنْيَا مَعَادِي

(٥) الصَّوَارِمُ : السَّيُوفُ الْقَوَاطِعُ . وَالْمَدَادُ : الْحَبْرُ ، يَقُولُ : سَلَّتْ

عَلَيْهِمْ سَيُوفًا ، فَلَمَّا عَفَوْتُمْ عَنْهُمْ أَغْمَدْتُهُمْ ، وَلَوْلَمْ يَتُوبُوا وَيَنْقَادُوا لَكَ لَمْ يَحْوِهِمْ

مَحْوَ الْمَدَادِ .

(٦) الطَّرِيفُ : الْمُسْتَحْدَثُ . وَانْتَصَفَ مِنْهُ : اسْتَوْفَى حَقَّهُ ، وَالتَّلَادُ :

فَلَا تَغْرِكَ الْأَلْسَنَةُ مَوَالٍ تَقْبَلُهُنَّ أَفْتَدَهُ أَعَادِيٌ<sup>(١)</sup>  
 وَكُنْ كَالْمَوْتِ لَا يَرْثِي لِبَاكٍ بَگَيْ مِنْهُ وَيَرْوَى وَهَرَ صَادٌ<sup>(٢)</sup>  
 فَإِنَّ الْجَرْحَ يَنْفِرُ بَعْدَ حِينٍ إِذَا كَانَ الْبَنَاءُ عَلَى فَسَادٍ<sup>(٣)</sup>  
 وَإِنَّ النَّارَ تَخْرُجُ مِنْ جَاهِدٍ وَإِنَّ النَّارَ تَخْرُجُ مِنْ زَنَادٍ<sup>(٤)</sup>

القديم . يقول : إن الغضب الحادث وإن كان قويًا نزاعا إلى الانتقام لا يغلب  
 الكرم القديم الذي يقتضي العفو والصفح ، فلا يتصف منه باستيفاء  
 حق الانتقام .

(١) موال : جمع مولى ، وهو الولي والصديق . يقول : إن ألسنتهم تظاهر  
 لك المودة والمحبة وقلوبهم تضرر لك العداوة ، يريد لا تغير بذلك ، لأن تلك  
 الألسنة الموالية تقبلها أئمة مادبة .

(٢) رثى له يرثى : إذا رحم ; والصادى : العطشان . يقول : كن فاسياً  
 عليهم كالموت لا يرحم الباكى من خوفه ؛ ويروى بما يشرب من الدماء وهو  
 مع ذلك عطشان لحرسه على الإهلاك . وقال ابن جنى : كأنه لطلب الشرب بعد  
 الرى صاد ، أى لطلب النفوس ؛ ومعنى يروى : ينال ما لا يدرك لروى ؛ وفي معناه :  
 \* كالموت ليس له رى ولا شبع \*

(٣) نفر الجرح : هاج وورم بعد البرء . وقوله إذا كان البناء على فساد :  
 أى إذا نبت اللحم على ظاهره وله غور فاسد . يقول : لهم يطعون العداوة  
 في أنفسهم إلى أن تتمكنهم الفرصة . وهذا من قول البحترى :  
 إذا ما اُلْجَرْحُ رُمَّ عَلَى فَسَادٍ تَبَيَّنَ فِيهِ تَفْرِيطُ الطَّبَيبِ  
 قال العكبرى : وهذا من قول الحكيم : إذا كان البناء على غير قواعد كان  
 الفساد أقرب إليه من الصلاح .

(٤) الجاد : الصخر ؛ والزناد : جمع زند ، وهو العود الذى تقدح به .

وَكَيْفَ يَبِيتُ مُضطَجِعًا جَبَانٌ فَرَشَتْ لِجْنِيهِ شَوْكَ الْفَتَادِ<sup>(١)</sup>  
 يَرَى فِي النَّوْمِ رُحْلَكَ فِي كُلَّهُ وَيَخْشَى أَنْ يَرَاهُ فِي السَّهَادِ<sup>(٢)</sup>  
 إِنْ أَشَرْتَ أَبَا الْحُسَيْنِ بَمَدْحَجِ قَوْمٍ نَزَّلْتُ بِهِمْ فَسِرْتُ بِغَيْرِ زَادِ<sup>(٣)</sup>  
 وَظَلَوْنِي مَدْحُومٌ قَدِيمًا وَأَنْتَ بِهَا مَدْحُومٌ مُرَادِي<sup>(٤)</sup>

النار . يقول : إن العداوة تكن في الوداد كون النار في الزناد والماء في  
المجاد . كما قال نصر بن سيار :

وَإِنَّ النَّارَ بِالْزَنَادِينِ تُورِي وَإِنَّ الْفِعْلَ يَقْدُمُ الْكَلَامَ  
وَكُلُّ هُذَا تَحْذِيرٌ لِهِ مِنْ أَعْدَائِهِ ، أَنْ لَا يَغْفِلُ عَنْهُمْ ، وَإِنَّ لَمْ يَكُونُوا أَكْفَاءَ لَهُ .  
وَعِبَارَةُ ابْنِ جَنِيِّ : الْأَشْيَاءُ تَكْنُونَ وَتَسْتَأْنُ ، فَإِذَا اسْتَرَتْ ظَهَرَتْ .

(١) يزيد بالجبان : عدوه ؛ والفتاد : شجر له شوك . يقول : إن خوفه  
إياك يحول دون نومه ، كما لو فرشت له شوك الفتاد . وعبارة بعض الشراح  
كيف يبيت عدوك مضطجعاً ، وكلما ألقى جنبه للنوم وجد نفسه يتقلب على  
مثل شوك الفتاد من خوفك . يعني : أنه لا يزال متيقظاً لك لا يأخذك نوم عن  
محاولة الكيد لك ودفع خوفك عنه .

(٢) يقول : لشدة ارتياعه وذعره يراكم في نومه كأنك طعته كليته  
برمحك ، فهو يخشى أن يرى ذلك في اليقظة ، كما قال أشجع السلى :  
 وَعَلَى عَدُوكَ يَا الْبَنَّ أَمْ مُحَمَّدٌ رَصَدَانَ حَنْوَ الصُّبْحِ وَالْأَظْلَامُ  
 فَإِذَا تَبَّأَّ رُعْتَهُ وَإِذَا عَذَا سَلَتْ عَلَيْهِ مُسِيَّوْكَ الْأَنْحَلَامُ  
 ولقد قصر أبو الطيب في تعبيره عن اليقظة بالسهداد ، لأن السهداد امتناع  
النوم ليلاً ، ولا يسمى المتصرف بالنهار ساهداً .

(٣) و (٤) يقول : مدحت قوماً أشرت علىَّ - يا أبا الحسين - بأن  
أمدحهم ، فما كان إلا أن فارقهم دون أن يزودوني شيئاً ، وظنوا أن

وَإِنْ عَنْكَ بَعْدَ غَدِ لَغَادِ وَقَلَى عَنْ فِنَائِكَ غَيْرُ غَادِ<sup>(١)</sup>  
لَمْ يُحِبِّكَ حِينَما اتَّجهَتْ رِكَابِ وَضَيْفُكَ حِينَ كُنْتُ مِنَ الْبِلَادِ<sup>(٢)</sup>  
وَقَالَ يَمْدُحُ بَدْرُ بْنُ عَمَّارَ الْأَسْدِيَ الطَّبْرِسْتَانِيَ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ يَتَوَلِّ  
حَرْبَ طَبْرِيَةَ مِنْ قَبْلِ أَبْنَى بَكْرٍ مُحَمَّدَ بْنَ رَائِقَ سَنَةَ ٣٢٨

أَحْلَمًا نَرَى أَمْ زَمَانًا جَدِيدًا أَمْ الْخَلْقُ فِي شَخْصٍ حَيٍّ أَعِيدَا<sup>(٣)</sup>

كُنْتُ أَمْدُحُهُمْ وَأَتَى عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ الْمَدْحُونَ، مَعَ أَنِّي إِنَّمَا كُنْتُ أَعْنِيكَ أَنْتَ  
بِذَلِكَ الْمَدْحُونَ وَالثَّنَاءَ . وَفِي هَذَا الْمَعْنَى يَقُولُ أَبُو نَوَّاسُ .  
وَإِنْ تَجِرِّي الْأَلْفَاظُ مِنْهَا بِمُذَحَّةٍ لِغَيْرِكَ إِنْسَانًا فَأَنْتَ الَّذِي تَعْنِي  
وَيَقُولُ كَثِيرٌ :

مَمَّا أَفْلَى فِي آخِرِ الدَّهْرِ مُذَحَّةً فَاهِي إِلَّا لَابْنِ لِيلِ الْمَكَرِّمِ  
وَقَدْ ذَهَبَ الْيَازِجيُّ — بَعْدَ أَنْ اعْرَفَ بِأَنَّ الرَّوَايَةَ أَشَرَتْ : بِفَتْحِ الشَّيْنِ  
وَالثَّنَاءِ — إِلَى أَنَّ الْأَظَهَرَ أَنَّ تَكُونَ بِكْسَرِ الشَّيْنِ وَضَمِّ الثَّنَاءِ ، مِنَ الْأَشْرِ ،  
وَهُوَ الْفَرَحُ بِالشَّيْءِ وَالْأَغْتَرُ بِهِ ، كَأَنَّهُ يَقُولُ : إِنِّي اغْتَرَتْ بِمَدْحُوْهُمْ فَلَمْ أَنْلِ  
مِنْهُمْ شَيْئًا . وَهُوَ حَسْنٌ فِي ذَاهِهِ ، إِلَّا أَنَّهُ يَفْتَقِرُ إِلَى ثَبَّتْ .

(١) الْغَدو الْذَّهَابُ صَبَاحًا ، ثُمَّ كَثُرَ حَتَّى اسْتَعْمَلَ فِي مَطْلَقِ الْذَّهَابِ :  
أَيْ وَقْتٌ كَانَ ، وَالْفَنَاءُ : السَّاحَةُ وَالْمَنْزَلُ . يَقُولُ : إِنِّي مُرْتَحِلٌ عَنْكَ ، وَقَلَى  
مُقِيمٌ عَنْكَ . قَالَ الْعَكْبَرِيُّ : وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ عَنْ فِنَائِكَ وَلَمْ يَقُلْ عَنْكَ . وَهَذَا  
كَقُولُ أَبْنَى تَمَامًا :

مُقِيمُ الظَّنِّ عَنْكَ وَالْأَمَانِيِّ وَإِنْ قَلِيقَتْ رِكَابِ فِي الْبِلَادِ  
(٢) يَقُولُ : حِينَما تَوَجَّهَتْ فَانَا مُحِبُّكَ ، وَحِينَما كُنْتَ فَانَا ضَيْفُكَ ، لَأَنِّي

إِنِّي أَكَلَ عَمَّا أُعْطِيْتِي وَزُوْدَتِي ، وَهَذَا مِنْ قَوْلِ أَبْنَى تَمَامًا :

وَمَا سَافَرْتُ فِي الْآفَاقِ إِلَّا وَمَنْ جَذَوَكَ رَاحَاتِي وَزَادَتِي

(٣) أَمِ الْأَوَّلِيِّ : مَتَصَلَّةٌ مُعَادِلَةٌ لِلْهَمْزَةِ عَلَى مَعْنَى أَيِّ ، كَأَنَّهُ قَالَ : أَيِّ

**تَجَلَّ لَنَا فَاهْسَأْنَا يَهْ كَانَ نُجُومٌ لَقِينَا سُعُودًا** <sup>(١)</sup>

**رَأَيْنَا بَبَدْرٍ وَآبَائِنَهُ لِبَدْرٍ وَلَوْدًا وَلَيْدًا** <sup>(٢)</sup>

هذين نرى ؟ فهو الآن مدع وقوع أحدهما لامحالة ؛ بغير ذلك مجرى قوله أزيداً ضربته أم عمرأ : أى لست أشك في ضربك أحدهما ، ولكن أيهما هو . وأم - الثانية - منقطعة ، وهى للإضراب - بمعنى بل - مع الاستفهام ؛ والخلق : مبتدأ ؛ وجملة أعيدا : خبر ؛ يتعجب من جمال زمان المدوح . يقول : لهذا الذى نراه حلم أم صار الزمان جديدا : فهو غير ما نعهد ؟ وانقطع الاستفهام ثم قال : بل أعيد الخلق - الذين ماتوا من قبل - في شخص رجل حى - وهو المدوح - أى جمع فيه ما كان لهم من الفضائل والمكارم وسائر المعانى المحمودة ، فكانهم أعيدوا في شخصه ، كما قال أبو نواس :

**وَلَيْسَ عَلَى اللَّهِ بِعِسْتَنْكَرٍ أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِي وَاحِدٍ**  
**(١) أضاء : يكون لازماً ومتعدياً . يقول : ظهر لنا هذا المدوح فسرنا به في الضوء : يعني أعدتنا سعادته ، كالنجوم التي تسعد ببروجها**

**(٢) ولوذاً : أى والدًا ؛ ولويداً : أى مولودًا . يقول : رأينا برقية بدر بن عمار بدرًا مولودًا ، وبرقية آبائه والدًا بدر ؛ وعبارة الواحدى : رأينا برقية بدر وآبائه والدًا لقمر وقرا مولودًا . جعله في الضياء والشهرة والعلو والحسن كالقمر ، والقمر لا يكون مولودًا ولا والدًا ، بجعله كالقمر المولود وأباء كالوالد للقمر ، وعني بالبدرين الآخرين : قرين ، ولو أراد بهما اسم المدوح : لم يكن فيه مدح ولا صفة . قال : ويقال الإشارة في هذا إلى أن المدوح فيه معانى البدور من الضوء والحسن والكمال لا معانى بدر واحد . وعبارة ابن جنى : رأينا هذا المدوح وأباء قد ولد منه قر في**

طَلَبَنَا رِضَاهُ بِتَرْكِ الذِّي رَضِينَا لَهُ فَتَرَكَنَا السُّجُودَا (١)  
 أَمِيرٌ أَمِيرٌ عَلَيْهِ النَّدَى جَوَادٌ بَخِيلٌ يَانٌ لَا يَجُودَا (٢)  
 يُحَدِّثُ عَنْ فَضْلِهِ مُكْرَهًا كَانَ لَهُ مِنْهُ قَلْبًا حَسُودًا (٣)

الحسن ، فكانه قد صار للقمر والدآ ؛ ورأينا هذا المدح قرأه وليدا ، والبدر  
 لا يكون والدآ ولا مولودآ حقيقة ، ولكنه أراد الأغراض وحسن الصنعة  
 فكانه قال أنت قر وأبوك أبو القمر

(١) يقول : رضينا أن نسجد له لاستحقاقه غاية الخضوع منا له ؛ فلم  
 يرض ذلك ؛ فتركنا ما رضينا له — وهو السجود — طلباً لرضاه

(٢) أمير خبر مبتدأ مذوق أي هو أمير ؛ وأمير الثاني خبر مقدم  
 والندي مبتدأ مؤخر. أي هو أمير ، الندي أمير عليه ، أي ملك عليه أمره  
 فلا يعصيه ، أي لا يكون بخيلاً أبلة ؛ ثم قال : وهو جواد بكل شيء إلا بأن  
 يترك الجود ، فإنه لا يجود بهذا الترك . والمصراع الأول من قول النمرى :  
 وفدتُ على حالكما فإذا الندى عليكَ — أمير المؤمنين — أمير  
 وقول أبي تمام :

ألا إن الندى أضحى أميرًا على مال الأمير أبي الحسين  
 (٣) يقول : لا يحب أن يمدحه أحد بحضوره تزها عن ذلك المدح ، كأن  
 له من نفسه قلباً يحسده ، فلا يحب إظهار فضله ومناقبه ، كما قال :  
 أنا بالوشاة إذا ذكرتك أشبة تأتي الندى ويزاع عنك فتكره  
 وقد قال أبو تمام :

وكانما نافست قدرك حظه وحسدت نفسك حين أن لم تتحسِّد  
 اجتمع المتنبي وأبو تمام في حسد النفس والقلب ؛ فأبو تمام يقول  
 كأنك نافست قدرك وحسدت نفسك فطفقت تباهي في الشرف ، وتزيد

وَيَقِيمُ إِلَّا عَلَى أَنْ يَفِرُ وَيَقْدِرُ إِلَّا عَلَى أَنْ يَزِيدَا<sup>(١)</sup>  
 كَانَ نَوَالَكَ بَعْضُ الْقَضَاءِ فَأَتَعْطِي مِنْهُ نِجْدَهُ جُدُودًا<sup>(٢)</sup>  
 وَرَبَّمَا حَمَلَةً فِي الْوَغْنِ رَدَدَتِهَا الدَّبَلُ السُّمْرُ سُودَا<sup>(٣)</sup>  
 وَهُولٌ كَشْفَتَ وَنَصْلٌ قَصَفَ وَرَمْحٌ تَرَكَ مُبَادًا مُبِيدَا<sup>(٤)</sup>

على كل غاية تصل إليها ، وإن كنت مفردا فيها ليس لك فيها شريك ؛  
 وأبو الطيب يقول : كأن قلبك يحسدك على فضائلك ، فهو يكره أن تشتعل  
 بذكرها ، وهذا نوع آخر من المدح لكنهما اجتمعوا في حسد النفس والقلب  
 (١) يقول : يقدم على كل عظيم إلا على الفرار في الحرب ، فهو أهول  
 عنده من كل هول ، ويقدر على كل صعب إلا على أن يزيد على ما هو عليه  
 من علو الشأن وجلال القدر ، فإنه لاغية له وراءه ، وهذا من قول أبي تمام  
 فلتو صورت نفسك لم تزدها على ما فيك من كرم الطابع  
 (٢) النوال : العطاء ؛ والجدود : جمع تجد ، وهو البخت والسعادة .  
 يقول : كأن عطاءك مشتق من القضاء ، فإذا وصلت أحدا ببر سعيد ببرك  
 فصار برك حظا له . قال الوحدى : ويجوز أن يكون المعنى : أن القضاء سعد  
 ونحس ، ونوالك سعد كله ، فهو أحد شق القضاء .

(٣) الثناء - في ربها - للتأنيث وما زائدة ، والذبل : جمع ذابل ؛ والذبل  
 السمر : الرماح . يقول : رب حملة لك على أعدائك في الحرب ردت بها رماحك  
 السمر سودا : أي اطاحتها بالدماء حتى جفت عليها فاسودت ، والدم إذا  
 جف أسود .

(٤) وهول : عطف على حملة . يقول : ورب هول كشفته عن  
 حبك بنجذتك ، ورب سيف كسرته بقوه ضربتك ، ورب رمح أتلفته  
 بالطعن في الأضلاع وقد أتلف نفس المطعون . فقوله مبادا مبيدا : حالان

وَمَالِ وَهَبَتْ بِلَا مَوْعِدٍ وَرَقِينْ سَبَقَتْ إِلَيْهِ الْوَعِيدَا<sup>(١)</sup>  
بِهَجْرِ سَيُوفِكَ أَغْمَادَهَا تَمَنَّى الطَّلَى أَنْ تَكُونَ الْغُمُودَا<sup>(٢)</sup>  
إِلَى الْهَامِ تَصَدَّرَ عَنْ مِثْلِهِ تَرَى صَدَرَأَعْنُورُودِ وَرُودَا<sup>(٣)</sup>

من الرمح . ومثل هذا المعنى في السيف قول البعيث :  
وَإِنَّا لَنُعْطِي الْمَشْرِفَيْةَ حَقَّهَا فَتَقْطَعُ فِي أَيَّاِنَا وَتَقْطَعُ  
وَيَقُولُ أَبُو نَامْ :

وَمَا كُنْتَ إِلَّاَ التَّسِيفَ لَاقَ ضَرِيْةَ فَقَطَعَهَا ثُمَّ اتَّئَى فَتَقْطَعَهَا  
(١) القرن : الكفؤ في الحرب ، يقول : رب مال و هبته بغير موعد ،  
بل تعطيه ابتداء ; و رب كفؤ لك في الحرب : سبقت اليه من غير تهديد :  
وهذا كقوله :

لَقَدْ حَالَ بِالسَّيْفِ دُونَ الْوَعِيدِ وَحَالَتْ عَطَايَاهُ دُونَ الْوَعْدِ  
(٢) الطلا : الاعناق ، والغمود : جمع غمد ، جفن السيف . يقول : إن  
سيوفك - لأنها لا تفتر عن ضرب الأعداء ومارسة الحرب - تبقى أبداً  
هاجرة أغمادها ، ومن ثم تمنى الأعناق أن تكون أغماداً لها حتى تناول من  
الهجر مانات الأغداد : أي حتى تهجرها السيوف ولا تجتمع معها أبداً .  
وهو معنى دقيق رائع .

(٣) الهام : الرؤوس يقول : إن سيوفه لا تعود إلى أغمادها أصلاً ، فقد  
هجرتها إلى الرؤوس ، لأنها أبداً تصدر عن رأس لندر رأساً غيره ، فيكون  
صدورها عمما وردت عليه وروداً على مثله . قوله إلى الهام : متعلق بهجر  
في البيت السابق - أي بهجر سيوفك أغمادها إلى الهام ، ويكون البيت مضماناً  
ولك أن يجعلها متعلقة بتصدر الواقعه حالاً : أي صادرة عن مثل ما هجرت  
إليه . والصدر - في الاصل - صدور الشاربة عن الماء بعد الرى : والورود

قَتَلَتْ نُفُوسَ الْعِدَا بِالْحَدِيدِ حَتَّىٰ قَتَلَتْ بِهِنَّ الْحَدِيدَاً (١)  
 فَانْفَدَتْ مِنْ عَيْشَهُنَّ الْبَقَاءُ وَأَبْقَيْتَ بِمَا مَلَكْتَ النُّفُودَا (٢)  
 كَانَكَ بِالْفَقْرِ تَغْنِي الغَنَى وَبِالْمَوْتِ فِي الْحَرْبِ تَغْنِي الْخَلُودَا (٣)  
 خَلَاقُ تَهْدِي إِلَى رَبِّهَا وَآيَةٌ مَجِدٌ أَرَاهَا الْعَبَيْدَا (٤)

عَكْسٍ؛ وَصَدْرًا وَوَرَودًا : مَفْعُولَانِ لَتْرٍ ، وَوَرَودٌ : مَتَعْلِقٌ بِصَدْرٍ

(١) يَقُولُ : مَازَاتْ تَقْتَلُ النَّاسَ بِالسَّلَاحِ حَتَّىٰ قَتَلَتِ السَّلَاحَ بِهِنَّ : أَى  
كَسْرَتْهُ وَثَلَثَتْهُ . وَهَذَا مُثْلِقٌ قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ :

وَمَا مَاتَ حَتَّىٰ مَاتَ مَضْرِبُ سِيفِهِ مِنَ الضَّرِبِ وَاعْتَلَتْ عَلَيْهِ الْفَنَالِسُمُّ

(٢) أَنْفَدَتْ : أَفْنَيْتَ ؛ وَالنُّفُودُ : الْفَنَاءُ ؛ وَالضَّمِيرُ فِي عَيْشَهُنَّ : لِنُفُوسِ  
الْأَعْدَاءِ ؛ وَأَفْنَيْتَ بَقَاءَ نُفُوسِ الْأَعْدَاءِ : أَى أَهْلَكْتَهُمْ بِالْحَلَالِ آجَاهُمْ ،  
وَأَبْقَيْتَ نُفُودَ الْمَالِ الَّذِي تَمْلَكَ : أَى أَتَلْفَتَهُ حَتَّىٰ لَمْ يَقِنْ مِنْهُ إِلَّا الْعَدْمُ . يَقُولُ  
إِنَّكَ أَهْلَكْتَ أَعْدَاءَكَ وَفَرَقْتَ أَمْوَالَكَ .

(٣) يَقُولُ : لِأَفْرَاطِ سَرُورِكَ بِالْعَطَاءِ وَبِذَلِيلِ الْمَالِ كَانَكَ تَغْنِي بِذَلِكَ  
الْغَنَى ، لَانَّكَ تَسْرِي بِمَا تَعْطِيهِ سَرُورُ غَبْرِكَ بِمَا يَأْخُذُهُ . فَكَانَ الْفَقْرُ عِنْدَكَ هُوَ  
الْغَنَى ، وَكَانَ الْمَوْتُ فِي الْحَرْبِ خَلُودٌ فَلَا تَنْفَكَ تَسْعَى إِلَيْهِ .

(٤) فَاعْلَمْ أَرَاهَا : ضَمِيرٌ يَعُودُ إِلَى الْرَّبِّ . يَقُولُ : هَذِهِ خَلَاقٌ - يَعْنِي مَا ذُكِرَ  
فِي الْأَيَّاتِ السَّابِقَةِ - يَسْتَدِلُّ بِهَا عَلَى قَدْرَةِ خَالقِهَا ؛ اذْ هِيَ أَخْلَاقٌ عَجِيْةٌ  
لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَادِرُ ، وَهِيَ آيَةٌ مَجِدٌ أَرَاهَا اللَّهُ عَبَادَهُ حَتَّىٰ  
يَسْتَدِلُوا بِهَا عَلَى الْمَجْدِ وَالْعَلَاءِ أَوْ تَقُولُ : هَذِهِ خَلَاقٌ مِنَ الْكَرْمِ وَالْفَضْلِ  
وَالْإِقْدَامِ وَمَحَاسِنِ الشَّيْءِ تَدْلِي عَلَى رَبِّهَا : أَى صَاحِبِهَا ، وَهُوَ الْمَدْوُحُ ،  
وَتَدْعُرُ إِلَى مَعْرِفَهُ ؛ وَآيَةٌ مَجِدٌ أَرَاهَا الْعَبَادُ كَيْ يَنْهَجُوا مِنْ جَهَّهِهِ .

مَهْدَبَةُ حَلْوَةُ حَقَرَنَا الْبَحَارَ بِهَا وَالْأَسْوَادَا <sup>(١)</sup>  
 بَعِيدٌ عَلَىٰ قُرْبَهَا وَصَفْهَا تَغُولُ الظُّنُونَ وَتُنْضِي الْفَصِيدَا <sup>(٢)</sup>  
 فَانْتَ وَحْيَدُ بْنِي آدِمَ وَأَنْتَ لِفَقِيدِ نَظِيرٍ وَحْيَدَا <sup>(٣)</sup>  
 وَقَالَ لِمَا اسْتَعْظَمْ قَوْمًا مَا قَالَهُ فِي آخِرِ مَرْثِيَّةِ جَدِّهِ  
 يَسْتَعْظِمُونَ أَيْيَاتًا نَامَتْ بِهَا لَا تَحْسُدُنَّ عَلَىٰ أَنَّ يَنَامَ الْأَسْدَا <sup>(٤)</sup>

(١) يقول : هذه الخلاائق مهدبة لاعيب فيها ، حلوة للأولياء بما تنبع عنهم من النعماء ، مرأة على الأعداء بما تنصب عليهم من النقماء والأواء ، ولقد حقرنا بها الأسود والبحار لأنك تربو عليهما في الشجاعة والساخاء وقال ابن جنى : حلوة : فكل أحدي عشقها ويستحسنها . ومرأة : لأن الوصول إليها صعب لبذل المال والمخاطرة بالنفس ، وحرقنا البحار لأفراط سخائك والأسود لأفراط إقدامك

(٢) بعيد : خبر مقدم : ووصفها مبتدأ مؤخر ؛ وعلى : بمعنى مع ؛ وغالب أهلكه . وأنصاه : هزله . يقول : إن وصف أخلاقك بعيد مع قربها منا ، لأننا زرناها ، ولكن لأنك لا تقدر على وصفها ؛ إذ أن القلنون تهلك دون إدراك غايتها ، ويزل الشعر إعياء قبل الوصول إلى حقيقها

(٣) يقول : أنت وحيد لا لأهله وجد لك نظير قد يما ثم فقد ، وإنما لأنه لم يوجد لك نظير ألبته فيبني آدم . وعبارة الواحدى : لم تصر وحيدا لأنك فقدت نظيرا كان لك ، بل أنت وحيد لم تزل ، والوحدة لازمة لك ، فهو صفة لك . وقال غيره : أنت وحيد بنى آدم في كل خلاائقك ، ولست بوحد لك نظيرا ، فلست مفردا من فقدك للنظير ، فأنت غير منفك من هذه الحال : أى أنت وحيد لم تزل

(٤) آيات : تصغير آيات ، صغرهما تحقيرا لها . ونأم الأسد : زأر : والأسد مفعول تحسدن ، ويعنى بالأسد : نفسه . يقول : إنهم يستعظمون

لَوْ أَنْ ثُمَّ قُلُوبًا يَعْقِلُونَ بِهَا أَسَاهُ الذُّعْرِ بِمَا تَحْتَهَا الْحَسَدَا (١)

وقال يمددح محمد بن سيار بن مكرم التميمي :

أَقْلُ فَعَالِي بَلَهُ أَكْثَرُهُ بَجْدُ

وَذَا الْجُدُّ فِيهِ نَلْتُ أَمْ لَمْ أَنْلَ جَدُّ (٢)

أبياتا هي عندي حقيقة . ثم قال لا تحسدن الاسد على زاره

(١) ثم : بمعنى هناك ; والإشارة إلى حيث هم : أى لو أن لهم أو معهم قلوبًا، والنمير - في قوله تحتها - الآيات ; والحسدا : مفعول أنساهم . يقول : لو كان لهم قلوب يعقلون بها ما تضمنته أبياتي من الوعيد لأناسهم الذعر منها الحسد .

(٢) الفعال هنا : مصدر فعل فعالا ، كذهب ذهابا ، والفعال : اسم لفعل الحسن من الجود والكرم ونحوه . وبله : اسم فعل بمعنى دع ، وأكثره منصوب به ، والجد - بالكسر - الاجتهد ، وبالفتح : الحظ . يقول : أقل فعال بجد دع أكثره : أى إذا عرفت أن الأقل بجد ، أغناك ذلك عن تعرف الآخر . يعني أنى لا أفعل فعلا إلا ومرمى المجد ، فكل فأعالى — قليلها وكثيرها — إنما هي في سبيل المجد ; وهذا الجد والإشاحة — في سبيل المجد وترك التوانى في ذلك . يعد حظاً لسواء لم تطلبوه أم لم تألف ، لأن ذلك آية على النفس وبعد الهمة ، وحسبي ذلك حظا . وعبارة الواحدى : معنى المصراع الأول من هذا البيت : أنى لا أقل شيئاً إلا ومغزاي المجد ، وإياه أطلب . ولو صرخ بالأقل : لقال نومى وأكلى وشربى للجاد ; ولو صرخ بالأكثر : لقال تغيرى بنفسي وركوبى الملاك ; وشهودى الحرب ، كله بجد أى لأجل المجد وتحصيله . يقول : إذا عرفت كون الأقل بجداً أغناك ذلك عن تعرف الآخر . وقوله وذا الجد ، معناه أن الجد في طلب المجد جد

سأطلب حق بالقنا ومشايخ كانوا من طول مالشموا مرد<sup>(١)</sup>  
 ثقال إذا لاقوا خفاف إذا دعوا  
 كثير إذا شدوا قليل إذا عدوا<sup>(٢)</sup>  
 وطعن كان الطعن لا طعن عنده  
 وضرب كان النار من حر برد<sup>(٣)</sup>

معجل ، لأن استعمال الجد في الأمور سُجَد ، لأنه يستمر عادة باستعمال الجد في الأمور .

(١) يقول : سأطلب حق بالرماح وبصحب لي لا يفارقون الحروب ، فلا يفارقهم اللثام ولا ترى لحاظهم ، فكأنهم مرد . واللثام في الحرب عادة العرب ، لثلاث سقط عائذهم . وقالوا الواحدى : كنى بالقنا عن نفسه وبالمشايخ عن أصحابه . يعني أنه يطاب حقه بنفسه وبغيره ؛ وأراد أنهم مخنكون مجربون ؛ ولذلك جعلهم مشايخ . هذا : والمشيخ جمع شيخ ، وكذا مشيخة ومشيخة وأشيخوخ وشيخوخ . واللثام : ما يجعل على الوجه من فاضل العامة

(٢) ثقال وما بعده : نعت لمشايخ . ومراده بكونهم ثقالا : شدة وطأتهم على العدو ، أو ثباتهم لدى اللقاء ، وكنى بالخففة عن سرعة الإجابة إذا دعوا للنجدة ، وبالكثير عن سد الواحد منهم مسد الجماعة : أى أنهم على قلتهم في العدد يغدون غداة السواد الأعظم . وعبارة ابن جنى : وصفهم بالقلة ، لأنهم إذا اتصفوا من أعدائهم وغلبوا في قلة عددهم : فهو أخْرَى لهم من الكثيرة .

(٣) وطعن : عطف على القنا . والضمير — في عنده — يعود إلى الطعن الأول ، وجملة لا طعن عنده . في موضع رفع خبر كان . يقول : وأطلب حق بطنع شديد كان كل طعن غيره بالقياس إليه لا شيء ، وبضرب حار كان حر النار بالإضافة إليه برد ، وكل هذا مبالغة .

إِذَا شَتَّ حَفَّتْ بِي عَلَى كُلِّ سَابِعٍ  
 رِجَالٌ كَانَ الْمَوْتَ فِي فَهَا شَهْدُ<sup>(١)</sup>  
 أَذْمَ إِلَى هَذَا الزَّمَانِ أَهِيلَهُ فَاعْلَمُهُمْ فَدْمٌ وَاحْزَمُهُمْ وَغَدُ<sup>(٢)</sup>  
 وَأَكْرَمُهُمْ كَلْبٌ وَابْصِرُهُمْ عَمٌ وَأَسْهَدُهُمْ فَهَدٌ وَاشْجَعُهُمْ قَرْدُ<sup>(٣)</sup>  
 وَمِنْ نَكَدِ الدِّينَا عَلَى الْخَرَّ أَنْ يَرَى  
 عَدُواً لَهُ مَا مِنْ صَدَاقَةٍ بُدُ<sup>(٤)</sup>

(١) الساج : الفرس السريع الجري . يقول : إنه مطاع في قومه ، فتى شاء أحاطت به رجال يستذبون طعم الموت كما يستذبب العسل ؛ وقوله في فهَا : أَرَادَ فِي أَفواهِهَا ، فأوقع الواحد موقع الجمع

(٢) صغر الأهل تحقيراً لهم . والفدم : العي في ثقل وقلة فهم . والوغد الأحق الخسيس .

(٣) وأَكْرَمُهُمْ كَلْبٌ : أى في خسة الكلب . وَأَبْصِرُهُمْ عَمٌ : أى أَبْصِرُهُمْ بالآمور - من البصيرة - أعمى القلب . وَأَسْهَدُهُمْ فَهَدٌ : أى أَسْهَدُهُمْ وأَيْقَظُهُمْ ينام نوم الفهد - وبه يضرب المثل في كثرة النوم ، وفي حديث أم زرع : وَصَفَتْ امْرَأَةُ زَوْجِهَا ، فَقَالَتْ : إِنْ دَخَلَ فَهِدَ ، وَإِنْ خَرَجَ أَسْدَ ، وَلَا بَسْأَلَ عَمَّا عَاهَدَ ، تَصْفِي زَوْجَهَا بِاللَّايْنِ وَالسَّكُونِ إِذَا كَانَ مَعْهَا فِي الْبَيْتِ ، شَبَهَتْهُ بِالفَهْدِ إِذَا خَلَّ بِهَا ؛ وَبِالْأَسْدِ إِذَا رَأَى عَدُوَهُ ؛ ثُمَّ قَالَتْ : وَلَا يَسْأَلَ عَمَّا عَاهَدَ كَرْمًا مِنْهُ وَحْسَنَ خَلْقَهُ ، وَالْقَرْدُ يَضْرِبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْجِنِّ وَالْخَدْرِ وَيَقَالُ : إِنَّ الْقَرْدَ لَا يَنَامُ إِلَّا وَفِي كَفَهِ حَجَرٍ ، وَلَا يَنَامُ اللَّيلَ حَتَّى يَجْتَمِعَ إِلَيْهِ الْكَثِيرُ

(٤) النكد : فلة الخير ، والمراد بالخر : الكرم - ضد اللثيم - يقول : من نكد الدنيا أن الكرم لا يجد مندوحة من إظهار الصداقة فيها لعدوه مع عليه أنه له عدو ، ليأمن شره ويدفع غائلته . قال ابن جنى : لو قال ما من

بَقْلَىٰ وَإِنْ لَمْ أَرَوْ مِنْهَا مَلَّةٌ  
وَبِي عَنْ غَوَّا نَيَاهَا وَصَلَتْ صَدٌ<sup>(١)</sup>

مدادجاته : لكان أشبهه ؛ والذى قاله أحسن في اللفظ وأقوى في المعنى ؛  
وحسنه أنه ذكر العدو وضده . وفي قوة المعنى: أن المداعجى: المسائر للعداوة  
وقد يساتر العداوة من لا يظهر الصداقه ؛ فإذا أظهر الصداقه لم يكن له من  
إظهارها بُعد ، فهو يعاني من ذلك أمرًا عظيمًا ؛ ونکدا في الحياة ، فهو أسوأ  
حالاً من المداعجى . وقال الخطيب التبريزى : إنما أراد بهـذا السلطان  
الذى لا بد منـ صداقته ياخلاص القول والنية ، فبأيامـ أخل دخل  
منه الضرر ، وهذا الذى يقوله الخطيب أشبه بذهب المتني . هذا : قوله : أن  
يرى مؤقول بمصدر مبتدأ خبره من نكـد . وقوله بُعد : اسم ما المشبه بليس ،  
ومن صداقته : خبر ؛ قال العكبرى : وأراد ما من إظهار صداقته ، خذف  
المضاف . وفي الواحدى - بعد هذا الـيت - هـذان الـيتان :

فِيَانَكَدَ الدُّنْيَا مَتَى أَنْتُ مُفْضِرٌ عَنِ الْحَرْ حَتَى لَا يَكُونَ لَهُ ضَدٌ  
يَرْوَحُ وَيَغْدُو كَارِهًا لِوَصَالِهِ  
وَتَضَطَّرُهُ الْأَيَّامُ وَالزَّمْنُ النَّكَدُ

ولا يوجدان في سائر نسخ الـديوان .

(١) بقلـى : خبر مقدم عن مـلاـلة ؛ والضمير في منها : للـدنيـا ؛ والـغـوـانـى :  
جمع غـانـية ، وهـى المـرأـة الـتـى غـنـيت بـجـهاـها عنـ الـزـيـنة . يـقـول : لقد مـلـلت  
الـدـنـيـا وـإـنـ لـمـ أـسـتـوـفـ حـظـىـ مـنـها ، مـاـ أـرـاهـ مـنـ قـبـحـ صـنـعـها ، مـنـ مـثـلـ الإـسـاءـةـ  
إـلـىـ أـهـلـ الـفـضـلـ وـقـوـدـهاـ بـهـمـ عـماـ يـسـتـحـقـونـهـ ، وـمـنـ ثـمـ كـانـ بـقـلـىـ مـنـهاـ مـلاـلةـ ،  
وـبـيـ إـعـراـضـ عـنـ نـسـائـهاـ ، وـإـنـ كـنـتـ مـنـ الشـبابـ بـجـيـثـ يـرـغـبـنـ فـيـ وـصـالـىـ ،  
وـلـهـ أـبـوـ الـعـلـاءـ الـمـعـرـىـ حـينـ يـقـولـ :

خَلِيلَى دُونَ النَّاسِ حُزْنٌ وَعَبْرَةٌ

عَلَى فَقْدٍ مَنْ أَحْبَبَتْ مَا لَهَا فَقْدٌ<sup>(١)</sup>

تَلْجٌ دَمْوعِيٌّ بِالْجُفُونِ كَانَهَا

جُفُونِيٌّ لِعَيْنِيٌّ كُلُّ بَاكِيَّةٍ خَدٌ<sup>(٢)</sup>

وَقَدْ عَرِضْتُ مِنَ الدُّنْيَا فَهَلْ زَمْنِي

مُغْطِطٌ حَيَاً لِغَيْرِهِ بَعْدَ مَا عَرِضْتُ<sup>(١)</sup>

(١) جعل الحزن والعبرة خليلين له دون الناس ، لأنهما يلازمانه ولا يفارقانه ، فكأنهما خليلان له . يقول : فقدت من كنت أحبه وصاحبني لفقد حزن وعبرة لست أفقدهما . قوله دون الناس : حال مقدمة عن النكرين بعدها ، وعلى فقد : صلة الحزن ، أو العبرة على التنازع ، وجملة ما لها فقد : صفة .

(٢) يقال لـجـ بهـ الحـزـنـ وـنـحـوـهـ: لـزـمـهـ، فـلـمـ يـزاـيـلـهـ، وـيـروـيـ تـلـجـ: مـنـ قـوـلـمـ أـلـحـ السـحـابـ بـالـمـكـانـ: إـذـاـ أـقـامـ بـهـ. يـقـولـ: لـاـ تـخـلـوـ جـفـونـيـ مـنـ الـدـمـوعـ فـكـانـ جـفـونـيـ خـدـكـلـ بـاـكـيـةـ فـيـ الدـنـيـاـ، يـعـنـيـ أـنـ مـاـ يـسـيـلـ مـنـ جـفـونـهـ مـثـلـ الـذـيـ يـسـيـلـ عـلـىـ خـدـكـلـ بـاـكـيـةـ. يـرـيدـ المـبـالـغـةـ فـيـ كـثـرـةـ مـاـ يـجـرـيـ مـنـ جـفـونـهـ. وـلـعـلـ الـأـقـرـبـ أـنـ يـكـونـ الـمـرـادـ: لـسـتـ أـخـلـوـ مـنـ بـكـاءـ وـدـمـوعـ، كـاـلـاـ تـخـلـوـ الدـنـيـاـ مـنـ بـاـكـيـةـ تـجـرـيـ دـمـوعـهـاـ.

(١) غـرـضـتـ: ضـجـرـتـ وـسـمـشـتـ. وـالـغـرـ: الـذـىـ لـمـ يـجـرـبـ الـأـمـورـ؛ وـقـبـ الـبـيـتـ:

إـذـاـ فـتـىـ ذـمـ عـيـشاـ فـيـ شـيـبـتـهـ فـاـ يـقـولـ إـذـاـ عـصـرـ الشـبـابـ مـضـىـ

وـقـدـ تـعـوـضـتـ مـنـ كـلـ بـهـشـيـهـ فـاـ وـجـدـتـ لـأـيـامـ الصـبـاعـ عـوـضاـ

وـبـعـدـهـ الـبـيـتـ وـبـعـدـهـ:

تـجـزـبـتـ دـنـهـرـيـ وـأـهـلـيـهـ فـاـ تـرـكـتـ لـيـ النـجـارـبـ فـيـ وـدـ اـمـرـيـئـ غـرـضـاـ

وَإِنْ لَتُغْنِنِي مِنَ الْمَاءِ نُغْبَةٌ  
وَأَصِيرُ عَنْهُ مِثْلَ مَا تَصِيرُ الرَّبْدُ<sup>(١)</sup>  
وَأَمْضِي كَمَا يَمْضِي السَّنَانُ لِطَيْئَةٍ  
وَأَطْوَى كَانَطَوْيَ الْجَلْحَةُ الْعَقْدُ<sup>(٢)</sup>  
وَأَكْرَرْ نَفْسِي عَنْ جَزَاءِ بِغْيَةٍ  
وَكُلَّ أَغْتِيَابٍ جَهَدَ مِنْ مَالَهُ جَهَدُ<sup>(٣)</sup>  
وَأَرْحَمْ أَقْوَامًا مِنَ الْعَيْ وَالْغَبَّا  
وَأَعْذِرْ فِي بَعْضِ لِأَنَّهُمْ ضَدُّ<sup>(٤)</sup>

(١) و (٢) النَّغْبَةُ : الْجَرْعَةُ مِنَ الْمَاءِ . وَالرَّبْدُ : النَّعَامُ ، يُقالُ ظَلِيمٌ  
أَرْبَدْ وَنَعَامَةُ رَبْدَاءٍ . وَذَلِكَ مَا فِي لَوْنَهَا مِنَ الْغَبْرَةِ . يُضَرِبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي الصَّبَرِ  
عَلَى الْعَطْشِ ، وَالظَّيْئَةُ : الْمَكَانُ الَّذِي تَطْوِي إِلَيْهِ الْمَرَاحِلُ وَيَنْتَوِي الْقَصْدُ إِلَيْهِ  
وَأَطْوَى : أَجْوَعٌ . وَمَعْنَاهُ أَطْرَى بَطْنَى عَنِ الزَّادِ . وَالْجَلْحَةُ : الذَّاتُ الْمُصَمَّمةُ  
يُقالُ جَاهِلُ الذَّنْبِ عَلَى الْقَوْمِ : إِذَا حَلَّ عَلَيْهِمْ غَيْرُ مِبَالٍ ، وَإِنَّمَا يَفْعُلُ ذَلِكَ عِنْدَ  
السَّعَارِ وَشَدَّةِ الْجُوعِ . وَالْعَقْدُ : جَمْعُ الْأَعْدَادِ ، وَهُوَ الَّذِي فِي ذَنْبِهِ عَقْدَةٌ ،  
وَقِيلَ الَّذِي انْعَقَدَ لَهُ ضَمْرَا وَهَرَالِا . يُصَفُّ الْمُتَنَبِّي نَفْسَهُ بِالْجَلْدِ وَالْمَضَاءِ  
وَالْإِشَاحَةِ فِي أَمْوَارِهِ ، وَعَدَمِ إِسْفَافِهِ ، وَقَلَةِ مِبَالَاتِهِ بِالْمَشْرِبِ وَالْمَطْعَمِ ،  
شَنْشَنَةُ النَّفَوسِ الْطَّمْوَحُ الْكَبِيرَةُ الَّتِي لَا يَهْمَها بَرُ الْبَدْنِ وَالْاحْتِفَالُ بِهِ .

(٣) الْغَيْةُ : الْأَسْمَاءُ مِنَ الْأَغْتِيَابِ ، وَهُوَ الْوَقْعُ فِي عَرْضِ الْغَائِبِ .  
وَالْجَهَدُ : الْطَّاقَةُ . يَقُولُ : إِنِّي أَكْبَرُ نَفْسِي أَنْ أَجْازِي عَدُوِي بِالْأَغْتِيَابِ ،  
لَأَنَّ ذَلِكَ طَاقَةً مِنْ لَا طَاقَةَ لَهُ بِمَوْاجِهَةِ عَدُوِهِ وَمُحَارَبَتِهِ وَلَهُ قَوْلُ أَيَّاسِ  
ابْنِ قَتَادَةَ :

نَعَّاقِبُ أَيْدِينَا وَيَخْلُمُ رَأْيِنَا وَنَشْتُمُ بِالْأَفْعَالِ لَا بِالْتَّكَلِيمِ  
(٤) أَصْلُ الْعَيْ : الْعَجَزُ عَنِ الْحِجَةِ ، وَالْعَيْ فِي الْكَلَامِ : الْحَصْرُ . وَالْغَبَّا  
الْغَبَّاوةُ : أَى قَلَةِ الْفَطْنَةِ . يَقُولُ : إِذَا رَأَيْتُ أَنَّاسًا مِنْ أَهْلِ الْعَيْ وَالْغَبَّا  
رَحْمَتُهُمْ وَأَشْفَقْتُ عَلَيْهِمْ ، وَإِذَا أَبْغَضْتُهُمْ عَذْرَتُهُمْ ، لَأَنَّهُمْ أَضْدَادٌ لِي بِسَبِّ  
مَا يَنْتَنِي مِنَ التَّبَانِ ، وَالضَّدُّ يَبغْضُ ضَدَّهُ

وَيَمْنَعُنِي إِنْ سَوَى أَبْنَى مُحَمَّدٍ أَيْادِلَهُ عِنْدِي تَضِيقُ إِلَيْهَا عِنْدُ<sup>(١)</sup>  
تَوَالَّ بِلَا وَعْدٍ وَلَكِنْ قَبْلَهَا شَمَائِلُهُ مِنْ غَيْرِ وَعْدٍ بِهَا وَعْدٌ<sup>(٢)</sup>

هذا، ومفعول اعذر - كا قال العكبرى - مخدوف ، والمفعول يحذف كثيراً  
كتقوله تعالى « وأوتيت من كل شيء »، أى شيئاً .

(١) الأيدى : النعم . يقول : يمنعني من الانصراف إلى غيره ما له عندي  
من النعم التي يضيق لفظ عند عن أن يجعل ظرفاً لها لكثرتها وتوافرها  
إذ لا يسمع بهم هذا اللفظ . « هذا »، وقال العكبرى : رفع عند - وهى لا تستعمل  
إلا ظرفاً - لأن حمل الكلام على المعنى فكانه قال يضيق بها المكان ؛  
وكقول الرجل لصاحبه ينزعه في الأمر : كذا عندي ؛ فيقول الآخر : أو  
ذلك عند ؟ أى أولئك فهم ؟ فجعلها اسماء . وعند : أوسع من أخواتها الظروف  
لأن القائل إذا قال فوق وتحت ووراء وقدام فقد خص جهة من الجهات  
المذكورة ، وإذا قال الخير عند فلان احتمل الكلام أن يكون في كل  
الجهات . قال : وقال يونس يوماً في كلامه : عند ، فقال أبو عبيدة أيقال  
عند ؟ فقال : نعم ، يقال عند وعند وعند وعند . وقال أبو عبيدة : ما كان  
عندى ذلك ، فقال له أى ذلك عند ؟ وقال الطافى :

وَمَا زالَ مَذْشُوراً عَلَىٰ تَوَالَّ

وَعِنْدِي سَقِيَ قدْ بَقِيَتْ بِلَا عِنْدِ

(٢) توالى - بحذف إحدى التاءين - أى توالى . ويروى : توالى . والضمير  
للأيدى : وشمائله : أى أخلاقه ، اسم لكن ، وخبرها وعد . وفي البيت تقديم  
وتأخير . وتحرير الكلام : ولكن شمائله قبلها وعد بها من غير وعد ، أى أن  
هذه النعم تتتابع منه ابتداء من غير أن يسبقها وعد ولكن سبق العهد  
بكرم أخلاقه وما له من عوائد الجود يقرن مقام الوعد بها وإن لم يعد .

(٢-٨)

**سَرِي السِيفِ مَا تَطْبِعُ الْهَنْدُ صَاحِبِي**

إِلَى السِيفِ مَا يَطْبِعُ اللَّهُ لَا الْهَنْدُ<sup>(١)</sup>  
 فَلَمَّا رَأَى مُقْبِلاً هَرَّ نَفْسُهُ إِلَى حُسَامٍ كُلَّ صَفَحٍ لَهُ حَدٌ<sup>(٢)</sup>  
 فَلَمْ أَرْ قَبْلِي مِنْ مَشَى الْبَحْرُ نَحْوُهُ وَلَا رَجُلًا قَاتَ تَعَانِقَهُ الْأَسْدُ<sup>(٣)</sup>  
 كَانَ الْقِيسِيُّ الْعَاصِيَاتِ تُطِيعُهُ هُوَ أَوْ هَا فِي غَيْرِ أَنْمَلِهِ زُهْدٌ<sup>(٤)</sup>  
 يَكَادُ يُصِيبُ الشَّيْءَ مِنْ قَبْلِ رَمَيِّهِ  
 وَيَمْكِنُهُ فِي سَهِيمِ الْمُرْسَلِ الرَّدِّ<sup>(٥)</sup>

(١) صاحبى: بدل من السيف . يقول : سرىت إليه ومعى السيف يصبحنى في طريق فكان سرى سيف إلى سيف آخر - يعني المدوح - إلا أن سيف مما طبعته - أى عملته - الهند ؛ أما هذا السيف فهو مما طبعة الله .

(٢) حسام - أى سيف قاطع - فاعل هر ، أو بدل من ضميره على جعل الفعل للمدوح ؛ وصفح السيف جانبها ، وله نعت صفح . يقول : لما رأى مقبلا عليه هر نفسه للقائي كما هر السيف . وقوله كل صفح له حد : من أحسن الكلام : أى كل وجه من صفحاته حد ينفذ في أعدائه ، فهو يقطع بصفحة كا يقطع بحده .

(٣) قال الواحدى : تحقيق الكلام : فلم أر قبلى من مشى نحوه رجل كالبحر في الجود ، وعائقه رجل كالأسد في الشجاعة .

(٤) أراد بال العاصيات : القوى الشديدة التي تستعصى على التأزع فلا يستطيع جذبها . يقول : إنها تطيعه إذا جذبها حبا له أو زهدا في غير أنامله .

(٥) ويمكنه عطف على يصيib . يقول . إن الاصابة لمساعتها إيه تقاد تسبق رميها ، ويقاد السهم لانقياده له يرجع من طريقه إليه ؛ وهذا مبالغة في وصف اقتداره على الرمى .

وينفذه في العقد وهو مضيق

من الشّعرة السوداء والليل مسود <sup>(١)</sup>

بنفسي الذي لا يزدهي بخدعه وإن كثرت فيها الدّرائع والقصد <sup>(٢)</sup>

ومن بعده فقر ومن قربه غنى ومن عرضه حر ومن ماله عبد <sup>(٣)</sup>

(١) وينفذه: عطف أيضاً على يصيب؛ قال أبو العلاء: وإذا عطفته على يكاد فيه سرف وفيه إغارات المتنبي في شعره ويقوى ذلك أيضاً أن يكون أراد به في الحقيقة يصيب عقد الشعرة، والعقد: العقدة. يقول: ويقاد ينفذ سمه في العقدة الضيقة من الشّعرة السوداء في الليل المظلم، وكل هذان المبالغة التي تعدّلوا.

(٢) ازدهاه: استخفه؛ والدرائع: الوسائل. يقول: أفادى بنفسى الممدوح الذى هو من الفطنة وثقوب البصيرة بحيث لا يغير بأعدائه الذين يتقربون إليه بشئ وسائل الود والولاء وقلوبهم معاوية على البعض والحسد والموحدة. وقال ابن جنى: هذا هجو، كأنه قال: بنفسي غيرك أية الممدوح، لأنني أزدھيك بالخدع وأختر منك بهذا القول، لأن هذا مما لا يجوز شره. قال: وهذا مذهبه في أكثر شعره، لأنه طوى المدح على هجاء حذقا منه بصنعة الشعر، كما كان يقول في كافور، ن أبيات ظاهرها مدح وباطنها هجاء. قال ابن فورجه - يرد على ابن جنى - : إنما فعل ذلك في مداععه كافور استهزاء به، لأنه كان عبداً أسود لم يكن يفهم شيئاً، ولم يفهم ما ينشده؛ فأمّا على بن محمد ابن سيار فن صميم بني هيم عرب لم يزل يمدح وتنتابه الشعراء؛ وليس في هذا البيت ما يدل على أنه يعني غيره بل يعنيه به . يقول: بنفسي أنت، ووصفه وأتبع ذلك بأوصاف كثيرة على نسق واحد لو كان كلها وصفاً لغيره كانت هذه القصيدة خالية من مدحه ، وليس في إنفاذ الرمي في عقدة من شعره في ليل مظلم أول محال ادعى للممدوح ، وما هذا إلا هو من عرض له فقدفه .

(٣) ومن عرضه حر: أى لامعمر فيه عزيزة الحر ، ومن ماله عبد:

وَيَصْطَبِنُ الْمَعْرُوفَ مُبْتَدِئًا بِهِ وَيَمْنَعُهُ مِنْ كُلِّ مِنْ ذَمَهُ حَدًّا<sup>(١)</sup>

أى متهن مبذول في سبيل المجد . وفي البيت من الطلاق مالا يخفي .

(١) يقول : إنه يعطي المستحقين وذوى القدر قبل أن يسألوه ، ويعني معروفة عن كل ساقط لثيم ؛ إذا ذم أحداً كان ذمه حداً له لدلالة ذلك على أنه لا يشاكله . وعبارة ابن جنى : يصنع المعروف مع المستحقين ، ويعطي من له قدر ومن يزكى عنه المعروف ، ويعنيه من كل ساقط . إذا ذم أحداً فقد مدحه . يصفه بالتيقظ ومعرفة ما يأتي وما يدع . قال ابن الشجري - لماذا كرم كلام ابن جنى هذا - : لا يخلو من أحد معينين . أحدهما أنه يورى عن الذم الصرح بكلام يشبه المدح ، أو يريد أن يضع المدح الصرح موضع الذم . وليس يلحقه بهذين عيب ولا يستحق أن يحرم معروفاً ; والمعنى غير ماذهب إليه ، وذلك أنه وصف المدحوج بالتيقظ ومعرفة ما يأتي وما يذر فيضع الصنائع في مواضعها ، فيعطي ذوى الأقدار قبل أن يسألوه ، كما قيل : السخي من جاد بما له تبرعاً ، وكف عن أموال الناس تورعاً ، ويعني ماله من كل ذم : إذا ذمه الناس فقد مدحوه ، الذم له مقام المدح لغيره ، يعني أنه يقل عن المدح والهجاء كما قال :

صَغَرَتْ عَنِ الْمَدْحِ فَقَلَّتْ أَهْبَجَيْ كَأْنَكَ مَا صَغَرَتْ عَنِ الْهَجَاءِ  
وَالذَّمْ : مصاف إلى المفعول ، والفاعل محنوف ، والتقدير : من  
ذم الناس إياه تحذه ، كقوله تعالى « لَقَدْ ظَلَمَكَ بُسْوَالٌ تَعْجِتَكَ » ، أى  
بسؤاله ؛ وابن جنى ذهب إلى أن الذم مصاف إلى الفاعل والمفعول محنوف .  
ففسر على هذا التقدير ، فأفسد المعنى ، لأنَّه أرادَهُنَّ ذَمَّهُ النَّاسَ حَدًّا ؛  
ومن في قوله نكرة والجملة بعده نعت له فكانه قال : من كل إنسان ذمه حمد  
ولا يجوز أن يكون بمعنى الذي لأنَّ كلام لا يضاف إلى معرفة ، إلا أن يكون  
ما يصح تبعيذه ، كقوله رأيت كل البلد ، ولا تقول لقيت كل الرجل الذي

وَيُحْتَقِرُ الْحَسَادُ عَنْ ذِكْرِهِ لَمْ كَانُوكُمْ فِي الْخَاقِ مَا خُلِقُوا بَعْدُ<sup>(١)</sup>  
وَتَامِنُهُ الْأَعْدَاءُ مِنْ غَيْرِ ذِلْلَةٍ  
وَلَكِنْ عَلَى قَدْرِ الدُّنْيَا يُذَنُّبُ الْحَقْدُ<sup>(٢)</sup>  
فَإِنْ يَكُ سَيَّارُ بْنُ مُكْرَمَ أَنْفَضَى فَإِنَّكَ مَاءُ الْوَرْدِ إِنْ ذَهَبَ الْوَرْدُ<sup>(٣)</sup>

أَكْرَمَتْهُ : فَإِنْ قَلْتَ كُلُّ رَجُلٍ أَكْرَمَتْهُ : حَسْنٌ ذَلِكُ ، وَصَحْتَ إِضَافَتِهِ إِلَى الْمُفْرَدِ  
الْسَّكْرَةِ ، كَمَا تَصَحُّ إِضَافَتِهِ إِلَى الْجَمْعِ الْمُعْرَفَةِ ، نَحْوَ لِقِيتِ كُلِّ الرِّجَالِ الَّذِينَ أَكْرَمُوهُمْ .

(١) يَقُولُ : إِنَّهُ يُحْتَقِرُ حَسَادَهُ فَيُعْرِضُ لَا عَنْ عَتَبِهِ أَوْ مَوْاخِذِهِمْ حَسْبُ ،  
بَلْ حَتَّى عَنْ أَنْ يَجْرِي ذَكْرُهُمْ لَهُ عَلَى لِسَانِ لَانْهُمْ لَدِيهِ وَالْعَدْمُ سَوَاءٌ . وَعِبَارَةُ  
بعْضِ الشَّرَاحِ : يُحْتَقِرُ الْحَسَادُ عَنْ أَنْ يَتَكَلَّمُ فِيهِمْ ، وَإِذَا لَمْ يُذَكِّرُهُمْ كَانُوكُمْ  
مَعْدُومُونَ لَمْ يَخْلُقُوكُمْ وَأَبْعَدُوكُمْ ، لَأَنَّ مَنْ لَمْ يُذَكِّرْهُ النَّاسُ وَذَلِكَ قَدْرُهُ .

(٢) عَلَى قَدْرِهِ : خَبْرُ مَقْدَمٍ ؛ وَالْحَقْدُ : مُبْتَدَأٌ وَّؤْخُرٌ . يَقُولُ إِنَّ أَعْدَاءَهُ  
يَأْمُونُ جَانِبَهُ لَا لِأَنَّهُ ضَعِيفٌ ذَلِيلٌ لَا يُسْتَطِعُ إِيذَاهُمْ . وَلَكِنْ لَأَنَّ الْحَقْدَ  
يَكُونُ عَلَى قَدْرِ الْمَذْنَبِ ، فَإِنْ كَانَ حَمِيرًا لَمْ يُحْقِدْ عَلَيْهِ . وَإِذَا لَمْ يُحْقِدْ عَلَيْهِ أَمْنِ  
الْمَذْنَبِ : يَعْنِي أَنَّهُ يُحْتَقِرُ أَعْدَاءَهُ وَلَا يَكْتُرُ لَهُمْ لَأَنَّهُمْ لَيْسُوا هَنَاكُ ، وَقَالَ ابْنُ  
جَنِي : لَيْسَ يُؤْخَذُ الْمَذْنَبُ بِقَدْرِ جَرْمِهِ وَإِنَّمَا يُؤْخَذُ عَلَى قَدْرِ الْمَذْنَبِ وَلَا قَدْرُ  
عِنْدَهُ لَمْ يَجْرِمْ ، فَهُوَ لَا يَعْبُأُ بِأَحَدِهِمْ أَعْدَاءَهُ ، لَا لِأَنَّهُ أَكْبَرُ قَدْرًا مِنْ أَنْ يَعْاقِبَ أَمْثَالَهُمْ  
(٣) يَقُولُ : إِنْ كَانَ جَدُّكَ قَدْمَاتَ فَإِنَّ فَضَائِلَهُ وَمَحَاسِنَهُ بَاقِيَةٌ فِيْكَ فَلَمْ يَفْقَدْ  
إِلَّا شَخْصَهُ ، كَمَّا الْوَرْدُ يَقِيقُ بَعْدَ الْوَرْدِ وَهُوَ خَلَاصَتُهُ ؛ وَقَدْ أَخْذَ السَّرِّ  
الرَّفَاهَ هَذَا الْمَعْنَى فَقَالَ :

يُخْنِي بِحُسْنٍ فَعَالَهُ أَفْعَالَهُ وَالدَّهُ الْخُلَاحُ<sup>(٤)</sup>  
كَالْوَرْدِ زَالَ وَمَا وَهُ عِيقُ الرَّوَابِعِ غَيْرُ زَائِلٍ

(٤) الْخُلَاحُ : السَّيِّدُ فِي عَشِيرَتِهِ وَالشَّجَاعُ وَالثَّامِنُ .

مَضِي وَبْنُوهُ وَانفَرَدَ بِفَضْلِهِمْ وَالْفُ إِذَا مَا جَعَتْ وَاحِدَفِرْدُ<sup>(١)</sup>

هذا: وقد كرر المتنى تفضيل الفرع على الأصل في غير موضع فقال:  
\* فإنَّ فِي الْخَرِّ مَعْنَى لَيْسَ فِي الْعِنْبِ \*

وقال :

\* فإنَّ الْمِسْكَ بَعْضُ دِمِ الْغَزَالِ \*

(١) يقول : مضى جدك وبنوه وبقيت وحدك منفرداً بفضلائهم جميعاً .  
فأنت واحد صورة، جماعة معنى ، كالالف الذي هو واحد في الصورة، جموع في  
المعنى . وفي هذا المعنى يقول البحترى :

وَلَمْ أَرِ أَمْثَالَ الرُّجَالِ تَفَاوَتْ

إِلَى الْمَجِدِ حَتَّى عَدَ أَلْفُ بُواحدِ

وقال غيره :

وَمَا النَّاسُ إِلَّا وَاحِدٌ كَقَبِيلَةٍ يُعَدُّ وَالْفُ لَا يُعَدُ بُواحدِ  
هذا : وقد أنت الآلف في قوله جمعت على معنى الجماعة، وعطف وبنوه على  
الضمير المرفوع . وهو مذهب الكوفيين . ومنعه أهل البصرة . قال العكبرى  
النحوى الكوفي : وحجتنا مجىئه في الكتاب العزيز ، وفي أشعار العرب :  
في الكتاب العزيز ذُو مَرَةٍ فَاسْتَوَى ، وهو بالأفق الأعلى ، أى فاستوى  
جبريل و محمد - صلى الله عليه وسلم - فعطف ، وهو على الضمير المستكن  
في استوى ، فدل على جوازه : وفي الشعر قول عمر بن أبي ربيعة :

قَلْتُ إِذْ أَقْبَلْتُ وَزُهْرُ هَادِي كَنْعَاجَ الْفَلَالَ تَعَسَّفَنَ رَمْلَا

فعطف على الضمير المرفوع في أقبلت من غير توكيده . وقال الآخر :

وَرَجَالُ الْأَنْتِي طِلْ فِي سَفَاهَةِ رَأِيهِ مَالِمْ يَكْنَ وَأَبْ لِهِ لِبَالَا

فعطف على الضمير المستكن في يكن من غير توكيده : وحجة البصريين

لَهُمْ أَوْجَهٌ غَرَّ وَأَيْدٍ كَرِيمَةٍ وَمَعْرِفَةٌ عِدٌ وَالسَّنَةُ لَدُ<sup>(١)</sup>  
وَارِدِيَّةٌ خَضْرٌ وَمَلَكٌ مُطَاعَةٌ وَمَرْكُوزَةٌ سَمْرٌ وَمَقْرِبَةٌ جَرْدٌ<sup>(٢)</sup>  
وَمَا عَشْتَ مَامَاتُوا وَلَا أَبْوَاهُمْ تَمِيمٌ بْنُ مِرْوَانٍ طَائِخَةٌ أَدُّ<sup>(٣)</sup>

أنه قد جاء في الكتاب العزيز بالتوكييد نحوه، أُنْسَكْنُ أنت وزوجك الجنة،  
وَادْهَبْ أنت وربك، وَدِرَاكْ هُوَ وَقَبِيلُه، ... وَقَالُوا: لَا يَخْلُو إِمَا  
أَنْ يَكُونَ مَقْدِرًا فِي الْفَعْلِ، أَوْ مَلْفُوظًا بِهِ، فَإِنَّكَ مَقْدِرًا - نَحْوَ قَامٍ وَزِيدٍ -  
فَكَانَهُ قَدْ عَطَفَ إِسْمًا عَلَى الْفَعْلِ . وَإِنْ كَانَ مَلْفُوظًا بِهِ - نَحْوَ قَوْتٍ وَزِيدٍ - فَالثَّالِثُ  
تَنْزِلُ مِنْزَلَةَ الْجَزِءِ مِنَ الْفَعْلِ، فَصَارَ كَعَطْفِ الْإِسْمِ عَلَى الْفَعْلِ .

(١) لَهُمْ: أَيْ لِلَّا لِلْسِيَارَاتِ الَّذِينَ افْرَدُوا الْمَدْوَحَ بِمَنَاقِبِهِمْ . وَالْغَرْ: جَمْعُ أَغْرِ،  
وَهُوَ الْأَيْضُنُ الْمُشْرَقُ، وَالْعَرَبُ تَمْدُحُ بِيَاضِ الْوَجْهِ، وَإِنَّمَا يَرِيدُونَ بِذَلِكَ  
النَّقَاءُ وَالظَّهَارُ ذَمَّا يَعْبُّ، كَمَا يَكْنُونُ عَنِ الْعِيبِ وَالْفَضْيَّةِ بِسَوَادِ الْوَجْهِ؛ وَأَيْدٍ  
كَرِيمَةٌ: أَيْ بِالْعَطَاءِ، وَمَعْرِفَةٌ عِدٌ: أَيْ قَدِيمَةٌ كَثِيرَةٌ لَا تَنْقُطُعُ مَادَتْهَا كَلْمَاءُ  
الْعِدِ: أَيْ الْغَزِيرُ الَّذِي لَا تَنْقُطُعُ مَادَتْهَا . وَاللَّدُ: جَمْعُ الْأَلَدِ، وَهُوَ الشَّدِيدُ  
الْخَصُومَةُ . بِرِيدُ أَلْسَنَةٍ قَوْيَةٌ فِي مَوَاطِنِ الْكَلَامِ .

(٢) خَضْرَةُ الرَّدَاءِ: يُكَنِّي بِهَا عَنِ السِّيَادَةِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْخَضْرَةَ عِنْدَهُمْ  
أَفْضَلُ الْأَلْوَانِ، لِأَنَّ خَضْرَةَ النَّبَاتِ تَدْلِي عَلَى الْخَصْبِ وَسُعَةِ الْعِيشِ . وَالْمَلَكُ:  
الْسُّلْطَانُ، يُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ، وَلَذَا قَالَ مَطَاعَةً . أَوْ تَقُولُ إِنَّهُ أَرَادَ الْمُلْكَةَ . وَمَرْكُوزَةٌ  
سَمْرٌ: أَيْ رَمَاحٌ تَرَكَ فِي الْأَرْضِ وَتَنْصَبُ، وَالْمَقْرِبَةُ: الْخَيْلُ تَرْبِطُ قَرْيَةً  
مِنَ الْبَيْوَاتِ وَلَا تَرْسِلُ إِلَيْهِ الْمَرْعَى لِلْحَاجَةِ إِلَيْهَا أَوْ لِلْبَخْلِ بِهَا . وَالْجَرْدُ: الْقَصَارُ الْشِّعْرُ .

(٣) يَقُولُ: مَادَمْتَ حَيَا فَلِمْ يَتَأَدَّدُ مِنْ آبَائِكَ وَمِنْ تَقْدِيمِهِمْ فِي النَّسْبِ،  
لِأَنَّ جَمِيعَ مَحَاسِنِهِمْ مُوْجَدَةٌ فِيْكَ، فَهُمْ حِينَذِذَكَ أَحْيَاءٌ لَا أَمْوَاتٌ . فَالْأَوْلِيُّ:  
شَرْطِيَّةٌ زَمَانِيَّةٌ، وَمَا الثَّانِيَةُ: نَافِيَّةٌ . وَكَانَ الْوَجْهُ أَنْ يَقُولُ: فَامَاتُوا، وَلِيَكُنْهُ

بعضُ الَّذِي يَدُوُ الَّذِي أَنَا ذَاكِرُ  
وَبَعْضُ الَّذِي يَخْفِي عَلَى الَّذِي يَدُو<sup>(١)</sup>  
الْوَمْ يَهُوْ هُنْ لَامَنِي فِي وِدَادِه  
وَحُقْ لَخَيْرِ الْخَلَقِ مِنْ خَيْرِهِ الْوَدِ<sup>(٢)</sup>  
كَذَا فَتَسْحَوْا عَنْ عَلَيَّ وَطَرِيقِهِ  
بَنِي الْلَّؤْمِ حَتَّى يَعْبُرُ الْمَلِكُ الْجَمِيعُ<sup>(٣)</sup>  
فَمَا فِي سَجَایَكُمْ مُنَازِعَةُ الْعُلَى  
وَلَا فِي طَبَاعِ التُّرْبَةِ الْمِسْكُ وَالنَّدَى<sup>(٤)</sup>

حذف الفاء ضرورة كقوله :

منْ يَفْعَلُ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يُشْكِرُهَا  
وَالشَّرُّ بِالشَّرِّ عِنْدَ اللَّهِ مِثْلَانِ  
أَرَادَ فَاللهُ يُشْكِرُهَا . وَتَمِيمُ بْنُ مَرْوَأْدُ بْنُ طَابِخَةَ : قَبِيلَاتٌ مُشْهُورَاتٌ مِنْ  
الْعَرَبِ ، إِلَيْهِمَا يَنْتَسِبُ الْمَدْوَحُ . وَتَمِيمُ وَمَا عَطَفَ عَلَيْهِ : بَدْلٌ تَفْصِيلٌ .  
(١) يَقُولُ : إِنَّ الَّذِي أَذْكَرَهُ وَأَشِيدَ بِهِ مِنْ فَضَائِلِهِ هُوَ بَعْضُ مَا يَظْهُرُ لِي ،  
وَالَّذِي يَظْهُرُ لِي هُوَ بَعْضُ مَا كَانَ خَافِيًّا عَلَيَّ ، يَعْنِي أَنَّهُ قَدْ يَقِنُ مِنْ تِلْكُ "فَضَائِلِ"  
مَالِمِ يَعْلَمُهُ ، وَيَقِنُ مَا عَالَمَهُ مَالِمٌ يَذْكُرُهُ . بِرِيدٍ كَثُرَةِ فَضَائِلِهِ . فِي صَنْفِ الشَّطَرِيْنِ -  
خَبْرُ مَقْدَمٍ عَنْ الْمَوْصُولِ الثَّانِي .

(٢) يَقُولُ : مِنْ لَامَنِي فِي وَدِهِ لَمْتَهُ بِمَا وَصَفْتَ مِنْ فَضْلِهِ . فَيَتَبَيَّنُ أَنَّهُ خَلِيقٌ  
بِمَوْدِقِي ، لِأَنَّهُ خَيْرُ الْأَمْرَاءِ وَأَمَاخِيرِ الشَّعْرَاءِ ، وَجَدِيرٌ بِخَيْرِ النَّاسِ أَنْ يَوْدِعَهُمْ  
بَعْضًا . وَحُقْ لَهُ كَذَنْ بِضَمِ الْحَاءِ - إِذَا كَانَ جَدِيرًا بِهِ ، وَقَدْ تَقْدِمُ الْكَلَامُ عَلَى ذَلِكَ .

(٣) كَذَا : أَيْ كَذَا هُوَ : أَيْ كَمَا وَصَفتَ ، فَتَسْحَوْا عَنْ طَرِيقِهِ حَتَّى يَعْبُرُ  
فَإِنْكُمْ لَسْتُمْ مِنْ يَجْهَارِيهِ فِي طَرِيقِ الْجَمِيعِ ؛ وَبَنِي الْلَّؤْمِ : أَيْ يَابْنِ الْلَّؤْمِ . وَالْجَمِيعُ :  
الْكَرِيمُ . شَبَهَ بِالثَّرَى الْجَمِيعِ ، وَهُوَ الَّذِي النَّدَى ، وَإِذَا قِيلَ فَلَانِ جَعْدُ الْيَدِينِ  
أَوْ جَعْدُ الْأَنَامِلِ ؛ أَرَادُوا أَنَّهُ بَخِيلٌ لَمْ يَيْضِ حَجَرَهُ . وَأَنْكَرَ الْأَصْمَعِيُّ  
الْجَمِيعَ بِعَنْيِ الْكَرِيمِ ، قَالَ : زَعْمُوا أَنَّ الْجَمِيعَ السَّخِيُّ ، وَأَنَا لَا أَعْرِفُ ذَلِكَ ،  
وَإِنَّمَا الْجَمِيعَ : الْبَخِيلُ .

(٤) يَقُولُ : لَيْسَ فِي طَبَاعِكُمْ أَنْ تَنَازِعُوهُ الْعُلَى ، كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ فِي طَبَعِ

وَوَدْعَ صَدِيقًا لَهُ يَقَالُ لَهُ أَبُو الْبَهِي فَقَالَ ارْتَجَالًا عَنْ مَسِيرِهِ عَنْهُ :

أَمَا الْفِرَاقُ فَإِنَّهُ مَا عَاهَدُ هُوَ تَوَاعِي لَوْا نَبَّأَ يُولَدُ<sup>(١)</sup>

وَلَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّا سَنُطِيعُهُ لَمَّا عَلِمْنَا أَنَّا لَا تَخْلُدُ<sup>(٢)</sup>

وَإِذَا إِجْيَادُ أَبَا الْبَهِي نَقْلَنَا عَنْكُمْ فَارْدَأْمَارِ كَبْتُ الْأَجَوْدُ<sup>(٣)</sup>

التراب أَنْ يَفْوَحَ بِالْمَسْكِ وَالنَّدِ.

(١) التَّوَاءمُ : مَا يَكُونُ مَعَ غَيْرِهِ فِي بَطْنٍ وَاحِدٍ . فَتَلَدَّ الْمَرْأَةُ اثْنَيْنِ ، أَوْ الشَّاةُ أَوْ غَيْرُهُمَا ، وَيَقَالُ لِلثَّانِيَنِ إِذَا وَلَدَا فِي بَطْنٍ : هُمَا تَوَآمَانٌ ؛ وَفِي التَّأْنِيَثِ تَوَأْمَةٌ وَتَوَأْمَاتَانٌ ، وَالْجَمْعُ تَوَآمِ وَتَوَامٌ . قَالَ عَنْتَرَةُ :

بَطَلُ كَانَ رِيَابَهُ فِي سَرْخَةٍ يُحْنِدِي نَقَالُ السَّبْتِ لِيُسِّبْتُ تَوَامًّا<sup>(٤)</sup>

يَقُولُ : أَمَا الْفِرَاقُ فَهُوَ شَيْءٌ أَعْهَدَهُ مِنْ قَدِيمٍ ، حَتَّى لَوْ أَنَّهُ مَا يُولَدُ لَقُلْتُ هُوَ تَوَاعِي : أَيْ لَا أَنْفَكُ مِنْ فِرَاقِ حَبِيبٍ ، فَلَوْ كَانَ الْفِرَاقُ مُولُودًا لَحَكَمَتْ بِأَنَّهُ تَوَاعِي . وَقَالَ الْوَاحِدِيُّ : يَحُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى : حَقِيقَةُ الْفِرَاقِ مَا أَعْهَدَهُ مِنْ فِرَاقٍ فَرَاقُكَ : يَعْنِي إِنْ وَجَدَ فِرَاقًا هَذَا الْحَبِيبُ ، فَقَدْ وَجَدَ فِرَاقًا كُلَّ أَحَدٍ ، حَتَّى كَانَ الْفِرَاقُ فِرَاقَهُ وَهُوَ لَا فِرَاقَ غَيْرِهِ .

(٢) يَقُولُ : لَمَّا عَلِمْنَا أَنَّ خَلُودَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا مَحَالٌ : عَلِمْنَا أَنَّ الْفِرَاقَ حَتَّمَ عَلَيْنَا لَازِبٌ ، فَلَا مَنْدُوحةٌ لَنَا عَنِ الْاِنْقِيَادِ لِحَكْمِهِ : إِزْعَاجًا وَإِنْ آجَلا وَعِبَارَةُ الْوَاحِدِيِّ : لَا كَانَ نُوتٌ وَنَفْتِيٌّ : عَلِمْنَا أَنَّا نَتَقَدَّمُ لِلْفِرَاقِ .

(٣) أَبَا الْبَهِيُّ : أَيْ يَا أَبَا الْبَهِيِّ – وَهِيَ كَنْيَةُ الْمَمْدُوحِ – يَقُولُ : إِذَا

(٤) مدح مددوه بأربع خصال كرام : أحدها أنه جعله بطلا : أى شجاعا .

الثانى : أنه جعله طويلا شبه بالسرحة . وهي الشجرة الكبيرة . الثالث أنه جعله شريفا للبسه نعال السبت . الرابع أنه جعله تام الخلق ناما لان التوأم يكون أنه ص خلفا وخلفا وقوه وعقلا ، والسبت الجلد المدبوغ .

مَنْ خَصَّ بِالذِّمَّةِ الْفِرَاقَ فَإِنِّي مَنْ لَا يَرَى فِي الدَّهْرِ شَيْئًا يُحَمِّدُ<sup>(١)</sup>

وَقَالَ يَعْدُجُ الْحَسِينُ بْنُ عَلَى الْمَعْدَانِ :

لَقَدْ حَازَنِي وَجَدْ مِنْ حَازَهُ بَعْدَ فِي الْيَتَمَّ بَعْدَ وَيَالِيَتَهُ وَجَدْ<sup>(٢)</sup>

أَسْرُ بِتَجَدِيدِ الْهَوَى ذِكْرٌ مَامِضٌ

وَإِنْ كَانَ لَا يَقِنَّ لِهِ الْحَجَرُ الصَّلْدُ<sup>(٣)</sup>

سَهَادٌ أَتَانَا مِنْكَ فِي الْعَيْنِ عِنْدَنَا رُقَادٌ وَقَلَامٌ رَعَى سَرْبَكَ وَرَدٌ<sup>(٤)</sup>

نَقْلَتَا الْخَيْلَ عَنْكُمْ وَبَاعِدَتْ مَا يَنْتَنَا فَإِنْ أَجْوَدَهَا حِينَتْذُ أَرْدُوا مَا . لَأَنَّهُ يَكُونُ أَسْرَعُ فِي إِبْعَادِنَا عَنْكُمْ .

(١) يقول : من يخص الفراق بالذم من بين سائر أشياء هذا الدهر ، فانا الذي لا أرى في الدهر شيئاً محموداً : يعني أن كل الأشياء مذمومة عندى لأنها الفراق دون غيره .

(٢) يقول : لقد ضممتى واشتملت على وجد بمحبب قد ضمه بعد واشتملت عليه ، فياليتني بعد لأحوزه فأكون معه ، وياليته وجد ليحوزنى ويتصل بي : أى فنجتمع ولا نفترق .

(٣) الصلد : الشديد الصلب . يقول : إننى أسر بأن الهوى يحدد لي ذكر مامضى من أيام الوصال ولذاتها ، وإن كان هذا الذكر مما يذوب له الحجر الأصم تأسفاً عليه وحنيناً اليه .

(٤) في العين وعندنا : صلة رقاد . والقلام : نبت من الحمض يكون في الساخن . قال ابن البيطار في مفرداته عن أبي حنيفة الدينوري : القلام تسميه الأنباط قافلي ، وهو من الحمض ، والناس يأكلونه مع اللبن . والسرب - بالفتح - المال الراعي ، وبالكسر : القطيع . يقول : إن السهاد إذا كان لأجلكم لذ في أعينا كالرقاد ; والقلام : الذي ترعاه ما شيتكم طيب عندنا كأنه ورد ،

مَثَلَةٌ حَتَّىْ كَانَ لَمْ تَفَارِقِي  
 وَحْتَىْ كَانَ إِلَيْأَسْ مِنْ وَصْلِكِ الْوَعْدِ<sup>(١)</sup>  
 وَحْتَىْ تَكَادِي تَمَسِّحِينَ مَدَامِعِي وَيَعْبُقُ فِي ثُوبِي مِنْ رِيحِكِ النَّدِ<sup>(٢)</sup>  
 إِذَا غَدَرْتُ حَسْنَاتِي وَفَتْ بِعَهْدِهَا فَنِ عَهْدُهَا أَنْ لَا يَدُومَ طَاعُهُ<sup>(٣)</sup>  
 وَإِنْ عَشَقْتُ كَانَ أَشَدَّ صَبَابَةً  
 وَإِنْ فَرِكْتُ فَادْهَبْ فَآفِرِكُهَا قَصْدُ<sup>(٤)</sup>

يعني: لحبى إياكم أستلذ الألم ويحسن في عيني ماليس بالحسن.

(١) مَثَلَةٌ : خبر عن مخدوف: أي هي - المخاطبة - مَثَلَةٌ . يقول: أنت مصورة في خاطري حتى لكأنك حاضرة عندي لم تفارقني ، وحتى كان يأسى من وصالك وعد منك بالوصل .

(٢) يقول: وَحْتَىْ تَكَادِي - لِتَخِيلَكَ حاضرَة بِجَانِي - تَمَسِّحِينَ مَدَامِعِي يَدِكَ فَيَعْبُقُ طَيِّبِكَ فِي ثُوبِي . قال ابن جنی ، وَهُمَّلَهُ :

\* لَئِنْ بَعْدَتْ عَنِي لَقَدْ سَكَنْتَ قَلْبِي \*

(٣) يقول: اذا غدرت الحسناء لم تغدر بمحاباها؛ لأن شنشندها الغدر؛ وقد وفت بالعهد: إذا غدرت: لأن عهدها أن لا تبقى على عهد؛ فوفاؤها إذن غدر .

(٤) فرَكَت المرأة زوجها تفرَكَ فرِكَما: أبغضته: فهي فارك وفروك ، وكذلك فَرِكَها زوجها ، والفرك - بكسر الفاء - البغض . قال رؤبة : فَعَفَ عَنْ أَسْرَارِهَا بَعْدَ الْغَسْقَةِ وَلَمْ يُضْعِفْهَا بَيْنَ فَرِكٍ وَعَشْقٍ قال الغويون: إن هذا الحرف يختص بالمرأة وزوجها؛ ولم يسمع في غير الزوجين . ورجل مُفْرَكٌ لا يحظى عند النساء، وامرأة مُفْرَكَة: لا تحظى

وَإِنْ حَقَدَتْ لَمْ يَقِنْ فِي قَلْبِهَا رِضَىٰ  
وَإِنْ رَضِيتْ لَمْ يَقِنْ فِي قَلْبِهَا حَقَدٌ  
كَذَلِكَ أَخْلَاقُ النَّسَاءِ وَرَبَّا  
يَضْلُّ بِهَا الْهَادِي وَيَخْفِي بِهَا الرَّشْدُ<sup>(١)</sup>  
وَلَكِنْ حَبَّا خَامِرَ الْقَلْبَ فِي الصَّبَّا  
يَزِيدُ عَلَى مَرَّ الزَّمَانِ وَيَشْتَدُ<sup>(٢)</sup>

عند الرّجال ، أنشد ابن الأعرابي :

”مُفَرَّكَهُ أَزْرَى بِهَا عِنْدَ زَوْجِهَا وَلَوْلَوْظَتْهُ هَيْبَانُ مُخَالِفٍ<sup>(١)</sup>“  
يقول : إن المرأة إذا عشقت كان عشقها أشد من عشق الرجال ; لأن النساء أرق طبعا وأقل صبرا ; وإذا أبغضت : جاوزت الحد كذلك في البغض ، وفي هذه الحالة لا تطبع في تلافي بغضها ، واذهب وشأنك ، لأن بغضها ليس عن قصد منها وإنما هي مغلوبة على أمرها و قال الواحدى : وإن شئت قلت فاذهب في ذلك الفرك .

(١) يقول : هذه هي أخلاق النساء ، يدأهن مع ذلك يسحرن أباب الرجال حتى يصلن بهن من يهدى غيره ويختفى عليه الرشد فيبتلى بهن . وعبارة ابن جنى : يخلصن في أول الأمر فإذا تمكّن من قلوب الرجال نكصن عن وصلهن ، وهذا كالتمهيد لما يعتذر به عن نفسه في البيت التالي . كأنه يقول : ولاني مع طبي بأخلاق النساء و تحذيرى منها لم أصن قلبي عن هو اهن و وقعت في شراكهن .

(٢) قلنا إن هذا كالاعتذار عن جبه إياهن بعد ما أبان من مساوى أخلاقهن . يقول : ولكن حبا خالط قلبه في زمن الصبا واستحكم فيه قبل أن تحكم التجارب فلم يقدر بعدها على تركه ، لأنه قد ألفه حتى صار ديدنا له

(١) مخالف : أي مخالف عن الجودة . يقول : لو لطخته بالطيب ما كانت إلا مفركة لسوه مخبرتها ، كأنه يقول : أزرى بها عند زوجها منظر هيبان : أي يهاب ويفرغ من دنا منه : أي أن منظر هذه المرأة شيء يتحمّى فهو يفرغ ؛ وقيل إنما الهيبان المخالف هنا به منها ، إذا نظر إلى والده منها بغضها ولو لطخته بالطيب .

سَقَ ابْنَ عَلَى كُلِّ هُزْنٍ سَقْتُكُمْ مُكَافَأَةً يَغْدُو إِلَيْهَا كَمَا تَغْدُو (١)  
 لَتَرَوْيَ كَاتِرُوِي بِلَادًا سَكَنَتَهَا وَيَبْتَ فيَهَا فَوْقَكَ الْفَخْرُ وَالْمَجْدُ (٢)  
 يَمْنَ تَشْخَصُ الْأَبْصَارُ يَوْمَ رُكُوبِهِ  
 وَيُخْرُقُ مِنْ زَحْمٍ عَلَى الرَّجُلِ الْبَرْدُ (٣)

يزداد ويشتد على كر الغداة ومر العشى . وخارم : خالط .

(١) يدعو للسحب التي سقت قوم المحبوبة بأن يسقيها جود المدوح  
 مكافأة لها على مافعلت ، فيغدو إليها بالسقيا كما تغدو هي إليهم ، جعل  
 المدوح يسقي السحاب لأنه أكثر منها ندى . وفي البيت من حسن التخلص  
 حالياً يخفى . هذا : والمزن جمع مزنة وهي المطرة ، قال أبو سعيد بن حجر :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مُزْنَةً وَعَفَرَ الظِّباءِ فِي الْكَبَاسِ تَقْمَعُ (٤)  
 والمزنة أيضاً : السحابة البيضاء ، وسقى وأسقى : لغتان فصيحتان .

(٢) يقول : لتروي السحاب بنداه كما تروي بلادك بمطراها ، وينبت  
 فوقك الفخر والمجد ، لأن عطاياك تورث المجد والشرف ، فتشرف السحاب  
 بما تناول من جدواه ، ويكون الفخر والمجد نابتين فيها لما شربت من  
 سقياها ، قاله ابن جني والواحدى والعكبرى .

(٣) يمن : متعلقة بتروي ، أو ينبت : أى لتروي السحاب بهذا المدوح  
 أو ينبت به الفخر : أى بجوده أو بسيبه ، والبرد : الثوب . يقول : إن الناس  
 يوم ركوبه تشخيص أبصارهم إليه لحسن منظره وجلالة قدره . ويكثر  
 زحامهم حواليه حتى تخرق ثيابهم . وزحم مصدر زحمه ، ومصدر زاحمه زحام

(٤) يقال : نعمت الظبية : إذا لسعتها القمعة ودخلت في أنفها خرقت رأسها  
 من ذلك ، والقمعة : ذباب أزرق يدخل في أنوف الدواب ، وقيل يركب رؤوس  
 الدواب فيؤذهم .

وَتُلْقِي وَمَا تَدِرِي الْبَنَانُ سِلَاحَهَا      لِكَثْرَةِ إِيمَاءِ إِلَيْهِ إِذَا يَدُو<sup>(١)</sup>  
ضَرُوبُ طَامِ الضَّارِبِ الْهَامِ فِي الْوَغَى

خَفِيفٌ إِذَا مَا أَفْلَقَ الْفَرَسَ اللَّبْدُ<sup>(٢)</sup>

بَصِيرٌ بِأَخْذِ الْحَمْدِ مِنْ كُلِّ مَوْضِعٍ      وَلَوْ خَاتَهُ بَيْنَ أَنْيَاهَا الْأَسْدُ<sup>(٣)</sup>

بِتَامِيلِهِ يَعْنِي الْفَتَى قَبْلَ نَيْلِهِ      وَبِالْذَّعْرِ مِنْ قَبْلِ الْمَهْنَدِ يَنْقَدُ<sup>(٤)</sup>

وَسَيْفٌ لَانَتِ السَّيْفُ لَا مَا تَسْلِهُ

لِضَرْبِ وَمَا السَّيْفُ مِنْهُ لَكَ الْغَمْدُ<sup>(٥)</sup>

(١) يقول : لشغافهم بالنظر إليه والإيماء نحوه يلقون ما في أيديهم ولا يشعرون به ، قال الواحدى: كان هذا مقتبس من قوله تعالى « فلما رأينه أكبرنـه وقطعنـ أيديـنـ » .

(٢) الـهـامـ: الرؤـسـ . وـالـوـغـىـ: الـحـربـ . وـالـلـبـدـ: ما تـحـتـ السـرـجـ . يقولـ: إـنـهـ شـجـاعـ ضـرـوبـ لـرـؤـسـ الـأـبطـالـ فـمـيـدانـ الـقـتـالـ ، خـفـيفـ مـسـرـعـ إـلـىـ الـوـغـىـ أـوـ خـفـيفـ لـحـذـقـهـ بـالـفـرـوـسـيـةـ حـتـىـ لـاـ يـشـعـرـ الـفـرـسـ بـثـقـلـهـ وـهـوـ قـدـ بـلـغـ مـنـهـ الـجـهـدـ إـلـىـ حـدـ أـنـهـ يـجـدـ لـبـدـهـ ثـقـيلاـ .

(٣) يقولـ: إـنـهـ يـتـسـبـبـ إـلـىـ إـحـراـزـ الـحـمـدـ بـكـلـ الـأـسـبـابـ مـنـ إـحـسانـ وـإـقـادـ مـاـ إـلـيـهـماـ ، بـصـيرـ بـكـسـيـهـ مـنـ حـيـثـ يـعـجزـ عـنـهـ غـيـرـهـ ، فـلـوـ لـاحـ لـهـ الـحـدـ فـكـىـ الـأـسـدـ لـأـحـرـزـهـ جـبـاـ فـيـهـ .

(٤) النـيلـ: الـعـطـاءـ ؛ وـالـمـهـنـدـ: السـيـفـ الـهـنـدـيـ ؛ وـبـتـامـيلـهـ: مـتـعلـقةـ يـعـنـيـ ؛ وـبـالـذـعـرـ: مـتـعلـقـ يـنـقـدـ . يقولـ: إـذـاـ أـمـلـهـ إـلـيـهـ اـسـتـغـنـيـ بـذـلـكـ الـأـمـلـ قـبـلـ أـنـ يـأـخـذـ عـطـاءـهـ لـأـنـهـ لـاـ يـخـيـبـ مـوـلاـ . وـإـذـاـ خـافـهـ إـنـسـانـ تـقـطـعـ مـنـ خـوـفـهـ قـبـلـ أـنـ يـقـتـلـهـ بـسـيـفـهـ .

(٥) الواـفـيـ قولـهـ وـسـيـفـ: للـقـسـمـ ، وـمـاـ السـيـفـ مـنـهـ: خـبـرـ مـقـدـمـ عنـ الغـمـدـ ،

وَرَحْيٍ لَأَنَّ الرَّعْ لَا مَا تَبَلَّهُ

نَجِيعاً وَلَوْلَا الْقَدْحُ لَمْ يُثْقِبِ الزَّندُ<sup>(١)</sup>

مِنَ الْقَاسِمِينَ الشُّكْرَ يَلْبِي وَيَنْهِمْ لَأَنَّهُمْ يُسَدِّي إِلَيْهِمْ بِأَنْ يَسْدُوا<sup>(٢)</sup>

فَشُكْرِي لَهُمْ شُكْرَانِ شُكْرٌ عَلَى النَّدَى

وَشُكْرٌ عَلَى الشُّكْرِ الَّذِي وَهُبُوا بَعْدُ<sup>(٣)</sup>

والضمير في منه : يعود إلى ما . يقسم بسيفه تعظيم الله ، يقول : إن أقسم بسيف على أنك إذا سللت سيفا للضرب فأنت السيف في الحقيقة ، لا هو ، لأن مضاده إنما هو بك . وما جعله سيفا جعل غمده من الحديد الذي السيف منه يعني الدرع ، والمعنى : إذا لبست الدرع كنت فيه كالسيف ، وكان لك كالغمد . وعبارة ابن جنى : لأنت السيف ، لا الذي تسله الأعداء : أى أنت في الحقيقة سيف لا الذي يطبع من الحديد ، فإذا لبست الدرع والجوشن كنت كالسيف ، وكان لك كالغمد .

(١) النجيع : الدم ونجيعا : تميز ، والزند : ما يفتح به ؛ ويثقب : يورى نارا . يقول : وحق رحى لو لاك ولو لا جودة طعنك لم يعمل الرع شيئا كما أنه لو لا قدح القادح لم يور الزند .

(٢) قوله من القاسمين : أى هو من القوم القاسمين . وأسدى إليه : أحسن ؛ وأسدى إليه معروفاً اتخذه عنده . يقول : هر من القوم الذين يشكرونني على الأخذ والقبول كأشكرهم على الإنعام . إذا أحسنوا إلى أحد قبل إحسانهم عدوا ذلك إحسانا منه إليهم يستحق الشكر على حد قول زهير .

• كأنك تُعطيه الذي أنت سائله •

(٣) جعل شكرهم له على أخذ عطائهم هبة ثانية منهم له ، فهو يشكرهم

### صِيَامُ بِأَبْوَابِ الْقِبَابِ جِيَادُهُ

وَأَشْخَاصُهَا فِي قَلْبِ خَاتِفِهِمْ تَعْدُو<sup>(١)</sup>  
 وَاقْسِمُهُمْ مِنْذُولَةً لِوَفُودِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ فِي دَارِ مِنْ لَمْ يَفْلُو فَد<sup>(٢)</sup>  
 كَانَ عَطِيلَاتِ الْحَسَنِ عَسَاكِرٌ فَقِبَّا الْعَبْدِيَّ وَالْمَطْهَمَةَ الْجَرْد<sup>(٣)</sup>  
 أَرَى الْقَمَرَ أُبْنَ الشَّمْسِ قَدْ لَبَسَ الْعَلَاءَ  
 رُوِيدَكَ حَتَّى يَلْبَسَ الشَّعَرَ الْخَد<sup>(٤)</sup>

على العطاء وعلى الشكر الذي هو عطاء ثان . وفي هذا المعنى يقول أبو يعقوب  
 الخريري :

كأنَّ عَلَيْهِ الشَّكْرَ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ يُقْلِدُهَا بَادِيَاً وَبَعِيدَهَا

(١) صيام : أي واقفة ، تقول صام الفرس : إذا وقف . يقول : إن  
 خيلهم واقفة بأبوابهم ، وهي كأنها تundo في قلوب أعدائهم لشدة خوفهم ؛  
 يعني أنهم مخوفون وإن لم يقصدوا أحداً .

(٢) الوفود : جمع وفد ، جمع وافد ، يعني زائر . يقول : إنهم غير  
 محظوظين عمن يقصدهم من الوافدين ؛ وأموالهم ترد على من لم يأتهم لأنهم  
 يعيشونها إليهم ، فأموالهم مبذولة للحاضر والغائب .

(٣) العبدى : جمع عبد ؛ والمطهمة : الخيل الحسان الناتمة للخلق ؛  
 والجرد : القصار الشعر . يقول : عطياته كالعساكر فيها كل شيء ، حتى  
 العيد والخيل .

(٤) جعل المدحور قرأ وأباء شهساً ، يريد رفعهما وشهرهما ، وجعل  
 القمر ابن الشمس إشارة إلى أن نور القمر مستفاد من نور الشمس . يقول:  
 قد لبس العلي ثوباً ، ثم خاطبه وقال : تمهل حتى يثبت الشرف وجهك : أي

وَغَالَ فُضُولُ الدَّرْعِ مِنْ جَنَابَتِهَا عَلَى بَدْنِي قَدْ الْفَنَاهَ لَهُ قَدْ<sup>(١)</sup>  
وَبَاسِرَ أَبْكَارَ الْمَكَارِمِ أَمْرَدَا وَكَانَ كَذَا آبَاؤُهُ وَهُمْ مُرْدٌ<sup>(٢)</sup>  
مَدْحُوتُ أَبَاهُ قَبْلَهُ فَشَقَّ يَدِي  
مِنَ الْعَدْمِ مِنْ تَشْقِي بِهِ الْأَعْيُنُ الرَّمْدُ<sup>(٣)</sup>

حتى تكبر؛ يعني أنه قد بلغ مابلغ وهو صغير لم يبلغ حد الرجولة .

(١) غالها : ذهب بها : أى رفعها من الأرض : وفضول الدرع : ما يفضل منها عن البدن إذا كانت واسعة، وهو جمع فضل : وجنباتها : جوانبها، والفناء : عود الرمح . يقول : إنه من ذوى البسطة في الجنم قد ملا الدرع فلم يبق منها ما يفضل عن بدنها ، وقده مع ذلك طويل معتدل كقدر الفناة ، ليس بأنفس ولا بأحدب .

(٢) أبكار المكارم : أى التي لم يسبقه أحد إليها . يقول : إنه باشر المكارم وتخلق بها وهو بعد ناشيء أمرد ، وكذلك كان يفعل آباؤه .

(٣) من في قوله من تشقى به : فاعل شقى : من باب وضع الظاهر موضع المضر ، أو بدل من ضميره ؛ جعل العدم – أى الفقر – كالداء الذى يطلب له الشفاء ، وأن أبا الممدوح شفاء بجوده وعطائه ، وأن من نظر إليه – أى إلى أبي الممدوح – قرت عينه بما يشاهد من بشره وطلة ، وجهه حتى لو كان به رمد لشفى . وهذا كما يقول ابن الروى :

يَارِبِّ الْعَيْنِ قُمْ قَبَالَنِهُ قَدَاوِي بِاللَّاحِظِ نَحْوَهُ رَمَدَكْ .  
هذا : والعدم والعدم إذا ضمت الأول : سكتت العين ، وإن فتحته ففتحت العين : كالسقم والسقم ، والرشد الرشد والحزن والحزن ، والرمد جمع رمدة ، ورمد الرجل : هاجت عينه فهو رمد وأرمد .

جَبَانِي بِأَمْهَانِ السَّوَابِقِ دُونَهَا مَخَافَةَ سَيِّرِي إِنَّهَا لِلنَّوْيِ جُنْدُ<sup>(١)</sup>  
وَشَهْوَةَ عَوْدِ إِنَّ جُودَ يَمِينِي ثَنَاءُ ثَنَاءٍ وَالْجَوَادُ إِلَيْهَا فَرْدُ<sup>(٢)</sup>  
فَلَا زِلتُ أَلْقَى الْحَاسِدِينَ بِمِثْلِهَا  
وَفِي يَدِهِمْ غَيْظٌ وَفِي يَدِيَ الرَّفْدُ<sup>(٣)</sup>

(١) جباني: أعطاني؛ والسوابق: الخيل؛ دونها: حال من السوابق. يقول: أعطاني أمهان الخيل - أي المال الذي تشتري به الخيل السوابق - ولم يعطني الخيل مخافة أن أسيء إليها وأفارقها، لأن الخيل بمحبتهما تعين على السفر والبعد فهـى من أسباب الفراق وأعوانه . وقوله إنها: لك إن تقرأها بكسر المهمزة على الاستئناف ويكون الكلام قد تم بسـيرـى؛ وبفتحها على تقدير اللام: أي جباني بذلك لأنـها.

(٢) شهوة: عطف على مخافة . وبها: صلة الجـوـادـ، والضمير للأـمـانـ أو لقولـهـ ثـنـاءـ ثـنـاءـ؛ لأنـهاـ بـعـنىـ عـطـاـيـاـ ثـنـاءـ:ـ أيـ مـشـتـىـ مـشـتـىـ .ـ يقولـ:ـ جـبـانـ بـأـمـهـانـ السـوـابـقـ شـهـوـةـ عـوـدـ مـنـهـ إـلـىـ جـبـانـ مـرـةـ أـخـرىـ قـبـلـ اـنـصـرـافـ لـأـنـ جـوـدـهـ مـشـتـىـ وإنـ كانـ هوـ فـرـدـ لـأـنـظـيرـ لهـ .ـ

(٣) بـمـثـلـهـ:ـ أيـ بـمـثـلـ أـمـهـانـ الخـيلـ ،ـ أوـ بـمـثـلـ عـطـاـيـاهـ المـذـكـورـةـ فـيـ قولـهـ ثـنـاءـ ثـنـاءـ كـمـاـ سـبـقـ .ـ يـدـهـ لـنـفـسـهـ يـقـولـ:ـ لـازـاتـ أـثـيـرـأـ لـدـيـهـ مـحـظـاـ ظـاـعـنـدـهـ أـتـاقـ عـطـاـيـاهـ وـأـلـقـ بـهـ حـسـادـيـ فـأـفـطـرـ قـلـوبـهـ .ـ فـلـاـ يـكـونـ هـلـمـ إـلـاـ أـنـ يـمـوتـواـ بـغـيـظـهـمـ .ـ وـبـرـوـيـ غـيـضـ،ـ بـدـلـغـيـظـ:ـ أـيـ فـرـاغـ،ـ مـنـ غـاضـ المـاءـ إـذـانـهـ صـوـجـ،ـ وـالـرـفـدــ بـالـكـسـرــ العـطـاءـ وـالـصـلـةــ،ـ وـبـالـفـتحــ المـصـدرــ،ـ رـفـدـهـ يـرـفـدـهـ رـفـدـأـ عـطـاهــ؛ـ وـمـنـهـ الرـفـادـةــ وـهـيـ شـيـءـ كـانـتـ قـرـيـشـ تـرـافـدـ بـهـ فـيـ الـجـاهـلـيـةــ فـيـ خـرـجـ كـلـ إـنـسـانـ مـالـاـ بـقـدـرـ طـاقـتـهــ،ـ فـيـ جـمـعـونـ مـنـ ذـلـكـ مـالـاـ عـظـيـمـاـ أـيـامـ الـمـوـسـمــ فـيـ شـتـرـونـ بـهـ لـلـحـاجـ الـجـزـرــ وـالـطـعـامــ وـالـزـيـبــ لـلـنـيـذــ،ـ فـلـاـ يـرـىـ الـوـلـونــ يـطـعـمـونـ النـاســ حـتـىـ

وَعِنْدِي قَبَاطِي الْمَهَامِ وَمَالِهِ  
وَعِنْهُمْ مَا ظَفِرْتُ بِهِ الْجَهْدُ (١)  
يَرْوُمُونَ شَأْوِي فِي الْكَلَامِ وَإِمَاءَ  
يُحَاكِي الْفَقَى فِيمَا خَلَّا الْمَنْطَقَ الْقِرْدُ (٢)

تنقضي أيام موسم الحج ، وكانت الرفادة والسقاية لبني هاشم ، والسدانة واللواء لبني عبد الدار ، وكان أول من قام بالرفادة هاشم بن عبد مناف ، وسمى هاشما لشمه الثريد . والرافدان : دجلة والفرات . قال الفرزدق يعاتب يزيد بن عبد الملك في تقديم ابن المثنى عمر بن هبيرة الفزارى على العراق ويتجهه :

بَعَثْتُ إِلَى الْعَرَاقِ وَرَافِدَيْهِ فَزَارَنِي آخَذَ يَدِ الْقَمِيسِ (١)

(١) القباطى : جمع قبطية . وهى ثياب يضع تعلم فى مصر ; والجهد : إنكار الشيء مع العلم به . يقول : ولا زال عندى ثياب المدوح وماله عند حاسدى إنكار ما ظفرت به من فعمته ؛ يقولون لم يعطوه ولم ينزل جميع ما يدعى حسدآلى وسراً لما فضلت به عليهم ، وقال ابن جنى فى معنى المصراع الآخر : هذا دعاء عليهم بأن لا يرزقوا شيئاً حتى إذا قيل لهم هل عندكم خير أو بىر من هذا المدوح قالوا لا ، فذلك هو الجهد ... وليس بشيء .

(٢) الشأو : الغاية . يقول : إن هؤلاء المتشاعرين يحاولون أن يبلغوا غايتى فى الشعر ، وهم بالقياس إلى كالفرد بالقياس إلى الإنسان ، يحاكىه فى جميع أفعاله ما خلا المنطق فإنه يعجز عنه وكذلك هم لا يستطيعون أن يأتوا به مثل كلامى .

(١) يصفه بالغلول وسرعة اليدين . وقوله أخذ يد القميص : أراد أخذ اليدين ، فأضاف إلى القميص حاجته ، وأراد خفة يده فى السرقة ، وقيل إن الأخذ المقطوع يريد أنه تصير اليدين عن نيل المعالى ، بجعله كالأخذ الذى لا يشعر لذاته .

فَهُمْ فِي جَوْعٍ لَا يَرَاهَا أَبْنَى دَائِيةٍ

وَهُمْ فِي ضَيْجَجٍ لَا يُحِسْ بِهَا الْخَلْدُ<sup>(١)</sup>

وَمِنْ أَسْتَفَادَ النَّاسُ كُلُّ غَرِيَّةٍ بَخَازُوا بِتَرْكِ الدَّمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ حَدُّ<sup>(٢)</sup>

وَجَدَتْ عَلِيًّا وَابْنَهُ خَيْرَ قَوْمٍ

وَهُمْ خَيْرُ قَوْمٍ وَأَسْتَوْى الْحَرُّ وَالْعَبْدُ<sup>(٣)</sup>

(١) ابن دَائِيةٍ: هو الغراب ، يقع على دَائِية البعير . الدبر - فينقر دافال الشاعر :

إِنَّ ابْنَ دَائِيةَ بِالْفِرَاقِ لُمَرْلَعٌ وَبِمَا كَرِهْتُ لِدَائِيمُ التَّنَمَّعَاب  
وهو يوصف بحدة البصر . والخلد : نوع من الفار أعمى ، يضرب به المثل  
في قوة السمع . يقول : هم في جرعة قليلة لا يصرها الغراب مع حدة بصره ،  
ولا يسمع أصواتهم الخلد مع حدة سمعه . والمعنى أنهم غالية في الحقاره ودقة  
الشأن ، حتى لو أن ذلك كان في أحجامهم ما رأى جموعهم لغраб ، أوفي  
أصواتهم ما سمعها الخلد .

(٢) قوله بخازوا : أمر من المجازاة . يقول : مني استفاد الناس كل شعر  
بائع رائع بديع وانحلوه . ثم التفت إلى خطابهم وقال : فإن لم تجازوني بالحمد  
على قصائدى فليكن جزافي منكم ترك ذمي ! يريد جماعة الشعراء الذين  
يسرقون كلامه ثم ينتقصونه ويصفون إناهه . وقال ابن جنى : قوله بخازوا :  
هو كما تقول هذا الدرهم يجوز على خبث نقهه : أى يتسمح به ، فغاياتهم أن  
لا يذموا ، فأما أن يحمدوا فلا ... قال العروضي - ينتقده - قصيدة العجب  
من يخفى عليه مثل هذا . ثم يدعى أنه أحكم سماع تفسيره منه ، وإنما يقول :  
الناس استفادوا مني كل شعر غريب وكلام بارع ، ثم رجع إلى الخطاب  
فقال : بخازوني على فوازى بترك الذم إن لم تحمدوني عليها .

(٣) على : أبو المدوح ؛ وابنه : الحسين ، والضمير في قوله : لعلى ؟

وأَصْبَحَ شِعْرِي مِهْمَا فِي مَكَانِهِ وَفِي عُنْقِ الْحَسَنَاءِ يُسْتَحْسِنُ الْعِقدُ<sup>(١)</sup>  
وَسَارِ أَبَا مُحَمَّدِ بْنِ طَفْجٍ وَهُوَ لَا يَدْرِي أَينَ يَرْبُدُ ، فَلَمَّا دَخَلَ  
كَفِرْدِيسَ قَالَ :

وَزِبَارَةٌ عَنْ غَيْرِ مَوْعِدٍ كَالْغَمْضِ فِي الْجَفْنِ الْمَسْهَدُ<sup>(٢)</sup>  
مَعْجَنْتُ بَنَا فِيهَا الْجِبَا دُمَعَ الْأَمِيرِ أَبِي مُحَمَّدٍ<sup>(٣)</sup>  
حَتَّى دَخَلَنَا جَنَّةً لَوْ أَنْ سَاكِنَاهَا مُخْلَدٌ

يقول : هو وابنه خير قومه ، وقومه خير قوم في الدنيا ، وبعد ذلك يستوى  
الأحرار والعيال في الخطاط الجميع عن منزلتهم ، وهذا كقول أبي تمام :  
مُتَوَاطِئُ عَقِبَتِنِكَ فِي طَلَبِ الْعِلَا وَالْمَلْجَدِ ثُمَّ تَسْتَوِي الْأَقْدَامُ  
(١) منها : حال من مكانه ، وفي مكانه : خبر أصبح ، والضمير : للشعر؛  
يقول : وأصبح شعرى من على وابنه في المكان الذى ينبغي أن يكون فيه ،  
لأنهما أهل لأن يدحا به فزاد حسنه ، كأن العقد إذا حصل في عنق الحسنة  
ازداد حسنه . وهذا كقوله أيضا .

وَقَدْ أَطَالَ ثَانِي طَوْلَ لَابِسِهِ إِنَّ الثَّنَاءَ عَلَى التَّنْبَالِ تَنْبَالُ

[ التَّنْبَالُ : القصیر ]

(٢) المسهد : الذي منزع النوم مثلهم . يقول : اتفقت لنا زيارة هذه  
القرية بغنة وكانت لطيفها كالنوم في جفن الساهم

(٣) المعجم : أن يعتمد الفرس على إحدى عضادى العنوان : مرة في الشق  
اليمين ، ومرة في الشق الأيسر . وقيل ضرب من السير لين سهل ،  
قال الشاعر :

يَصِلُ الشَّدَّ بِشِدَّ فَإِذَا وَنَتِ الْخَيْلُ مِنَ الشَّدَّ مَعْجَنْ

خَضْرَاءَ حَمَّرَاءَ الْرَّأْبِ كَانَهَا فِي خَدَّ أَغِيدَ<sup>(١)</sup>  
 أَحِبَتْ تَشْبِيهَهَا فَوْجَدَتْهُ مَا لَيْسَ يُوجَدَ<sup>(٢)</sup>  
 وَإِذَا رَجَعَتْ إِلَى الْحَقَّاقِ فَهِيَ وَاحِدَةٌ لَا وَحْدَهُ<sup>(٣)</sup>  
 وَهُمْ بِالنَّهْوِ ضَرِفَ فَأَقْعَدَهُ أَبُو مُحَمَّدُ فَقَالَ :

يَامَنَ رَأَيْتُ الْخَلِيمَ وَغَدَا بِهِ وَحْرَ الْمُلُوكِ عَبْدَا<sup>(٤)</sup>  
 مَالَ عَلَى الشَّرَابِ جِدَا وَأَنْتَ بِالْمَكْرُمَاتِ أَهْدَى<sup>(٥)</sup>

(١) شبه خضرة نباتها على حمرة ترابها بخضرة العذار على حمرة خد أغيد ، والأغيد : الوسنان المائل العنق اللين الأعطاف ، وهو من أوصاف الغلمان الحسان . قال الواحدى : والغيد لا يبني عن الحمرة ، لكنه أراد أغيد مورداً للخد حيث شبه الخضرة على الحمرة بما في خده ، كما قال الشاعر :  
 كَانَ أَيْدِيهِنْ بِالْمَوْمَاهِ أَيْدِي جَوَارِ بْنِ نَاعِمَاتِ  
 يَرِيدُ أَنْ أَيْدِي الْإِبْلِ انْخَضِبَتْ مِنَ الدَّمِ ، كَانَ أَيْدِي الْجَوَارِي النَّاعِمَاتِ  
 حَمْرَ بِالْخَضَابِ ، وَلَيْسَ النَّعْوَمَةُ مِنَ الْخَضَابِ فِي شَيْءٍ .

(٢) يقول : أحببت أن أشبهها بشيء فوجدت التشبيه معدوماً . ويجوز أن يراد بالتشبيه المشبه به . يقول : أردت مشبها لها فكان مستحيلاً الوجود ، يريدها لأنظير لها .

(٣) أى هي واحدة في الحسن لا وحد في المجد .

(٤) الوغد : الرذل الدفيف الضعف العقل ؛ والوغد : خادم القوم ، وقيل الذي يخدم بطعام بطنه ، تقول : منه وُغد الرجل - بضم الغين - ومنه الوغد : قدح من سهام الميسر لا نصيب له يقول : رأيت العاقل الثبت الرزين به رذلاً دنيشاً أحمق ، وأحرار الملوك عبيداً ، يعني شرفه وسيادته .

(٥) يقول : إن الشراب — شراب الراح — قد نال منه ، وأنه أراد

فَإِنْ تَفْضُلَ بِانْصَارَافِ عَدَدَهُ مِنْ لَدُنْكَ رِفْدَا<sup>(١)</sup>  
وَأَطْلَقَ أَبُو مُحَمَّدَ الْبَاشِقَ عَلَى سُمَانَاهَ فَأَخْذَهَا فَقَالَ :

أَمِنْ كُلُّ شَيْءٍ بَلَغَتِ الْمُرَادَا وَفِي كُلِّ شَأْوِ شَأْوَتِ الْعِبَادَا<sup>(٢)</sup>

فَإِذَا تَرَكْتَ لِمَنْ لَمْ يَسْدُ وَمَاذَا تَرَكْتَ لِمَنْ كَانَ سَادَا<sup>(٣)</sup>

كَأَنَّ السَّهَانَ إِذَا مَا رَأَتَكَ تَصِيدُهَا تَشَهِّي أَنْ تُصَادَا<sup>(٤)</sup>

وَاجْتَازَ أَبُو مُحَمَّدَ بَعْضَ الْجِبَالِ فَأَثَارَتِ الْغَلْبَانِ خَشْفَا

فَتَلَقَّفَتْهُ الْكَلَابُ فَقَالَ :

وَشَامِخٌ مِنَ الْجِبَالِ أَقْوَدَ فَرِيدَ كَيَافُوْخَ الْبَعِيرِ الْأَصِيدَ<sup>(٥)</sup>

النهوض فنهعه ، ثم قال : وأنت أعرف بكل شيء وأهدي الناس إلى المكارم .

(١) رفداً : أى انعاما ، يريده : أنا أهدى لأنصراف فإن تفضلت بانصراف

عدده منك عطية .

(٢) الشاو : الغاية ؛ وشاه : سبقة .

(٣) يقول : لم تدع من السيادة شيئاً يناله من لم يسد ، ولا شيئاً يذكر  
لم ساد .

(٤) السهانى : الطائر المعروف في مصر بالسمان ، يكون واحداً ويكون  
جما ، ويقال في الواحدة أيضاً سمانة . وتصيدها - بمحذف إحدى التاءين -  
أى تصيدها . يقول : إن السهانى استسلمت للباشق ، فكانها تشتهي أن  
تصاد لفتخر بمحصولها في يدك .

(٥) وشامخ : أى ورب جبل شامخ : أى عال ؛ والاقود : المنقاد طولاً ،  
والاصيد : الملوى العنق لداء ، والصيد : داء يصيب أعناق الإبل . يريده  
أن هذا الجبل مرتفع في اعوجاج ، فشبهه بياقوخ البعير الأصيد لعلوه  
واعوجاجه .

يَسَارُ مِنْ مَضِيقِهِ وَالْجَلْمَدِ فِي مُثْلِ مَنْ الْمَسَدُ الْمَعْقَدُ (١)  
 زُرْنَاهُ لِلْأَمْرِ الَّذِي لَمْ يَعْهُدْ لِلصَّيْدِ وَالنَّزْهَةِ وَالتَّمْرِدِ (٢)  
 بِكُلِّ مَسِيقِ الدَّمَاءِ أَسْوَدُ مَعَاوِدُ مُقْوِدُ مُقْلَدُ (٣)  
 بِكُلِّ نَابٍ ذَرَبَ مُحَدِّدٌ عَلَى حَفَافَ حَنَكٍ كَالْمَبْرَدِ (٤)  
 كَطَالِبِ التَّأْرِ وَإِنْ لَمْ يَحْقِدْ يَقْتُلُ مَا يَقْتَلُهُ وَلَا يَدِي (٥)

(١) الجلد : الصخر . والمسد : الجبل من ليف . يقول : إنما اثر في هذا الجبل يسير منه في طريق ضيق ذي صخور ، قد تعجز واشتبك بعضه في بعض فأشبه لذلك ما يبين قوى الجبل المعقد .

(٢) لك أن تقرأ يعهد : بضم الياء - على المجهول - وبفتحها : على أنه من فعل الجبل . والمراد بالتمرد : طغيان النشاط . وقوله للصيد : بدل تفصيل من الأمر ، والنزة : الابتعاد عن مجتمع الناس ومواضع العمق وفساد الهواء . يقول : أتيانا هذا الجبل للصيد والنزة والمرح مما لم يعهد في مثله أو لم يعهد به في نفسه من قبل لفريط علوه ووعورة مسالكه .

(٣) أى زرناه بكل كلب يسوق ده ما يصيده ، أسود اللون ، تعود الصيد ومارسه كثيراً ، مقود : أى جعل له مقود يقاد به إلى الصيد ، مقلد من القلادة ، وهي الطوق يجعل في العنق .

(٤) أى معاود للصيد بكل ناب ، أو تقول يسطو بكل ناب ذرب : أى حاد ماض ، والحفافان : الجانبان ، شبه حنك بالمبرد . لما فيه من التضاريس والطرايق .

(٥) ودى القتيل يديه : أعطى ديته ، وهى ثمن الدم . يقول : كان له عند الصيد ثاراً يطلبه وإن لم يضطعن عليه ، فهو يقتل ما يقتله ولا دية عليه .

يَنْشُدُ مِنْ ذَا الْخَشْفِ مَالَمْ يَفْقِدِ فَتَارَ مِنْ أَخْضَرَ مَطْوُرِ نَدِيٍّ (١)  
 كَانَهُ بَدْءٌ عَذَارِ الْأَمْرَدِ فَلَمْ يَكُدْ إِلَّا لَحْتَفِ يَهْتَدِيٍ (٢)  
 وَلَمْ يَقْعُ إِلَّا عَلَى بَطْنِ يَدِ (٣) وَلَمْ يَدْعُ لِلشَّاعِرِ الْمُجُودِ  
 وَصَفَالَهُ عِنْدَ الْأَمْيَرِ الْأَمْجَدِ الْمَلِكِ الْقَرْمَ أَبِي مُحَمَّدٍ (٤)  
 الْقَانِصِ الْأَبْطَالِ بِالْمَهْنَدِ ذِي النَّعْمِ الْغَرَبُواْدِي الْعَوْدِ (٥)  
 إِذَا أَرَدْتُ عَدَهَا لَمْ تُعْدِ وَإِنْ ذَكَرْتُ فَضْلَهَا لَمْ يَنْفَدِ (٦)

(١) الخشف: ولد الظبيبة . ونشد الضالة: طلبها وتعرف مكانها . وقوله من أخضر: أى من مكان أخضر . يقول: يطلب من هذا الخشف ضالة لم يفقدها من قبل ، فثار الخشف بين يديه من مكان معشوشب أخضر خصل ندى .

(٢) و (٣) قوله كأنه الخ: شبه النبات الأخضر بشعر العارضين أول ما ييدو في خد أمرد . وقوله فلم يكدر الخ: يقول لما ثار الخشف أمام الكلب انسدت عليه مسالك الفرار فلم يكدر يهتد منها طريقا إلا كان فيها هلاكه لإدراك الكلب إياه ، ولم يقع إلا على بطان يد الكلب خصل فيها . وقال الواحدى: إنه لما يتس من الفوت مد يديه لاطئا بالأرض .

(٤) يقول: ولم يدع الكلب للشاعر وصفا يصفه به لدى الأمير ، لأن لا يقدر أن يأنى بشيء أكثر مما رأه من أفعاله ، والقرم: السيد . وأصله من البعير المقرم ، ودو الذي لا يحمل عليه ولا يذلل

(٥) سمي أخذته الأبطال بالسيف قصا: لمشاكاة المقام؛ والغر: البيض ، والبوادي العود: أى التي تظهر أولا ثم تعود ولا تكون مررة واحدة ، ويحتمل أن تكون البوادي أصلها الهمز ، خففها للوزن .

(٦) لم تعدد: تروى لم أعدد: ويتفد: يفرغ .

وقال ارتحالاً يودعه :

مَاذَا الْوَدَاعُ وَدَاعُ الْوَامِقِ الْكَيْدِ  
هَذَا الْوَدَاعُ وَدَاعُ الرُّوحِ لِلْجَسِدِ<sup>(١)</sup>  
إِذَا السَّحَابُ زَفَتْهُ الرَّيْحُ مُرْتَفِعًا  
فَلَا عَدًا الرَّمْلَةَ الْبَيْضَاءَ مِنْ بَلْدِ<sup>(٢)</sup>  
وَيَا فَرَاقَ الْأَمِيرِ الرَّحِبِ مَنْزِلُهُ  
إِنْ أَنْتَ فَارَقْتَنَا يَوْمًا فَلَا تَعْدُ<sup>(٣)</sup>  
وَدَخَلَ عَلَى أَبِي الْعَشَائِرِ الْحَسَينِ بْنِ عَلَى بْنِ حَدَانَ يَوْمًا فَوَرَجَهُ  
عَلَى الشَّرَابِ، وَفِي يَدِهِ بَطِيخَةٌ مِنَ النَّدَّ فِي غَشَاءٍ مِنْ خِيزْرَانَ، عَلَيْهَا  
فَلَادَةٌ لَؤْلُؤٌ، وَعَلَى رَأْسِهَا عَنْبَرٌ قَدْ أَدَبَرَ حَوْلَهَا، فَخَيَاهُ بَهَّا وَقَالَ : أَى  
شَيْءٌ تَشْبِهُ هَذِهِ ؟ فَقَالَ ارتحالاً :

وَبَنِيَّةٌ مِنْ خِيزْرَانِ ضُمِّنَتْ بِطِيخَةَ نَبْتَتْ بِنَارٍ فِي يَدِ<sup>(٤)</sup>

(١) الْوَامِقُ : الْمُحِبُّ . يَقُولُ : لَيْسَ هَذَا الْوَدَاعُ وَدَاعُ مُحِبٍّ لِحَبِيهِ ، وَإِنَّمَا  
هُوَ وَدَاعُ رُوحٍ لِجَسَدِهَا . وَفِي هَذَا الْمَعْنَى يَقُولُ الْقَائِلُ :

أَتَتْ وَدَمْوَعَهَا فِي الْخَدِ تَحْكِيْ  
قَلَانِدَهَا وَقَدْ جَعَلَتْ تَقُولُ  
غَدَةَ غَدَةَ تُحَكِّثُ بَنَا الْمَطَايَا  
فَهَلْ لَكَ مِنْ وَدَاعٍ يَا خَلِيلَ

فَقَلَتْ لَهَا لِعْنَرَكَ لَا أَبَالِي  
أَقَامَ الْحَيَّ أَمْ جَدَ الرَّحِيلَ

يُهَدَّدُ بِالنَّوْى مِنْ كَانَ حَيَا  
وَهَا أَنَا قَبْلَ يَدِنِكَ قَتِيلَ

(٢) زَفَتْهُ : سَاقَتْهُ ; وَالرَّمْلَةُ : بَلْدُ الْمَدْوَحُ ; وَعَدَا : جَاؤَزْ ; وَمِنْ بَلْدَ :  
تَمِيزَ : وَمِنْ : زَائِدَةً . دَعَا لَهِ بِالسَّقِيَا وَالْخَصْبِ وَالْبَرَكَةِ يَقُولُ : إِذَا أَرْسَلْتَ إِلَيْهِ  
سَحَابًا فَلَا جَاءَ زَبَلَدَكَ .

(٣) مَنْزِلُهُ : فَاعِلُ الرَّحِبِ . يَقُولُ : إِنْ فَارَقْتَنَا — أَيْهَا الْفَرَاقِ يَوْمًا بَأْنَ  
اجْتَمَعْنَا — فَلَا تَفَرَّقْنَا ثَانِيَةً .

(٤) الْبَنِيَّةُ : الْمَبْنِيَّةُ ، يَرِيدُ الْخِيزْرَانَ الَّذِي اتَّخَذَ وَعَاءً لَهُذِهِ الْبَطِيخَةِ ، وَمَا  
قَالَ بَطِيخَةً أَثْبَتْ لَهَا النَّبْتَ عَلَى سَبِيلِ التَّرْشِيحِ ، إِلَّا أَنَّهُ جَعَلَ نَبْتَهَا بَنَارًا فِي يَدِهِ ؛

نظم الأمير لها قلادة تولو كفعاليه وكلامه في المشيد<sup>(١)</sup>  
كالكأس باشرها المزاج فأبرزت  
زيدا يدور على شراب أسود<sup>(٢)</sup>

لأنها أديرت في يد صانعها على النار حتى تمت صنعتها.

(١) شبه القلادة المنظوية في حسنه بفعله وكلامه الذي يتكلم به في مشهد من الناس.

(٢) المزاج : الماء الذي يمزج به ; والزبد : ما يطفو على وجه الكأس :  
جعل الشراب أسود لتسود به الكأس ثم جعله ممزوجا بعلوه الزبد فيشبه  
القلادة التي عليها : وقال ابن جنی : هو تشبيه واقع ، وإن كان على شراب  
أسود ، وفي لفظه ماليس في لفظ الشراب الأصفر والأحمر ، إلا أنه شبه  
مارأى بما أشبهه . ألا ترى إلى قول القائل في تشبيهه :

لو تراني وفي يدي قدح الدُّو

شاب أبصرت بازماً وغزالاً<sup>(١)</sup>

هذا : والكأس مرتنة ، قال الله تعالى « بكأس من معين يضاهي » ، وقال

(١) الدوشاب - كاف مفردات ابن البيطار - نبیذ التمر : روی نقوطيه عن أحمد بن حدون ، قال : تذاكرنا يوماً بحضور المكتفي فقال : أفيكم من يحفظ في نبیذ الدوشاب شيئاً ؟ فأنشدته قوله ابن الرومي :

إذا أخذت حبته ودبسته ثم أجدت ضربه ومرسه  
ثم أطلت في الإناء حبسه شربت منه الباليل نفسه  
قال المكتفي : قبحه الله ما أشربه ! لقد شوقني في هذا اليوم إلى شرب الدوشاب .  
والدبس : عسل التمر وعصارته ; والمرس : مصدر مرس التمر إذا دلك في الماء  
حتى يتحاث فيه .

وقال فيها ارتجالاً أيضاً :

وَسَوْدَاءَ مَنْظُومٍ عَلَيْهَا لَآلٌ

لَهَا صُورَةُ الْبَطِيجِ وَهِيَ مِنَ النَّرِ<sup>(١)</sup>

كَانَ بَقَايَا عَنْبَرٍ فَوْقَ رَأْسِهَا

طُلُوعُ رَوَاعِي الشَّيْبِ فِي الشَّعْرِ الْجَمْدِ<sup>(٢)</sup>

وَعَمِلَ أَبْيَاتًا بِهَا، فَنَعْجَبَ أَبُو الْعَشَّافُ مِنْ سُرْعَتِهِ فَقَالَ:

أَنْتَكُرُ مَا نَفَقْتُ بِهِ بِدِيهَا وَلَيْسَ يُنْكَرُ سَبْقُ الْجَوَادِ

أميمة بن الصلت :

ما رغبةُ النَّفْسِ فِي الْحَيَاةِ وَإِنْ تَحْبَّا قَلِيلًا فَلَمْ يَوْمٌ لَا حَتَّىْهَا  
يُوْشِكُ مَنْ فَرَّ مِنْ هَنْيَتِهِ فِي بَعْضِ غِرَّاتِهِ يُوَاقِفُهَا  
مَنْ لَمْ يَمُمِّتْ عَبْطَةً يَهُتَ هَرَمًا

لِذَوْنَتِ كَأسٍ وَالْمَرْءُ ذَا تَقْهِيَةٍ<sup>(١)</sup>

وقيل لا تسمى كأساً حتى يكون فيها الشراب .

(١) و (٢) رواعي : جمع راعية . وهو أول شعرة تبيض شيئاً . وروى  
الخوارزمي دواعي الشيب : يعني أو اله التي تدعى سائر الشعير إلى البياض .  
يقول : هذه البطيخة السوداء التي عليها لآل هي من الندوة لأن بقايا العنبر  
عليها أول الشيب في السواد ، يريد هي سوداء اللون أبيض ، فشبه اللون  
بأول الشيب في الشعر الأسود . قال ابن جي : الجمود الأسود لأن السواد  
أبداً يكون مع الجمودة . قال ابن فورجه : ليس كذلك لأن الزنج يشيبون  
ولا تزول الجمودة ، وإنما أقي بالجمود للقاقة .

(١) مات عمه: أى شاباً . وقيل شاباً صحيحاً .

أَرَا كُضْمُعَوِّصَاتِ الشِّعْرِ قَسْرًا فَاقْتَلُهَا وَغَيْرِي فِي الطَّرَادِ<sup>(١)</sup>

وَقَالَ يَمْدُحُ كَافُورًا سَنَةً سَتَّ وَأَرْبَعينَ وَثَلَاثَةَ :

أَوْدِ مِنَ الْأَيَّامِ مَا لَا تُودِهُ وَأَشْكُو إِلَيْهَا يَنْتَهَا وَهِيَ جُنْدَهُ<sup>(٢)</sup>

يُأْعِدُنَ حَبًّا يَجْتَمِعُنَ وَوَصْلُهُ فَكَيْفَ يُحِبُّ يَجْتَمِعُنَ وَصْلُهُ<sup>(٣)</sup>

أَبِي خُلُقِ الدُّنْيَا حَبِيبًا تُدِيمُهُ فَأَطَلَى مِنْهَا حَبِيبًا تَرَدَهُ<sup>(٤)</sup>

(١) أَرَا كُضْ : أَطَارَد . وَمَعْوِصَاتِ الشِّعْرِ : أَى عَوِيْصَاتِهِ ، وَهِيَ الَّتِي لَا يَهْتَدِي لِوْجَهِهَا . يَصْفُ نَفْسَهُ بِسُرْعَةِ الْخَاطِرِ وَقُوَّةِ الْبَادِرَةِ ؛ وَشَبَهُ الشِّعْرَ بِالصَّيْدِ . يَقُولُ : إِنَّ يَطَارَدَ الْعَوِيْصَ مِنَ الشِّعْرِ فَإِنْذَهَ قَهْرًا ، وَأَمَا مِنْ عَدَاهُ مِنَ الشُّعَرَاءِ فَبَاقٌ فِي مَطَارِدِهِ لَمْ يَدْرِكْ شَيْئًا .

(٢) يَنْتَهَا : فَرَاقُنَا . يَقُولُ : أَحَبُّ مِنَ الْأَيَّامِ الْإِنْصَافِ وَأَنْ تَجْمَعَ بَيْنِ وَبَيْنِ أَحْبَبِيِّ ، وَذَلِكَ مَا لَا تُودِهُ الْأَيَّامِ ، وَأَشْكُو إِلَيْهَا فَرَاقُنَا وَإِنَّمَا هِيَ جَنْدُ الْفَرَاقِ ، لِأَنَّهَا سَبَبُ الْبَعْدِ وَالتَّفْرِيقِ ، فَكَيْفَ أَرْجُي أَنْ تَصْنَعَنِي إِلَى شَكَانِي ؟

(٣) يَأْعِدُنَ : أَى يَعْدُنَ ؛ وَالْحُبُّ : الْمُحِبُّ . وَوَصْلُهُ : وَصْلُهُ ؛ مَعْطُوفَانِ عَلَى الضَّمِيرِ فِي يَجْتَمِعُنَ دُونَ أَنْ يَأْتِي بِتَوْكِيدِهِ ، وَهُوَ جَائزٌ عِنْدَ الْكُوفَيْنِ — كَمَا أَسْلَفَنَا — وَجَعَلَ الْأَيَّامِ تَجْتَمِعُ مَعَ الْوَصْلِ وَالصَّدِ لِأَنَّهَا مَا يَكُونُنَّ فِيهَا ، وَالظَّرْفُ يَتَضَمَّنُ الْفَعْلَ ، وَإِذَا تَضَمَّنَهُ أَنْدَلَابِسَهُ . فَكَانَهَا جَمِيعَ مَعِهِ . يَقُولُ : إِذَا كَانَتِ الْأَيَّامِ تَبَعُدُ عَنِ الْحَبِيبِ الْمُوَاصِلِ لَنَا فَكَيْفَ تَهْرُبُ الْحَبِيبُ الْمَقَاطِعُ ؟ يَعنِي أَنَّ الْأَيَّامِ تَبَعُدُ عَنِ الْحَبِيبِ وَوَصْلُهُ مَوْجُودٌ ، فَكَيْفَ الطَّمَعُ فِي حَبِيبٍ صَدِهِ مَوْجُودٌ ؟

(٤) قَالَ الْوَاحِدِيُّ : أَى أَنَّ الدُّنْيَا قَدْ أَبْتَأَتْ أَنْ تَدِيمَ لَنَا حَبِيبًا عَلَى الْوَصْلِ فَكَيْفَ أَطْلَبُ مِنْهَا حَبِيبًا تَنْعَهُ عَنِ وَصَالًا ؟ أَوْ كَيْفَ أَطْلَبُ مِنْهَا أَنْ تَرَدَهُ إِلَى الْوَصْلِ بَعْدَ أَنْ أَعْرَضَ وَهَجَرَ ؟ وَهَذَا كَمَا قِيلَ لِبَصَرَهُمْ : قَدْ ظَهَرَنِي يَحْيِي

وَأَسْرَعَ مُفْعُولٍ فَعَلَتْ تَغِيرًا تَكَلُّفَ شَيْءٍ فِي طَبَاعِكَ ضِدَهُ<sup>(١)</sup>  
رَعَى اللَّهُ عِيسَى فَارْقَتَا وَفَوْقَهَا مَهَا كُلُّهَا يُولَى بِحَفْنِيهِ خُدُهُ<sup>(٢)</sup>

الأموات ، فقال : ما زيد هذا ، بل زيد أن يترك الأحياء فلا يبيتهم ، وعبارة بعض الشراح : أى أن الدنيا لاتدين الحبيب الحاضر ، فكيف ترد الحبيب الغائب وهي سبب غيابه ؟ وقال ابن جنى : إذا كان مافي يدك لا يرقى عليك ، فاقد مضى أبعد من الرجوع إليك .

(١) فمات : نعمت مفعول ، وتغيرا : تميز ، وتكلف : خبر أسرع .  
يقول : إن الدنيا لو اسعدتنا بقرب أحبتنا لاما دام لنا ذلك لأن الدنيا بنيت على التغيير والتبدل ، فإذا فعلت غير ذلك كانت كمن تكافف شيئاً هو ضد طباعه ، فليس إلا أن يدعه وشيكًا ويعود إلى طبعه ، كما قال حاتم :

وَمَنْ يَفْتَدِعْ مَا يَلِسْ مِنْ خَمْ نَفْسِهِ

يَدْعُهُ وَرَجْعُهُ إِلَيْهِ الرَّوَاجِعُ

ومثله قول الأعور الشنقي :

وَمَنْ يَقْرِفْ خُلْقًا سَوَى خُلُقِ نَفْسِهِ

يَدْعُهُ وَتَغْلِبُهُ عَلَيْهِ الطَّبَاعُ

وَأَدَمُ أَخْلَاقِ الْفَقِيرِ أَنْشَأَهُ وَانْفَرَأَفْعَالِ الرَّجَالِ الْبَدَائِعُ

ومثله :

يَا أَيُّهَا الْمُتَجْلِي ! عَذِيرَ شَيْمَتِهِ إِنَّ التَّخْلُقَ يَأْتِي دُونَهِ الْخَلْقُ

(٢) العيس : الإبل ، والمهما : بقر الوحش . تشبه بهما النساء الحسان .

ويولي - من الولي - وهو المطر الذي يلي الوسمى . يدعو للإبل التي حملت الحبات وذهبت بهن ، ثم ذكر أنهن يكينن لأجل الفراق فقال : كلها

بَوَادِ بِهِ مَا بِالْقُلُوبِ كَانَهُ وَقَدْ رَحَلُوا جَيْدُ تَنَاثُرٍ عَقْدَهُ<sup>(١)</sup>

إِذَا سَارَتِ الْأَحْدَاجُ فَوْقَ نَبَاتِهِ تَفَاقَحَ مَسْكُ الْغَانِيَاتِ وَرَنَدُهُ<sup>(٢)</sup>

يولى - أى يمطر - خدء بخفته . جعل بكاهن كالملط من جفونه .

(١) بَوَادِ : متعاق بفارقنا - في البيت السابق - والضمير في رحلوا :

لقوم الحبائب ، والجيد : العنق . يقول : فارقنا بَوَادِ به من الوجد والوحشة لفارقهم ما بالقلوب : أى استوحش وتغير لارتحالهم ، فصار كأنه جيد تناثر عقده : يعني أن الوادي كان متزينا بهم فلما ارتحلوا تعطل من الزينة .

وعبارة ابن جنى : بق الوادي مستوحشا لرحيلهم عنه كالجيد إذا سقط عقده وبه ما بالقلوب : أى قد قتله الوجد لفقدهم . قال : ويجوز أن يكون شبه تفرق الحمول والظعن بدر تناثر ففرق ؛ وقال ابن القطاع - بعد أن أورد كلام ابن جنى هذا - يصف زهر الوادي وحسنها فتعرض بالعطل من الحال .

(٢) الأحاج : مراكب النساء فوق الإبل كالهواج : جمع حجاج ، وهو جمع قلة ، وجمع الكثرة حدوح ، وحدجت البعير أحاجه - بالكسر -

حَدْجَا : إذا شددت عليه الحجاج . قال الأعشى :

أَلَا قُلْ لَمِيَّا مَا بِالْهَا أَلَّدِينْ تَحْدَجُ أَحْمَالِهَا

[ ويروى أحمالها - بالجيم - أى تشتد عليها ] .

والرنـد : نبات من شجر الباـدية ، طـيب الرائحة ، يـشبه الآـس . يقول : إذا سـارت مـراكـبـهن فـوقـ نـباتـ هـذاـ الوـادـيـ وـهـوـ مـنـ الرـنـدـ وـهـنـ قدـ تـضـمـنـ بالـمسـكـ . اـختـلطـتـ رـيحـ الرـنـدـ بـرـيحـ المـسـكـ فـفـاقـحـ الـريـحانـ ، قالـ ابنـ جـنىـ : قالـ لـىـ المـتنـبـىـ لـمـاـ نـاتـ هـذـهـ الـقصـيدةـ ، وـقـاتـ تـفـاقـحـ : أـخـذـ شـعـراءـ مـصـرـ هـذـهـ الـلفـظـةـ فـتـداـلـوـهـاـ يـذـهـمـ قـالـ ابنـ جـنىـ : وـهـىـ لـفـظـةـ فـصـيـحةـ مـسـتـحـسـنـةـ . قالـ العـكـبـرـىـ : سـأـلـ شـيخـىـ بـالـحـرمـ مـكـىـ بـنـ رـيـانـ الـمـاـكـىـ عـنـ قـرـاءـتـىـ عـلـيـهـ

وَحَالٌ كِيَاحْدَاهُنْ رُمْتُ بُلُوغَهَا وَمِنْ دُونِهَا غَوْلُ الطَّرِيقِ وَبَعْدَهُ<sup>(١)</sup>

هذا الديوان سنة تسع وتسعين وخمسة : ما بال شعر المتنبي في كافور أجود من شعره في عضد الدولة وابي الفضل بن العميد ؟ فقال : كان المتنبي يعمل الشعر للناس لا للمدح ، وكان أبو الفضل بن العميد وعضد الدولة في بلاد خالية من الفضلاء ، وكان مصر جماعة من الفضلاء والشعراء ، فكان يعمل الشعر لأجلهم ، وكذلك كان عند سيف الدولة بن حمدان جماعة من الفضلاء والأدباء ، فكان يعمل الشعر لأجلهم ولا يالي بالمدح ، والدليل على هذا ما قال أبو الفتح - ابن جنى - عنه في قوله تفاصح ، لأنه لما قالها أذكرها عليه قوم حتى حققوها فدل أنه كان يعمل الشعر الجيد لمن يكون بالمكان من الفضلاء .

(١) غول الطريق : ما يغول سالكه ؛ أى يهلك إنساء . يقول : ورب حال هي الصعوبة والامتناع وتعذر المنال كيأحدى هؤلاء النسوة حاولت أن أبلغها ، وقبل الوصول إليها بعد الطريق وما فيه من المهالك : يعني أنه يتطلب أحواز العظيمة . لا يقدر على الوصول إليها كما أنه لا يقدر على الوصول إلى أحدى هؤلاء الغانيات . وقال ابن جنى : ويجوز أن تكون الحال حسنة كيأحدى هؤلاء الغواني في الحسن . هذا : وإليك كلمة على رب للعكبرى . قال : قوله وحال : أى ورب حال ؛ قال أصحابنا : واو رب تعمل في النكرة الخفاض بنفسها ؛ وإليه ذهب المبرد ؛ وقال البصريون : العمل لرب مقدرة ، وحيجتنا لها نائبة عنها ، فلما نابت عملت الخفاض بنفسها وكانت كواو القسم لأنها نابت عن الباء ؛ ويدل على أنها ليدت عاطفة أن حرف العطف لا يجوز الابداء به . ونحن نرى الشاعر يبتدىء بالواو في أول القصيدة كقوله : « وَبَلْدَةٌ لَيْسَ بِهَا أَنْيَسٌ »

وأتعب خاقِ اللهِ مَن زَادَ هُمَّهُ وَقَصَرَ عَمَّا تَشَتَّهِ النَّفْسُ وَجَدَهُ<sup>(١)</sup>

فَلَا يَنْحَلِلُ فِي الْجَهَدِ مَالِكُ كُلُّهُ فَيَنْحَلِلُ بَعْدُ كَانَ بِالْمَالِ عَقْدَهُ<sup>(٢)</sup>

ومثله كثير ، يدل على أنها ليست عاطفة ، وحججة البصريين على أن الواو واواعطف ، وحرف العطف لا يعمل شيئاً ، أن الحرف لا يعمل إلا إذا كان مختصاً ، وحرف العطف غير مختص ، فوجب أن لا يكون عاملاً ، وإذا لم يكن عاملاً وجوب أن العامل رب مقدرة . ويدل على أن رب مضمرة أنه يجوز ظهورها معها نحو ورب بلدة .

(١) الهم : الهمة ؛ والوجد : السعة . قالوا : الهمي : هذا مثل ضربه لنفسه كأنه يقول : أنا أتعب خاق الله لزيادة همي وقصور طاقتى عن الفى عن مبلغ ما ألم به ، وهذا ما خود بما في الحديث : إن بعض العقلاء سئل عن أسوأ الناس حالا ؟ فقال : من قويت شهوته وبعدت همته واتسعت معرفته وضاقت مقدرتها ، وقد قال الخليل بن أحمد :

رُزْقٌ لُبْنًا وَلَمْ أَرْزَقْ مُرْوَنَةً وَمَا الْمُرْوَهُ إِلَّا كُثْرَةُ الْمَالِ  
إِذَا أَرْدَتُ مُسَامَةً تَقَاعِدُ بِي عَمَّا يُنَوَّهُ بِإِنْسِيَّةِ الْحَالِ

(٢) هذا نهى عن تبذير المال والإسراف في إنفاقه ، يقول : لا يذهبن حمالك كله في طلب المجد ، لأن من المجد مالا ينعقد إلا بالمال ، فإذا ذهب حمالك كله انخل ذلك المجد الذي كان ينعقد بالمال ، قال عبد الله بن معاوية :

أَرَى نَفْسِي تَوْقُّعًا إِلَى أُمُورٍ يُفَقَّرُ دُونَ مَبْلَغِهِنَّ مَالِي  
فَلَا نَفْسٌ تُطَاوِي عَنِ الْبَخْلِ وَلَا مَالٌ يَلْغُنِي فَعَالِي  
يتأسف على قصور ماله عن مبلغ مراده ، وأبو الطيب يقول : ينبغي أن تقتصد في العطاء وتدخر المال لتطيعك الرجال فتناهى العلي وتأصل إلى الشرف ، ثم ضرب لهذا مثلاً بالبيت الثاني .

وَدِبْرُه تَدِيرُ الذِّي الْمَجْدُ كَفَهُ إِذَا حَارَبَ الْأَعْدَاءَ وَالْمَالُ زَنْدَهُ<sup>(١)</sup>  
 فَلَا يَمْحُدُ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَ مَالُهُ وَلَا مَالٌ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَ مَجْدُهُ  
 وَفِي النَّاسِ مِنْ يَرْضِي بِمَيْسُورٍ عَيْشَهُ  
 وَمِنْ كُوبٍ رِجْلَاهُ وَالثُّوبُ جَلْدُهُ<sup>(٢)</sup>  
 وَأَكِنْ قَلْبًا يَنْجَنِي مَالُهُ مَدِي يَتَقَبَّسِي بِي فِي مُرَادٍ أَحَدُهُ<sup>(٣)</sup>  
 يَرِى جَسْمَهُ يُكَسِّي شَفَوْفَةً تَرْبَهُ فِي خَتَارٍ أَنْ يُكَسِّي دَرْوَعَاتِهِ<sup>(٤)</sup>  
 يُكَلِّفُهُ التَّهْجِيرُ فِي كُلِّ هَمَّهُ عَلَيْهِ مَرَاعِيهِ وَزَادِي رَبِّهِ<sup>(٥)</sup>

(١) يقول : دبر مالك تدیر من إذا خاض الوغى للطعن والنزال جعل المجد بثابة الساعد الذى تعتمد عليه الكف في الضرب ، يعني أنه بالمجدد تقاص الجيوش ، وبالمال ينفق عليها ، فالمجدد والمال كلها متوقف على الآخر ، كما أبان عن ذلك في البيت التالي .

(٢) يقول : في الناس من هو ذئء الهمة يرضى بما تيسر له من العيش وبالدون منه ويمشي على قدميه عارياً ، فلا تسمو نفسه إلى ماوراء ذلك من الفداء والعلاء . والميسور : ما تيسر . وهو من المصادر التي جاءت على مفعول .

(٣) يقول : لكن لي قلباً ليس له غاية تنتهي عند مطالب أجعل له حدأ ، يعني أتنى إذا جعلت حدأ لمطلوب لا يرضى قلبي بذلك بل يطلب ماوراءه .

(٤) الشفوف : جمع شف ، وهو الثوب الرقيق . وتربه تسميه وتنعمه .

يقول : إن قابي هذا يرى الجسم الذى هو فيه يترفه متنعاً بلبس الثياب الرقيقة فرأى ذلك ويؤثر عليه أن يكسي دروعاته بهذه بشرتها ، يعني أنه لا يرضى بالترف والنعيم وهو مغمور ورأى إلاركتوب الصعب في سهل المجد والسيادة .

(٥) التهجير : السير وقت الهاجرة ، وهي حر نصف النهار . والمهمه :

## وَأَمْضَى سِلَاحِ قَلْدَ الْمَرْءَ نَفْسَهُ

رَجَاءُ أَبِي الْمِسْكِ الْكَبِيرِ وَقَصْدُهُ<sup>(١)</sup>  
 هُمَا نَاصِرَا مِنْ خَانَهُ كُلُّ نَاصِرٍ وَاسْرَةٌ مِنْ لَمْ يُكْثِرَ النَّسْلَ جَدَهُ<sup>(٢)</sup>  
 أَنَا الْيَوْمَ مِنْ غَلَبَانِهِ فِي عَشِيرَةِ لَنَا وَالَّذِي مِنْهُ يَفْدِيهِ وَلَدُهُ<sup>(٣)</sup>  
 فَنِ مَالِهِ مَالُ الْكَبِيرِ وَنَفْسُهُ وَمِنْ مَالِهِ دَرُ الصَّغِيرِ وَمَهْدُهُ<sup>(٤)</sup>

الفلاة الواسعة؛ والربد: النعام الذي خالط سواده بياض . يقول: إن  
 قلبي يكلفني التهجير والسير في كل فلاة بعيدة متaramية الأطراف ينفد فيها  
 مامعي من العليق والزاد فلا عليق لفرسي إلا أن يرتعي في مراعيها ولا زاد لي  
 إلا النعام أصيده فآكله .

(١) يقول: وأمضى سلاح قلد المرء نفسه إياه لمقاومة النوايب هو رجاؤه  
 أبا المسك وقصده إياه ، يعني أن رجاءه كافوراً وقصده إياه هما اللذان هؤلئك  
 عليه مشقات الطريق وأخطاره ، فكانه قاتل بهما هذه الأخطار والمخاوف؛  
 فقوله أمضى : مبتدأ خبره رجاءه ونفسه : مفعول أول لقلد؛ والثاني : مخدوف  
 أى قلد نفسه إياه . وهذا المخلص من أحسن المخالص .

(٢) أسرة الرجل أهلة الأدائن يقول: إن رجاء كافور وقصده هما  
 ينصران على الزمان من خذله أنصاره فأصبح بغير ناصر ، وهما عشيرة  
 من لاعشيره له ، بهما يعز فيغينيأنه عن العشيرة .

(٣) الولد - بالضم - يعني الولد - بالفتح - يقع على الواحد والجمع قال الشاعر:  
 فلَبَسَتْ فَلَانَا كَانَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَلَيْتْ فَلَانَا كَانَ وَلَدَ حَمَار

يقول: إن كافوراً وهب له غالاناً وأمه منهم في عشيرة ، إذ يحفون به  
 ويركبون معه ، وكافور له وطم كالوالدوهم له كالآولاد البررة يفدونه بأنفسهم .

(٤) الدر : الثبن يقول: إن بره عم الكبير والصغير ، فالذى يملأه الكبير

نَجَرَ الْقَنَا الْخَطِيَّ حَوْلَ إِقْبَابِهِ وَتَرَدِي بِنَافَ الْرِبَاطِ وَجَرْدُهُ<sup>(١)</sup>  
 وَمَتَحَنَ النَّشَابَ فِي كُلِّ وَأَبِيلٍ دَوْيُ الْقَسِّيُّ الْفَارِسِيَّ رَدَدُهُ<sup>(٢)</sup>  
 فَإِلَّا تَكُنْ مَصْرُ الشَّرِّ أَوْ عَرِينَهُ  
 فَإِنَّ الَّذِي فِيهَا مِنَ النَّاسِ أَسْدُهُ<sup>(٣)</sup>

حتى نفسه - أى حياته - من ماله ، لأنه إنما يغزو بنعاهه ؛ ومهد الصغير والبن  
 الذي يرتصعه كذلك من ماله ، وكل ذلك لأنه ملك عظيم له الأمر والصرف  
 في كل شيء . وقال ابن جنی : يهب للناس أنفسهم كما يهب لهم المال ، لأنه  
 مالك الجميع : كبيرهم وصغيرهم .

(١) القنا : الرماح ؛ والخطي : نسبة إلى الخط ، وهو موضع باليمامة تقوم  
 فيه الرماح ؛ وقبابه : خيامه . وتردي - من الريان - وهو ضرب من  
 العدن . والقب : الضامرية البطون ، جمع أقب ؛ والرباط : اسم جماعة  
 الخيل ؛ والجرد : القصار الشعر . يقول : قوم - يعني نفسه ومن معه من  
 الغلمان - في خدمته أينما نزل ونصبت خيامه ، وتعدو بنا الخيل في صحبه  
 أينما سار . وقوله وجrade : وحد الضمير ولم يقل وجrade لأن الرباط  
 لاسم واحد غير متكرر بمنزلة القوم والرهط .

(٢) نتحن : نختبر ، والنشاب : السهام . والوابل : المطر الغزير ؛ والقسي  
 الفارسية : أى المنسوبة إلى فارس ، يريد صنعة العجم . يقول : ونتحن  
 بين يديه الترامي بالسهام ونحن منها في مثل الوابل لكثرتها ، وأصوات القسي  
 في ذلك الوابل كالرعد : يعني أنهم يترامون بالسهام ويتلاءبون بالأسلحة  
 ليتبين أيهم أشد وأبعد غلوة عند الرماء ، كعادة الفرسان والشبان في الحرب .

(٣) الشرى : الموضع الكثير الأسد ، وأصله مأسدة بجبل سليم من  
 بلاد طيء ؛ والعرين : الأجرة . وقوله فإن الذي زواها ابن جنی فإن التي ، قال :

سَبَائِكُ كَافُورٍ وَعَقِيَانُهُ الَّذِي يُصْمَمُ الْقَنَا لَا بِالْأَصَابِعِ تَقْدِهُ<sup>(١)</sup>  
 بِلَاهَا حَوَالَيْهِ الْعَدُوُّ وَغَيْرُهُ وَجَرَبَهَا هَزْلُ الظَّرَادِ وَجَدَهُ<sup>(٢)</sup>  
 أَبُو الْمِسْكِ لَا يَفْتَنِي بِذَنِيْكَ عَفْوُهُ وَلَكَنَهُ يَفْتَنِي بِعُذْرَكَ حَقْدِهُ<sup>(٣)</sup>  
 فِيَاهَا الْمَنْصُورُ بِالْجَدِ سَعِيَهُ وَيَا إِلَيْهَا الْمَنْصُورُ بِالسَّعْيِ جَدِهُ<sup>(٤)</sup>

لأنه أراد الفئة والجماعة . ولكن رواية الذي : أجود وأشهر . يقول : إن لم تكن مصر هي الشري ولا عرينه ، فإن الناس الذين فيها هم أسود الشري ، فالضمير في أسمه : للشري .

(١) السبائك : جمع سبيكة ، وهي القطعة من فضة أو ذهب ذوبت وأفرغت في قالب ؛ والعقيان : الذهب . وصم القنا : أى الرماح الصلبة يقول : هؤلاء الناس — الذين ذكرهم — هم ذخائر كافور وعدته في مطالبه . فهم له بمنزلة السبائك والذهب لغيره ، ولما جعلهم سبائك وعقيانا ذكر أنه انتقدتهم بالرماح — لا بالأصابع كما يعتقد الذهب — أى أنه انتخذهم بطعان الفرسان ، واصطفاهم بعد أن أبلوا في الحرب .

(٢) بلهـا : اختبرها . وهـلـلـلـطـرـادـ : مردود إلى قوله وغيره ، وجده إلى العدو على طريق النشر الغير المرتب . يقول : اختبرها الأعداء في الحرب حوالي كافور ، لكثرة ما حاربوا أعداء وشهدوا معه المعارك فصاروا مجردين بكثرة القتال ، واختبارها غير العدو في أوقات لعب الفرسان حين يطارد بعضهم بعضا : أى جربت في حالـيـ الجـدـ والـهـزـلـ وـتـرـسـتـ بالـقـتـالـ فيـ سـائـرـ الأحوالـ .

(٣) يقول : إنه كثير العفو ، وإن عفوه أكثر من ذنب المذنبين ، وإنه ليس بمحقود وإذا اعتذر إليه الجاني ذهب حقهـ .

(٤) الجـدـ هـنـاـ السـعـدـ . يقول : إن السعي والسعادة قد اجتمعـاـ لهـ .

تَوَلَّ الصَّبَا عَنِ فَأَخْلَفَتْ طِيهَةً وَمَا ضَرَنِي لَمَّا رَأَيْتَكَ فَقَدْهُ<sup>(١)</sup>

لَقَدْ شَبَّ فِي هَذَا الزَّمَانِ كُهُولٌ

لَدِيكَ وَشَابَتْ عَنْدَ غَيْرِكَ مَرْدَهُ<sup>(٢)</sup>

الْأَلَيْتَ يَوْمَ السَّيرِ يَخِرُّ حَرَهُ فَتَسَالُهُ وَاللَّيلُ يَخِرُّ بَرَدَهُ<sup>(٣)</sup>

فإذا سعي في أمر نصر السعد سعيه في صير مجددا في ذلك السعي ويدرك ما يريد من سعيه ، وإذا حفزه السعادة إلى نيل مطلوب نهض إليه بسعيه ولم يعتمد على السعد وحده ، وإذا اجتمع السعد والسعى لإنسان بلغ أقصى المبالغ .

(١) تولى : ولـ، وقده فاعل ضـ. يقول : ولـ الصبا عنـ وذهب فأخلفـ على طـيهـ : أـى جعلـ له خـلفـاـ بـما أـجدـ من طـيبـ أـيـامـ عندـكـ ، يـعنـى أـنـ مـبـتهـجـ بكـ اـبـتهاـجـ بالـشـبابـ حتـىـ لمـ يـضرـفـ قـدـهـ معـ روـيـتكـ .

(٢) هذا تأكـيدـ لـما ذـكرـهـ فيـ الـبـيـتـ الـسـابـقـ . يقولـ : إـنـ الـكـهـولـ بـماـ يـلاـقوـنـ فـيـ ذـرـاكـ مـنـ رـغـدـ العـيشـ وـبـاشـاشـةـ الـحـيـاةـ وـنـورـ الـعـدـلـ صـارـواـ شـبـابـاـ ،ـ وـالـمـرـدـ عـنـدـ غـيرـكـ صـارـواـ شـيـباـ لـماـ يـلاـقوـنـ مـنـ الـبـؤـسـ وـجـهـدـ الـحـيـاةـ وـظـلـمـ .ـ وـقـالـ اـبـنـ جـنـىـ :ـ هـذـاـ تـعـرـيـضـ بـسـيفـ الدـوـلـةـ :ـ أـىـ صـارـواـ عـنـدـ غـيرـكـ بـظـلـمـ وـسـوـهـ سـيـرـتـهـ شـيـباـ .ـ وـيـحـوزـ أـنـ يـكـونـ هـذـاـ مـنـ الـمـفـلـوبـ هـجـراـ .ـ يـرـيدـ أـنـ الـكـهـولـ عـنـدـكـ لـماـ يـنـاهـمـ مـنـ الذـلـ وـالـظـلـمـ وـالـاحـتـقـارـ كـحـالـ الصـيـانـ ،ـ وـأـنـ الـمـرـدـ .ـ وـهـمـ الشـبـانـ عـنـدـ غـيرـكـ بـالـاحـتـرـامـ لـهـمـ وـرـنـعـ أـقـدـارـهـ .ـ صـارـواـ شـيـباـ :ـ أـىـ مـوـقـرـينـ توـقـيرـ الشـيـوخـ .ـ

(٣) يـذـكـرـ أـنـ قـامـيـ فـيـ مـسـيـرـهـ إـلـيـهـ حـرـ النـهـارـ وـبـرـ اللـيلـ .ـ يـتـوـلـ :ـ لـيـهـ ماـ يـخـبرـانـ فـتـسـأـلـهـ عـمـاـقـاسـيـتـ .ـ هـذـاـ :ـ وـقـولـهـ وـالـلـيلـ عـطـفـ عـلـيـ يومـ :ـ وـحـرـهـ فـاعـلـ يـخـبرـ ،ـ وـكـذـاـ بـرـدـهـ .ـ وـقـولـهـ فـتـسـأـلـهـ :ـ نـصـبـهـ ،ـ لـأـنـهـ جـوابـ التـقـيـ .ـ وـقـالـ الـعـكـبـرـىـ —ـ لـمـ نـاسـيـةـ حـرـ النـهـارـ وـبـرـ اللـيلـ —ـ :ـ وـهـذـاـ يـكـونـ فـيـ أـوـاـخـرـ أـيـامـ الصـيفـ

وَلِيْتَكَ تَرْعَانِي وَحِيرَانُ مَهْرِضٌ

فَتَعْلَمَ أَنِّي مِنْ حَسَامِكَ حَدَّهُ<sup>(١)</sup>

وَأَنِّي إِذَا بَاشَرْتُ أَمْرًا أُرِيدُهُ تَدَانَتْ أَفَاصِيهِ وَهَانَ أَشَدُهُ<sup>(٢)</sup>

وَمَا زَالَ أَهْلُ الدَّهْرِ يَشْتَهِونَ لِي إِلَيْكَ فَلَمَّا لَحَّتِ لِي لَاحَ فَرَدُهُ<sup>(٣)</sup>

يُقَالُ إِذَا أَبْصَرْتُ جَيْشًا وَرَبَّهُ أَمَامَكَ رَبُّ رَبِّ الْجَيْشِ عَبْدُهُ<sup>(٤)</sup>

وَأَوَّلُ الْخَرِيفِ، لَأَنَّ النَّهَارَ يَكُونُ كَرْبَاً وَاللَّيلَ بَارِداً . قَالَ: وَمَا أَحْسَنَ  
مَاجِعَ بَعْنَاهُمُ الْفَصُولُ الْأَرْبَعَةَ فَقَالَ:

إِذَا كَانَ يُؤْذِيكَ حَرُّ الْمَصِيفِ وَكَرْبُ الْخَرِيفِ وَبَرْدُ الشَّتَاءِ

وَيُلْهِيكَ حُسْنُ زَمَانِ الرَّبِيعِ فَفِعْلَكَ لِلْخَيْرِ قُلْ لِي مَئَى

(١) تَرْعَانِي — هَنَا — بِعْنَى تَرَانِي وَتَرَاقِبِي؛ وَحِيرَانُ : مَاءُ بِالشَّامِ عَلَى  
يَوْمِ مِنْ سَلْمِيَّةٍ . وَمَهْرِضُ : أَيُّ ظَاهِرٍ، مِنْ أَعْرَضِ الشَّيْءِ : بَدَا لِلنَّاظِرِ، وَمِنْهُ :

وَأَعْرَضْتَ الْيَتَمَّامَةَ وَأَشْمَخَرْتَ كَائِسَيَّافَ بِأَيْنِدِي مُضَلَّاتِنَا

يَقُولُ : لَيْتَكَ كُنْتَ تَرَانِي وَأَنَا عَنْدَهُنَا الْمَاءُ فَتَرَى جَادِي وَإِشَاحِي  
فِي السِّرِّ فَتَعْلَمَ أَنِّي مَاضٌ فِي الْأَمْوَارِ مَضَاهٌ حَدِ سِيفِكَ .

(٢) يَصْفُ نَفْسَهُ بِالْجَلْدِ وَالشَّجَاعَةِ وَالْإِقْدَامِ . يَقُولُ : إِنَّهُ إِذَا حَاوَلَ  
أَمْرًا تَدَانَتْ أَبَاعِدُهُ وَهَانَ أَصْبَعُهُ لَعْزَمَهُ وَبُعْدَهُمْ .

(٣) يَشْتَهِونَ : يَشَابِهُونَ، وَلِيَ : مَتَعْلِقٌ بِيَشْتَهِونَ . وَإِلَيْكَ : مَتَعْلِقٌ بِمَحْذُوفٍ  
حَالٌ مِنْ ضَمِيرِ الْمُتَكَلِّمِ قَلْهُ : أَيُّ وَأَنَا قَاصِدٌ إِلَيْكَ . يَقُولُ : مَا زَالَ أَهْلُ الدَّهْرِ  
يَشَابِهُونَ عِنْدِي فِي مَسِيرِي إِلَيْكَ ، فَلَا أَكَادُ أُرِي بِيَنْهُمْ فَرْقًا حَتَّى ظَهَرَتْ لِي،  
فَإِذَا أَنْتَ فَرْدُهُ الَّذِي لَا يَشْبِهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ ، وَهَذَا كَقُولُهُ :

\* النَّاسُ مَا لَمْ يَرَوْكَ أَشْبَاهُ \*

(٤) يَقُولُ : إِذَا رَأَيْتَ جَيْشًا وَمَلَكَهُ فَاسْتَعْظَمْتَهُ : قَيْلَ لِي قَدَامَكَ مَلَكَ

وَالْقَوْمَ الظَّاهِرَ أَعْلَمُ أَنَّهُ قَرِيبٌ بِذِي الْكَفَّ الْمُفَدَّأِ عَهْدُهُ<sup>(١)</sup>  
 فَزَارَكَ مِنْ مَنْ إِلَيْكَ اشْتِيَاقٌ وَفِي النَّاسِ إِلَّا فِيكَ وَحْدَكَ زَهْدُهُ<sup>(٢)</sup>  
 يُخْلِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ دَارَكَ غَايَةً وَيَا تِيْ فَيَدِرِيْ أَنْ ذَلِكَ جُهْدُهُ<sup>(٣)</sup>

هذا الملك الذي رأه عبده فكيف هو ؟ . قل الواحدى : وهذا كالتفسير للبيت السابق فالذين رآهم هم الذين اشتبهوا به ، والذى قيل له : رب هذا الجيش عبده ، هو الفرد الذى لاح له .

(١) يقول : إذا لقيت إنسانا صاحكا علمن أنه قريب عهده بـ كفك وأخذه عطاءك فاثنى عنك مسروراً . فقوله بـ ذى الـ كـ فـ : أى بهذه الـ كـ فـ وهـى مـ تـ عـ لـ قـ ةـ بـ عـ هـ دـهـ ؛ وـ قـ رـ يـ بـ : خـ بـرـ مـ قـ دـمـ ، وـ عـ هـ دـهـ : مـ بـتـ دـأـ مـؤـ خـ ، وـ عـ بـارـةـ أـبـنـ جـنـىـ : مـاـ قـبـلـ كـفـكـ كـسـتـهـ الضـحـكـ لـبـرـكـتـهـ وـ سـعـادـةـ مـنـ يـصـلـ إـلـيـهاـ لـأـنـكـ أـغـنـيـتـهـ فـكـثـرـ ضـحـكـ .

(٢) من نكرة موصوفة والجملة بعدها نعت لها ، أى زارك مني رجل اشتياقه كـاهـ إـلـيـكـ أـنـتـ . يعني نفسه من بـابـ التـجـريـدـ . وزهـدـهـ فيـ النـاسـ كـلـهـمـ إـلـاـ فـيـكـ وـحـدـكـ : يعني أنه زاهـدـ فيـ قـصـدـ سـوـاهـ .

(٣) يـخـلـفـ : أـىـ يـتـرـكـ خـلـفـهـ ؛ وـ الجـهـدـ : الطـافـهـ وـ الـوـسـعـ . يـقـولـ : إـنـ دـارـ المـدـوحـ هـيـ غـاـيـةـ الـقـصـادـ وـمـنـتـهـىـ الـمـتـجـعـيـنـ ، فـنـ لـمـ يـأـتـهـ فـقـدـ تـرـكـ وـ رـاءـهـ غـاـيـةـ لمـيـدـرـكـهاـ ، فـإـذـاـ أـتـاهـاـ عـلـمـ أـنـهـ قـدـ بـلـغـ جـهـدـهـ الـذـىـ لـاجـهـدـ بـعـدـهـ كـاـقـالـ :  
 \* هـىـ الغـرـضـ الـأـفـضـىـ وـرـوـيـتـكـ الـمـنـىـ \*

وـ عـبـارـةـ الـعـكـبـرـىـ : غـاـيـةـ كـلـ طـالـبـ مـرـتـبـةـ دـارـكـ وـنـهـاـيـةـ مـاـيـأـتـهـ مـكـتـبـ .  
 المـجـدـ أـنـ يـقـصـدـكـ ، فـنـ لـمـ يـأـتـ دـارـكـ فـقـدـ خـلـفـ غـاـيـةـ إـذـاـ أـتـاهـاـ عـلـمـ أـنـ ذـلـكـ .  
 جـهـدـهـ فـيـ اـبـتـانـ المـجـدـ وـ اـكـتسـابـ الـمـالـ .

فَإِنْ نِلْتُ مَا أَهْلَتْ مِنْكَ فَرِبَّا شَيْرُ بْنُ بَمَاءِ يُجَزُ الطَّيْرُ وَرَدُّهُ<sup>(١)</sup>

وَوَعْدُكَ فِعْلٌ قَبْلَ وَعْدِ لَانَهُ

نَظِيرٌ فَعَالٌ الصَّادِقُ الْقَوْلُ وَعْدُهُ<sup>(٢)</sup>

فُكْنُ فِي أَصْطِنَاعِي مُحِسَّنًا كَجَرِبِ

بَيْنَ لَكَ تَقْرِيبُ الْجَوَادِ وَشَدِّهُ<sup>(٣)</sup>

(١) بَمَاءٌ : أى من ماء ، والورد : إتیان الماء . يقول : إن بلغت أملی فيك فلا عجب ، فكم بلغت الممتع الذي لا يدرك من الأمور ، وجعل الماء الذي لا يرده الطير مثلاً للممتع من الأمور . قال الواحدى : وإنما ضرب هذا المثل لأنمه فيه بعد الطريق إليه . قال ابن جنى : يمكن أن يقلب هذا هجاء ، ويعناه إن أخذت منه شيئاً على بخلك وامتناعك من العطاء ، فكم قد وصلت إلى المستصعبات واستخرجت الأشياء المعتادة ؟ واعل المتني يشير بما أمله منه إلى ما كان يطلبه من تفويض ولایة إليه ، وكان كافور قد وعده بذلك حياء منه وهو لا يريده ، وقد سئل في ذلك يوماً فقال : يا قوم إذا أعطينا من ادعى النبوة ولایة ، أفلاتروننه يدعى الملك ؟ فقال أبو الطيب ذلك : يشير إلى بعد هذا المأمول وصعوبة نيله .

(٢) الضمير - في لانه : ضمير الشأن . ووعده - في آخر البيت - مبتدأ مؤخر . ونظير : خبر مقدم . والفعال - هنا - الفعل . يقول : إن وعدك بثابة الفعل الذي يقع دون أن يتقدمه وعد لان من كان صادقاً القول لا يرجع عن وعده . فوعده نظير فعله : أى أنه إذا وعد ، فكانه قد فعل .

(٣) أصطنه : اختاره موضعاً لصنعيته : أى بره ومحروفة . والتقريب والشد : ضربان من جرى الخيل . قال ابن جنى : أى جربني ليظهر لك صغير

إِذَا كُنْتَ فِي شَكٍ مِّنَ السَّيْفِ فَابْلُهُ فَإِمَّا تُفْسِيهِ وَإِمَّا تُعِدُهُ<sup>(١)</sup>

وَمَا الصَّارُمُ الْهِنْدِيُّ إِلَّا كَغَيْرِهِ

إِذَا لَمْ يُفَارِقْهُ النَّجَادُ وَغَمَدُهُ<sup>(٢)</sup>

وَإِنَّكَ لَمَشْكُورٌ فِي كُلِّ حَالٍ وَلَوْلَمْ يَكُنْ إِلَّا بَشَاشَةُ رِفْدَهُ<sup>(٣)</sup>

أمرى وكبيره: فإذا اصطنعتنى وإما رفضتى ، فلا فضل بينى وبين غيرى  
إذا لم تجربنى . وقال الواحدى: جربنى في أصناعك إيمانى ليتبين لك أنى  
موضع للصنيعة ، فالتجربة يعرف الفرس وأنواع جربه من التقريب والشد  
(١) فابله : فاختبره . ويقال نفاه ; ونفاه : مخففاً ومشدداً . وهذا مثل فى  
معنى البيت السابق . يقول : إذا جربت السيف بان لك صلاحه وفساده ؛  
فإما أقيته لأنه كهام ، وإما أعددته للحرب لأنه حسام : يعني جربنى فإن  
وجدتني أهلاً لما شئت فاصطنعنى ، وإلا فارفضنى .

(٢) الصارم : السيف القاطع . والنجد : حالة السيف . وهذا تأكيد لما  
ذكره في البيتين السابقين . يقول . إن السيف القاطع الهندي لا يظهر فضله  
على غيره من السيفون حتى يصل ويضرب به ، وبذلك يعرف مضاؤه .  
وقد قلنا إن المنبي كان يطلب من كافور ولاية ، فهو يقول له : جربنى  
لتعرف ما عندى من الكفاية ، وأنى أصلح لأن أكون واليا . وهذا من قول  
أبي تمام :

لَا اتَّضَيْتُكَ لِنَخْطُوبَ كَفِيْتَهَا      وَالسِّيفُ لَا يَكْفِيكَ حَتَّى يُنْتَصَبُ

(٣) المشكور اللام فيه للتوكيد ، والرفد : العطاء . والضمير فيه : يرجع  
إلى المشكور . يقول : أنت مشكور من جهتى على كل حال وإن لم أتلق منك  
إلا بشاشة وجهك وطلاقته .

فَكُلُّ نَوَالَ كَانَ أَوْ هُوَ كَانُ فَلَحْظَةُ طَرْفِ مِنْكَ عِنْدَيَ نَدَهُ<sup>(١)</sup>  
وَإِنِّي لَيُقِي بَحْرٍ مِنَ الْخَيْرِ أَصْلُهُ عَطَايَاكَ أَرْجُو مَدَهَا وَهِيَ مَدَهُ<sup>(٢)</sup>  
وَمَارَغِبَتِي فِي عَسْجِدٍ أَسْتَفِيدُهُ وَلَكِنَّهَا فِي مَفْخِرٍ أَسْتَعْجِدُهُ<sup>(٣)</sup>

(١) النوال : العطاء . والطرف : العين . ونده : نظيره . يقول : نظرك إلى نظير كل عطاء منك أخذته أو سأخذته : أى أن نظرة منك لي تقوم مقام عطائك .  
(٢) أصله عطائك : مبتدأ وخبر : والمد : زيادة الماء ، وهو ما قبل الجزر يزيد كثرة ما يصل إليه من البر والصلات . يقول : أنا في بحر من الخير ، وأصل هذا البحر عطائك ، وأنا أرجو زيادة عطائك ، فإنها زيادة ذلك البحر ، وهي مادته .

(٣) العسجد : الذهب . يقول : لست أرغم من جهتك في ذهب ومال ، ولكن في خبر جديد - يعني الولاية - وهذا كقوله الآنى :

فَسِرْتُ إِلَيْكَ فِي طَلَبِ الْمَعَالِ وَسَارَ سَوَائِي فِي طَلَبِ الْمَعَاشِ

وفي هذا المعنى يقول المهمي :

يَاذَا الْيَمِينَ لَمْ أَزْرُكَ وَلَمْ أَصْبِحَكَ مِنْ خَلَةٍ وَلَا عَدَمٍ  
زَارَكَ بِي هِمَةٌ مُنَازِعَةٌ إِلَى جَسِيمٍ مِنْ غَايَةِ الْحَمَمِ  
ومثله :

لَمْ تَرُفْ أَبَا عَلَيْ سِنُو الْجَدِ بِوَعْنَدِي مِنَ الْكَفَافِ فُضُولُ  
عَيْنِ أَنِي بَاغِ جَلِيلًا مِنَ الْأَنَمِ رِوَعَنَدَ الْجَلِيلِ يُعْنِي الْجَلِيلُ  
وقال ابن الزيات :

لَمْ أَمْتَدِنْكَ رَجَاهَ الْمَالِ أَطْلُبُهُ<sup>(٤)</sup> لَكُنِ لِتُلْبَسِي التَّبْجِيلَ وَالْغُرَّا  
ويقول أبو تمام :

وَمَنْ خَدَمَ الْأَقْوَامَ يَرْجُو نَوَاهِنَمَ فَإِنِّي لَمْ أَخْدُكَ إِلَّا لِأَخْدَمَا

يَجُودُ بِهِ مَنْ يُفْضِحُ الْجُودَ جُودَهُ وَيَحْمِدُهُ مَنْ يُفْضِحُ الْخَدْحَدَهُ<sup>(١)</sup>  
 فَإِنَّكَ مَامِرَ النَّحْوَسِ بِكَوْكَبِ وَقَابْلَتَهُ إِلَّا وَوَجْهُكَ سَعْدَهُ<sup>(٢)</sup>  
 وَاتَّصلَ قَوْمٌ مِنَ الْغَلَانِ بَيْنَ الْأَخْشِيدِ مَوْلَى كَافُورٍ وَأَرَادُوا أَنْ  
 يَفْسِدُوا الْأَمْرَ عَلَى كَافُورٍ فَطَالَهُ بَتْسِيلِيهِمْ إِلَيْهِ فَسَلِيمَهُمْ بَعْدَ أَنْ امْتَنَعَ  
 مِنْ ذَلِكَ مُدَيْدَةً مَا سَبَبَ بَيْنَهُمَا وَحْشَةً ، وَبَعْدَ أَنْ تَسْلِيمَهُمْ كَافُورٍ  
 الْقَاهِمُ فِي النَّيْلِ ثُمَّ اصْطَلَحَ فَقَالَ :

حَسْمَ الْصَّلْحَ مَا شَهِتَهُ الْأَعَادِيُّ وَأَذَاعَهُ السُّرُّ الْحَسَادُ<sup>(٣)</sup>  
 وَأَرَادَتَهُ أَنْفُسُ حَالَ تَدِيرُكَ مَا يَنْهَا وَبَيْنَ الْمَرَادِ<sup>(٤)</sup>

وَيَقُولُ أَيْضًا :

يَا رَبِّي مَا رَفْعَةَ قَدْ كُنْتَ آمِلَهَا لِدِيكَ لَا فِضَّةَ أَبْغِيُّ وَلَا ذَهَبًا  
 (١) يَجُودُ بِهِ : أَيْ بِالْمَفْخُرِ . يَقُولُ : تَجُودُ بِهِ أَنْتَ ، وَجُودُكَ فَاضِحٌ لِجُودِ  
 غَيْرِكَ زِيَادَتِهِ عَلَيْهِ ، وَأَحْدَادُكَ عَلَيْهِ أَنَا ، وَجَهْدِي يَفْضِحُ حَمْدَ غَيْرِي لِأَنَّهُ فَوْقَهُ .  
 (٢) يَقُولُ : إِذَا مَرَّتِ النَّحْوَسِ بِكَوْكَبِ وَقَابْلَتَهُ بَوْجَهِكَ زَالَ النَّحْسُ  
 عَنْهُ وَحَلَّ مَحْلُهُ السَّعْدُ : يَعْنِي أَنَّكَ تَسْعَدُ النَّحْوَسَ ، وَتَطَرَّدُ الْبَوْسَ ، وَهَذَا  
 كَمَا يَقُولُ أَبُو تَمَامُ :

تَلَقَّ السَّعْدَ بَوْجَهِهِ وَتَجْبِيَّهُ وَعَلَيْكَ مَسْحَةٌ بَعْضَهُ فَتُجَبِّبُ<sup>(١)</sup>  
 (٣) يَقُولُ : أَشْهَى الْأَعْدَاءِ أَنْ يَهْبِطَ بَيْنَكَا شَرُّ ، وَأَذَاعَ الْحَسَادَ ذَلِكَ ،  
 وَلَكِنَ الْصَّلْحَ حَسْمٌ – أَيْ قَطْعٌ – مَا اشْتَهَوْهُ وَأَذَاعُوهُ .  
 (٤) يَقُولُ : وَحَسْمَ الْصَّلْحَ مَا أَرَادَتَهُ أَنْفُسُ حَجَزَ تَدِيرُكَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ

(١) يَقُولُ : إِذَا أَتَيْتَ هَذَا الْمَدْوَحَ تَسْعَدَ بِرَوْيَتِهِ وَتَصِيرُ مَحْبُوبًا عَنْدَ النَّاسِ  
 يَأْتِيَهُ عَلَيْكَ وَإِنْ كُنْتَ بِغَيْضِ الْأَدِيْمِ مِنْ قَبْلٍ ؛ وَفِي رِوَايَةِ وَتَجْبِهِ .

حَارَ مَا وَضَعَ الْمُخْبُونَ فِيهِ مِنْ عِتَابٍ زِيَادَةً فِي الْوِدَادِ<sup>(١)</sup>  
 وَكَلَامُ الْوَشَاءِ لَيْسَ عَلَى الْأَحْبَابِ سُلْطَانَهُ عَلَى الْأَضْدَادِ<sup>(٢)</sup>  
 إِنَّمَا تُتَجْحُجُ الْمَقَالَةُ فِي الْمَرْءِ وَإِذَا صَادَفَ هُوَ فِي الْفُوَادِ<sup>(٣)</sup>  
 لَوْعَمِرِي لَقَدْ هُزِّزَتْ بِمَا قِيلَ فَالْفِيتَ أَوْتَقَ الْأَطْوَادِ<sup>(٤)</sup>  
 وَأَشَارَتْ بِمَا أَيَّدَتْ رِجَالُ كُنْتَ أَهْدَى مِنْهَا إِلَى الإِرْشَادِ<sup>(٥)</sup>

---

هـأرادوه من إثارة الشر . فـاـ من قوله ما يبنها — زائدة؛ وحال: اعترض .

(١) أوضـعـ الرـاكـبـ بـعيـرهـ : إـذـاـ حـثـهـ عـلـىـ السـيرـ السـريعـ .ـ وـالـخـبـونـ :ـ الـدـيـنـ يـحـمـلـونـ مـطـيـهمـ عـلـىـ الـخـبـبـ ،ـ وـهـوـ ضـرـبـ مـنـ الـعـدـوـ ؛ـ وـمـنـ عـتـابـ :ـ يـبـانـ مـلـاـ .ـ يـقـولـ :ـ صـارـ سـعـيـ مـنـ سـعـيـ يـنـكـاـ فـيـ الـفـسـادـ زـيـادـةـ فـيـ الـوـدـادـ ،ـ لـأـنـ الـوـدـ يـعـدـ عـتـابـ أـصـفـ ،ـ وـهـذـاـ الـمـعـنـىـ قـرـيبـ مـنـ قـوـلـ أـبـيـ نـوـاسـ :

كـأـنـاـ أـثـنـواـ وـلـمـ يـعـلـمـواـ عـلـيـكـ عـنـدـىـ بـالـذـىـ عـابـواـ

(٢) عـلـىـ الـأـحـبـابـ :ـ فـيـ مـوـضـعـ نـصـبـ خـبـراـ لـلـيـسـ .ـ وـاـسـمـهـ :ـ مـسـتـرـ يـعـودـ عـلـىـ كـلـامـ .ـ وـسـلـطـانـهـ عـلـىـ الـأـضـدـادـ :ـ جـمـلةـ اـسـتـثـنـاـفـيـةـ مـبـتـداـ وـخـبـرـ ؛ـ وـلـكـ أـنـ تـجـعـلـ سـلـطـانـهـ :ـ اـسـمـ لـيـسـ ؛ـ وـعـلـىـ الـأـضـدـادـ :ـ صـلـةـ سـلـطـانـ ؛ـ وـتـقـدـيرـ الـحـلـامـ :ـ وـكـلـامـ الـوـشـاءـ لـيـسـ لـهـ عـلـىـ الـأـحـبـابـ السـلـطـانـ الـذـىـ لـهـ عـلـىـ الـأـضـدـادـ .ـ وـمـعـنـ الـبـيـتـ :

لـنـ كـلـامـ الـوـشـاءـ لـاـ يـؤـثـرـ فـيـ الـأـحـبـابـ ،ـ إـنـمـاـ يـؤـثـرـ فـيـ الـأـعـدـاءـ .

(٣) يـقـولـ :ـ إـنـمـاـ يـلـغـ القـوـلـ النـجـاحـ إـذـاـ سـمـعـهـ مـنـ يـوـافـقـ هـوـاهـ ذـلـكـ

ـالـقـوـلـ ،ـ وـكـأـنـ هـذـاـ تـبـرـةـ لـابـنـ مـوـلاـهـ مـنـ موـافـقـةـ قـلـبـهـ كـلـامـ الـوـشـاءـ .

(٤) أـلـفـيـتـ :ـ أـىـ وـجـدـتـ ؛ـ وـأـوـتـقـ :ـ أـقـوىـ ؛ـ الـأـطـوـادـ :ـ الـجـبـالـ .ـ يـقـولـ :

لـقـدـ حـرـكـتـ إـلـىـ الشـرـ بـمـاـ نـقـلـ إـلـيـكـ مـنـ الـوـشـاـيـاتـ ،ـ فـكـنـتـ كـأـقـوىـ الـجـبـالـ :

أـىـ لـمـ يـؤـثـرـ فـيـكـ قـوـلـ الـوـشـاءـ السـاعـيـنـ بـالـنـفـيـمةـ ،ـ يـرـيدـونـ بـذـلـكـ الـفـسـادـ .

(٥) يـقـولـ :ـ أـشـارـ عـلـيـكـ قـوـمـ بـالـشـفـاقـ وـالـخـلـافـ فـأـبـيـتـ ذـلـكـ ،ـ لـأـنـكـ لـمـ تـجـدـهـ

قَدْ يُصِيبُ الْفَقِيرَ الْمُشِيرَ وَلَمْ يَجْهَدْ وَيُشُوِي الصَّوَابَ بَعْدَ اجْتِهَادٍ<sup>(١)</sup>  
 نَلَتْ مَا لَا يُنَالُ بِالْبَيْضِ وَالسُّمْرِ وَصَنَتْ الْأَرْوَاحَ فِي الْأَجْسَادِ<sup>(٢)</sup>  
 وَقَنَا الْخَطْرُ فِي مَرَاكِزِهَا حَوْلَ لَكَ وَالْمُرْهَفَاتُ فِي الْأَغْمَادِ<sup>(٣)</sup>  
 مَادَرُوا إِذْ رَأُوا فُؤَادَكَ فِيهِمْ سَاكِنًا أَنَّ رَأْيَهُ فِي الطَّرَادِ<sup>(٤)</sup>

من الرشاد، وإنما وجدت الرشاد في الاناء والمسالمة، وبذلك أرشدتهم إلى ما هو خير مما أشاروا به عليك. فكنت أعرف منهم بما هو الأصلح.

(١) أشوى يشوى : إذا أخطأ ، ورماه فأشواه إذا لم يصب المقتل .  
 قال الهمذلي :

فَإِنَّ مِنَ الْقَوْلِ الَّتِي لَا شَوِيْهُ لَهَا إِذَا زَلَّ عَنْ ظَهَرِ الْلِسَانِ انْفَلَاتُهَا<sup>(١)</sup>  
 يقول : قد يصيب المشير الذي لم يجتهد في مشورته ، وقد يخطئ المجتهد  
 في مشورته بعد الاجتهد ، يعني أن الذين أعملوا الرأي قد أخطأوا حين  
 أشاروا عليك ياظهار الخلاف ، وأنت أصبت الرأي عفوا حين ملت إلى  
 الصلح والمسالمة ، فـ كان رأيك أرشد وأسد من رأيهم .

(٢) البيض : السيف ؛ والسمر : الرماح . يقول : أدركت بالصلح  
 مالا يدرك بالسيوف والرماح وحفظت الأرواح فلم ترق دما ولم تقتل نفسها  
 وذلك أنه صالحه على أن يسلمه الساعين ففعل وقتلهم كافور .

(٣) القنا : الرماح ؛ والخط : موضع تنسب إليه الرماح . وحولك حال  
 من مراكزها ومرهفات : السيف المخددة . يقول : وصلت إلى مرادك  
 والرماح مركزة لم تتحرك للطعن ، والسيوف مغمدة لم تُسلَّ للضرب .

(٤) يقول : لم يعلم الناس حين رأوك ساكن القلب أنك تطارد برأيك  
 وتعمل على طلب الصواب حتى أدركته .

(١) يقول : إن من القول كلما لاتشوى ولكن تقتل .

فَقَدَ رَأِيكَ الَّذِي لَمْ تُفْدِهْ كُلُّ رَأْيٍ مُعْلَمٍ مُسْتَفَادٍ <sup>(١)</sup>  
 وَإِذَا الْحَلْمُ لَمْ يَكُنْ فِي طَبَاعٍ لَمْ يُحَمِّلْ تَقَادُمَ الْمِيلَادِ <sup>(٢)</sup>  
 فِيهَا وَمِثْلُهِ سُدَّتْ يَا كَا فُورُ وَاقْتَدَتْ كُلُّ صَعْبَ الْقِيَادِ <sup>(٣)</sup>  
 وَأَطَاعَ الَّذِي أَطَاعَكَ وَالْطَّاغَةَ لَيْسَتْ خَلَاقَ الْأَسَادِ <sup>(٤)</sup>  
 إِنَّمَا أَنْتَ وَالْدُّ وَالْأَبُ الْفَارِطُ أَحْنَى مِنْ وَاصِلِ الْأَوْلَادِ <sup>(٥)</sup>

(١) يقول : يفدي رأيك - الذي لم تستفده بتجربة وتعلم وإنما هو نتاج أنافك ورويتك - كل رأى مستفاد بالتعليم : وعبارة العكبرى وسائر الشراح : يريده : ان رأيك نlad - قديم - هكذا لم يفديك إياه أحد . إنما هو إلهام من الله . فقداه كل رأى مستفاد معلم .

(٢) الحلم : الأناة والعقل . يقول : إذا لم يكن الحلم غريرة وجبلة طبع عليها الماء ونظر لم يفده بالـكبير وتقادم السن ، ومن ثم ليس الشیخ أولى بجودة الرأى من الشباب . قال العکبری : وهذا من قول الحکیم : بالغريرة يتعلق الأدب ، لا بتقادم السن .

(٣) يقول : بهذا الرأى الذي رأيت في هذا الحادث - وبمثله في غيره - سدت الناس وانقاد لك مالا ينقاد لغيرك .

(٤) يقول : وبمثل هذا الرأى أطاعك الناس الذين أطاعوك مع أنهم أسود بأساً وشجاعة ، فلم يعرفوا الطاعة والانقياد لأحد قبلك . لأن الطاعة ليست من أخلاق الأسود .

(٥) يقول : إنما أنت في ترينتك ابن الأخشيد وقومتك عليه كالوالد ، والوالد القاطع أبى بالولد من الولد الواثل بأبيه وأحنى منه عليه . يريده أنك دريت ابن سيدك وأنك أشفق عليه من كل أحد .

لَاعِدًا الشَّرْ مَنْ بَغَى لِكُمَا الشَّرْ وَخَصَّ الْفَسَادُ أَهْلَ الْفَسَادِ (١)  
 أَنْتُمَا مَا اتَّفَقْتُمَا الْجِسْمُ وَالرُّوْحُ حُفْلًا احْتَجَتُمَا إِلَى الْعَوَادِ (٢)  
 وَإِذَا كَانَ فِي الْأَنَاءِ يَبِبُ خُلْفُ وَقْعُ الطَّيْشِ فِي صُدُورِ الصَّعَادِ (٣)  
 أَشْمَتَ الْخَلْفَ بِالشَّرَاءِ عَدَاهَا وَشَقَّ رَبُّ فَارِسٍ مِنْ إِيمَادِ (٤)

(١) عدا: جاوز . وبغى: طلب، وهذا دعاء . يقول: لا جاوز الشر من طلب لكما الشر ، ولا تبعدي الفساد أهل الفساد : أى لا زال في الشر من أراد أن يوقع يبنكم الشر ، ولا فارق الفساد من حاول فساد ذات يبنكم .  
 (٢) قوله ما اتفقا : فا : مصدرية زمانية : أى مدة اتفاقكم . يقول: مثلكم اتفاقكم مثل الروح والجسد : إذا اتفقا صلح البدن ولم يعد به حاجة إلى الطيب والعواد وإذا تناfra فسد البدن . ثم قال: فلا احتجتما إلى العواد، أى لا يقع يبنكم خلاف وشر، وبعبارة أخرى: أنها مادمتها متفقين كالجسم والروح اللذين يقوم بهما البدن ويعيش باختلافهما . وقوله فلا احتجتما إلى العواد: لما جعلهما كالجسم والروح جعل اختلافهما بمنزلة الداء الذى يختلف به أمر البدن ويكون محوجا إلى عيادة الأطباء: أى فلا اختلل أمركم بما يحوج إلى دخول السفراء والمشيرين .

(٣) أنا يدب الرمح : ما بين كل عتمتين . والخلاف: الاختلاف . والطيش هنا — بمعنى الاضطراب ، والصعاد: جمع صعدة ، وهى قناة الرمح : أى إذا اختلفت أنا يدب الرمح اضطراب مصدره فلم يستقم عز الدين . وهذا مثل: جعل الأنابيب مثلا للأتباع ، والصدر مثلا للرؤساء . يقول: إن اختلاف الخدم يؤدى إلى النزاع بين الرؤساء ، قال ابن جنى: لو قال فى رؤس الصعاد لكان أولى لأن الطيش يكون فيها ، ولأنه أقرب إلى الرياسة بسبب العلو .  
 (٤) الشراة: الخوارج؛ سمو أنفسهم بذلك ، يعنون أنهم شروا أنفسهم

**وَتَوَلَّ بَنِي الْيَزِيدِيِّ بِالْبَصَرَةِ حَتَّى تَمْزُقُوا فِي الْبِلَادِ<sup>(١)</sup>**

من الله بالقتال في دينه . ورب : فارس كسرى . وأياد : حى من معد . قال  
أبو دواد الأبيادى :

فِي فُتُوْ حَسَنِ أَوْجُهُهُمْ مِنْ إِيَادِ بْنِ نَذَارِ بْنِ مَضْرِ<sup>(٢)</sup>  
يريد المتنبي أن يقول : إن الشفاق بين الجماعات قد يمها أدى إلى شحنة أعدائهم  
بهم ; إذ سبب التنازع بينهم تمكّن أعدائهم منهم كما كان من الخوارج ، لم  
يظفر بهم المهلب بن أبي صفرة إلا بعد أن تزغ الشيطان بينهم ، فقد قاتلهم  
المهلب نحوا من ثلاثة شهراً فلم يقدر عليهم ، ثم وقع الخلف بينهم واقتلوه  
فوهنت شوكتهم وتمكّن المهلب منهم فلم ينج إلا القليل . قال العكبري : لما  
كان الخوارج مجتمعين لم يقو المهلب عليهم فاحتال على تصال كأن يتخد  
 لهم نصالة مسمومة ، فكتب إليه المهلب : وصل ما بعثت لنا من النصال  
 المخربة للأجال وحمدنا فعالك وشكرنا فضلك وسنرفع ذكرك ونعلى قدرك  
 إن شاء الله . وبعث الكتاب على يد من أغاثهم عليه ، فاختلقوه في قته ،  
 فصوبته طائفه وخطأه أخرى ، فاقتلوه حتى قل عدهم . وأما ياد فقد كانت  
 يدا واحدة ثم تفرق كلامهم وتشتتوا بأرض الجزيرة فهد إليهم سابور  
 ذو الأكتاف وأتقى منهم خلقا كثيراً وفرق سائرهم في البلاد .

(١) وتولى بنى اليزيدى : أى تولاهم الخلف : أى اختلفوا ؛ فضمير تولى :  
 للخلف . وبنو اليزيدى : كتاب وتبوا بالبصرة واستولوا عليها في خلافة  
 المنصور وأخرجوه ابن رائق ، فعظم شأنهم ، وكانوا إخوة ثلاثة — أبو عبد  
 الله وأبو يوسف وأبو الحسين — ثم اختلفوا فقتل أكبرهم أو سطهم ، فا  
 كان إلا أن خوى نجمهم ، وذهب ملوكهم ، وهلاكوا جميعا .

(١) فتر : جمع فقى ، والفقى : الشاب . والسخى وال الكريم

وَمُلوَّكَا كَامِسٍ فِي الْقُرْبِ مِنَ وَكَطْسِمٍ وَأخْتَهَا فِي الْعِدَادِ<sup>(١)</sup>  
 بِكَا بَتْ عَائِذًا فِيكَا مِنْهُ وَمِنْ كَيْدِ كُلِّ بَاغٍ وَعَادِ<sup>(٢)</sup>  
 وَبِلِسِكَا الْأَصْلَيْنِ أَنْ تَهْ رُقَصُ الرَّمَاجَ بَيْنَ الْجَيَادِ<sup>(٣)</sup>  
 أَوْ يَكُونَ الْوَلَى أَشَقَ عَدُوًّا بِالَّذِي تَدْخُرَاهُ مِنْ عَتَادِ<sup>(٤)</sup>

(١) وملوكا: عطف على بنى اليزيدى . وأخت طسم: جديس ، وهما قبيلتان قديمتان بادتا بحروب كانت بينهما . يقول : وتولى الخلف ملوكا قرب عهدهم منا كامس ، وآخرين بعد عهدهم منا كطسم وجديس ، فأهل كلهم هذا الخلف .

(٢) بكا : قال الواحدى: أى لاجلكما . وقال العكبرى : متعاق بمحذوف تقديره بت عائذأ بالله أن يقع بكم ... وفيكا : أى يبنكم ؛ ومنه : أى من الخلف . والعادى : الظالم ، يقال عدا عليه : فهو عاد عدوأ وعداء ، ومنه قوله تعالى « فَيُسْبِبُوا اللَّهَ عَذَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ » وأصله تجاوز الحد بالظلم . يقول : أعوذ بكم من وقوع الخلف يبنكم ومن كيد أهل البغي والعدوان الذين يريدون بكمسوء .

(٣) اللب : العقيل . والأصليين : الراسخين أو الجيدين ؛ وصم الرماح : صلابها . والجياد : الخيل . يقول : وأعوذ بما يقام اللب الأصيل أن تختلفا فتصير طائفتين تقتتلان ، فتحول الرماح بين خيلكم التي هي جماعة واحدة فتصير جماعتين .

(٤) يقول : وأعوذ بكم أن يقتل بعضكم بعضاً بما تدخرانه من السلاح ، فيصير الصديق الذى يشقى به عدوأ ؛ لأن السلاح إنما يعد للأعداء لا للأصدقاء ، فإذا قتل به بعضكم بعضاً فقد صر تم أعداء . فالولى : الصديق ، والعتاد : العدة ؛ أى الشيء الذى تعده لأمر ما وتميه له ، يقال أخذ الأمر عدته وعتاده :

هَلْ يُسْرِتَ بِأَقِيَّاً بَعْدَ مَا ضَرَبَ  
مَا تَقُولُ الْعُدَاءُ فِي كُلِّ نَادٍ <sup>(١)</sup>  
مَنْ لَوْدٌ وَالرَّعَايَةُ وَالسُّوْدُ دَدُّ أَنْ تَبْلُغَا إِلَى الْأَحْقَادِ <sup>(٢)</sup>  
وَحُقُوقُ تُرْقُقُ الْقَلْبَ لِلْقَلْبِ وَلَوْ ضَمَّنَتْ قُلُوبَ الْجَهَادِ <sup>(٣)</sup>  
فَعَدَا الْمُلْكُ بَاهِرًا مَنْ رَآهُ شَاكِرًا مَا أَتَيْتَنَا مِنْ سَدَادٍ <sup>(٤)</sup>

أى أهبه وآله . قال الجوهرى . وربما سموا القدر الضخم عتاداً؛ وأنشد أبو عمرو :

فُكْلُنْ هَنِيَّثَا ثِمْ لَا تُزَمِّلِ وَانْدُعْ هُدِيَّتِ بَعَادُ جُنْبُلِ  
(الجنبل : قدر غليظ من خشب) .

(١) يقول : إذا اقتلنا وأفني أحدكم الآخر فهل يسر الذي يبق منكم أن يتحدث الأعداء في المحافل بعذرها وترك حرمة صاحبه ؟ وهذا استفهام إنكارى ، أى لا يسر الباقى منكم ذلك . هذا : والعداء جم عدو ، وكذلك العدى ، قال ابن السكىت : لم يأت فعل فى النعوت إلا حرف واحد ، يقال هؤلاء قوم عدى : وأنشد لسعد بن عمرو بن حسان :

إِذَا كُنْتَ فِي قَوْمٍ عَدَى لَسْتَ مِنْهُمْ

فُكْلُنْ مَا عَلِيفَتْ مِنْ خَيْثٍ وَطَيْبٍ

(٢) الرعاية : حفظ العهود ; والسؤدد : السيادة ; والحقد : الضغائن .

يقول : إن ما يدينكم من الود ورعايتك الحقوق وما فيكم من النبل والسؤدد - كل أولئك يعنكم من أن يمحقق أحدكم على صاحبه ويصر على عداه إيمانه .

(٣) وحقوق : عطف على الود . يقول : ويعنى أن يمحقق أحدكم على صاحبه تلك الحقوق - حقوق البرية وقيام كافور بأمر ابن الأخشيد - وهو طفل - تلك الحقوق التي لو كانت في قلب الجماد لرق بعضه بعض .

(٤) يقول : باتفاقكم وتصافيكما آب إلى الملك بهاؤه ورونقه ، ومن ثم

شَكْر لِكَ حَسْن صَنْعِكَا وَمَا كَانَ مِنْكَا مِنْ صَوَابٍ . « هَذَا » : وَيُقَالُ بِهِرَهَ  
بِهِرَهَ بِهِرَا : أَى فَهْرَهُ وَعَلَاهُ وَغَلَبَهُ ، وَبِهِرَتْ فَلَانَةُ النَّسَاءِ : غَلَبَتْهُنَّ حَسَنَاً ؛ وَبِهِرَهَ  
الْقَمَرُ النَّجَوْمُ : غَمَرَهَا بِضَوْئِهِ . قَالَ ذُو الرَّمَةَ بِدْحُ عُمَرَ بْنَ هَبِيرَةَ :  
مَا زَلْتَ فِي دَرَجَاتِ الْأَمْرِ مُزْ تَقِيَّاً تَنْسِمِي وَتَسْمُو بِكَ الْفُرْعَانُ مِنْ مُضَرِّا  
حَتَّى بَهَرْتَ فَإِنْخَنَى عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَى أَكْتَمَهِ لَا يَعْرِفُ الْفَقَرَمَ (١) )  
وَالسَّدَادُ - بِفَتْحِ السِّينِ - الصَّوَابُ : يُقَالُ إِنَّهُ لِذُو سَدَادِيْفِيْ منْطَقَهِ وَتَدِيرَهَ :  
أَى إِصَابَةٌ ؛ وَكَذَلِكَ فِي الرَّمَى، يُقَالُ سَدَادُهُمْ يَسِدٌ إِذَا اسْتَقَامَ ، وَاسْتَدَالَ الشَّيْءُ :  
أَى اسْتَقَامَ ، قَالَ :

أَغْلَمُ الرَّمَيَّةَ كُلَّ يَوْمٍ فَلِمَا اسْتَدَادَ سَاعِدُهُ رَمَانِي (٢)

أَمَا السَّدَادُ - بِكَسْرِ السِّينِ - فَهُوَ كُلُّ شَيْءٍ سَدَدَتْ بِهِ خَلَالًا ، وَهَذَا سَبِّي  
سَدَادُ الْفَارُورَةِ - بِالْكَسْرِ - وَهُوَ صَيَامُهَا ، لَأَنَّهُ يَسِدُ رَأْسَهَا ؛ وَسَدَادُ التَّغْرِيرِ  
- بِالْكَسْرِ - إِذَا سَدَ بِالْخَيْلِ وَالرِّجَالِ . قَالَ الْعَرْجَى :

أَضَاعُونِي وَأَتَى كَيْ أَضَاعُوا لِيَوْمٍ كَرِيمَةٍ وَسِدَادٍ ثَغْرَ  
قَالَ الْجَوَهْرِيُّ : وَأَمَا قَوْلُهُمْ فِيهِ سَدَادٌ مِنْ حَرْزٍ وَأَصْبَتْ بِهِ سَدَادًا مِنْ  
عِيشٍ : أَى مَا تَسَدَّدُ بِهِ الْخَلَةُ : فِي كَسْرٍ وَيَفْتَحٍ ، وَالْكَسْرُ أَفْصَحٌ .

(١) حَتَّى بَهَرَتْ : أَى عَلَوْتَ كُلَّ مَنْ يَفْخَرُكَ نَظَهَرْتَ عَلَيْهِ ؛ وَقَدْ أَوْرَدَهُ  
الْجَوَهْرِيُّ ؛ وَقَدْ بَهَرَتْ ، قَالَ ابْنَ بَرِيٍّ : وَصَوَابُهُ حَتَّى بَهَرَتْ . قَالَ : وَقَوْلُهُ عَلَى أَحَدٍ :  
أَحَدٌ : هُنَّا بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، لَأَنَّ أَحَدًا مُسْتَعْمِلٌ بَعْدَ النَّفِيِّ - فِي قَوْلِكَ مَا أَحَدٌ فِي الدَّارِ -  
لَا يَصْبَحُ اسْتِعْمَالُهُ فِي الْوَاجِبِ « الْمَبْتُ » ،

(٢) قَالَ ابْنَ بَرِيٍّ : رَأَيْتَ هَذَا الْبَيْتَ فِي شِعْرِ دَقِيلِ بْنِ عَلْفَةَ يَقُولُهُ فِي ابْنِهِ عَمِيسِ  
حِينَ رَمَاهُ بِسَهْمٍ ، وَبَعْدَهُ : فَلَاظْفَرْتَ يَمِينَكَ حِينَ تَرَمَى وَشَلتَ مِنْكَ حَامِلَةَ الْبَنَانِ  
قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : اشْتَدَ - بِالثَّيْنِ الْمَعْجَمَةُ - أَيْسِ بَشِّيَّهُ .

فِيْ أَيْدِيْكَا عَلَى الظَّفَرِ الْخَلْدِ وَأَيْدِيْ قَوْمٍ عَلَى الْأَكْبَادِ<sup>(١)</sup>  
 هَذِهِ دُولَةُ الْمَكَارِمِ وَالرَّأْفَةِ وَالْجَدِيدِ وَالنَّدَى وَالْأَيَادِي<sup>(٢)</sup>  
 كَسَفَتْ سَاعَةً كَمَا تَكْسِفُ الشَّمْسُ وَعَادَتْ وَنُورُهَا فِي أَزْدِيَادٍ<sup>(٣)</sup>

(١) فيه : أى في هذا الصلح ، أو تقول : أى فيها أتيتنا من سداد ، وعلى  
 الظفر وعلى الأكباد : متعلقان بمحنوف ، والتقدير ثابتة . يقول : في هذا  
 الصلح أو في هذا السداد الذي أتيتنا وضعتها أيديكما على الظفر الخلو ، ووضع  
 الحاسدون أيديهم على أكبادهم تاماً بما فعلتها وحسرة على إخفاق مسعاهم ،  
 وجعل هذا الظفر حلواً إذ لم ترق فيه الدماء .

(٢) الندى : الجود ؛ والأيادي : النعم . يقول : إن دولتكم دولة الأشياء  
 التي ذكرت فلا تعرضاها للخلاف .

(٣) كسفت الشمس وكسفها الله : يتعدى ولا يتعدى ، قال جرير :  
 فَالشَّمْسُ طَالَعَةٌ لَيْسَ بِكَافِيَةٍ تَبَكِي عَلَيْكَ نُجُومَ اللَّيلِ وَالْقَمَرِ  
 يعني جرير : أنها طالعة تبكي عليك ولم تكشف ضوء النجوم ولا القمر؛  
 لأنها في طلوعها خاشعة باكية لأنور فيها . وروى الليث هذا البيت :  
 الشَّمْسُ كَافِيَةٌ لَيْسَ بِطَالَعَةٍ تَبَكِي عَلَيْكَ نُجُومَ اللَّيلِ وَالْقَمَرِ  
 وقال : أراد ما طلع نجم وما طلع قمر ، وهذا كما تقول : لا آتيك مطرَّ  
 السماء : أى ما مطرت السماء ، وطلع الشمس : أى ما طلعت الشمس . وفي هذا  
 سمع بعضهم ابن الأعرابي يقول : تبكي عليك نجوم الليل والقمر : أى  
 مادامت النجوم والقمر . والمراد بكسوف الدولة ما كان بينهما من الوحشة .  
 يقول : كان ذلك مدة قصيرة كا تكسف الشمس مديدة ، ثم انجل فعادت  
 الدولة بعودة صفاتهما وهي آنف وأجمل كالشمس إذا ذهب كسوفها عادت  
 أبهى وأنور .

يُزْحَمُ الدَّهْرُ رُكْنَهَا عَنْ أَذَاهَا بِفَتَّى مَارِدٍ عَلَى الْمَرَادِ<sup>(١)</sup>  
 مُتَلِّفٌ بُخَالِفٌ وَفِي الْبَرِّ عَالِمٌ حَازِمٌ شَجَاعٌ جَوَادٌ<sup>(٢)</sup>  
 أَجْفَلَ النَّاسُ عَنْ طَرِيقِ الْبَرِّ لَكَ وَذَلَّتْ لَهُ رِقَابُ الْعِبَادِ<sup>(٣)</sup>  
 كَيْفَ لَا يُرْكِبُ الطَّرِيقَ لِسَيْلٍ ضَيْقٌ عَنْ أَرْتَهِ كُلُّ وَادٍ<sup>(٤)</sup>

(١) يعني برُكْنها : قوتها وسعادتها . يقول : إن ركن هذه الدولة يدفع الدهر عن أذاها بفتى مارد على المراد - يعني كافورا - أى أنه لا يقاد لمن تمرد عليه وطغى ، وإنما يتصف به عصفا ، هذا ، والمارد من الرجال : العاتي الشديد ؛ وقد مر ديمود مرودا ومرادة ؛ فهو مارد ومراد ؛ والمريد ؛ الشديد المرادة ، مثل السكير . وأصله من مردة الجن والشياطين . أو يقول : المارد الحبيث . قال تعالى : « من كل شيطان مارد » ، والمراد : جمع مرید .

(٢) أى متلف للأموال بالعطاء ، ومعوضها بسيفه . وأبى ؛ أى انوف عزيز النفس يأبى الذل . وعالم ؛ أى بتديير الرعية وبالحرب . والحزم : ضبط الأمر وإحكامه والأخذ فيه بالثقة . والجواد : السخي . يقول : يدفع الدهر عن أذاها بفتى هذه صفاته .

(٣) أَجْفَلَ النَّاسُ : أسرعوا في الهرب . يقول : أسرع الناس ذاهبين عن طريقه فتركوه له ولم يعارضوه لقصورهم عنه ، وذلت له رقاب الناس فلكلهم . قال ابن جني : ولو انقلب لكان هجوا .

(٤) الآتى : السيل ، يأتى من موضع بعيد إلى آخر . يقول : كيف لا يرك الطريق لسيل يضيق عن مائه الوادى . ومتى كان الماء غالبا وضاق عنه بطن الوادى فكل موضع أتى عليه صار طريقا له . وهذا مثل . يقول : إن كافورا يغلب غلبة السيل الآتى . والليل لا يرد عن وجهه ، كذلك هو لا يعارضه أحد . قال العكبرى : من روى ضيق - بالخفض - جعله نعتا لـ سيل ، وهذا

وقال يهجوه في يوم عرفة قبل مسيره من مصر يوم واحد  
سنة خمسين وثلاثمائة

عيد باءة حال عدت يا عيد بما مضى أم بأمر فيك تجديد<sup>(١)</sup>

قولك: مررت برجل حسن وجهه، وهذه صفة سديدة؛ ومن روى ضيق  
ـ بالرفع ـ فهى جملة ابتداء، وخبر، وهى فى موضع جر صفة لسيل؛  
وعن أنته: يتعلق بضيق.  
أقام المتنبى بمصر ـ بعد أن قال قصيده البائية ـ عاما لا يأتى كافورا  
ولكن يسير معه فى الموكب الملايو حشه وتذهب خلدون كافور مذاهبا، وفي  
الوقت نفسه يعمل فى خفية على الرحيل عنه: فأعد الإبل وخفف الرحل  
وقال هذه القصيدة فى يوم عرفة قبل رحيله يوم واحد.

(١) عيد: خبر مبتدأ محنوف: أي هذا عيد. قوله بما مضى: أي  
أما مضى؟ يقول: هذا اليوم الذى أنا فيه عيد، ثم أقبل يخاطب العيد فقال:  
يا عيد باءة حال عدت؟ أي مع أية حال عدت على؟ أو أية حال أعدتها على؟  
أب الحال التى عهدها من قبل، أم أحدث فيك أمر جديد. وقال العكبرى:  
الباء فى قوله بآية يجوز أن تكون للتعدية، فىكون المعنى: أية حال . هذا ،  
والعيد: واحد الأعياد. قال الجوهري: وإنما يجمع بالياء - وأصله الواو - للزوم  
الياء فى الواحد، ويقال للفرق بينه وبين أعود الخشب، وهو من عاد يعود.  
قال ابن الأعرابى: سمي العيد عيدا لأنه يعود كل سنة بفرح مجدد، وأصل  
العيد: ما اعتادك من هم وشوق ونحوهما، قال الشاعر:

و القلب يعتاده من حبهها عيد

وقال يزيد بن الحكم الثقفى مدح سليمان بن عبد الملك:  
أمسى بأسماء هذا القلب معهدا إذا أقول تحنا يعتاده عيدا  
كأنى يوم أمسى ما تكلمنى ذو بغية يبتغي ما ليس موجودا

أَمَا الْأَجْهَةُ فَالْبِيَادُ دُونَهُمْ فَلَيْتَ دُونَكَ يِدًا دُونَهَا يِيدُ<sup>(١)</sup>

كلا لَوْلَا الْعُلَى لَمْ تَجْبُ بِي مَا أَجُوبُ بِهَا

وَجَنَاهُ حَرْفٌ وَلَا جَرَادٌ قِيدُودُ<sup>(٢)</sup>

كلا وَكَانَ أَطِيبَ مِنْ سَيِّقٍ مُضَاجَعَةً أَشْبَاهُ رَوْقَهِ الْغِيدُ الْأَمَالِيدُ<sup>(٣)</sup>

كأنَّ أَنْحَوْرَ مِنْ غَزْلَانِ ذِي بَقَرِ أَهَدَى لَنَا سَنَةَ الْعَيْنِينَ وَالْجِيدَا  
وَالْشَّاهِدُ : فِي قَوْلِهِ يَعْتَادُهُ عِيدًا ؛ وَنَصْبُهُ لِأَنَّهُ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ ، تَقْدِيرُهِ  
يَعْتَادُهُ السَّكْرُ عَائِدًا ؛ وَقَدْ أَسْلَفَنَا الْقَوْلُ عَلَى ذَلِكَ .

(١) الْبِيَادُ : الْفَلَةُ ، جَعْهَا يِيدٌ ، سَمِيتَ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تَبِيدُ سَالِكَهَا . يَتَأْسِفُ  
عَلَى بَعْدِ أَحْبَتِهِ عَنْهُ . يَقُولُ : أَمَا الْأَجْهَةُ فَبَعْدُهُنَّ عَنِي ، فَلَيْتَكَ أَيْهَا الْعِيدُ كُنْتَ  
بَعْدًا عَنِي وَكَانَ مَا يِينِي وَيِينُكَ مِنَ الْبَعْدِ ضَعْفٌ مَا يِينِي وَبَيْنَ الْأَجْهَةِ أَ يَعْنِي أَنَّهُ  
لَا يَسِرُ بَعْدُ الْعِيدِ مَعَ بَعْدِ الْأَجْهَةِ ، كَمَا قَالَ الْآخِرُ :

مَنْ سَرَّهُ الْعِيدُ الْجَدِيدُ فَا لَقِيتُ بِهِ السُّرُورَا  
كَانَ السُّرُورُ يَتَمَّ لِ لَوْ كَانَ أَحْبَابِي حُضُورًا

(٢) جَابَ الْمَكَانِ يَجْبُوهُ : قَطْعُهُ : وَوَجَنَاهُ : فَاعِلٌ تَجْبُ ؛ وَالْوَجَنَاهُ : النَّاقَةُ  
الصَّلْبَةُ الشَّدِيدَةُ ، مُشَتَّقَةٌ مِنَ الْوَجَنَينِ . الَّتِي هِيَ الْأَرْضُ الصَّلْبَةُ أَوَ الْحَجَارَةُ .  
وَقِيلَتْ هِيَ الْعَظِيمَةُ الْوَجَنَتَيْنِ . وَالضَّمِيرُ فِي هَذِهِ : لِلْوَجَنَاهُ : وَالْحَرْفُ : الضَّامِرَةُ .  
وَالْجَرَادَاءُ : الْفَرَسُ الْقَصِيرُ الْشِعْرُ ; وَالْقِيدُودُ : الْطَّوِيلَةُ ؛ وَمَا - مِنْ قَوْلِهِ مَا أَجُوبُ  
بِهَا - إِسْمٌ مُوْصَولٌ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ : أَيِّ الْفَلَةِ الَّتِي أَجُوبُ . يَقُولُ : لَوْلَا  
طَلْبُ الْعَلَا لَمْ أَفَارِقْ أَحْبَبِي ، وَلَمْ تَقْطُعْ فِي نَاقَةٍ وَلَا فَرَسٍ مَا أَجْشَمْهَا قَطْعُهُ  
مِنَ الْفَلَوَاتِ . وَقَالَ الْوَاحِدِيُّ : مَا أَجُوبُ بِهَا : يَعْنِي الْفَلَةُ كَنَاءٌ عَنِ الْمَرَاحلِ .

(٣) الْغِيدُ : جَمْعُ غِيدَاءَ ، وَهِيَ الْمُتَنَثِيَّةُ لِيْنَا ؛ وَالْأَمَالِيدُ : النَّاعِمَاتُ الْمُسْتَوَيَّاتُ  
الْقَامَاتُ : غَلَامٌ أَمْلُودٌ وَجَارِيَّةٌ أَمْلُودَةٌ . وَالْأَمْلُودُ - فِي الْأَصْلِ - الغَصْنُ

لَمْ يُرِكِ الدَّهْرُ مِنْ قَلْبِي وَلَا كَبِدِي  
 شَيْئاً تَبَيَّمَ عَيْنُ وَلَا جَيْدُ<sup>(١)</sup>

يَا سَاقِيَ أَخْرُ فِي كُؤْسَكَأَمْ فِي كُؤْسَكَأَمْ وَتَسْهِيدُ<sup>(٢)</sup>

أَصْحَرَةُ أَنَا؟ مَا لِي لَا تُخْرِكُنِي  
 هَذِي الْمَدَامُ وَلَا هَذِي الْأَغَارِيدُ<sup>(٣)</sup>

إِذَا أَرَدْتُ كُبَيْتَ اللَّوْنِ صَافِيَةَ  
 وَجَدْتَهَا وَحِبْ بِالنَّفْسِ مَفْقُودُ<sup>(٤)</sup>

الناعم . يقول : ولو لا طلب العلى لما اخترت مضاجعة السيف وعدات عن النساء الحسان اللواقي يشبهن رونق السيف في ياض بشرهن ونقائهما .  
 وقوله مضاجعة : يروى معاقة ، وهو تميز .

(١) تيمه الحب : عبده وذله ; والجيد : العنق . يقول : إن الدهر بأحداته ونواهيه جرد قلبه من هو العيون والأعناق فلا ينزع إليها لأنه ترك الله ووالغزل وتجبر للجد والإشاحة والتشمير .

(٢) يقول - لساقيه - أخر ما تسقيانيه أَمْ هُمْ وسَهَادُ ؟ يعني ما أشربه لا يزيدني إلا هما وسهرآ ، لأن قلبي مفعم بالهموم فليس فيه موضع للطرب والمرح ، وذلك لأن أحبته بعيدون عنه ، أو لأنه وافر اللب لا يؤثر فيه الشراب .

(٣) المدام : الخز ; والأغاريد : الأغافى . وقوله لاتحركني : حال من الياء في مالي . يتعجب من حاله وأن الخز والغناء لا يطرمانه ولا يؤثران فيه حتى لكنه صخرة صماء لا يؤثر فيها الشراب والغناء ، هذا ، وأصل الغرَّاد التطريب في الصوت والغناء . وغرد الانسان : رفع صوته وطرب ، وكذلك الخامدة والمكاء والديك والذباب ، والتغريدة والتغريد أيضا : صوت معه بمحج ، وقد جمعهما امرؤ القيس في قوله يصف حمارا :

يُغَرِّدُ بِالْأَسْعَارِ فِي كَلْسُدَقَةٍ تُغَرِّدُ مِرْجَحَ النَّدَائِي الْمُطَرِّبِ  
 وَقَالَ الْأَصْمَعِي : التغريدة الصوت .

(٤) الكميـتـ : الأـخـرـ فيـهـ سـوـادـ ،ـ يـوـصـفـ بـهـ المـذـكـرـ وـالـمـؤـنـثـ ،ـ وـيـرـيدـ

ماذَا لَقِيْتُ مِنَ الدُّنْيَا وَأَعْجَبَهُ أَنِّي إِمَّا أَنَا بِالْكِبِيرِ مِنْهُ مَحْسُودٌ<sup>(١)</sup>

أَمْسِيْتُ أَرْوَاحَ مُثِيرِ خَازِنًا وَيَدًا أَنَّ الْغَنِيَّ وَأَمْوَالِيَّ الْمُوَاعِيدُ<sup>(٢)</sup>

خرأ كميـت اللون ، وفي رواية : كميـت الخنزـر . يقول : إذا طلبت الخنزـر جـدتـها ، وإذا طلبت الحـبيب لمـ أجـده . يـتشـوقـ إلىـ أحـبـتهـ يقولـ : إنـ الخـنزـر لاـ تـطـيبـ إـلـامـعـ الحـبيبـ . وـ حـبـبيـ بـعـيدـ عـنـيـ . فـلاـ معـنـىـ إذـنـ لـاـ شـرـابـ . وـ قـالـ اـبـنـ جـنـيـ : حـبـبـ القـلـبـ عـنـهـ الـمـجـدـ ، وـإـذـا تـشـاغـلـ بـشـرـبـ الخـنزـرـ فـقـدـ الـمـعـالـ . وـ يـجـوزـ أـنـ يـكـونـ عـنـيـ بـحـبـبـ النـفـسـ : أـهـلـهـ ، لـيـعـدـهـ عـنـهـ . وـ مـلـنـاسـيـةـ الـكـمـيـتـ قـالـ سـيـوـيـهـ : سـأـلـتـ الـخـلـيلـ عـنـ الـكـمـيـتـ فـقـالـ هـوـ بـمـنـزـلـةـ جـيـلـ . يـعـنـىـ الـذـيـ هـوـ الـبـلـبـلـ . وـ قـالـ إـنـمـاـ هـيـ حـرـةـ يـخـالـطـهـ سـوـادـ وـلـمـ تـخـلـصـ . وـإـنـمـاـ حـرـرـوـهـاـ . صـغـرـوـهـاـ . لـأـنـهـ بـيـنـ السـوـادـ وـالـخـرـةـ وـلـمـ تـخـلـصـ لـوـاـحـدـ مـنـهـاـ ، فـيـقـالـ لـهـ أـسـوـدـ أـوـ أـحـرـ . فـأـرـادـوـاـ بـالـتـصـفـيـرـ أـنـ مـنـهـاـ قـرـيـبـ . وـإـنـمـاـ هـذـاـ كـقـوـلـكـ هـوـ دـوـيـنـ ذـاكـ .

(١) أَعْجَبَهُ : مُبْتَدَأ ، خَبْرُهُ : مَا بَعْدَهُ . وَرَوْاْيَةُ الْوَاحِدِيِّ : وَأَعْجَبَهَا : كَأَنَّ الضَّمِيرَ لِلْدُّنْيَا وَالْتَّذْكِيرَ أَوْ جَهَ . يَشْكُو مَا لَقِيَهُ مِنْ تَصَارِيفَ الدَّهْرِ وَنَوَازِلِ الدُّنْيَا وَأَحْوَالِهَا ثُمَّ يَقُولُ : وَأَعْجَبَ مَا لَقِيَهُ مِنْهَا أَنِّي مَحْسُودٌ بِمَا أَشْكَوْهُ وَمَا أَنَا بِكَمْ مِنْهُ . يَعْنِي اتِّجَاعَهُ كَافُورًا وَانْقِطَاعَهُ إِلَيْهِ . يَرِيدُ أَنَّ الشَّعْرَاءَ يَحْسُدُوهُ عَلَيْهِ وَهُوَ عَلَةُ شَكَاتِهِ وَبَكَائِهِ . قَالَ الْعَكْبَرِيُّ : وَهَذَا مِنْ قَوْلِ الْحَسَكِيمِ : اسْتَبْصَارُ الْعُقَلَاءِ ضَدَّ لَتْمَنِي الْجَهَلَاءِ . فَالْجَاهِلُ يَحْسُدُ الْعَاقِلَ عَلَى مَا يَكِيْهُ . فَالْحَالُ الَّتِي يَكِيْ العَاقِلُ مِنْهَا يَحْسُدُهُ الْجَاهِلُ عَلَيْهَا . وَلَقَدْ نَظَمَهُ أَبُو الطَّيْبِ فَأَحْسَنَ ، وَمِنْهُ : رَبُّ مَغْبُوطٍ بَدْوَاهُ هُوَ دَاؤُهُ .

(٢) أَرْوَاحُ : مِنَ الرَّاحَةِ . وَخَازِنًا وَيَدًا : مَنْصُوبَانِ عَلَى التَّمِيزِ . وَالْمَثْرَى : الْغَنِيُّ . وَالْثَّرَاءُ : الْمَالُ . يَقُولُ : إِنِّي مِنَ الْأَغْنِيَاءِ ذُوِّيِّ الْثَّرَاءِ ، وَلَكِنَّ خَازِنَى وَيَدِى فِي رَاحَةٍ مِنْ تَعْبٍ حَفْظَ الْمَالِ ، لَأَنَّ أَمْوَالِيَّ إِنَّمَا هِيَ مَوَاعِيدُ

إِنِّي نَزَّلْتُ بِكَذَا بَيْنَ ضَيْفِهِمْ<sup>(١)</sup> عَنِ الْقَرِىٰ وَعَنِ التَّرْحَالِ مَحْدُودٌ<sup>(٢)</sup>

جُودُ الرِّجَالِ مِنَ الْأَيْدِي وَجُودُهُمْ

مِنَ الْلَّسَانِ فَلَا كَانُوا وَلَا جُودُ<sup>(٣)</sup>

مَا يَقْضُنَّ الْمَوْتُ نَفْسًا مِنْ فُؤُسِمْ

إِلَّا وَفِي يَدِهِ مِنْ نَقْمَنَا عُودُ<sup>(٤)</sup>

كافور ، وهي أموال لا تحتاج لحفظها إلى يدي وخازني . قال العكبرى : وهذا من قول الحكيم : لاغنى ملن ملكه الطمع واستولت عليه الأمانى .

(١) يقول : إنهم كذا بون : فلام يقرونه ، ولاهم يتركونه برحل عنهم .

هذا : والقرى الضيف . تقول : قررت الضيف قرى ، مثال قليته

قلى وقراء : أحسنت إليه : إذا كسرت الفاف قصرت ، وإذا فتحت مددت ؛

ومحدود : أى منوع . تقول : حددت فلانا عن الشر : أى منعته ؛ ومنه قول النابغة :

إِلَّا سُلْيَانٌ إِذْ قَالَ إِلَاهٌ لَهُ قُمْ فِي الْبَرِّيَّةِ فَأَحْدَدَهَا عَنِ الْفَسَدِ

والحداد : البواب والسجان لأنهما يمنعان من فيه أن يخرج . قال الشاعر :

يقول لي الحداد وهو يقودني إلى السجن لا تفزع فابك من باس

وهذا أمر حداد : أى منيع حرام لا يحل ارتكابه . ومن ذلك الحدود لأنها

تعن المحدود عن المعاصى .

(٢) يقول : إن هؤلاء الكذا بين إنما يجودون بالمواعيد ولا يجودون

بالمال على خلاف المعهود ، فإن الأجواد إنما جودهم بالعطاء ، ثم دعا عليهم

فقال لا كانوا ولا كان جودهم ، وفي هذا المعنى يقول أبو تمام :

وأقل الاشياء محصول نفع صحة القول والفعال مر يرض

فالضمير في جودهم : للكذا بين . قوله ولا الجود : عطفه على الضمير

المتصل للفصل بلا ، كما في قوله تعالى « ما أثرب كنا ولا آباً لنا .. »

(٣) هذا مثل ، يقول : إن أرواحهم من النتن والقدارة خسنة ولو ما بحث

من كل رخيو وقام البطن منافق

لأ في الرجال ولا النساء معدود<sup>(١)</sup>

٤٦ أكلما أغتال عبد السوه سيده أو خانه فله في مصر هميد<sup>(٢)</sup>

٤٧ صار الخصي إمام الآبقين بها فالآخر مستبعد والعبد معبد<sup>(٣)</sup>

٤٨ نامت نواطير مصر عن فعالها

٤٩ فقد بثمن وما تفتق العنايد<sup>(٤)</sup>

إذا أراد الموت قبضها لم يياشرها يده، وإنما يتناولها بعود كما يفعل بالجيفه.

(١) يريد أنه – أى كافورا – خصي هو والخصيان الذين كانوا معه.

والوكان: ما تشد به القرية، ومعنى رخو كان البطن: أنه ضرّاط فساد لا يوكى على ماق بطيه من الريع. والمنافق: الواسع الجلد لكترة حمه، كأنه انافق وانشق. قوله لا في الرجال: اخ: أى لا هو معدود في الرجال، إذ لا ذكر له ولا نكية، ولا في النساء: إذ لا فرج له.

(٢) أغتاله: قتله غيلة، وأخذه على غفلة. يشير إلى ما فعله كافور بالأخشيد وقتل إيه واستقلاله بملك مصر بعد، يقول: أكلما أهلك عبد سوه سيده مهد أمره في مصر وملكه أهلوها عليهم وانقادوا له وأطاعوه؟ وهذا استفهام إنكار: أى لا ينبغي أن يكون الأمر هكذا.

(٣) الآبق: الها رب من سيده. ومستبعد: مذلل. ومعبد: مطاع. يقول: إن كل عبد هرب من سيده أمسك كافور عنده وأحسن إليه لأنه مثله في الخيانة والتمرد على سيده، فهو إمام الآبقين.

(٤) النواطير: جمع ناطور، وهو في الأصل حافظ الزرع والتمر والكم، قيل إنها عربية، وقيل من كلام أهل السودان. قال ابن جنی: أقره المتنبي

الْعَبْدُ لَيْسَ لِحِزْ صَالِحٍ بَأْخَرٍ  
لَوْ أَنَّهُ فِي ثِيَابِ الْحَرِّ مَوْلُودٌ<sup>(١)</sup>  
لَا تَشَرِّبُ الْعَبْدُ إِلَّا وَالْعَصَمَعَةُ  
إِنَّ الْعَيْدَ لَأَنْجَاسٌ مَنَّاكِيدُ<sup>(٢)</sup>

بالمهملة ، والمعروف بالمعجمة لأنهم من نظرت ، وقيل هو بالعرية بالمعجمة  
ـ نواظير ـ وبالنبطية ـ بالمهملةـ والمراد هنا بنواطير مصر : ساداتها وأشرافها ،  
والمراد بشعاليها : عبيدها وأراذلها ، وبالعناقيد : الأموال . وبشم فلان :  
أخذته تخمة وثقل من كثرة الأكل . يقول : لقد غفلت سادات مصر عن  
أراذلها حتى عاثوا في أمرال الناس وأكلوا فوق الشيع . ثم قال : وما تفني  
العناقيد ؟ . يريد كثرة ما بين أيديهم من الأموال ، وأنهم كلما هبوا شيئاً جد لهم  
غيره ، فلا ينفكون يطلبون المزيد .

(١) يقول : إن العبد لا يؤاخذ الحر ، لما بينهما من التباين في الأخلاق ، ولو  
ولد العبد في ملك الحر ، وهذا إغراء لابن سيده . يريد أن كافر رأا وإن أظهر  
له الود فليس له مصالح خلص . قوله لو أنه : يريد ولو أنه ، خذف ، والجملة  
في موضع الحال . قوله في ثياب الحر : قال الواحدى : أى وإن ولد العبد  
في ملك الحر ؛ وعلى هذا فأل في الحر : للعهد ؛

(٢) المناكيد : جمع منكود ، وهو القليل الخير . يريد سوء أخلاق العبد  
وأنه لا يصلح إلا على الضرب والهوان . قال بشار :  
« الْحَرُّ يُنْجِي وَالْعَصَمَعَةُ

وقال الحكم بن عبد الأسدى :

وَالْعَبْدُ لَا يَنْطَلُبُ الْعَلَاءَ وَلَا  
مِثْلُ الْحَمَارِ الْمَوْقِعِ الظَّهُورِ لَا  
يُرْضِيكَ شَيْئاً إِلَّا إِذَا رَهَبَ<sup>(١)</sup>

(١) الموقع العاهر : الذي به آثار الدبر ، والدبر : الجرح الذي يكرن في ظهر الدابة .

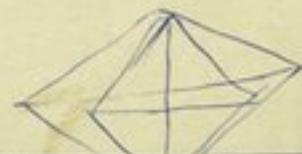
ما كنت أحسبني أحياناً إلى زمن يسيء فيه كلب وهو محمود <sup>(٢)</sup>  
 ولا توهمت أن الناس قد فقدوا وأن مثل أبي البيضاء موجود <sup>(٢)</sup>  
 وإن ذا الأسود المثقوب مشفره تطبيعه ذي العضار يط الرعادي <sup>(٣)</sup>  
 جوعان يأكل من زادى ويسكتنى  
 لكن يقال عظيم القدر مقصود <sup>(٤)</sup>

(١) أحسبني: أى أحسب نفسي، ويقال أساء به وأساء إليه، قال كثير عزّة :  
 أسيئ بنا أرأحسني لاملومة <sup>\*</sup>

ويجوز أن يكون يسيء في على معنى يهزأ في ويُسخر مني ، فعداه بالباء  
 على المعنى ، لا على اللفظ ، يقول : ما كنت أظن أجيلى يتندب إلى زمن يسيء  
 إلى فيه شر الحقيقة ، وأراني مع ذلك مضطراً إلى مدحه وحمده ، ولا أستطيع  
 أن أظهر الشكوى .

(٢) كناه بأبي البيضا سخرية منه . يقول : ولم أوتهم أن الكرام فقدوا  
 حتى خلت البلاد من شاهها ، ولا أن مثل هذام وجود حتى رأيته على عرش مصر  
 (٣) العضار يط : جمع عضروط ، وهو الذي يخدم الناس بطعم بطنه ؛  
 والرعيد : الجبان ، وجعله مثقوب المشفر تشبيهاً له في عظم مشافره بالبعير  
 الذي يثقب مشفره للزمام <sup>\*</sup> والمشفر – في الأصل – شفة البعير . يقول :  
 ولا توهمت أن الأسود العظيم المشافر يستغوى هؤلاء اللئام الأنذال الذين  
 حوله يطرون ويسدون عن رأيه . يريد بوصفهم بالعارض يط الرعادي  
 تقر عليهم على طاعتهم إياه ، وأنهم قد صاروا بهذه الطاعة كذلك .

(٤) وصفه بالجوع على معنى أنه لاؤمه وشحه لا تسخو نفسه بشيء ولا  
 يضر حجره . قوله يأكل من زادى : قال الواحدى : لهذا وجهان : أحدهما  
 أن المتنبى أناه بهذا يا وألطاف ولم يكافئه عنها ، الآخر : أن المتنبى كان يأكل



من خاص ماله عنده وينفق على نفسه بما حمله وهو يمنعه من الارتحال ، فكانه يأكل زاده حين لم يبعث اليه شيئاً ومنعه من الطلب . وقال قوم : كان الأسود قد جمع له شيئاً من غلاته وخدمه ثم أخذه ولم يعطه شيئاً . يقول : هو يسكنى عنده كي يتجمل بقصدى إياه فيقول الناس إنه عظيم القدر يقصده المتبنى مادحاً هذا ، وقوله جوان . يقال جائع وجوان ، وجع جوان : جوعى ، وجيع : وجع جائع : جوع . وقوله عظيم القدر : خبر عن مذوف : أى هو عظيم القدر . وقوله لـ كـ يقال : قال العكربـ الـ كـ يـ : كـ حـ رـ فـ نـ اـ صـ بـ ، وذهب البصريون إلى أنها يجوز أن تكون حرفاً خافضاً : وحجتنا أنها من عوامل الأفعال . وما كان من عوامل الأفعال لا يجوز أن يكون حرفاً جر لأنـهـ منـ عـوـاـمـلـ الـ أـسـمـاءـ ؛ـ وـ عـوـاـمـلـ الـ أـسـمـاءـ لـاتـكـونـ مـنـ عـوـاـمـلـ الـ أـفـعـالـ . والدليل على أنها ليست حرفاً جراً : دخول اللام عليها ؛ كـ قولـكـ : أـتـيـتـكـ لـتـكـرـهـ ؛ـ وـهـذـهـ الـلامـ عـنـدـهـ حـرـفـ جـرـ ،ـ وـحـرـفـ الـجـرـ لـاـ يـدـخـلـ عـلـىـ حـرـفـ جـرـ ؛ـ وـأـمـاـ قـوـلـ القـائلـ :  
فـلاـ وـالـهـ لـاـ يـلـقـيـ لـمـابـيـ وـلـاـ لـمـابـهـ أـبـدـاـ دـوـاءـ

فنـ الشـاذـ المـصـنـوـعـ الـذـىـ لـاـ يـعـرـجـ عـلـىـ :ـ وـإـذـاـ قـيـلـ إـنـهـاـ دـخـلـ عـلـىـ ماـالـاـسـتـفـهـاـمـيـةـ كـاـ يـدـخـلـ عـلـىـهاـ حـرـفـ الـجـرـ فـ قـوـلـهـ كـيـمـهـ ،ـ كـاـ تـقـوـلـ لـهـ .ـ قـلـناـ مـهـ مـنـ كـيـمـهـ لـيـسـ لـكـ فـيـهـ عـمـلـ ،ـ وـلـيـسـ هـوـ فـيـ مـوـضـعـ خـفـضـ ،ـ وـإـنـهـاـ وـ فـيـ مـوـضـعـ نـصـبـ لـأـنـهـ تـقـالـ عـنـدـ ذـكـرـ كـلـامـ لـاـ يـفـهـمـ .ـ كـقـوـلـكـ .ـ أـقـوـمـ كـيـ تـقـوـمـ ،ـ فـيـ سـمـعـهـ الـمـخـاطـبـ ،ـ وـلـمـ يـفـهـمـ تـقـوـمـ فـيـقـوـلـ كـيـمـهـ :ـ أـىـ كـيـمـاـ وـ التـقـدـيرـ كـيـ تـقـعـلـ مـاـذاـ ،ـ خـذـفـ تـقـعـلـ ،ـ فـهـ فـيـ مـوـضـعـ نـصـبـ عـلـىـ مـذـهـبـ الـمـصـدـرـ وـ التـشـيـبـهـ ،ـ وـلـيـسـ لـكـ فـيـهـ عـمـلـ .ـ وـحـيـجـةـ الـبـصـرـيـنـ دـخـولـهـاـ عـلـىـ ماـالـاـسـتـفـهـاـمـيـةـ لـدـخـولـ الـلامـ عـلـىـهاـ

كُلَّا إِنْ أَمْرًا أَمْ حُبْلَى تُدْبِرُهُ لَمْسَضَامُ سَخِينُ الْعَيْنِ مَفْوَدٌ<sup>(١)</sup>  
 لَامٌ وَيْلَهَا خُطْةٌ وَيَلْمٌ قَابِلَهَا لِثَلِيلَهَا خُلُقٌ الْمَهْرِيَّةُ الْقُوْدُ<sup>(٢)</sup>

فيقولون كيمه . كا يقولون له ، وهي في موضع جر ، لأن ألف ما الاستفهامية لا تتحذف إلا إذا كانت في موضع جر واتصل بها الحرف الجار : كقولهم لم وبم وفيم ، وإذا وقعت في صدر الكلام لا تتحذف كقولك ماتريد وما تصنع ، وذهب أصحابنا إلى أن لام كي هي الناصبة للفعل من غير تقدير أن . نحو قولك جستك لستك مني ، وذهب البصريون إلى أن الناصبة للفعل أن مقدرة بعدها وحاجتنا أنها قامت مقامها . ولهذا تشتمل على معنى كي ، فكما تنصب كي الفعل فكذلك اللام . وحججة البصريين أن اللام من عوامل الأسماء . ولا يجوز أن تكون من عوامل الأفعال ، فوجب أن يكون الفعل منصوباً بأن مقدرة لأنها تكون مع الفعل بمنزلة المصدر الذي يحسن أن يدخل عليه حرف الجر . هذه حجة حسنة لهم .

(١) المستضام : الذي أدركه الضيم ، وهو الظلم . ورجل مفود : جبان ضعيف الفؤاد . مثل المخوب . والمفود أيضاً : الذي لا فؤاد له ولا فعل ، والمفود : الذي أصيب فؤاده بوجع . وسخين العين : محزون . جعل الأسود أمة لفقدانه آلة الرجال لأنها خصي ، وجعله حبل لعظم بطنه . وهذا تعريف بابن سيده . يقول : إن الذي آل تديبه إلى من هذه صفتة لظلوم مفود سخين العين يرثي حاله .

(٢) ويلها : كلمة تقال عند التعجب وأصلها : وي لأمهما ثم حذف الهمزة ، واللام تذكر على الأصل وتضم على حذف حركتها ، وإلقاء حركة الهمزة عليها . وفي الحديث في قوله لأبي بصير « وَيْلُهُ مُسْعَرَ حَرْبٍ ... » . وجبا من شجاعته وجرأته وإقدامه . ومنه حديث على . وَسُلْطَةٌ كِلَا بغير

لَوْ وِعْدَهَا لَذَّ طَعْمَ الْمَوْتِ شَارِبَهُ إِنَّ الْمُنْتَهَىَ عِنْدَ الدُّلُّ قَنْدِيدُ<sup>(١)</sup>

مَنْ عَلِمَ الْأَسْوَدَ الْخَصِيَّ مَكْرَمَةً أَقْوَمَهُ الْبَيْضُ أَمْ آبَاؤُهُ الصَّيْدُ<sup>(٢)</sup>

أَمْ أَذْنَهُ فِي يَدِ النَّحَاسِ دَامِيَّةً

أَمْ قَدْرُهُ وَهُوَ بِالْفَلَسِينِ مَرْدُودٌ<sup>(٣)</sup>

أَوْلَى اللَّاتِمِ كُوَّيْفِيرٌ بِمَعْذِرَةٍ فِي كُلِّ لَزِيمٍ وَبِعَضِ الْعَذْرِ تَفْنِيدُ<sup>(٤)</sup>

ثُمنَ لَوْ أَنَّ لَهُ وِعَاءً.. أَى يَكِيلُ الْعِلُومَ ابْجَهَتْ بِلَا عَوْضٍ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَصَادِفُ  
وَاعِيًّا.. وَهِيَ - كَمَا قُلْنَا - كَلْمَةٌ تَعْجَبُ، وَيُنْصَبُ مَا بَعْدَهَا عَلَى التَّميِيزِ.. وَالْخَطَّةُ:  
الْأَمْرُ وَالشَّأْنُ.. وَالْمَهْرِيَّةُ: الْمَنْسُوبَةُ إِلَى مَهْرَةٍ بْنِ حِيدَانٍ، بَطْنُ مِنْ قَضَايَا  
تَنْسَبُ إِلَيْهِ، الْإِبْلُ وَالْقَوْدُ: الْطَّوَالُ الظَّهُورُ وَالْأَعْنَاقُ.. يَقُولُ: (مَا يَعْجَبُ هَذِهِ  
الْحَالُ وَمَا يَعْجَبُ مِنْ يَقْبِلُهَا، وَإِنَّمَا خَلَقَتِ الْإِبْلُ لِلْفَرَارِ مِنْ مَثَلِهَا)

(١) القنديد: عصارة قصب السكر إذا جمد، والخنزير، وقيل القنديد: عصير عنبر يطبخ ويجعل فيه أفواه من الطيب. يقول: عند هذه الحال - طاعة الأسود والاستخدام له والزوال على حكمه - يستلزم طعم الموت، لأن الموت أيسر من ذلك الذل. ولذ الشيء: وجده لذذا.

(٢) البيض هنا: الكرام: أي يض الأعراض. والصيد الملك. يقول: إن هذا الأسود لا يعرف المكرمة ماهي لأنه عبد أسود لم يرث آباءه مجردًا ولا مكرمة.

(٣) النحاس. بياع الرقيق. والفلس: قطعة مضروبة من النحاس يعامل بها، ودامية: حال. وبالفلسين: متعاق بمردود. وأذنه - بسكون الذال، وضمها - لغتان. يقول: إنه ملك اشتري بثمن إن زيد عليه قدر فلسين لم يشتري لختمه. وهذا غاية في التحقيق لشأنه.

(٤) التفنيد: اللوم وتضييف الرأي. وكوبغير: تصغير كافر، والمراد:

وَذَلِكَ أَنَّ الْفُجُولَ الْيِضَّ عَاجِزَةً ٤٨

عَنِ الْجَيلِ فَكَيْفَ الْخُصِّيَّ السُّودُ<sup>(١)</sup>

وَقَالَ هَدْحُوكُ أَبَا الْفَضْلِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسِينِ بْنِ الْمُهَمَّدِ، وَهُنَّتِهِ بَيْدَ  
النَّيْرُوزِ وَيَصُفُّ سِيفًا قَلْمَدَهُ إِيَاهُ وَفَرْسًا حَمَلَهُ عَلَيْهِ وَجَانِزَةً وَصَلَهُمَا،  
وَكَانَ قَدْ عَابَ قَصِيدَتَهُ الرَّائِيَّةَ الْآتِيَّةَ :

جَاءَ نَيْرُوزُنَا وَأَنْتَ مَرَادُهُ وَوَرَثْتِ بِالَّذِي أَرَادَ زَنَادُهُ<sup>(٢)</sup>

هَذِهِ النَّظَرَةُ الَّتِي نَاهَاهَا مِنْكَ إِلَى مِثْلِهَا مِنَ الْحَوْلِ زَادَهُ<sup>(٣)</sup>

التَّحْقِيرُ . يَقُولُ : (هُوَ أَوْلَى اللَّاثَامِ بِأَنْ يَعْذِرَ عَلَى أَوْمَهِ لَخْبَثِ أَصْلِهِ وَخَسْتِ قَدْرِهِ  
وَعَجَزَهُ عَنِ الْمَكَارِمِ ، وَهَذَا العَذْرُ لَوْمٌ لِهُ وَهَجَاءٌ وَتَوْيِيخٌ عَلَى الْحَقِيقَةِ . وَقَدْ صَرَحَ  
بِعَذْرِهِ فِي الْبَيْتِ التَّالِيِّ .

(١) الْخُصِّيَّةُ : جُمْ خُصَّيْ . يَقُولُ : إِنَّ الْكَرَامَ عَاجِزُونَ عَنْ فَعْلِ الْجَيلِ  
فَكَيْفَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ اللَّاثَامُ ؟ ! قَالَ الْوَاحِدِيُّ : عَرْضٌ فِي الْمَصْرَاعِ الْأَوَّلِ بِغَيْرِهِ  
مِنَ الْمَلُوكِ .

(٢) النَّيْرُوزُ : أَحَدُ أَعِيَادِ الْفَرَسِ . قَالَ فِي التَّاجِ : مَعْرِبُ نُورُوزٍ : فَرَدَتِهِ  
الْعَرَبُ إِلَى فَيْعُولَ ، حَتَّى يَكُونَ عَلَى مِثَالِ قِصْوَمٍ وَدِيجُورٍ وَنَحْوِهِمَا . وَهُوَ  
أُولَى يَوْمٍ مِنَ السَّنَةِ عِنْدَ حَلُولِ الشَّمْسِ فِي أُولَى الْخَلَ . وَالْزَّنَادُ : جُمْ زَنَدُ ،  
وَهُوَ الْحَجَرُ يَقْتَدِحُ بِهِ . وَوَرَى الزَّنَادُ إِذَا أَخْرَجَ نَارًا ، وَوَرَى الزَّنَادَ . كَنَاءَةُ عَنِ  
بَلُوغِ الْمَرَادِ ; تَقُولُ الْعَرَبُ وَرَتْ بَفْلَانَ زَنَادِيَ : أَى أَدْرَكَتْ بِهِ حَاجَتِي  
وَمَرَادِيَ . يَقُولُ : جَاءَ هَذَا الْيَوْمِ وَأَنْتَ مَرَادُهُ وَمَقْصُودُهُ بِمَجِيئِهِ تِيمَنَا  
بِطَلْعَتِكَ ، وَقَدْ تَحَقَّقَ مَرَادُهُ وَظَفَرَ بِهِ حِينَ وَفَدَ عَلَيْكَ وَرَأَكَ .

(٣) زَادَهُ - آخرُ الْبَيْتِ - خَبْرُ هَذِهِ . يَقُولُ : هَذِهِ النَّظَرَةُ الَّتِي ظَفَرَ  
بِهَا نَيْرُوزُ مِنْكَ الْيَوْمِ إِنَّمَا يَتَزَوَّدُهَا إِلَى أَوْانِ مِثْلِهَا مِنَ الْعَامِ الْقَابِلِ - أَى

يَتَّقِيَ عَنْكَ آخِرَ الْيَوْمِ مِنْهُ نَاظِرٌ أَنْتَ طَرَفُهُ وَرُقَادُهُ<sup>(١)</sup>  
 نَحْنُ فِي أَرْضِ فَارِسٍ فِي سُرُورٍ ذَا الصَّبَاحِ الَّذِي نَرَى مِيلَادَهُ<sup>(٢)</sup>  
 عَظَمَتْهُ مَالِكُ الْفَرْسِ حَتَّى كُلُّ أَيَّامِ عَامِهِ حُسَادُهُ<sup>(٣)</sup>  
 مَا لَبَسْنَا فِيهِ إِلَّا كَالْيَلَ حَتَّى لَبِسْتَهَا تِلَاعَهُ وَوَهَادُهُ<sup>(٤)</sup>

أنه لا يزال يعيش به : لأنَّه لا يزورك إلا مرة واحدة في كل عام .

(١) ناظر : فاعل يتنقى : والناظر : العين . يقول : عند انسلاخ هذا اليوم يتنقى عنك ناظره الذي أنت ضياؤه وطبيه فيفارقك على حزن وأسف . وقال ابن جني : إذا انصرف عنك هذا اليوم باتهانه خلف طرفه — أي بصره — ورفاده لديك فيبقى بلا ضياء ولا نوم إلى أن يعود إليك : والمعنى أنه يفارنك وهو آسف محزون ، فلا ينام ولا يسر برقية غيرك حتى يراك ثانية .

(٢) في أرض فارس : حال من ضمير المتكلمين في الظرف بعده ، وهو خبر نحن . وقوله هذا الصباح : مبتدأ : وميلاده : خبر : والجملة : صفة لسرور . يقول : نحن في سرور بأرض فارس ، وقد ولد هذا السرور في هذا الصباح — أي صباح عيد النيروز — لأن الناس يفرجون فيه ويمرحون . وقوله الذي نرى : يروي الذي يُرى .

(٣) يقول : إن مالك الفرس قد عظمت هذا اليوم حتى حسده كل أيام السنة لنفضيلهم إياه عليها . ومالك : إما جمع ملك — مثل مشائخ وشيوخ — وإما على حذف مضاد : أي أهل مالك الفرس .

(٤) التلاع : جمع تلعة ، وهي ما ارتفع من الأرض . والوهاد : جمع وحده ، ما انخفض من الأرض . والأكاليل : جمع إكيل ، وهو في الأصل ما يجعل على الرأس كالثاج . قالوا : كان من عادة الفرس إذا جلسوا في مجلس

عَنْدَ مَنْ لَا يُقَاسُ كِسْرَى أَبُوسَانَ مُلْكًا بِهِ وَلَا أُولَادَهُ<sup>(١)</sup>

اللهو والشراب يوم النيروز أن يتذدوا أكاليل من النبات والزهر فيضعوها على رءوسهم . يقول المتنبي : ما لبسنا الأكاليل في هذا اليوم حتى كسيت الأرض - جبالها ووهادها - مثل الأكاليل من النبات والأزهار . والإضافة في تلاعه ووهاده : على معنى في : والضمير : للنيروز . والبيت من قول أبي تمام :

حَتَّى تَعْمَمْ صُلْعُ هَامَاتِ الرَّبَا مِنْ نَبْتَهِ وَتَأْزَرَ الْأَهْضَامُ<sup>٢</sup>  
وقال ابن جنى : يريد - المتنبي - أن الصحراء قد تكامل زهرها يجعله كالاكاليل عليها .. قال العروضي - ناقدا - كيف يصح ما قال - ابن جنى -  
وأبو الطيب يقول مالبسنا ولم يقل مالبس الصحراء وما يشبه هذا مما يكون دليلا على ما قال ابن جنى ؟ ولكن كان من عادة الفرس إذا جلسوا في  
 مجالس اللهو والشراب يوم النيروز أن يتذدوا أكاليل من النبات والأزهار  
 فيجعلوها على رؤوسهم ، ثم أنشد بيت أبي تمام المتقدم ثم قال : وهذا البيت  
 - بيت أبي تمام - سليم ، ووجه قوله المتنبي أنه أراد حتى لبسها تلاعه والتحفظ  
 بها ووهاده فيكون من باب : علفتها تبتا وماء باردا . ومعنى البيت : أن النبات  
 قد عم الأرض مرتفعها ومنخفضها : وبيت أبي تمام أحسن سبكا .

(١) يقول : إن ملك المدوح - ابن العميد - أعظم من ملك الأكامير .  
 وكسرى : لقب الساسانية من ملوك الفرس من ولد كيمون بن ساسان  
 الأكبر . وكسرى : مغرب خسرو ، ومعناه واسع الملك ؛ وتنطقه العرب  
 بفتح الكاف وبكسرها ، وقد أنشدوا بالفتح بيت الفرزدق :  
 إِذَا مَارَأَوْه طَالِعًا سِجْدَوْه لَه كَسْرَى يَوْمًا لَكَسْرَى مَرَازِبَه

٢. الاهضم : جمع هضم ، وهو المطمن من الأرض . جعل ما على الربا بمنزلة  
 العمامة ، وما على الاهضم بمنزلة الإزار .

عَرَبِيُّ لِسَانُهُ ، فَلْسِفِيُّ رَأْيِهُ ، فَارِسِيَّةُ اعْيَادِهِ (١)  
 كَمَا قَالَ نَائِلُ أَنَا مِنْهُ سَرْفٌ، قَالَ آخَرُ بِذَٰلِ اقْتِصَادُهُ (٢)  
 كَيْفَ يَرْتَدُ مَنْكِبِيَ عَنْ سَمَاءٍ وَالنَّجَادُ الَّذِي عَلَيْهِ نَجَادُهُ (٣)  
 قَلْدَنِيَ يَعْيِنُهُ يَحْسَامٌ اعْقَبَتْ مِنْهُ وَاحِدًا أَجَادَهُ (٤)

(١) يقول : هو عربي اللسان ، ورأيه رأى الفلسفه ، لأن حكيم : وأعياده أعياد فارسية كالنيروز والمهرجان . والبيت – كاتري – مركب من ثلاث جمل : كل جملة مبتدأ وخبر ، قدم فيها الخبر على المبتدأ .

(٢) النائل : العطاء ؛ والسرف : التبذير ؛ ومنه : حال مقدمة من سرف ، والاقتصاد : ضد السرف . يقول : إنه كلاماً بالغ في العطاء – أى أعطى كثيراً – فقال ذلك العطاء البالغ الكثير أنا سرف منه وتبذير : أتبعه بعطاء أكثر منه وأبلغ يقول – أى هذا العطاء الأكثـر – كان العطاء الأول اقتصاداً . وهذا تهليل ، لأن العطاء لا يقول شيئاً ، ولكن يستدل بحاله ، فكلمه قائل ، وملخص المعنى : أنه إذا استكثر الناس منه عطاء قل ذلك في جنب ما يتبعه .

(٣) النجاد : حالة السيف . يقول : كـيـفـ أـنـكـلـ عنـ مـفـاخـرـةـ ذـيـ خـفـ ؟ وـكـيـفـ يـقـصـرـ مـنـكـبـيـ عـنـ أـنـ يـزـحـمـ السـمـاءـ عـلـوـاـ وـالـنـجـادـ الـذـيـ عـلـيـهـ – أـىـ عـلـىـ مـنـكـبـيـ – هـوـ نـجـادـهـ – أـىـ نـجـادـ الـمـدـوحـ – الـذـيـ بـلـغـ بـيـ أـقـصـيـ الشـرـفـ ؟ يـشـيرـ إـلـىـ السـيـفـ الـذـيـ قـلـدـهـ إـيـاهـ ؛ وـمـلـخـصـ الـمـعـنـىـ : أـنـهـ تـشـرـفـ بـتـقـلـدـهـ سـيـفـهـ حـتـىـ صـارـ يـمـاجـدـ بـهـ كـلـ مـاجـدـ .

(٤) أعقاب الرجل : ترك عقباً ، أى ولداً ، يقول : قـلـدـنـيـ سـيـفـاـ مـاضـيـاـ لـمـ تـعـقـبـ أـجـادـاـهـ مـنـهـ – أـىـ لـمـ تـلـدـ مـنـ نـوـعـهـ – إـلـاـ وـاحـدـاـ . يـعـنـىـ هـذـاـ السـيـفـ نـفـسـهـ وـأـرـادـ بـأـجـادـ اـلـسـيـفـ : مـعـادـنـ الـحـدـيدـ الـتـيـ يـسـتـخـرـجـ مـنـهـ ، وـمـلـخـصـ الـمـعـنـىـ : قـلـدـنـيـ سـيـفـاـ لـمـ يـطـبـعـ مـثـلـهـ ، فـلـاـ نـظـيرـ لـهـ .

كُلَّا أَسْتَلَ ضَاحِكَتُهُ إِيَاهُ تَزَعُّمُ الشَّمْسُ أَنَّهَا أَرَآدَهُ<sup>(١)</sup>  
مَثُولُهُ فِي جَفْنِهِ خَشْيَةَ الْفَقْدِ فَيُقِيلُ أَثْرَهُ إِغْمَادُهُ<sup>(٢)</sup>

(١) إِيَاهُ الشَّمْسُ : ضَوْءُهَا وشَعاعُهَا ونُورُهَا وحَسْنَهَا . قال طرفة بن العبد : سَقَتْهُ إِيَاهُ الشَّمْسُ إِلَّا لَثَابَهُ أَسْفٌ وَلَمْ تَكُنْدِمْ عَلَيْهِ يَائِمَّدُ<sup>(٣)</sup> وكذلِكَ الآيَاهُ - مفتوحُ الْأَوَّلِ بِالْمَدِ - وَإِيَاهُ - مَكْسُورُ الْأَوَّلِ ، بِالْفَصْرِ وَالْأَرَادَ : جَمْعُ رَأْدٍ ، وَهُوَ ارْتِفَاعُ الضَّحْيِ وَرُونَقُهُ . يَقُولُ : كُلَّا جَرَدْ هَذَا الْحَسَامَ مِنْ غَمْدَهُ بِرْقَتْ فِي صَفَحَهِ إِيَاهُ مِنَ الشَّمْسِ كَأَنَّمَا ضَاحِكَهُ ، وَلَشَدَهُ بَرِيقُ الْأَيَاهُ تَنْخَدِعُ الشَّمْسُ لَدِي رُؤْيَتِهَا فَتَحْسِبُ الْحَسَامَ شَمَاسًا أُخْرَى قَدْ التَّعَتْ هَذِهِ الْأَيَاهُ مِنْ أَشْعَعَتْهَا . يَشِيرُ إِلَى أَنَّ شَعاعَ هَذَا السَّيفِ يَضَاهِي شَعاعَ الشَّمْسِ وَأَنَّ الشَّمْسَ تَقْرَبُ بِأَنْ ضَوْءَهَا كَضَوْءِهِ ، وَالضَّمِيرُ فِي أَنَّهَا : لِلْأَيَاهِ . قال الْوَاحِدِيُّ وَإِنَّمَا جَمْعُ الْأَرَادَ مَعْ تَوْجِيدِ الْأَيَاهِ حَلَاعَلِيُّ الْمَعْنَى ، فَإِنْ عَنْدَكَ سَلْطَنَةً ضَاحِكَهُ بِيَنْهِ وَبَيْنِ إِيَاهِ الشَّمْسِ . وَقَالَ الْعَكْبَرِيُّ : يَحْوِزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ جَمْعُ رِئَنْدٍ ، وَهُوَ التَّرْبُ ، قَالَ كَثِيرٌ وَلَمْ يَهْرُزْ :

وَقَدْ دَرَعُوهَا وَهِيَ ذَاتٌ مُؤَصَّدٌ

بَجُوبٌ وَكَلَّا يَلْبَسُ الدِّرَعَ رِينَدُهَا<sup>(٤)</sup>

(٢) الْأَثْرُ : الْفَرِندُ ، وَهُوَ جَوْهَرُ السَّيفِ . وَمَثُولُهُ فِي جَفْنِهِ : أَى جَعْلُوا أَغْمَدَ

(١) من معلقة طرفة . يَقُولُ : سَقَى ثَغْرَ مَجْوِبَتِهِ شَعاعَ الشَّمْسِ : أَى كَأَنَّ الشَّمْسَ أَعْارَتْهُ ضَوْءَهَا ، ثُمَّ اسْتَنَى اللَّثَاثُ ، لَاتَّ اللَّثَاثَ - وَهِيَ مَغْرِزُ الْأَسْنَانِ - لَا يَسْتَحِبُ بَرِيقُهَا ، ثُمَّ قَالَ : أَسْفٌ : أَى ذَرَّ الْإِمَّدَ - وَهُوَ الْكَحْلُ - عَلَى اللَّثَاثِ وَلَمْ تَكُنْدِمْ - أَى تَعْضُ - بِأَسْنَانِهَا عَلَى شَيْءٍ يَؤْثِرُ فِيهَا ، وَنِسَاءُ الْعَرَبِ تَذَرُّ الْإِمَّدَ عَلَى الشَّفَاءِ وَاللَّثَاثِ فَيَكُونُ ذَلِكَ أَشَدَّ لِلْمَعْنَى الْأَسْنَانِ .

(٢) الْمُؤَصَّدُ : صَدَارٌ تَلْبِسُهُ الْجَارِيَةُ - الْوَلِيدَةُ - فَإِذَا أَدْرَكَتْ دَرْعَتْ ، وَكُلَّ شَيْءٍ قُطِعَ وَسَطِهِ فَهُوَ بَجُوبٌ ، وَمِنْهُ سَمِّيَ جَيْبُ الْقَبِيسِ .

مَنْعِلٌ لَا مِنَ الْحَفَّا ذَهَبًا يَحْمِلُ بَحْرًا فِرْنَدَهُ إِزْبَادَهُ (١)

يَقْسِمُ الْفَارِسَ الْمُدَجَّجَ لَا يَسْلَمُ مِنْ شَفَرْتِيهِ إِلَّا بِدَادَهُ (٢)

هذا السيف على مثاله . وذلك بأن غشوة فضة . وقوله فني مثل آثره  
إغماده : يعني أنه يغمد في غمد عليه آثار كثيرة - أى فرنده ، وهو جوهر  
السيف - يقول : إن مانسج من الفضة على غمده تصوير وتمثيل لما على  
منته من الفرنن ، وإنما فعل به ذلك إرادة أن لا تفقد العين إذا أغمد ، بل  
يكون كأنها ناظرة إليه : أى أنه لحسناته لا يود مالكه أن يفقد منظره بإغماده ،  
ومن ثم مثله في جفنه . وقال الواحدى : خشية فقد : يريد أن الناس يقولون  
إن هذا السيف عزيز ، فلعله وخوف فقده غشوا جفنه بالفضة . وقال ابن  
جني : صونا للجفن من الصدأ ثلاثة يأكله ... وقال الخطيب التبريزى : إنما  
جعل غمده مشبهأ له فيقوم مقامه ، وفي معناه :

إذا برقو الم تعرف البيض منهم سرايلهمون مثلها والعامّ

(١) منعيل : أى ملبيس نعلا ، وهو ما يصاغ في طرف الغمد . والحفا :  
يريد الحفاء - بالمد - وهو المشى بلا نعل ؛ وذهبها : مفعول ثان لمنعيل ؛ والضمير  
في فرنده : للسيف ؛ ومن ازباده : للبحر . يقول : إن هذا الجفن قد جعل له  
نعل من الذهب وليس ذلك للحفاء ، وهو يحمل من هذا السيف بحرا ، يعني  
كثرة مائه ، ولما جعله بحرا جعل توج الفرنن فيه بزلة الزبد « هذا »  
والسيف لا يوصف بالحفاء ، ولكن ذكره افتانا لإيهام لفظ النعل .

(٢) المدجج : المغطى بالسلاح . والبداد : حشية تجعل في جانب السرج ،  
وهما بدادان . يقول : إذا ضرب به الفارس المقعن في سلاحه قطعه نصفين  
من فوق إلى أسفل ، وقطع السرج أيضا ، فلا يسلم منه إلا جانب السرج ،  
لانحرانهما على الجانبين . وقوله من شفترته - والحال أن السيف إنما يقطع  
بشفرة واحدة - لأنه أراد بأى شفترته ضرب عمل هذا العمل .

جَمِيعُ الدَّهْرِ حَدَّدَهُ وَيَدِيهِ وَثَنَائِي فَاسْتَجْمَعَتْ آحَادُهُ<sup>(١)</sup>  
وَتَقْلَدَتْ شَامَةً فِي نَدَاءِ جَلْدِهَا مُنْفِسَانَهُ وَعَتَادُهُ<sup>(٢)</sup>

(١) يقول : إن الدهر جمع حد هذا السيف ويدى المدوح فى الضرب وشجرى فى وصفه ، فاجتمعت بذلك آحاد الدهر التي لانظير لها ؛ فلا سيف كهذا السيف ولا يد فى الضرب به كيد المدوح ولا ثاء كثنائي .

(٢) الشامة : الحال . بثرة سوداء فى الجسم حوطا شعر . قوله فى نداء : أى في جملة نداء : أى جوده . والمنفساة : الأشياء النفيسة ، جمع منفس ؛ والعطاد : العدة . يقول : تقلدت سيفا هو على نفاسته وجلالة قدره فى جنب ما أهدانيه - من نفاس الخيل والثياب والأساححة - بذليل كالشامة فى الجلد . شبه السيف الذى قلده إياه بالشامة ، وسائر هداياه بالجلاد الذى تكون فيه الشامة . وقد اضطررت كلية الشراح فى هذا البيت اضطرارا ما أشفقت عليهم منه ، لأنهم على أستاذتهم ذهبوا فى تأويله مذاهب بعيدة لم تخطر للمنتبى على بال ، فضلا أن البيت يندو بمثلها . وإذا أيدت إلا ذكرها فإليشكها . قال الواحدى : حتى أبو على بن فورجه عن أبي العلاء المعري فى هذا البيت قال : يعني أن الغمد بما عليه من الخل والذهب نفس من السيف ، لأنك كان محل بكثير من الذهب ، فجعل الغمد جلدا : إذ جعل السيف شامة . قال أبو على . والذى عندى أنه أراد بجلده ظاهره الذى عليه الفرند ، لأن نفس ما فى السيف فرنده ، وبه يستدل عليه فى الجودة . وقال أبو الفتح : يعني أنه يلوح فيما أعطاوه كما تلوح الشامة فى الجلد لحسنها ونفاسته . قوله جلدتها منفساته وعواده : أى ما يليل هذا السيف مما تقدم منه وتأخر كالجلد حول الشامة . وقال أبو الفضلعروضى منسيرا على أبي الفتح : ألم يجد المنتبى مما يحسن فى الجسد شيئا فوق الشامة كالعين الحسناء ! لكنه أراد أن هذا السيف - على حسه وكثرة قيمته - كالنقطة فيها أعطاوه . ألاتراه يقول جلدتها منفساته ؟ أى قدر هذا السيف وهو

**فَرَسْنَا سَوَابِقُ كُنَّ فِيهِ فَارَقْتُ لِبَدَهُ وَفِيهَا طَرَادَهُ<sup>(١)</sup>**

عظيم القيمة فيها أعطاها كقدر الشامة في الجلد . قال الواحدى : وهؤلاء الذين حكينا كلامهم كانوا أئمة عصرهم ، ولم يكشفوا عن معنى البيت ولا يبنوه بيانا يقف المتأمل عليه ويقضى بالصواب ؛ ومعنى البيت : أنه جعل ذلك السيف شامة ، والشامة تكون في الجلد ، ولما سأله شامة سمي ما كان معه من الهدايا - التي كان السيف في جملتها .. جلدا ؛ والكتانية - في المنففات والعتاد - يعودان إلى المدح ؛ وذلك أنه أهدى إليه أشياء نفيسة من الخيل والثياب والأسلحة ، فهو يقول : هذا السيف في جملتها شامة في جلد : قال : وقول ابن فورجه هو س لاثيء . و قال ابن القطاع : يربد : أن السيف - على جلالة قدره وما عليه من الذهب - كالشامة في جنب ما أخذت منه . و قوله جلدها : يربد ما عليه من الفريد الذي من أجله يستعد ويغالي في ثمنه ، وقيل يربد بجلده جفنه وما عليه من الذهب والفضة والجوهر المكلل .

(١) كن فيه : أى كن في نداء ; والمبد : ماتحت السرج . يقول : كان في جملة عطائه خيل سوابق فارقت سرج ابن العميد إلى سروجنا فصيرتنا فرسانا وتعلمنا طراد بر كوبها بما تعلمت لديه من آداب المطاردة ، فقوله فرسنا : أى علمتنا الفروسية . وفارقت لبده : يربد فارقت سرج ابن العميد إلى سرجي حين أعطاناها . وفيها طراده : أى وفيها تقويمه وأدب طراده . وقال ابن جنى : أى قد صرت معه كواحد من جملته إذا سار إلى موضع سرت معه وطاردت بين يديه ، فكانه هو المطارد عليه . . . وعلى هذا يكون معنى فرسنا : حملتنا حتى صرنا فرسانا . و قوله وفيها طراده : أى عليها . قال العروضي : كلام ابن جنى كلام من لم يتبه عن نومة الغفلة إِنما يقول : فارقت هذه الخيل لبده ، وفيها تأدبيه وتقويمه ، ثم قال : والمعنى : إن الخيل السوابق التي كانت عنده مـا أعطانا علمنا الفروسية . لأنها قد فارقت لبده حين أعطاناها . وفيها ما عليه بطراده وبتأديبه .

وَرَجَتْ رَاحَةَ بَنَا لَا تَرَاهَا وَبِلَادُ تَسِيرُ فِيهَا بِلَادَهُ<sup>(١)</sup>  
 هَلْ لَعْذِرِي عِنْدَ الْهَمَّ أَيْ الْفَضْلِ قَبُولُ سَوَادِ عَيْنِي مِدَادَهُ<sup>(٢)</sup>  
 أَنَا مِنْ شَدَّةِ الْحَيَاةِ عَلِيلٌ مَكْرُمَاتُ الْمُعْلَمَهُ عَوَادَهُ<sup>(٣)</sup>  
 مَا كَفَانِي تَقْصِيرٌ مَا قُلْتُ فِيهِ عَنْ عَلَاهُ حَتَّى ثَنَاهُ أَتَّقَادُهُ<sup>(٤)</sup>  
 إِنِّي أَصِيدُ الْبَزَاءَ وَأَكِنُّ أَجَلَ النُّجُومِ لَا أَصْطَادُهُ<sup>(٥)</sup>

(١) يقول : إن هذه الخيل التي أهدتها إلينا لما انتقلت إلى رجل أن تستريح من طول كذه إيماعها ، لكنها لازم ما ترجوه مادمنا في بلاده ، لأننا لازال نغزو معه بعزواته ونطارد عليها معه إذا ركب للصيد ، وإنما تستريح إذا فارقنا خدمته ، ونحن لانفارق خدمته وبلاده . فقوله وبلا داخ : جملة حالية من مبتدأ وخبر .

(٢) يشير إلى نقد ابن العميد لقصيدة الرائية ، ويعذر عما فرط فيها مما يؤخذ به . يقول : هل يقبل عذرني ؟ أو هل لديه قبول لعذرني ؟ وقوله سواد عيني مداده : جملة استثنافية دعائية : أي جعل الله سواد عيني مدادا له . وإنما دعا له بذلك إشارة إلى أن ابن العميد من أهل الأدب والعلم ، المشغلين بالكتابة والنأليف . والمداد : الخبر . والهم : السيد الشجاع السيخي .  
 (٣) العواد : جمع عائد ، وهو زائر المريض . يقول : أنا شدة حياني كالعليل ، وهدايا الذي أعلني تأتيني كل يوم كأنها عواد تعودني . وإنما كان شديد الحياة لأن ابن العميد نقد شعره ولذا جعله معلاله : وقد شرح ذلك في الآيات التالية .

(٤) عن علاه : متعلق بتقصير ; وثناء : صار ثانية . والضمير : للقصیر ، يقول : ما كفاني تقصير شعري عن علاه وعجزى عن وصفه حتى شفعه بنقده ، فتقصیر شعری ونقده هما سبب شدة حياني .

(٥) أصيد : أفعل تفضيل ، من الصيد ، يقول : أنا في الشعراء كالبازى

رَبِّ مَالًا يُعْبَرُ الْفَلْقُ عَنْهُ وَالَّذِي يَضْمِرُ الْفَوَادُ اعْتِقَادُهُ (١)

مَا تَعُودُتُ أَنْ أَرَى كَانِيْ الْفَضْلُ وَهَذَا الَّذِي أَتَاهُ اعْتِيَادُهُ (٢)

الأصيد في الزيارة ، ولكن البازى مهمًا كان بارعاً في الصيد ليس في مكتنته  
أن يبلغ النجوم في صيدها ، يعني : أنى وإن كنت حاذقاً في الشعر وبالغاً منه  
الغاية التي لا بعدها فإن كلامى لا يبلغ أن يصف ابن العميد ويقوم بما يجب  
من مدحه . وقال ابن جنى : لو استوى له أن يقول أعلى النجوم — بدل  
أجل النجوم — لكان أليق ، وقال الواحدى : يريد بأجل النجوم زحلاً ،  
جعل هذا مثلاً للمدح .

(١) يقول : رب أمر يعتقد القلب ولكن اللسان يعجز عن أن  
يعبر عنه باللفظ بلبوغه مبلغاً لا يحيط به الوصف ، وهذا اعتذار عن  
قصوره في وصفه ومدحه . فـ — من قوله رب ما — نكرة موصوفة  
بمعنى شيء ، أو أمر . قوله والذى الخ : حال ; والضمير من اعتقاده :  
يرجع إلى ما .

(٢) يقول : لم أتعود أن أمدح مثله ، فإن قصرت عن كنه وصفه كنت  
معذوراً ؛ لأن عادى لم تجر بمدح مثله ، والذى ورد عليه من الشعر شيء  
معتاد عنده لأنه لا يزال يمدح ، فهو أعلم الناس بالشعر . أو تقول : وهذا  
الذى أتاه — أى هذا الذى فعله من النقد — هو عادته ليصره بالشعر ونقده .  
قال الواحدى : وهذا يدل على تحرز أبي الطيب منه وتواضعه له ولم يتواضع  
لأحد في شعره تواضعه لابن العميد . وقال ابن جنى : يريد لم أمدح مثله ،  
فذلك قصرت عن وصفى له ، والذى أتاه من الكرم عادة له لم يتطلع به .  
قال الواحدى : وهذا الذى يقوله ابن جنى بشيء ، لأنه ليس في وصف  
كرمه ، إنما يعتذر إليه في تقصيره .

إِنْ فِي الْمَوْجِ لِلْغَرِيقِ لَعْذَرًا وَاضْحَى أَنْ يَفُوتَهُ تَعْدَادُهُ<sup>(١)</sup>  
 لِلنَّدِي الْغَلْبُ إِنَّهُ فَاصَّ وَالشَّعْرُ عَمَادِي وَابْنُ الْعَمِيدِ عَمَادُهُ<sup>(٢)</sup>  
 نَالَ ظَنَّ الْأَمْوَارِ إِلَّا كَرِيمًا لَيْسَ لِنُطْقَهُ وَلَا فِي آدُهُ<sup>(٣)</sup>  
 ظَالِمٌ الْجُودُ كُلَّمَا حَلَ رَكْبٌ سِيمَ أَنْ تَحْمِلَ الْبِحَارَ مَزَادُهُ<sup>(٤)</sup>  
 عَمَرْتِي فَوَانِدُ شَاءَ فِيهَا أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ مَا أَفَادُهُ<sup>(٥)</sup>

---

(١) يقول: إن فاتني عذ بعض أوصافك فلم آت على جميعها كان عذرى واضحأ ، لأنى غرفت فيها لتوافر مخالدى ، والغريق في البحر إن لم يستطع تعداد الأمواج كان عذرها واضحأ ، وتلخيص المعنى: أن ذكرى غرق فى فضائلك ، فليس لي إلى استيفاء وصفها من سبيل . وقوله أن يفوته: أى فى أن يفوته ، وهو من صلة العذر؛ والتعداد: العد .

(٢) يقول: إن جلوده الغلبة فهو غالبنى؛ لأن عماده ابن العميد وعمادى الشعر وهو ناقده ، فكيف لي أن أغاليه بالشعر . فالندى: الجود؛ والضمير فى عماده: للندى .

(٣) الظن - ه هنا - بمعنى العلم؛ ويروى: طي ، وهو بمعنى العلم أيضا والأد: القوة . يقول: لقد قتلت الأمور علما ، غير أنى قاصر عن مدح كريم ليس لي فصاحتة فى الكلام ولا قوته فى علم الشعر .

(٤) المزاد: جمع مزاده ، وهى القرية . يقول: إن جوده ظالم وذلك أنه كلما صمد إليه ركب أغدق عليهم من عطاياته ما لا يطيقون حمله ، وهذا ظلم ، لأنه غير مسكن ، وهل يمكن حمل البحر فى القرب ؟ فقوله ظالم الجود: من إضافة الوصف إلى فاعله . وسيم: كاف .

(٥) يقول: انه أرشده بانتقاده شعره إلى صواب القول ، ونبه بذلك إلى ما كان غافلا عنه . فكان حسن القول وصححة الكلام من جملة الفوائد التي أفادها منه .

هَامَسَعْنَا بِمَنْ أَحَبَ الْعَطَايَا فَأَشَتَّى أَنْ يَكُونَ فِيهَا فُؤَادُهُ<sup>(١)</sup>  
 خَاقَ اللَّهُ أَفْصَحَ النَّاسَ طُرًّا فِي مَكَانٍ أَعْرَابُهُ أَكْرَادُهُ<sup>(٢)</sup>  
 وَاحِقَ الْغَيُوبَتِ نَفْسًا يَحْمِدُ فِي زَمَانٍ كُلُّ النُّفُوسِ جَرَادُهُ<sup>(٣)</sup>  
 مِثْلًا أَحَدَثَ النُّبُوَّةَ فِي الْعَا لَمْ وَالْبَعْثَ حِينَ شَاعَ فَسَادُهُ<sup>(٤)</sup>

(١) يقول : لم نسمع قبله بجواهير حب الإعطاء ويتمنى أن يكون قلبه من جملة «طياته» . يريد أن ما أفاده من العلم هو تاج عقله وبنات ذكره ، فكانه أعطاه عقله ؛ والفؤاد هنا : يعني العقل .

(٢) يريد بأفصح الناس : المدوح . يقول : إنه أفعى العرب ، وهو أفعى الناس ، يريد أنه في بلد أهله أكراد لاعرب . يريد أهل فارس . وروى ابن جنى : أفضل الناس ، وليس بشيء .

(٣) وأحق : عطف على أفعى . يقول : وخلق القuginبا هو أخلق الغيوث بالحمد - يعني المدوح - العموم صلاحه ، فأوجد هذا الغيث في زمان قد استشرى فساد أهله وشاع في الأرض ، فكانوا كالجراد . وقال ابن جنى : جعله غيناً وجعل الناس كاهم - لا حتياجهم إليه - جرada ، فإن الجراد حياته في الغيث والكلأ .

(٤) يقول : لما شاع الفساد في العالم بالناس الذين جعلهم كالجراد : خلق الله ابن العميد ليتدارك به ذلك الفساد ، كما أنه لما عم الكفر والشرك ببعث الله النبيين مبشرين ومنذرين . وهذا من قول الفرزدق :

جَعَلَتْ لِأَهْلِ الدِّينِ عَدْلًا وَرَحْمَةً وَبَرْءَاءً لِأَثَارِ الْجَرُوحِ الْكَوَافِرِ  
 كَمَا بَعَثَ اللَّهُ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا عَلَى قَنْزَةِ النَّاسِ مِثْلُ الْجَهَنَّمِ  
 فَقُولَهُ وَالْبَعْثُ : أَى بَعْثُ الرَّسُولِ ، عَطْفُ عَلَى النُّبُوَّةِ ،

زَانَتِ اللَّيْلَ غُرَّةُ الْقَمَرِ الطَّا  
لَعْ فِيهِ وَلَمْ يَشْنَهُ سَوَادُهُ<sup>(١)</sup>  
كَثُرَ الْفِكْرُ كَيْفَ نَهْدِي تَكَاهُ  
دَتْ إِلَى رَبِّهَا الرَّئِيسِ عَبَادُهُ<sup>(٢)</sup>  
وَالَّذِي عَنْدَنَا مِنَ الْمَالِ وَالْخَيْلِ فَنَهُ  
هَبَاتُهُ وَقِيَادُهُ<sup>(٣)</sup>  
فَبَعْثَنَا بِأَرْبَعِينَ مَهَارًا كُلُّ مَهْرٍ مِيدَانٌ إِنْشَادُهُ<sup>(٤)</sup>  
عَدْ عِشْتَهُ بَرَى الْجَسْمُ فِيهِ أَرْبَأَ لَا يَرَاهُ فِيهَا يُزَادُهُ<sup>(٥)</sup>

(١) غرة القمر : طلعته وضوؤه . ويشهنه : يعبه . لما ذكر عموم الفساد في الناس والزمان : ذكر أن ذلك الفساد لا يتعذر إلى إليه ، وأنه سبب لإصلاحه كالقمر يطاعم فيجلو سواد الليل ولا يشنثنه ذلك السواد .

(٢) و (٣) يقول : كثرة الفكر في كيف نهدي إليك شيئاً كما يهدى العبيد إلى أربابها وكل ما عندنا من المال والخيول فمن عندك وهبته وقدته علينا . فقوله إلى ربها : أى سيدها ؛ والضمير : لعباده . وعباده : أى عبيده ؛ والرئيس بدل من ربها . والذى - إلى آخر البيت - حال . وفي البيت الثاني على ونشر لا يخفى . وهذا من قول ابن الرومي :

مِنْكَ يَا جَنَّةَ النَّعِيمِ الْهَدَى يَا أَفْسُهُدِي إِلَيْكَ مَا مِنْكَ يُهْدِي  
(٤) المهار : جمع مهر . يروى بالنصب على الحال ، لأن في المهر معنى الفتى  
والفرس إذا كان فتياً كانت الرغبة فيه أشد . ويروى بالجر : على أنه بدل  
من أربعين ، أو ييان لها . وقوله كل مهر الخ : نعت لهار : أى كل مهر  
منها . كفى بالمهار عن أبيات القصيدة لأنها أربعون بيتاً ، وجعل ميدانها  
الإنشاد لأنها تعرف به كما يعرف المهر في الميدان إذا جرى فيه عرف جريه  
يقول : فبعثنا إليك بأربعين بيتاً من الشعر ، ميدان كل بيت أنشاده : أى  
أنه إذا أشد عرف قدره . كما أن المهر إذا أجري في الميدان عرف .

(٥) عدد : خبر مبتدأ محنوف : أى أن الأربعين هي عدد الخ . وقوله

فَارْتِطْهَا فَإِنْ قَلَّا نَمَاهَا مَرْبَطٌ تُسْبِقُ الْجِيَادَ جِيَادَهُ<sup>(١)</sup>

وَوَرَدَ عَلَيْهِ كِتَابٌ أَبْنَ العَمِيدِ يَتَشَوَّقُهُ فَقَالَ أَرْتَحَالًا :

بِكُتُبِ الْأَنَامِ كِتَابٌ وَرَدَ فَدَتْ يَدَ كَاتِبِهِ كُلُّ يَدٍ يَدُ<sup>(٢)</sup>

يَعْبُرُ عَمَّا لَهُ عِنْدَنَا وَيَذْكُرُ مِنْ شَوْقِهِ مَا تَجَدُ<sup>(٣)</sup>

فَأَخْرَقَ رَائِبَهُ مَا رَأَى وَأَبْرَقَ نَاقِدَهُ مَا اتَّقَدَ<sup>(٤)</sup>

عشته : دعاءه ، يدعوه بأن يعيش هذا العدد من السنين علاوة على ما عاشه ؛  
قال الواحدى : وكان ابن العميد في ذلك الوقت قد جاوز السبعين وناهز  
المائتين ، و قوله يرى الجسم فيه الخ : أى أن عدد الأربعين يرى الإنسان فيه  
من أرب العيش و حاجه ما لا يراه في السينين التي يزدادها بعد ذلك : أى فلهذا  
اختار هذا العدد ، بفعل القصيدة أربعين يتنا . وقال ابن جنى : الأربعون  
إذا تجاوزها الإنسان نفس عما يعهد من أحواله في جسمه و تصرفه .

(١) نَمَاهَا : أى ارتفع إليه نسبها ، فهو من نماء النسب . وعبر بذلك  
جريا على عادة العرب في حفظ انساب الخيل . لما سمي الآيات مهارا عبر  
عن حفظها وإمساكها بالارتباط ليتجانس الكلام . يقول : فاحفظ بها فإن  
القلب الذي صدرت منه واتصلت نسبتها إليه تسبيق جياده جياد كل مربط .  
يعنى أن الشعر الذى يقوله أفضل من شعر سواه .

(٢) أى يفدى بكتب الأذام جميعاً هذا الكتاب الوارد على لأن شرفه  
وقدره عظيم . قوله فدت الخ : جملة دعائية .

(٣) يقول : إن ذلك الكتاب يعبر عن الشوق الذى لكتابه عندنا :  
أى أنا نستيق إلية كا يشتاق هو إلينا ، ويدذكر من شوقه إلينا ما نجد  
من الشوق إليه .

(٤) أَخْرَقَ : أَدْهَشَ وَحِيرَ : مِنْ خَرْقِ الظَّبِيِّ : دَهْشٌ فَلْصَقَ بِالْأَرْضِ وَلَمْ

إِذَا سَمِعَ النَّاسُ الْفَاظَةَ هُوَ خَلَقَنَ لَهُ فِي الْقُلُوبِ الْحَسَدُ<sup>(١)</sup>

فَقُلْتُ وَقَدْ فَرَسَ النَّاطِقِينَ هُوَ كَذَا يَفْعَلُ الْأَسْدُ بْنُ الْأَسْدِ<sup>(٢)</sup>

يقدر على النهوض؛ وقد أخرجه الفزع بفرق وأبرق؛ حير؛ يقول: برق

بصره: تحير فلم يطرف. قال ذو الرمة:

وَلَوْ أَنْ لَفْمَانَ الْحَكِيمَ تَعَرَّضَتْ

لِعَيْنَيْهِ مَىْ سَافِرَ آكَادَ يَبْزَقُ

يقول المتنى: إن الذي رأى هذا الكتاب حيره مارأه من حسن خطه،  
والذي انتقد لفظه أدهشه ما انتقد من فصاحته.

(١) يقول: إن الْفَاظَةَ تَحْدُثُ لِهِ الْحَسَدَ فِي الْقُلُوبِ فَتَحْسَدُهُ قُلُوبُ السَّامِعِينَ  
على حسن لفظه.

(٢) فرس الناطقين افترسهم: جعل احرازه الغاية من الفصاحة دون  
غيره من الناس كالافراس، أى أنه وصل في غلبه واستيلاه على أباهم  
بما ألقى عليها من الدهش والخيرة إلى مثل ما يصل إليه الأسد إذا افترس  
فريسته. ولما وصفه بالافراس جمله أسدًا في المصراع الثاني، لأن  
الافراس من أفعال الأسد. قال الواحدى: ولو خرس المتنى ولم يصف  
كتاب أبي الفتح بن العميد بما وصف لكان خيرا له، وكأنه لم يسمع قط  
وصف كلاما وأى موضع الإخراق والإبراق والفرس في وصف الالفاظ  
والكتب؟ هلا احتدى على مثال قول البحرى يصف كلام ابن الزيات:

فِي نِظَامٍ مِنَ الْبِلَاغَةِ مَا شَكَّ امْرُؤٌ أَنْهُ نِظَامٌ قَرِيدٌ

وَبَدِيعٌ كَأَنَّهُ الزَّهْرُ الْفَتَّا حَكُّ فِي رَوَاقِ الرَّبِيعِ الْجَدِيدِ

مُشْرِقٌ فِي جَوَابِ السَّمْعِ مَا يُخْزِنُ هِلْقَهُ عَوْدُهُ عَلَى الْمُسْتَعِيدِ

وَمَعَانٌ لَوْ فَصَّلَهَا الْقَوَافِيْ كَهْجَنْتْ شِعْرَ جَرُولْ وَلَيْدِ

وورد عليه كتاب عضد الدولة يستزيره ، فقال عند مسيره موعدا  
ابن العميد سنة أربع وخمسين وثلاثمائة :

نَسِيْتُ وَمَا أَنْسَى عِنَبَاً عَلَى الصَّدَّ وَلَا حَفَرًا زَادَتْ بِهِ حُمْرَةُ الْخَدِّ (١)

وَلَا لَيْلَةً قَصَرَتْهَا بِقَصُورَةٍ

أَطَالَتْ يَدِي فِي جِيدِ هَاشِمَةِ الْعِقدِ (٢)

حُزْنَ مُسْتَغْمِلُ الْكَلَامِ اخْتِيَارًا وَتَجْنِبَنَ ظُلْمَةَ التَّعْقِيدِ

(١) الخفر . الحياة . يقول : نسيت كل شيء ولا أنسى ما جرى بيني وبين الحبيب من العتاب على الصدور ، ولا الذي غشيه عند ذلك من الحياة الذي أزدادت به حمرة وجهه . يعني إن أنس لأنس ذلك . وكثيراً ما يذكر الشعراء ما جرى بينهم وبين الحبيب عند التوديع ، وذلك كما يقول أحدهم :

وَلَسْتُ بِنَاسٍ فَوْلَهَا يَوْمَ وَدَعْتَ

وَقَدْ رُحِلتَ أَبْجَالُنَا وَهِيَ وُقْفٌ

أَنْتَ عَلَى الْعَهْدِ الَّذِي كَانَ يَذْنَنَا

فَلَسْنَا وَحْقُ اللَّهِ عَنْ ذَاكَ تَصْدِيفٍ

فَلَمَّا حَفِظَنِي لِتَهْذِيكَ مُتَنَلِّي

وَلَوْلَا حِفَاظُ الْعَهْدِ مَا كُنْتُ أَنْلَفَ

ومثله كثير ، ويروى نسيت - بالبناء للمجهول - أى نسيت الحبيب .

(٢) القصورة والقصيرة : الحبوسة في خدرها ، الممنوعة من التصرف ؛

قال كثير :

وَأَنْتَ الَّتِي حَبَبْتِ كُلَّ قِصِيرَةٍ إِلَى وَمَا تَدْرِي بِذَاكَ الْفَصَائِرُ  
عَنَّتِ قِصِيرَاتِ الْحِيجَالِ وَلَمْ أَرِدْ قِصَازَ الْخُطْلِ - شَرُ النَّسَاءِ الْبَخَاتِ

(٢ - ١٢)

وَمَنْ لِي يَوْمٌ مِثْلُ يَوْمٍ كَرِهْتُهُ  
قَرَبَتْ بِهِ عِنْدَ الْوَدَاعِ مِنَ الْبَعْدِ<sup>(١)</sup>

وَأَنْ لَا يَخْصُّ الْفَقْدُ شَيْئًا فَإِنِّي

فَقِدْتُ فَلِمْ أَفْقِدْ دَهْوِيًّا وَلَا وَجْدِي<sup>(٢)</sup>

عَنْ يَلَذِ الْمُسْتَهَمِ بِشِلِهِ وَإِنْ كَانَ لَا يَغْنِي فَتِيلًا وَلَا يَجِدِي<sup>(٣)</sup>

• البحتر : القصیر المجتمع الخاق . . يقول المتنی : لأنی ليلة قصرت على لطیب مجالستی لهذه المخدرة ومعانقی إیاها حتى طالت يدی في جیدها مثل صحبة العقد الجیدها . قوله صحبة العقد : أی مثل صحبة العقد ، فهو منصوب على المصدرية ..

(١) يقول : من يکفل بأن يكون لی يوم آخر مثل يوم الوداع وإن کرهته لأنی قربت فيه من فراهم . يتمنی أن يكون له مثل هذا اليوم ، وهم أبداً يتمنون مثل يوم التوديع ، لأن الموعظ يحظى فيه بالنظر إلى أحبتهم والتسليم عليهم كما قال الآخر :

مَنْ يَكُنْ يَكْرَهُ الْوَدَاعَ فَإِنِّي أَشْتَهِي لِعَلَةِ التَّسْلِيمِ  
إِنْ فِيهِ اعْتِنَاقَةٌ لِوَدَاعٍ وَإِنْ تَظَارَ اعْتِنَاقَهُ لِقُدُومِ  
وَلَكَمْ فُرَقَةٌ وَغَيْبَةٌ شَهْرٌ هِيَ أَجْدَى وَنِ امْتِنَاعٌ مُقْبِمٌ  
(٢) يقول : ومن لی بأن لا يکون فقدی في ذلك اليوم مخصوصاً بشیء دون شيء فإذا فقدت فيه أحبتی ولم أفقد بكائني ولا وجدی . يتمنی أن يكون فقد عاماً شاملاً حتى يفقد البکاء والوجد أيضاً .

(٣) هن : خبر عن مخدوف : أی هذا هن ؛ والمستهام : الذي هيمه الحب وشرده ؛ ويقال لذ يلذ ، والتذ يلتذ ، وتلذذت کذا لذذه لذاذة ، وهو لذ ولذید ؛ والفتیل ما يكون في شق النواة ، وقيل هو ما تفله بين أصبعيك من الوسخ ، وهو نائب مفعول مطلق : أی لا يغنى غناه حقيراً مثل الفتیل -

وَغَيْظُ عَلَى الْأَيَّامِ كَالنَّارِ فِي الْحَشَائِرِ  
وَلَكِنَّهُ غَيْظُ الْأَسِيرِ عَلَى الْقِدْدِ (١)  
فَإِمَّا تَرَيْنِي لَا أُقْبِلُ يَمْلَدَةً  
فَآفَهُ غَمْدِي فِي دُلُوقٍ وَفِي حَدَّي (٢)

يقول : إن هذا الذي ذكرته هو من لاحقيقة له ، ولكن المستهام يلتذ بالتمني وإن كان ذلك لاينفعه ولايغنى عنه شيئاً . وفي معنى البيت يقول القائل :  
أَمَانَى مِنْ لَيْلِي حَسَانًا كَانَاهَا سَقَنِي بِهَا لَيْلِي عَلَى ظَمَاءِ بَرْدَا  
مُنْفِي إِنْ تَكَنْ حَقَاتِكُنْ أَحَسَنَ الْمُلَائِكَةِ  
وَإِلَّا قَهْنَدْ عَشَنا بِهَا زَمَانًا رَغْدَا

ويقول البحترى :

تَمْنَىتُ لَيْلِيَ بَعْدَ قَوْتِ وَإِنَّا تَمْنَىتُ مِنْهَا مُخْطَةً لَا نَأْنُطَاهَا

ويقول الآخر :

وَأَعْلَمُ أَنْ وَضَلَكَ لَيْسَ بِرَجَىٰ وَلَكِنْ لَا أَقْلَمُ مِنَ التَّمَنَىٰ

(١) القد : سير يشد به الأسير . يقول : ول غيظ على الأيام يلتهب في الحشا التهاب النار ، ولكنه غيظ على مالا يكترث ولا يبالى بغيظي ، لأن الأيام لا تواتيني ولا تنزل على مرادي ، ومن ثم كان كغيظ الأسير على ما يشد به من القد .

(٢) الدلوق : سرعة انسال السيف وخروجه من غمده . يقول - معتذرا للحبيبة من فراقه لها وقلة مقامه في البلدان ومواصلته السير والتطواف : -  
إِنْ رَأَيْتَنِي مِنْ بَعْدِ لَا أُقْبِلُ يَمْلَدَةً فَإِنْ ذَلِكَ لِضَانِي وَبُعْدَ هُمَيْ كَالسِّيفِ الْحَادِي إِذَا  
أَغْمَدْ أَكْلَ غَمَدَه وَانْدَاقَ مِنْهُ . وقال ابن جنى : الذي ترينـه من شجوى وتعيرى

يَحْلِ الْقَنَا يَوْمَ الظَّعَانِ بِعَقْوَتِ فَأَحِرِّهِ عِرْضِي وَأَطِعْمِهِ جَلْدِي<sup>(١)</sup>

تَبَدَّلُ أَيَّامِ وَعِيشِي وَمَنْزِلِي

نَجَابُ لَا يُفْكِرُنَّ فِي النَّحْسِ وَالسَّعْدِ<sup>(٢)</sup>

وَأَوْجُهُ فِتَانَ حَيَاءَ تَلَمُوا عَلَيْهِنَّ لَا خَوْفًا مِنَ الْحَرَّ وَالْبَرَدِ<sup>(٣)</sup>

إنما هو لمواصلة السير والطواف في البلاد بعد همتي ، كالسيف الحاد إذا  
كثر سله وإنعامه أكل جفنه . قال الواحدى : وليس مما ذكره شيء في البيت ،  
لكنه ما يحسن له في خاطره فتكلم به ، وإنما — من فيما — هي إن الشرطية ،  
وما الزائدة .

(١) العقوبة : الساحة وما حول الدار والمحللة ؛ يقال نزل بعقوته . يقول :  
إذا كان يوم الطعان أطعمت الرماح جلدی وجعلته وقاية لعرضی : يعني أنه  
يؤثر وقوع الرماح في جلده على أن يهرب في عباب عرضه بالهرب ؛ وهذا من  
قول الجاهلي :

أَخْوُ الْحَزِبِ أَمَا جِلْدُهُ فَجُرْجَرُ كَلِيمٌ وَأَمَا عِزْمُهُ قَسْلِمٌ

(٢) النجائب : جمع نحبة ، وهي الناقة الكريمة . وفكـر في الشيء وأفـكر  
فيه وتفـكر : بمعنى . يقول : إن هذه النجائب بعضـين في مصـمات لا يـلتـفـتنـ

إلى نحس ولا سـعد فـتبـدلـ علىـ بـعـضـينـ الأـيـامـ وـالـمـعـاـيشـ وـالـدـيـارـ ، وـكـذـلـكـ

الـمسـافـرـ لـهـ كـلـ يـوـمـ مـنـزـلـ وـأـصـحـابـ .

(٣) وأوجهه : عطف على نجائب . وأراد بالفتـيانـ : غـلـمانـهـ الـذـينـ يـسـيـرونـ  
معـهـ . يقول : تـبـدـلـ أـيـامـ نـجـابـ وـأـوـجـهـ فـتـيـانـ : أـىـ أـنـاـ أـبـدـاـ مـسـافـرـ عـلـىـ هـذـهـ  
الـنـجـابـ فـعـصـبةـ هـؤـلـاءـ الـفـتـيـانـ الـذـينـ أـلـفـواـ الـأـسـفـارـ ، وـمـنـ ثـمـ لـاـ يـالـونـ بـالـحـرـ  
وـالـبـرـدـ ، وـإـنـمـاـ تـلـمـواـ عـلـىـ وـجـوهـهـمـ لـشـذـةـ حـيـاتـهـمـ ، لـاـ اـقـاءـ الـحـرـ وـالـبـرـدـ ؛  
وـالـحـيـاءـ شـيـمةـ الـكـرـامـ .

وَلَيْسَ حَيَاةُ الْوَجْهِ فِي الدَّذِبْ شِيمَةَ

وَلَكِنَّهُ مِنْ شِيمَةِ الْأَسَدِ الْوَرَدِ<sup>(١)</sup>

إِذَا لَمْ تُجْزِهِمْ دَارَ قَوْمٌ مَوْدَةً أَجَازَ الْقَنَاوَالْخُوفُ خَيْرٌ مِنَ الْوَدِ<sup>(٢)</sup>

تَحِيدُونَ عَنْ هَزِيلِ الْمُلُوكِ إِلَى الَّذِي تَوَفَّ مِنْ بَيْنَ الْمُلُوكِ عَلَى الْجِدِ<sup>(٣)</sup>

(١) الشيمه : الطبيعة والخلق والعادة . والأسد الورد : الذي في لونه حمرة مثل الورد . يدح الحياة ؛ يقول : إن الذئب المعروف بالخبث والمساوئ ليس الحياة من شيمته ، وإنما شيمته الفحقة ، ولكن الحياة شيمه الأسد ، وذلك أن في طبعه كرما وحياة ؛ فيقال إن من واجهه وأحد النظر في وجهه استحيا منه ولم يفترسه ، والمعنى أن حياءهم ليس بغيرتهم ، كما أنه لا يرى بالأسد حياؤه ، يصفهم بالإقدام مع فرط الحياة .

(٢) يقول : إنهم من الشجاعة والإقدام بحيث إذا مروا في أسفارهم بدار قوم لم يكن بينهم وبين قطانها مودة يجوزون أرضهم بها جازوها بمحابتهم ولم يخافوا أهل تلك الناحية ، ثم قال : والخوف خير من الود : أى أن تخاف خير من أن تخاف ، لأن من أطاعك خوفاً منك أبلغ طاعة من يطاعك مودة ؛ كما تقول العرب : رهبوت خير من رحموت : أى لأن تُرهب خير من أن ترحم . وقال ابن جنى : إذا خافوا من عدو اعتمدوا منه بالقنا ... قال ابن فورجه - ناقدا - : أين ذكر خوفهم العدو ، وأين ذكر الاعتصام ؟ إنما يقول : إذا لم يمكنهم أن يجتازوا على ديار بالمودة حاربوا فيها وجازوها .

(٣) حاد عن الشيء : تباعد عنه وتجنبه . وتتوفر على الشيء : صرف همه إليه . يقول : إن هؤلاء الفتى يختبئون من يهزل من الملوك : أى الذي عمله اللهو من طراد وشراب وما إلى مما ، ويأتون من توفر على الجد وترك اللهو : يعني ابن العميد .

وَمَنْ يَصْحِبْ أَسْمَ ابْنِ الْعَمِيدِ مُحَمَّدٌ يَسِيرُ بَيْنَ أَنْيَابِ الْأَسَاوِدِ وَالْأَسَدِ<sup>(١)</sup>

يَمْرُّ مِنَ السَّمَ الْوَحْىِ بِعَاجِزٍ وَيَعْبُرُ مِنْ أَفْوَاهِهِنَّ عَلَى دُرْدٍ<sup>(٢)</sup>

كَفَانَا الرِّبْعُ الْعِيسَ مِنْ بَرَكَاتِهِ

بِجَاءَهُ لَمْ تَسْمَعْ حَدَاءَ سَوَى الرَّعِيدِ<sup>(٣)</sup>

[إِذَا مَا أَسْتَجَبْنَا الْمَاءَ يَعْرِضُ نَفْسَهُ كَرِّعْنَ يَسِيْتُ فِي إِنَاءِ مِنَ الْوَرِيدِ]<sup>(٤)</sup>

(١) الأسود: الأفاعي . يقول: من جعل اسم ابن العميد صاحبا له في سفره أمكنته السير بين أنىاب الحيات والأسود ، يعني إذا عرف المسافر بأنه يقصده وينتسب إليه لم يتعرض له أحد هيبة له ورها . فالأسود والأسد مثل من تخشى غائلته . وعبارة الخطيب التبريزى : من نسب إليه في خدمة أو زيارة أو مدح فإنه ناج من المخافة لا يقدم عليه أحد . وفي الكلام حذف تقديره : يسر بين أنىاب الحيات والأسود ناجيا سالما آمنا من المخافة .

(٢) الوحي: السريع . والدرد: جمع أدرد ، وهو الذي ذهبت أسنانه . وهذا البيت مرتب على الطى والنشر ، وهو تقرير للبيت السابق . يقول: إن من يستصحب اسم ابن العميد لا يهم في سمه الأفاعي السريع ولا أنىاب الأسود حتى لكانها درد . ويمر ويعبر : في موضع الحال من قوله يسر : أى يسر مارأ عابرا ؛ ولنك أن تجعل يمز بدلا من يسر .

(٣) يقول: ببركته أخصب الربيع وكثرة مطره ورعده فأغنانا عن تجشم حداء الإبل في المسير إليه ، لأن الرعد أغنى غناه الحداء . فالعيس: الإبل . وكفانا العيس ، أى كفانا حداءها . والحداء: سوق الإبل بالغناء . وقوله من بركانه - أى بركات المدوح - تعلييل لكنى .

(٤) يعرض نفسه: حال ؛ وكرعن: شربن ؛ وأصله من إدخال أكارع

كَانَ أَرَادَ شُكْرَنَا الْأَرْضَ عِنْدَهُ فَلَمْ يَخْلِنَا جَوْهَبَطَنَاهُ مِنْ رِفْدٍ<sup>(١)</sup>

الشاربة في الماء للشرب؛ والسبت: جلود البقر المدبوعة بالقرّظ ، تحذى منه النعال السبتية . يقول: إذا مرت هذه الإبل بالمياه التي غادرتها السيل خسارت لكثرتها كأنها تعرض نفسها عليها ، فأجابتها الإبل وأقبلت عليها للشرب كرعت منها مشافر لينه كالسبت . وقد أحدق الورد - والمراد الزهر أياً كان - بذلك الماء ، فصار كأنه إناء له . وقد روى البيت إذا ما استحبين: بدل إذا ما استحبين ، وكرعن بشيب: بدل بسبت . واستحبين: من الحياة ، والشيب: صوت مشافر الإبل عند الشرب . قال في اللسان: والشيب - بالكسر - حكاية صوت مشافر الإبل عند الشرب . قال ذو الرمة - يصف إبلًا تشرب في حوض مثلم ، وأصوات مشافرها شيب شيب :

نَدَاعِينَ بِاسْمِ الشَّيْبِ فِي مُتَّسِّلِمٍ جَوَابِنُهُ مِنْ بَصَرَةِ وَسَلَامٍ

«البصرة» : حجارة رخوة إلى البياض؛ والسلام - بـ كسر السين - الحجارة الصلبة ..

(٢) الجو - هنا - ما اتسع من الأودية ، كما جاء في قول طرقه :

\* خلَّاكِ الجوَّ فَيَضِيَّ وَأَصْفَرِيَّ \*

والرفد: العطاء : يقول: إن كل موضع نزلناه في طريقنا إليه أصبنا به ماء وكلا . فكان الأرض أرادت أن تشكرها عنده تقرباً إليه .

هُمْ يَشْبِهُونَ الشَّغْرَ بِالسَّبْتِ فِي لِينِهِ . قَالَ طَرْقَةُ بْنُ الْعَبْدِ وَخَدُّ كَفْرَ طَائِسِ الشَّآمِ وَمَشْغَرُ كَسِبَتِ الْيَمَانِيِّ قَدْهُ لَمْ يُحَرِّدِ لَمْ يُحَرِّدِ: روى بالحاء المهملة ، وعليها اقصر الخطيب التبريزى . قال: أى لم يعل؛ يصف أنها شابة فنية ، وذلك أن الهرم وأهرم تميل مشافرها؛ وروى لم يجرد - بالجيم - أى أن شعره عليه .

لَنَا مَذَهْبُ الْعِبَادِ فِي تَرْكِ غَيْرِهِ وَإِنَّا نَهْ نَبْغِي الرَّغَائِبَ بِالْزَّهْدِ<sup>(١)</sup>  
 رَجُونَا اللَّذِي يَرْجُونَ فِي كُلِّ جَنَّةٍ بِأَرْجَانٍ حَتَّىٰ مَا يَئِسَنَا مِنَ الْخَلْدِ<sup>(٢)</sup>  
 تَعْرُضُ لِلْزُوَارِ أَعْنَاقُ خَيْلِهِ  
 تَعْرُضُ وَحْشٌ خَانِقَاتٌ مِنَ الْطَّرْدِ<sup>(٣)</sup>  
 وَتَلْقَ نَوَاصِبَا المَنَابَا مُشِيشَةً وَرُودَ قَطَاصِمَ تَشَايَخَنَ فِي وَرَدِ<sup>(٤)</sup>

(١) الرَّغَائبُ : جمع رغبة - الْأَمْرُ المرغوب فيه . يقول : إنما في ترك  
 غيره من الملوك ، وقصدنا إليه ، مذهب الزهاد الذين يزهدون في الدنيا ليتنا لو  
 خيراً مما تركوا في الآخرة : وذلك لأننا نصيب منه أكثر مما نصيب من سواه ،  
 فتحن إنما نطلب الرَّغَائب عند بزهدها في غيره .

(٢) يرجون : أي العباد ، وبأرجان : صلة رجونا ، وأرجان هي أرجان  
 - بتشديد الراء - بلد بفارس ، يقيم فيه ابن العميد ، وخفف الراء للضرورة .  
 يقول : رجونا أن نتال لديه من النعم ما يرجو العبدانيله في جنة الخلد ، وذلك  
 أنه متحقق رجاء من يرجوه : ومن ثم زجو بيده ما يرجو العبدان في الجنان حتى  
 كدنا لا ن Yas من الخلود فيها ، لأنها كالجنة التي هي دار الخلود .

(٣) تعرض - بمحذف إحدى التاءين - أي تعرض : أي تو ليهم  
 عرضها : أي جانبه . والمعنى : تعرض عنهم وتزور . يقول : إن خيله تزور  
 عن زواره خوفاً ونقاراً كما تفعل الوحش تخاف حاردا الصائد ، وذلك لأنها  
 تتوقع أن يهبا لهم ، وهي لا تبغى مفارقته . قال العكبري : ليس في هذا البيت  
 حسن مدح ... ولو عكس المعنى وقال : إن خيله تفرح بالزوار - كي يهبا  
 لهم لتسريحة من الكدو ملاقاة الحروب - لكان أمدح . هذا : والطرد - بفتح  
 الراء وسكونها - لغتان فصيحتان .

(٤) المسيح : المجد المسرع الخدر . قال ابن الإظنابة :

وتنسب أفعال السيف نفوسها إلية وينسبن السيف إلى الهند<sup>(١)</sup>

وإقدام على المكروه نفسي وضربي هامة البطل المشيغ  
وشابع الرجل : سجد في الأمر : قال أبو ذؤيب الهمذاني يربى في رجل من  
بني عمده ، ويصف مواقفه في الحرب :

وزعم حتى إذا ما تبددوا سراعاً ولاحت أنوجه وكشوح  
بدرت إلى أولاه فسبقاً وشاخت قبل اليوم إنك شيخ  
وقال ابن الأعرابي : الخدر : الخدر : وأنشد لارس بن حجر :  
في سينت لانتفع الإشاحة من أمر ملن قد يحاول البداع  
والإشاحة : الخدر والحرف من حاول أن يدفع الموت ومحاولته دفعه  
بدعة ، قال ولا يكون الخدر بغير جد مشينا ، وأشار بوجهه عن الشيء :  
نحاته وتجدد في الإعراض . والورود والورد : إيتان الماء . يقول : وتلق  
خياله المنايا في الحرب بجدة مسرعة إليها كما ترد القطا الماء مسرعة في الورود  
وجعلها صماماً كي لا تسمع شيئاً تنشغل به عن الطيران ، فيكون أسرع لها ،  
قال :

ردي ردي وزد فطاها صتها كذرية أتعجبها برداً الماء  
والنواصي : جمع ناصية ، شعر مقدم الرأس ، وتشايخن : تسارعن . قوله  
ورود : مفعول مطلق لتلق .

(١) يقول : إن أفعال سيفه تنسب نفوسها إليه : أى أنها حصلت بقوته  
وأينده ، وتنسب السيف إلى الهند : أى أنها عملت فيها ، يعني أن ضربات  
سيوفه لجودتها دلت على أنها حصلت بكاف المدوح ، ودللت أيضاً على أنها  
حصلت بسيف هندي ، أى أنه اجتمع فيها قوة الضارب وجودة النصل .  
فالضمير في نفوسها وفي ينسبن : عائد على الأفعال . وقال ابن جن : أفعال  
السيوف أشرف من السيوف ، وأفعالها تتشبه بأفعاله في مضائه وحذته ،

إِذَا الشُّرَفَاءُ الْبِيْضُ مَتَّوْا بِقَوْهٖ أَنِّي نَسْبٌ أَعْلَى مِنَ الْأَبِ وَالْجَدِ<sup>(١)</sup>

فَيَقَاتُ الْعُدُوِّ مِنَ النَّاسِ عِنْهُ فَمَا أَرْمَدَ أَجْفَانَهُ كَثْرَةُ الرَّمَدِ (٢)

وَخَالَفُهُمْ خَلْفًا وَخُلْدًا وَمَوْضِعًا

فقد جل أن يعدي بشيء وإن يعدي (٣)

وتنسب السيف الى الهند . ألا ترى أنه يقال سيف هندي وسيف يمان و فعل السيف أشرف منه ؟ لذلك أنت أشرف من الهند . . . قال ابن فورجه : قد خلط ابن جنى حتى لا أدرى أى أطراف كلامه أقرب الى الحال ؟ ولم يجر ذكر التشبيه ، وانما يقول : إنها تنسب أفعالها اليه : أى تقول هذه الضربة العظيمة من فعله لا من فعلنا ، وهذا كقوله :

إذا ضربت السيف في الحرب كفه تبينت أن السيف بالكف يضرّب  
والمعنى أنها تنسب الفعل إلى كفه وتنسب السيوف إلى الهند . وهذا معنى  
لطيف ، يقول : إن ضربة السيف العظيمة تنسب نفسها إليه ، لأنها حصلت  
بتوجه وتنسب السيف أيضا إلى الهند ، لأنها دلت على جودة ضربته وعمله ،  
فالضربة قد دلت على قوة الضارب ودللت على جودة السيف ، وليس في  
هذا البيت أنه أشرف من الهند .

(١) البيض : السادة ، من قوله فلان أبيض : أى نق العرض كريم .  
وللان يمت إلى فلان بـكذا : يتقارب به إلـيه . والفتـو : الخدمة ، وقيل  
خـسـن خـدـمـةـ الملـوكـ ، والـمـقـتـوـيـ : الـحـادـمـ ، والـجـمـعـ : مـقـتـوـوـنـ . قال  
عـمـرـوـ بـنـ كـلـثـومـ :

هَدَدْنَا وَتُوِعْدُنَا رَوِيْدَا مَنْ كُنَا لَامِكَ مَفْتُوْنَا

يَوْلٌ : إِذَا تَقْرَبَ الْأَشْرَافَ إِلَيْهِ بِخَدْمَتِهِ حَصَلَ لَهُمْ نَسْبٌ أَعْلَىٰ وَأَشَرَفٌ  
مِنْ نَسْبِ الْأَبِ وَالْجَدِ : أَيْ أَنَّهُمْ يَصِيرُونَ بِخَدْمَتِهِ أَعْزَزَ مِنْهُمْ بِآبَائِهِمْ وَأَمْهَاتِهِمْ .

(٢) و (٣) العدوی : أن يعده الشيء فيصير مثله ; والرمد : جمع

يَغْيِرُ الْوَانَ الْلَّيَالِيَ عَلَى الْعِدَى  
يَنْشُورَةً الرَّأْيَاتِ مَنْصُورَةً الْجَنْدِ<sup>(١)</sup>

إِذَا أَرْتَقُبُوا صُبْحًا رَأَوْا قَبْلَ ضَوْنِهِ

كَتَابَ لَأَيْرِدِي الصَّبَاحُ كَمَّا تَرَدِي<sup>(٢)</sup>

وَمِشْوَةٌ لَا تُتَقَّبِّلُ بِطَلِيَّةٍ وَلَا يُخْتَمِ مِنْهَا بِغَورٍ وَلَا تَجِدِ<sup>(٣)</sup>

رمد وارمد ، وهو المريض العين بالرمد . يقول : إن عينه فاتت العدوى فلم يُعدَّها رمد غيرها . وهذا مثل ، يعني : أنه تزه عن عمي الناس عن دقائق الكرم فلم يعده هذا العمى النفسي : أى لم تتعده عيوب الناس على كثراها ، فهو بصير بالمكان طبّ بها والناس عمني عنها ، ثم قال – في البيت الثاني – هو أجمل من سائر الناس خلقاً وأبل خلقاً ورتبة ، فهو أجمل من أن يعيده الناس بشيء حتى يشاركهم في خلامهم ، ومن أن يعيدهم هو ؛ لأنه شاهم وفات طورهم إلى ماليس في مكانتهم الوصول إليه من الأخلاق العالية النبيلة .

(١) يقول : إنه يغير على أعدائه ألوان الليل والنهار ، فإذا كانت مظلمة صيرها مشرقة منيرة ببريق أسلحة جيوشه التي هي منشورة الرأيـات - أى الأعلام - منصورة الجنـد ، وإذا كانت الليلـيـة مـقـمـرة جـعـلـها مـظـلـمـة بـسـوـادـ النـقـعـ - الغـبارـ . وقال بعض الشرـاحـ : لـكـثـرـة عـساـكـرـه إـذـا سـارـتـ بالـلـيلـ أوـقـدـتـ المشـاعـلـ ؛ إـما لـلـاستـضـاءـ ، وـإـما لـإـحـرـاقـ دـيـارـ الـأـعـدـاءـ ؛ فـخـيـنـتـ تـجـابـ الـظـلـمـةـ

(٢) الكتاب : جمع كتبية ، وهي الجماعة من الخيل ؛ وردى يردى : أسرع من ردت الخيل ردياً وردياناً : رجمت الأرض بحوافرها في سيرها وعندوها . يقول : إن جيوشه إذا أنت الأعداء في ديارهم قبل الصبح أسرعت إليهم إسراها لا يسرعه الصبح فأنت عليهم - أهلـكـتهمـ - قبلـأنـيـنـشقـ ضـوـءـهـ .

(٣) ومبـوشـةـ : عـطـفـ عـلـىـ كـتـابـ ، وـهـيـ الغـارـةـ التـيـ تـشـنـ ؛ وـالـغـورـ : مـاـنـخـفـضـ مـنـ الـأـرـضـ ؛ وـالـنـجـدـ : مـاـرـتفـعـ .

يغصن إذا ما عدن في متفاقد من الكثري غان بالعيدين الحشد<sup>(١)</sup>  
حث كل أرض تربة في غباره فهن عليه كالطراشق في البرد<sup>(٢)</sup>

يقول: ورأوا خيلا متفرقة في كل ناحية لا يستطيعون أن يتوقفوها  
بالطلاق - وهي التي ترسل لتنقطع طلائع العدو - لأنهم لا يشعرون إلا  
وقد دهمتهم ، ولا أن يتحرزوا منها بمنخفض من الأرض أو مرتفع منها .

(١) يغصن : أى خيله ، من الغوص؛ قوله في متفاقد : أى في جيش يفقد  
بعضه ببعض الكثريه واضطرابه ، كما قال الآخر :

« يجمع تضل البُلْقُ في حُجْرَاتِه »

فقوله من الكثري : أى لأجل كثره . وغان : أى مستغن . والحسد : الجمع .

يقول : إذا عادت سراياه أو خيله إلى معسكره الذي بلغ من الكثرة وترامي  
الأطراف مبلغا يفقد فيه الشيء فلا يوجد ، والذى استغنى ببعيد المدوح  
عن أن يخشى إليه الغرباء . - إذا عادت إليه سراياه أو خيله بعد تفرقها  
غاصت وبانت ضاللتها بالقياس إلى جهرة المعسكر وتوافره ، وهذه الجيوش  
المتكاثرة كلها عبيد المدوح ليسوا أبداً باشاً أخلاطا . وروى بدل يغصن :  
يغصن - من غاض الماء : نقص - يعني أن هذه السرايا إذا تغلغلت في  
سائر جيشه غابت فيه لكثرته كالماء إذا غاض في الأرض .

(٢) حث : أى ذرت وسقت وأطارت . قوله في غباره : أى غبار  
المعسكر المتفاقد . وهن - أى الترب - جمع التربة . والطراشق : الخطوط .  
والبرد : الثوب المخطط . يقول : إن جيشه - بعد غزواته وكثرة أسفاره -  
يمز بأمكنة مختلف تراياها فيثير نقع كل مكان فتحتطف ألوان غباره حتى تصير  
خطوط البرد : منها أسود ، ومنها أحمر ، ومنها أبيض ، ومنها أصفر . وهذا  
معنى حسن .

فَهَذَا وَإِلَّا فَالْمَهْدِيُّ ذَا فَمَا الْمَهْدِيُّ<sup>(١)</sup>  
 يَعْلَمُنَا هَذَا الزَّمَانُ بِذَلِكَ الْوَعْدِ<sup>(٢)</sup>  
 وَيَخْدُعُ عَمَّا فِي يَدِهِ مِنَ النَّقِيدِ<sup>(٣)</sup>  
 هَلْ الْخَيْرُ شَيْءٌ لَيْسَ بِالْخَيْرِ غَائِبٌ<sup>(٤)</sup>  
 أَمِ الرُّشْدُ شَيْءٌ غَائِبٌ لَيْسَ بِالرُّشْدِ<sup>(٥)</sup>  
 أَحْزَمَ ذِي لَبِّ وَأَكْرَمَ ذِي يَدِ<sup>(٦)</sup>  
 وَأَنْجَمَ ذِي قَلْبٍ وَأَرَحَمَ ذِي كَبْدٍ<sup>(٧)</sup>  
 وَأَحْسَنَ مُعْتَمِ جُلُوسًا وَرِكْبَةً<sup>(٨)</sup>  
 عَلَى الْمِنْبَرِ الْعَالِيِّ أَوِ الْفَرَسِ النَّهْدِ<sup>(٩)</sup>

---

(١) المهدى : هو الذى يظهر آخر الزمان وبلا الأرض عدلا كما ملئت  
 جورا وظلا ، كما هو معروف لدى المسلمين على خلاف فى ذلك . كما هو  
 عبسوط فى مقدمة ابن خلدون ، فراجعها إن شئت . يقول : إن كان المهدى  
 الموعود هو من ظهر سنته وصلاحه ودهاء : لهذا الذى نراه - أى المدوح -  
 هو المهدى الموعود ، وإن لم يكن هو الموعود فالذى نراه - من تواه وحسن  
 سيرته - هو المهدى كله ، فما معنى المهدى بعد هذا ؟

(٢) يعلنا أى يلهينا ويشاغلنا . والنقد : خلاف الوعد : أى العتيد الحاضر .  
 يقول : إن الزمان يعدنا خروج المهدى فجعلنا بوعد طويل ويخدعنا بما عنده  
 من النقد بالوعد ، يريد أن المدوح هو المهدى نقدا حاضرا وانتظار ظهوره  
 خداع وتعليق .

(٣) الاستفهام هنا : إنكارى . وأم : بمعنى بل ، التي للأضراب . يقول :  
 لا ينبغي أن يظن أن الخير والرشد المتظرين من المهدى هما شيء آخر غير  
 الخير والرشد الحاضرين ، لأن الشيء لا يغایر نفسه ، وإذا : فالخير والرشد  
 ماثلان في المدوح ، وما ينتظر من المهدى مائل فيه ، فلم لا يكون هو المهدى ؟ .  
 (٤) و (٥) أحزم : نصب ، على أنه منادي مضاد ، وهو أفعى تفضيل ،  
 وكذلك ما بعده : والحزم : سداد الرأى ؛ واللب : العقل . وجلوساً : تميز .  
 والركبة : هيئه الركوب . يقول : يا أحزم ذوى العقل وأكرم ذوى

فَلَمَّا حَدَّنَا لَمْ تُدِّنَا عَلَى الْخَدِ (١)  
 جَعَلْنَاهُ وَدَاعِيًّا وَإِحْدًا لِثَلَاثَةِ  
 جَهَالِكَ وَالْعِلْمِ الْمُبَرِّجِ وَالْمُجْدِ (٢)  
 وَقَدْ كُنْتُ أَدْرِكُ الْمُنْيَ غَيْرَ أَنِّي  
 يُعِيرُنِي أَهْلِي يَادِرَا كَمَا وَحْدِي (٣)

(٢) يقول : إن الأيام جعلت وداعي لك وداعا لثلاثة أشياء : هي جمالك والعلم المبرح والمجد ، وكل واحد منها يعز على فراقه . هذا : ولم يصف أحد العلم بأنه مبرح غير أبي الطيب ، إنما يستعمل التبرح فيما يشتت على الإنسان يقال وجد مبرح مثلا ، فلعله من قولهم برح الحفاء : أي انكشاف : أي العلم الذي يكشف عن الحقائق . أو تقول : العلم المبرح فرافي إيمانه .

(٣) المني : جمع منية ، وهى الشيء الذى تمناه . يقول : إننى أدركت عندك  
من الغنى والسعادة ونيل المراد ما كنت أمناه ، ولكن إذا افتردت به  
واستأثرت دون أهلى ولم أرجع إليهم ، عيروني بتلك الإثرة والأنانية .

وَكُلُّ شَرِيكٍ فِي السُّرُورِ بِمَصْبِحِي أَرَى بَعْدَهُ مَنْ لَا يَرَى مِثْلَهُ بَعْدِي <sup>(١)</sup>  
 بَعْدُ لِي بِقُلْبٍ إِنْ رَحَلْتُ فَإِنَّمَا خُلُفُ قَلْبِي عِنْدَ مَنْ فَضَلَهُ عِنْدِي <sup>(٢)</sup>  
 وَلَوْ فَارَقْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ حَيَاتَهَا لَقْتُ أَصَابَتْ غَيْرَ مَذْمُومَةِ الْعَهْدِ <sup>(٣)</sup>  
 وَقَالَ يَمْدُحُ عَضْدَ الدُّولَةِ أَبَا شَجَاعٍ وَيَذَكِّرُ  
 هَزِيمَةَ وَهُشُودَانَ :

أَزَائِرُ يَأْخَيَالُ أَمْ عَانِدُ أَمْ عِنْدَ مَوْلَاكَ أَتَّى رَاقِدُ <sup>(٤)</sup>

- (١) قوله بمصباحي : متعاق بالسرور ، وهو مصدر بمعنى الاصبح .  
 والضمير في قوله بعده وفي يرى : راجع لكل ؛ وفي مثله : راجع لمن . من قوله  
 من لا يرى . يقول : كل من شاركني في السرور ياصبحي عنده حين أعود إليه  
 من أهلي وغيرهم ورأي ما أرتيته ، أرى منك اليوم يا بن العميد بعد مفارقتي  
 إيه إنسانا لا يرى هو مثله ، لأنه لاظير لك في الدنيا ؛ يعني أنه مع سروره  
 بالعودة إلى أهله وغير أهله وسرورهم به فإنه مع هذا السرور لا يزال منفصلاً  
 لفارق ابن العميد ، لأنه لا يرى عندهم بعد عودته إليهم رجلا آخر مثله .  
 (٢) يقول : إنني أفارقك وأرحل عنك وأخلف قلبي لديك لأنك أغدقت  
 على أفضالك فأسرت قلبي . وهذا معنى متداول .

- (٣) يقول : لو فارقت نفسي حياتها إليك وآثرتبقاء لديك على الحياة  
 معى لفلت إنها أصابت فيما فعلت ولم أنسها إلى سوء العهد ، لأنك أبزها مني .  
 (٤) يقول – مخاطباً خيال المحبوب – أزائرأ جئني إليها الخيال ألم عاندأ ؟  
 أى أى مريض من الحب ، فأناخليق منك بالعيادة ، ثم قال : ألم عند مولاك  
 – أى صاحبك ، وهو الحبيب – الذى أرسلك إلى – أى راقد ؟ أى ألم اعتقاد  
 مولاك أنتى راقد فأرسلك إلى على هذا الاعتقاد ؟ .

لِيَسْ كَأَنْ غَشِيَّةَ عَرَضَتْ بُخْتَنِي فِي خَلَالِهَا قَاصِدٌ<sup>(١)</sup>  
 عَدْ وَأَعْدَهَا بَعْدًا تَلَفَ الصَّقَ ثَدِي بِثَدِيكَ النَّاهِدُ<sup>(٢)</sup>  
 وَجَدْتَ فِيهِ بِمَا يَشَحُّ بِهِ مِنَ الشَّتِّيَّةِ الْمُؤْشِرِ الْبَارِدُ<sup>(٣)</sup>  
 إِذَا خَيَالَاهُ أَطْفَنَ بِنَا أَضْحَكَهُ أَتَيَ لَهَا حَامِدٌ<sup>(٤)</sup>

(١) قاصد : حال ، سكنا للضرورة ، واسم ليس : ضمير الشأن ؛ وغشية : عرضت جملة مستأنفة . يقول : ليس الأمر على ماظن من أنتي راقد حين زرتني ، وإنما هي غشية - أي همدة لارقدة - أدركتني من الألم ، بخنتني في خلال تلك الغشية . يريد أنه لم يكن نائما ، وإنما يزور الخيال النائم .

(٢) الناهد : الشاخص . يقول : عداها الخيال ثانية وأعد الغشية التي لحقتني وإن كان فيها تافق ، بعذذا تلف يكون سببا لقربك ومعانقتك . قال الواحدى : وكان من حقه أن يقول للغشية : عودى وأعیدى الخيال ، لأن الغشية كانت سبب زيارة الخيال ، لا الخيال سبب لحاق الغشية ؛ ولذلك قلب الكلام في غير موضع القلب . وهذا بديع من الواحدى .

(٣) جدت فيه : عطف على الصق - في البيت السابق - والضمير : للتلف ؛ وثغر شتيت : مفرق مفلج ، والمؤشر : الذي فيه أشر : أي تحزين . يقول : وبحذا هذا التلف الذي جدت فيه بما يضمن به مولاك من تقيل الثغر المفلج المحرز البارد الريق ، يريد أنه قبل الطيف وارتشف رضابه .

(٤) يقول : إذا ألمت بخيالات الحبيب وزارتني فحمدت زيارتها ؛ أضحك الحبيب ذلك الحمد ، لأن الخيال في الحقيقة ليس بشيء « هذا » وخيالات يجوز أن يكون جمع خيالة ؛ قال أبو تمام :

فَلَسْتُ بِنَازِلٍ إِلَّا أَلْمَتُ بِرَحْلِي أَوْ خَيَالُهَا الْكَنْوُبُ<sup>(٥)</sup>

(١) وقيل : إنما أنت على إرادة المرأة .

وَقَالَ إِنْ كَانَ قَدْ قَضَى أَرْبَعًا مِنَا فَمَا بَالُ شَوْفَهِ زَانِدُ<sup>(١)</sup>  
 لَا أَجْحَدُ الْفَضْلَ رُبُّمَا فَعَلَتْ مَا لَمْ يَكُنْ فَأَعْلَمُ وَلَا وَأَعْدُ<sup>(٢)</sup>  
 لَا تَعْرِفُ الْعَيْنَ فَرَقَ بَيْنَهُمَا كُلُّ خَيَالٍ وَصَالَهُ نَافِدٌ<sup>(٣)</sup>

ويجوز أن يكون جمع خيال كجواب وجوابات ، والخيال والخيالة :  
 ما تشبه لك في اليقظة والحلم من صورة ، أو الشخص والطيف .

(١) الأرب : الحاجة . يقول : وقال الحبيب : إذا كان قد أدرك حاجته  
 هنا بزيارة الخيال فلم زاد شوفةلينا ؟ وسكن زائد للقافية .

(٢) يقول : وعلى هذا لا أجحد فضل الخيالات ، لأنها فعلت من  
 الزيارة مالم يفعله الحبيب ولم يتعذر به فضلاً لأن يفعله .

(٣) نافد : أى فان ذاهب : قال الأسود بن يعفر الآبادى :

وَأَرَى النَّعِيمَ وَكُلُّ مَا يُلْهِي بِهِ يَوْمًا يَصِيرُ إِلَى بَلِي وَنَفَادٍ  
 يقول : إنه لا فرق بين الحبيب وبين خياله ، لأن كل منها لا يدوم  
 وصاله ، وإذا واصل لا يعتم أن يصرم فلا يتحقق إلا خيالاً ; وقال ابن جنى :  
 لا فرق بينها وبين خيالها ; لأن كل شيء إلى نفاد ماخلا الله وحده . . . قال  
 ابن فورجه — وما أَمْرَنَتْ نَفَادَه — : هذه مواعظة وتذكرة ، وإنما يقول : هذه  
 المرأة لو واصلت لم يدم الوصال ، كما أن خيالها إذا وصل لم يدم ; وأما قوله  
 كل خيال : فهو الذي غلط أبا الفتح وكفه أن يورد ما أورده ، وإنما عنى  
 بكل : كلام المذكورين ، كما يقول : خرج زيد وعمرو وكل راكب ؛  
 والكل يستعمل في الاثنين كما يستعمل في الجمع : ولما قال لانعرف العين  
 فرق بينهما : علم أنه يشير بالكل اليهما ، لا إلى جماعة غيرهما ، وأبو الطيب  
 في غزل وتشبيب : فما معنى المواعظة هنا وبقول كل شيء فإن الا الله ؟  
 وما أقبح ذكر الموت والمراعظ في الغزل والتشبيب « هذا » وقوله فرق بينهما

يَا طَفْلَةَ الْكَفِ عَبْلَةَ السَّاعِدِ  
عَلَى الْبَعِيرِ الْمُقْلَدِ الْوَاحِدِ (١)  
زَيْدِي أَذِي مُهْجَى أَزْدِكِ هَوَى  
فَاجْهَلُ النَّايسِ عَاشِقُ حَارِدِ (٢)  
حَكِيتَ يَالِيلُ فَرَعَاهَا لِجَفَنِ السَّاهِدِ (٣)  
طَالَ بُكَانِي عَلَى تَذَكِّرِهَا وَطُلتَ حَتَّى كِلَّا كَمَا وَاحِدِ (٤)  
مَابَالُ هَذِي النُّجُومِ حَائِرَةً كَانَهَا الْعُمَى مَا هَا قَائِدِ (٥)

أراد لا تعرف العين فرقا بينهما . فأضاف على سلخ بين عن الضرفية .

(١) يخاطب حبيته . والطفلة : الناعمة الرخصة . والعبلة : الممتلة . والبعير المقلد : أى الذى عليه قلامد : أى من العون - الصوف - والواحد : أى المسرع في السير : والبيت مضرع ، قال العكبرى : وهذا البيت ردى لو قيل في زماننا ل Herb قائله من الحياة .

(٢) يقول : إن أذاك مستحلى - لأن الحبيب يحنّتون منه كل شيء يصدر عنه ، قال : زيد بنى أذى أزدك هوى وجبا ، لأن العاشق لا يحقد على محبوبه ، فإن حقد عليه شيئا كان ذلك منه جهلا وعدم معرفة بمقامات الهوى .

(٣) حكى أشباه ، أو مثلت ؛ والفرع : الشعر ؛ والوارد من الشعر : الطويل المسترسل . والنوى : البعد . والساهر : الساهر . يقول : أشباه ياليل شعرها في السواد . فأشبه بعدها عنى : أى بعد عنى كا بعدت ولا تطل على .

(٤) يقول : طال بكاني لاجلها وطالت - أنها الليل - حتى كلا كا واحد في الطول . وروى ابن جنى تذكرة : أى الفرع .

(٥) حائرة : حال . وقوله ما ها قائد : حال من العمى . يقول : لم حارت النجوم فلا تسري لتغيب كأنها العمى ليس لها من يقودها ؟ يريد طول الليل وأن النجوم كأنها واقفة . وهذا من قول بشار :

أَوْ عَصْبَةٌ مِنْ مُلُوكِ نَاحِيَةٍ  
أَبُو شَجَاعٍ عَلَيْهِمْ وَاجْدٌ<sup>(١)</sup>  
إِنْ هَرَبُوا أَدْرِكُوهَا وَإِنْ وَقَفُوا  
خَشُوا ذَهَابَ الطَّرِيفِ وَالْتَّالِدِ<sup>(٢)</sup>  
فَهُمْ يُرْجُونَ عَفْوَ مُقْتَدِرٍ  
مُبَارَكٌ الْوَجْهٌ جَانِدٌ مَاجِدٌ<sup>(٣)</sup>  
أَبْلَجَ لَوْ عَاذَتِ الْحَسَامُ بِهِ  
مَا خَشِيتُ رَأِيمًا وَلَا صَائِدًا<sup>(٤)</sup>  
أَوْرَعَتِ الْوَحْشُ وَهِيَ تَذَكَّرُ  
مَا رَاعَهَا حَابِلٌ وَلَا طَارِدٌ<sup>(٥)</sup>

وَالنَّجْمُ فِي كَيْدِ السَّمَاءِ كَانَهُ أَعْمَى تَحْيِيرَ مَا لَدَيْهِ قَانِدٌ  
(١) أَوْ عَصْبَةٌ: عطف على العمي . وَاجْد: غضبان . يقول: أو كأنها  
جماعة من ملوك النواحي قد غضب عليهم أبو شجاع فبقوا حيارى رهبة وفراقة .  
وفي هذا البيت من البديع حسن التخاصيص ، ولعل الناظر في ديوانا يلاحظ أننا  
اتبعنا في مثل عليهم . قراءة أبي عمرو بن العلاء أن نكسر الميم لاتباع كسرة  
الهاء ، وإن كان الأكثرون على ضمها . وفي ذلك يقول علاؤنا : إذا تحركت  
الميم عند التقاء الساكنين تحرك بالضم والكسر والضم أولى من الكسر ، والكسر  
لاتباع كسرة الهاء . وقد قرأ القراء الستة - سوى أبي عمرو - وَعَلَيْهِمُ  
الذَّلَّةُ ، بضم الميم ، وما أشبهه حيث وقع . وكسره أبو عمرو .  
(٢) الطريف : المكتسب . وال்தالد : الموروث . يقول : - ذاكراً سبب  
تحيرهم - : إنهم لا يجدون منه ماجأً لا بالهرب - لأنهم لو هربوا أدر كفهم وأوقع  
بهم - ولا بالإقامة - لأنهم لو أقاموا خشوا أن يغير عليهم فلا يرق على شيء .  
(٣) يقول : إن هؤلاء ملوك النواحي يرجون عفو هذا الملك المبارك ذي  
الجود والمجود .

(٤) و (٥) الآلاج : المشرق الوجه . وعاذت : لجأت . ورعاها : أفرزها .  
والحايل : الذي ينصب الحبال ، وهي الشرك . يقول : إنه عزيز الجانب مهيب  
من لجا إليه أو استأمن بذكره أمن حتى الطير والوحش .

تَهْدِي لَهُ كُلُّ سَاعَةٍ خَبَرًا عَنْ جَحْفَلٍ تَحْتَ سَيْفِهِ بَائِدٌ<sup>(١)</sup>  
 وَمَوْضِعًا فِي قَانِ نَاجِيَةٍ يَحْمِلُ فِي التَّاجِ هَامَةً الْعَاقِدُ<sup>(٢)</sup>  
 يَا عَصْدًا رَبِّهِ الْعَاضِدُ وَسَارِيَا يَبْعَثُ الْقَطَا الْهَاجِدُ<sup>(٣)</sup>  
 وَمُطْرَ الْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ مَعًا وَأَنْتَ لَا بَارِقُ وَلَا رَاعِدُ<sup>(٤)</sup>

(١) كل ساعة : فاعل تهدى . والجحفل : الجيش . والبائد : الهالك . يقول :  
 لا تمر ساعة إلا وتهدى إليه خبرا عن جيش من جيوش أعدائه قد هلك تحت  
 سيفه . يعني تتابع أخبار فتوحه لكتيبة سراياه إلى النواحي .

(٢) وموضا : عطف على خبرا – في البيت السابق – والموضع :  
 المسرع في سيره ؛ والفتان : غشاء للرحل من أدم ؛ والناجية : الناقة السريعة ؛  
 والهامة : الرأس ؛ والعاقد : عاقد الناج . يقول : وتهدى له كل ساعة رسولا  
 مسرعا في رحل ناقة خفيفة يبشره بقتل عدو وفتح ناحية ، وأخذ ملك ذي  
 تاج يحمل إليه رأسه وتاجه . وكان قد ورد الخبر على عضد الدولة بهزيمة  
 وهشودان بعد المكرة الأولى وضررت الدبابد \* على باب عضد الدولة ،  
 وهذا ما يشير إليه المتبنى .

(٣) العاضد : المعين ؛ وبه : صلة العاضد ، والباء للاستعارة ، والسارى :  
 السائر ليلا ، ويعث : يثير . والهاجد : النائم . أي ياعضد الدولة التي  
 يغضدها الله سبحانه به ، ثم قال : ويامن تسرى فتقطع الصحاري بمحوشك  
 فتثير القطا عن أفا Higginsها وهي نائمة ، يريد كثرة غاراته وسيره إلى  
 الأعداء ليلا .

(٤) يقال : برق السماء ورعدت ، وأبرقت وأرعدت \* يقول : أنت

(٥) الدبابد : الطبلول ؛ وأصل الدبابدة : الصباح والجلبة .

(٦) خلافاً للأصمعي فإنه لا يجيئ برق وأرعدت .

نَلْتَ وَمَا نَلْتَ مِنْ مَضَرَّةٍ وَهُشُوذَانَ مَا نَالَ رَأْيَهُ الْفَاسِدُ<sup>(١)</sup>  
 يَدَا مِنْ كَيْدِهِ بِغَايَتِهِ وَإِمَّا الْحَرْبُ غَايَةُ الْكَائِدِ<sup>(٢)</sup>  
 مَاذَا عَلَى مَنْ أَقَى يُحَارِبُكُمْ فَقَدْ مَا اخْتَارَ لَوْ أَقَى وَأَوْفَ<sup>(٣)</sup>  
 بِلَا سِلَاحٍ سَوَى رَجَائِكُمْ فَفَازَ بِالنَّصْرِ وَأَنْتَ رَاشِدٌ<sup>(٤)</sup>

تُمطر الموت على أعدائك بالقتل وتحيي أولياءك بالبذل والإحسان ، فكأنك سحاب يُمطر الموت والحياة ، غير أنه لا برق لك ولا رعد ، يعني أنك تفعل ذلك على غير احتفال ولا استعداد .

(١) وهشوذان : هو ملك الدليل ، ويقال نال من عدوه : إذا أُنزل به كيده ، وقوله من مضررة : صلة أحد الفعلين على التنازع . وقوله ماناً : مفعول نلت الثاني ، يضعف رأى وهشوذان بأنه جنى على نفسه الشر بمحاربة ركن الدولة . يقول : نلت من وهشوذان وألحقت به من المضررة ماؤرت ، وما بلغت من مضرتهما ببلغ رأيه : يعني أن فساد رأيه كان أبلغ في مضرته من قتالك له . وهذا من قبيل قوله :

مَا يَلْعُغُ الْأَعْذَاءُ مِنْ جَاهِلٍ مَا يَلْعُغُ الْجَاهِلُ مِنْ نَفْسِهِ  
 وقد ذكر فساد رأيه في البيت التالي .

(٢) الضمير في غايته : للكيده ، والغاية المنتهى ؛ والكافد : صاحب الكيد ، وأراد بغایة الكيد : الحرب ، كما بين ذلك في عجز البيت . يقول : إنه بادر إلى محاربتكم من أول وھلة فابتداً الكيد من آخره ، لأن الحرب لا يلجم إلها إلا إذا لم تُتجذر الوسائل : يعني أنه كان الأحرز له أن لا يحاربكم إلا إذا اضطر إلى المحاربة .

(٣) و (٤) ذم : عطف على أقى ، والواحد : الذي يغدو طلباً للعطاء وأراد وافداً بالنصب ولكن وقف عليه بالإسكان ضرورة ؛ وبلا سلاح : متعلق بأقى . يقول : الذي أتاكم محارباً ثم ذم ما اختاره من حربكم لإخفاقه

يُقَارِعُ الدَّهْرُ مَنْ يُقَارِعُكُمْ عَلَى مَكَانِ الْمَسُودِ وَالسَّائِدِ<sup>(١)</sup>  
 وَلِيَتَ يَوْمَ فَنَاءِ عَسْكَرٍ وَلَمْ تَكُنْ دَائِيَاً وَلَا شَاهِدٌ<sup>(٢)</sup>  
 وَلَمْ يَغْبُ غَائِبٌ خَلِيفَتُهُ جَيْشٌ أَيْهِ وَجْهَهُ الصَّاعِدُ<sup>(٣)</sup>

ما زال عليه لو جاءكم سائلاً واستعن عليكم بالرجاء بدل السلاح ؟ إنه لوفعل  
 ذلك لفاز ورجع غانماً راشداً .

(١) يُقارع : يحارب ، من المقارعة بالسلاح . والمسود : الذي ساده غيره .  
 والسائد : الذي ساد غيره . يقول : من يحاربكم ويتمرد عليكم يحاربه الدهر  
 على مقداره رئيساً كان أو مرسواً . وفي هذا المعنى نظر إلى قول محمد بن  
 وهيب - قال العكبري : كتبت جارية إلى مولاها - وقد باعها ، وكانت  
 تهواه : وهب الله لطرف يشكو إليك الشوق حظاً من رؤيتك . فما أشبه  
 أبعاد الدهر لي عنك إلا بقول محمد بن وهيب :

وَحَارَّ بْنِي فِيهِ رَيْبُ الزَّمَانِ كَانَ الزَّمَانَ لَهُ عَاشِقٌ

(٢) وليت : توقيت ؛ والمداني : القريب ؛ والشاهد : الحاضر . يقول :  
 توقيت فناء عسكر و هشودان في اليومين للذين انهزم فيما ، وأنت لم تحضر  
 القتال في الموقعين بنفسك ولم تكن قريباً منهم ؛ يعني أنه كتب لك النصر فيما  
 وإن كنت غائباً ، لأن سعدك ناب عنك في قاتلهم : كما قال في البيت التالي .  
 وعبارة الواحدى : يريد اليومين اللذين هزم فيما أبوه و هشودان ، ولم  
 يكن عضد الدولة فيما ، بل كان أبوه هو الذي هزم : يريد أن من هزمه  
 جيش أريك فقد هزمته أنت .

(٣) يقول : وإن لم تحضر القتال فقد كان لك فيه خليفتان : جيش أريك ،  
 وحظك الصاعد في مرافق السعد ، فكانك لم تغب ، لأنه إذا حصل النصر  
 بهذين فكانه حصل بك .

وَكُلُّ خَطْيَةٍ مُّتَقْفَةٍ يَهْزَهَا مَارِدٌ عَلَى مَارِدٍ<sup>(١)</sup>  
 سَوَافِكُ مَا يَدْعُنْ فَاصْلَةٌ بَيْنَ طَرَى الدَّمَاءِ وَالْجَاسِدِ<sup>(٢)</sup>  
 إِذَا الْمَنَابَا بَدَتْ فَدَعَوْتُهَا أَبْدِلَ نُونًا بِدَاهِلٍ الْحَائِدِ<sup>(٣)</sup>  
 إِذَا دَرَى الْحَصْنُ مَنْ رَمَاهُ هَا خَرَّ لَهَا فِي أَسَاسِهِ سَاجِدٌ<sup>(٤)</sup>

---

(١) وكل : عطف على جيش - في البيت السابق - والخطية المتقفة : الرماح المقومة المستوية . والمارد : الذي لا يطاق خبأ وعثوا . يقول : وكان خليفتك في القتال الرماح المقومة يهزها رجل مارد على فرس مارد أو على رجل مارد مثله ؛ قال العكبري : وهو أبلغ إذا لقي الشجاع شجاعاً مثله ، وهذا تفصيل بعد إجمال ، لأن هؤلاء كانوا من جيش أبيه وقد ذكرهم .

(٢) سوافك : خبر مبتدأ مخدوف تقديره : هي - الخطية - سوافك الخ . والجاسد : اللازق الذي قد جف . يقول : هذه الرماح سوافك إذا أراقت دماً بخف أردفته دماً طرياً دون أن تفصل بينهما . فقوله ما يدعن فاصلة : أى من غير فصل بينهما : وقال ابن جنی : أى ما يدعن بضعة أو مفصلاً إلا أسلنه دماً . وهذا معنى بعيد .

(٣) الحائد : نائب فاعل أبدل ؛ وجملة أبدل الخ : خبر دعوتها . يقول : إذا ظهرت المنابا وکشرت عن نابها عند اشتباك الجيوش دعت بأن يصير الحائد - الذي على الحياد وخام عن القتال - من جيش عضد الدولة - حاتنا : أى ها لك : والمعنى : أن عسكر عضد الدولة يقولون لدى الوعن : جعل الله الحائد منا هالكا .

(٤) الضمير فيها ولها : للخيل ، وإن لم يتقدم لها ذكر ، لدلالة القرآن . يقول : إذا علم حصن العدو أن عضد الدولة هو الذي رماه بالخيل سقط ساجداً وانقضت حيطانه لها هيبة له .

مَا كَانَ الطِّرْمُ فِي عَجَاجِهَا إِلَّا بَعِيرًا أَضْلَهُ نَاسِدٌ<sup>(١)</sup>  
 تَسَأَلُ أَهْلَ الْفِلَاعَ عَنْ مَلِكٍ قَدْ مَسَخَتْهُ نَعَامَةً شَارِدٌ<sup>(٢)</sup>  
 تَسْتَوْحِشُ الْأَرْضُ أَنْ تُقْرِبَ بِهِ فَكُلُّهَا مُنْكَرٌ لَهُ جَاحِدٌ<sup>(٣)</sup>  
 فَلَا مَشَادٌ وَلَا مُشِيدٌ حَمَّ وَلَا مَشِيدٌ أَغَنَّ وَلَا شَائِدٌ<sup>(٤)</sup>

---

(١) الطرم : قلاع وهشودان . والعجاجة : واحدة العجاج : الغبار ؛  
 وفلان ينشد ضالته : يطلبها . يقول : إن الطرم كانت في غبار الخيل كأنها  
 بغير أضله طالبه ، فهو ينشده : أى أن العجاج أحاط بها لكثرته حتى غابت  
 فيه وخفت عن الأنوار .

(٢) تسأل : أى الطرم - قلاع وهشودان - أو الخيل . يقول : تسأل  
 الطرم أهل القلاع عن وهشودان ، وهو قد مسخته الخيل نعامة شروداً ؛  
 يعني أنه أسرع في الهرب كالنعامة عند إقبال خيلك خوفاً ورعباً . والعرب  
 تصف النعامة بشدة النفور والشرود ، والنعامة : تقع على الذكر والأنثى ،  
 كالبقرة والبطة والحمامة ، ومن ثم وصفها بالشارد .

(٣) يقول : تخاف الأرض أن تقربه : أى تعرف بموضعه منها فتطأها  
 خيلك ؛ فكل موضع يذكره ويحدد أنه رآه . يريد شدة إمعانه في الهرب  
 وتواريه حتى لا يهتدى أحد إلى مكانه ، وقد روى بدل منكر : آنه - بالمد  
 وكسر النون - يقال أنه يأنه أنها وأنوها : إذا تزحر من ثقل يجده .

(٤) المشاد : البناء المرفوع المطول ؛ والمشيد : المعلى للبناء ؛ وحمى : يروى  
 على أنه فعل ماض ، ويروى مضافاً لمشيد ، فيكون اسمها للمكان الحمى .  
 والمشيد : المطل على الشيد ، وهو الجص أو الكاس . والشائد : فاعل منه . يقول :  
 لم يحم وهشودان البناء ولا الباقي من بطن عضد الدولة : أى لم تغن عنه  
 قلعته ولا جنده .

فَاغْتَظِ بَقَوْمٍ وَهُشُوذَ مَا خَلَقُوا إِلَّا لِغَيْظِ الْعُدُوِّ وَالْحَاسِدِ<sup>(١)</sup>  
 رَأْوَكَ لَمَّا بَلَوْكَ نَابَتَةً يَا كُلُّهَا قَبْلَ أَهْلِهِ الرَّائِدِ<sup>(٢)</sup>  
 وَخَلَ زِيَّاً لِمَنْ يَحْقِقُهُ مَا كُلُّ دَامِ جَبِينَهُ عَابِدٌ<sup>(٣)</sup>  
 إِنْ كَانَ لَمْ يَعْمِدِ الْأَمِيرُ لَمَّا لَقِيتَ مِنْهُ فِيمَنَهُ عَامِدٌ<sup>(٤)</sup>  
 يُقْلِقُهُ الصَّحْ لَا يَرَى مَعَهُ بُشَرَى بَفْتَحٍ كَانَهُ فَاقِدٌ<sup>(٥)</sup>

(١) وهشوذ : ترخيم وهشوذان . يقول : كن أبداً معتاظاً بقوم لم يخلقوها إلا غيظاً للأعداء والحساد . يعني قوم عضد الدولة .

(٢) بلوك : أى اختروك . ونابته مفعول ثان لرأوك ، والرائد : الذى يرسل في طلب الكل ، يقول : إن هؤلاء القوم اختروك فرأوك من الضعف والقلة بمنزلة نبات يرعاه الرائد قبل أهله . يعني أن طلائع ركن الدولة تولت حرب وهشوذان والظفر به وحدها دون أن يكون فيها ركن الدولة ولا عضد الدولة ، لأنها رأت من الضعف بحيث لا يستأهل مسir أحدهما . فالضمير في أهله : الرائد .

(٣) وخل : عطف على اغتظ ؛ وجبينه فاعل دام . يقول : إن زى الملكية لا يليق بك فاتركه من هو أحق به منك ، فليس كل من تزنى بزى الملوك ملكا ، كأنه ليس كل من دمى جبينه يسكن ذلك من كثرة العبادة والسجود .

(٤) يعمد يقصد . واللين : السعد . يقول : إن كان الأمير لم يقصدك بنفسه ليحل بك مالقيت منه فإن يمنه قصداك : أى فأنت قتيل سعدك وإقبالك إن لم تسكن قتيل سلامه .

(٥) يقول : إذا أصبح ولم يرد عليه من يبشره بفتح قاق كأنه فقد شيئا ،

وَالْأَمْرُ لِلَّهِ رَبِّ الْجَمِيعِ مَا خَابَ إِلَّا لِإِنَّهُ جَاهَدَ<sup>(١)</sup>  
 وَمَتَّقٌ وَالسَّهَامُ مُرْسَلٌ يَحْيِي دُعَى عَنْ حَابِضٍ إِلَى صَارِدٍ<sup>(٢)</sup>  
 فَلَا يُبْلِلُ قَاتِلٌ أَعَادِيهِ أَقَانِمًا نَالَ ذَاكَ أَمْ قَاعِدٌ<sup>(٣)</sup>

وقال ابن جنى : معنى كأنه فقد أى كأنه امرأة فقدت ولدها . قال ابن فورجه : مثل عضن الدولة لا يشبه بامرأة في حال من الأحوال . وليس إذا كان يقال للمرأة الشكلي فقد يمتنع أن يسمى الرجل فقدا . وقوله لا يرى معه : جملة حالية من الصبح .

(١) يقول : ليس من شريطة الاجتهاد نيل المراد ، فقد يخيب الجاهد وينال مراده القاعد . يريد أنه ما أهلك إلا اجتهاده في طلب الملك بعرضه لهؤلاء القوم ، فصار اجتهاده سبب فشله وخيبته ، لأن الأمر لله ، لا للمجتهد . قال عبد الله بن المعتز : تذل الأشياء للقدر ، حتى يصير أهلاً لـ في التقدير .

(٢) ومتق : عطف على مجتهد : والحاipض : خلاف الصارد ؛ يقال حبض السهم : إذا وقع بين يدي الرامي لضعف الرمي ؛ والصارد : السهم النافذ في الرمية . والبيت في معنى الذي سبقه . يقول : ورب متق خائف على نفسه من السهام إذا رميت في هرب من سهم لا ينفذ إلى سهم ينفذ فيه فيكون فيه هلاك .

(٣) يقول : من قتل عدوه فلا يالي ، أقتله قائمًا أم قاعدا : يعني أنه مادام الغرض هو قتل العدو ، فإذا كفيته بغيرك وأنت قاعد فليس ذلك بذى بال : أى ليس بهم أنت تقتله بنفسك . قال الواحدى : كان حقه أن يقول لا يالي - بمحذف الياء الأخيرة - للجزم ، ولكنكه قاس على قوله : لاتبل ، يعني لاتبال ، وإنما جاز ذلك لكثر الاستعمال ، ولم يكثرا استعمالهم لا يليل ،

لَيْتَ ثَنَاءِي الَّذِي أَصُوغُ فِدَى مَنْ رَصَيْغَ فِيهِ فَإِنَّهُ خَالِدٌ<sup>(١)</sup>  
لَوْيَتَهُ دُمْلِجَا عَلَى عَضْدِ لِدُوَلَةِ رُكْنَهَا لَهُ وَالِدٌ<sup>(٢)</sup>  
وَقَالَ فِي صِبَاهِ:

وَشَادِينِ رُوحٌ مِنْ يَهْوَاهُ فِي يَدِهِ سَيْفُ الصُّدُودِ عَلَى أَعْلَى مُقْلِدِهِ<sup>(٣)</sup>

فِي جُوزٍ فِيهِ ماجازٌ فِي غَيْرِهِ.

(١) يقول: إن هذا الشعر الذي أصوغه في الثناء على المدوح هو باق مخلد في الكتب، فليته فدي الذي عمل فيه – أى المدوح – حتى لا يملك وبيق خالدا.

(٢) الدملج: ما يلبس من الخل في العضد. يقول: جعلت مدحبي حليه له كا يحل العضد بالدملج، وهو عضد لدولة ركن تلك الدولة والده: أى أنهم ملاك الدولة وقوامها، فهو عضدها وأبوه ركناها. وسمى شعره دملجاً لذكر العضد.

(٣) الشادن: الظبي يقوى ويطلع قرناه ويستغنى عن أمه. والمقلد في الأصل: العنق، لأنه موضع الفلادة، والمراد هنا: موضع تقليد السيف. يقول: أنه يقتل بتصدوده، فكانه تقلد سيفاً من الصدور، هذا، وقد جعل الواحدى – وتبعه العكبرى – صدر هذا البيت قوله:

\* سَيْفُ الصُّدُودِ عَلَى أَعْلَى مُقْلِدِهِ \*

أما العجز فقالا إنه لم يحفظ، فقال قوم هو:

\* بِسْكَفْ أَهْيَفَ ذَى مَطْلِبِ يَوْمِ عِدَه \*

وقال آخرون هو:

\* يَفْرِي طَلَى وَأَمْقِيَهُ فِي تَجَرُّدِه \*

أما الرواية التي أثبتتها هفري روایة ابن القطاع.

مَا هَبَزَ مِنْهُ عَلَى عُضُوٍ لَّيْسَ إِلَّا أَفَاهَ بِهِ بِرِسْ مِنْ تَجْلِدِهِ<sup>(١)</sup>

ذَمُ الزَّمَانُ إِلَيْهِ مِنْ أَحْبَبِهِ مَا ذَمَّ مِنْ بَدْرِهِ فِي حَمْدِ أَحْمَدِهِ<sup>(٢)</sup>

(١) البر: القطع؛ والتجلد: التصر؛ والضمير في اهتز: للسيف، وفي منه: الشادن، وفي افقاء — المرفوع — للعاشق، والمنصوب: للسيف. يقول: لم يهز هذا السيف — سيف الصدور — من الشادن على عضو من أعضاء العاشر ليقطعه إلا استقبله بتجلده وتصبره، يعني. أنه كلما قصده بالصدور عارضه بالصبر.

(٢) اضطربت كلمة الشراح في هذا البيت، وأوجه المعانى أن يقول يقول المتنى: إن الزمان ذم إلى المتنى العيب الذى ذمه المتنى من بدر الزمان عند حمده هذا الرجل المسماى أحد، وذلك العيب هو النقص والتغير اللذان في موعدة الأحبة، وفي القمر بالنسبة إلى المدوح — فأحبته يحفونه ويصدون عنه؛ والبدر — على بهائه وحسناته — دون أح مددها. فالضمير في بدره وأحمده: للزمان؛ وسائر الضمائر: للعاشق — أى المتنى. وإليك أقوال الشراح، قال ابن جنى: البدر هو المشوق، جعله بدر الزمان مبالغة في حسناته؛ وأحمد: هو المتنى، وجعل نفسه أحد الزمان، يريد: ليس في الزمان أحد مثله، والمعنى: أن العاشر كان يذم بدر الزمان الذى هو كبدر الزمان حسناً يذم منه جفاهه وبهره، واجتمع معه الزمان على تلك الحال من مشوهاته في حال حمد الزمان لأحمد المتنى: فالزمان يذم بغير أحبته ويحمده هو لفضلهم ونجابته . قال الواحدى: قد تهوس أبو الفتح في هذا البيت وأدى بكلام كثير لفائدة فيه، ومعنى البيت: إن الزمان ذم إلى المتنى من أحبة المتنى، لأنهم يحفونه ما ذم الزمان في بدره. يعني القمر في حمد أحداته، يعني المدوح، والمعنى: أن البدر مذموم بالإضافة إلى هذا المدوح، يعني: أن البدر على بهائه وحسناته

شَمْسٌ إِذَا الشَّمْسُ لَاقَتْهُ عَلَى فَرْسٍ

تَرَدَّدَ النُّورُ فِيهَا مِنْ تَرَدَّدِهِ (١)

إِنْ يَقْبَحْ الْخَيْرُ إِلَّا عِنْدَ طَلَاثِهِ فَالْعَبْدُ يَقْبَحْ إِلَّا عِنْدَ سَيِّدِهِ (٢)

قَالَتْ عَنِ الرَّفِيدِ طَبْ نَفَسَافَقَلَّتْ لَهَا لَا يَصْدِرُ الْحَرُّ إِلَّا بَعْدَ مَوْرِدِهِ (٣)

لَمْ أَعْرِفْ الْخَيْرَ إِلَّا مَذْعُورٌ فَتَى لَمْ يُولَدْ الْجُودُ إِلَّا عِنْدَ مَوْلِدِهِ

دون أحد هذا ، وقال ابن القطاع : يزيد : أن الزمان يدم معه هجر أحنته كما  
ذم هو بدره : أى حبيه .

(١) على فرس : حال من الهاء في لاقته : أى وهو على فرس . يقول :  
هو شمس إذا رأته الشمس وهو يجول في ميدانه على فرس متربداً تردد نوره  
في هيولى الشمس ، لأنها أضوا منها ، فالشمس تستفيد منه النور .

(٢) هكذا روى البيت سائر الشراح قائلين ، إن إن : شرطية . وجوابها :  
فالعبد . والمعنى : هو مولى الحسن ، والحسن في كل أحد قبح إلا في طاعته  
كالعبد لا يحسن عند كل أحد حسه عند مولاه . وقال اليازجي : إن قوله  
يقبح - في عجز البيت - خطأ في الرواية ، والصواب يحسن ، فتكون إن : نافية .  
والمعنى : إن الحسن في غير هذا المدوح لا يظهر قبحاً إلا عند مقابلته بطلعته  
لما فيها من الكمال وفي غيرها من النقص ، فكل ذي حسن إنما يستحسن  
عند افراده عنه ، كأن العبد إنما يستحسن عند افراده عن سيده ، فإذا  
قوبل به ظهر قبحاً بالنسبة إليه ... وهذا وجه من القول حسن جميل بارع  
الولا الرواية .

(٣) الرفد : العطاء ; ويصدر : يرجع ، وطبع نفاسعنه : أى دعوه  
ولا تطلبـه . يقول : قالت العاذلة طبع نفاسـعنـالعطـاءـ : أى دعـوهـ ولا تطلبـهـ فإـنهـ غـيرـ  
جـذـولـ ، فـقلـتـ لهاـ : انـ الـحرـ إـذـا قـصـدـ أـمـراـ لاـ يـنـصـرـفـ عـنـهـ إـلـاـ بـعـدـ الـوصـولـ

نَفْسٌ تُصْغِرُ نَفْسَ الدَّهْرِ مِنْ كَبَرٍ هَا نُحْيى كَهْلَهُ فِي سِنِّ أَمْرِدَهِ<sup>(١)</sup>

إِلَيْهِ أَيْ لَا بُدُّ لِمَنْ بَلَوْغُ مَا أَطَابَ.

(١) الضمير في كهله وأمرده : للدهر ، والنھی : جمع نھیة : العقل .

يقول : ان نفسه - في عظمها وكبرها - تصغر نفس الدهر الذى هو مجمع الخير والشر .

## قافية الذال

وقال يمدح مساور بن محمد الرومي

امساور ام قرن شمس هذا ام ليث غاب يقدم الاستاذ  
 شم ماتتضي ففقد تركت ذبابه قطعا وقد ترك العباد جذادة (١)  
 هبك ابن يزداد حطمت وصحبه اترى الورى اضحوا بني يزداد (٢)  
 غادرت اوجوههم يحيط لقيتهم افقاءهم وکبودهم افلادا (٣)

(١) قرن الشمس : أول ما ييدو منها . وقدم يقدم : إذا تقدم ، قال تعالى « يَقْدُمُ قَوْمٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » والوزير : يسمى الاستاذ في بعض لغة أهل الشام . شبهه في حسنه : بقرن الشمس . وفي شجاعته : بليث الغاب ، وكان يتقىم الوزير .

(٢) يقول : اغمد سيفك الذي سلته من الغمد ، فقد فلت حد طرفه بكثرة استعمالك إياه ، وقد ترك سيفك الناس قطعا . فشم أمر ، من شام السيف إذا أغمده . واتضاه : استله ، وذباب السيف : حده ، والجذادة : جمع جذادة ، وهي القطعة المكسورة .

(٣) هبك : أى احسب نفسك . يقول : احسب أملك حطمت ابن يزداد ومن معه افظن الناس كلهم أنداء لك مثل ابن يزداد فتعاملهم معاملتك إياهم وتحاول أن تفنيهم جميعا . فإن يزداد : مفعول حطمت . وهو لا ينصرف للعجمة ، ولكنه صرفه للضرورة .

(٤) يذكر مافعله بهم يقول : انك هزتهم في الموضع الذي لقيتهم فيه فولوك ألقائهم حتى قامت مقام وجوههم في استعمالك ، وتركت أكبادهم قطعاً صغاراً . وقيل المعنى : طمست وجودهم بالضرب حتى صارت كالآلقاء ،

فِي مَوْقِفٍ وَقَاتَ الْحَمَامُ عَلَيْهِمْ فِي ضَنْكٍ وَأَسْتَحْوَذَ أَسْتِحْوَادًا<sup>(١)</sup>  
جَهْدٌ نَفْوسِهِمْ فَلَمَّا جِئْتَهَا أَجْرِيهَا وَسَقَيْهَا الْفُولَادًا<sup>(٢)</sup>

فقوله غادرت : فعل وفاعل ؛ وأوجهم : مفعول أول ؛ وأفاءهم : مفعول ثان . قوله وكبودهم : أي وغادرت كبودهم أفلاداً ، والأفلاد : جمع فلان ، القطعة من الكبد .

(١) يقول : كان هذا الفعل منك في معركة ضيقه وقف الموت عليهم خبسم في ضيقها حتى استولى على نفوسهم واستأصلهم جميعاً . فالحام : الموت ؛ والضنك : الضيق . ومنه قوله تعالى « مَعِيشَةَ ضَنْكٍ » ، أي ضيق . والضمير في ضنكك : لموقف ؛ واستحوذ : استولى .

(٢) الفولاد : من الحديد معروف ، وهو مصاص الحديد ، المني من خبته — دخيل . قال ابن جنی : يعني قست قلوبهم وصبروا وشجعوا فاشتدوا كالشیء الجامد ، ثم قال المتنبي : فلما جئتها أجريتها — أي أجريت نفوسهم : أي أسلت دماءهم على سيفك ، فكانك جعلتها سقياً لها كايسق الفولاد الماء . وقال الواحدی : في « جهـدـتـ » ، أقرـالـ : أحـدـهاـ أـنـهـ جـهـدـتـ خـوـفاـ منـكـ ، والخوف يحمد الدم ، وعليه يتأنـلـ قولـ الشاعـرـ :

فَلَوْ أَتَأْتَ عَلَى جَنْحِي ذُجَنْحَنَا جَرِي الدَّمْيَانِ بِالْحَبَرِ الْيَقِينِ<sup>(١)</sup>  
يريد : أن دمي يسيل لأنی شجاع ، ودمك لا يسيل لأنک جبان . والثانی  
أن دماءهم كانت محقونة ، فلما جئتها أبحتها بسيوفك ، بفعل حقنها كالمحدود إذ  
كان يذكر بعده الاجراء ، ثم أورد کلام ابن جنی الذى أوردنـاهـ .

(١) قبل هذا البيت :

لَعْمَرُكَ إِنَّنِي وَأَبَا رَبَاحَ عَلَى طَرْلِ النَّجَافِرِ مُنْذُ حِينِ  
لِيُشْغُضِنِي وَأَبْغُضُهُ وَأَيْضًا يَرَانِي دُونَهُ وَأَرَاهُ دُونِي

لَّا رَأَوْكَ رَأَوا أَبَاكَ مُحَمَّداً فِي جَوْشَنِ وَأَخَا أَيْكَ مُعَاذَا<sup>(١)</sup>  
 ابْعَدَتِ السَّنَمَ يَضَرِّبِ رِقَابِهِمْ عَنْ قَوْلِهِمْ لَا فَارِسُ إِلَّا ذَا<sup>(٢)</sup>  
 غَرِّ طَلَعَتِ عَلَيْهِ طَلَعَةَ عَارِضِ مَطَرَّ المَنَايَا وَأَبْلَا وَرَذاذَا<sup>(٣)</sup>  
 فَغَدَا أَسِيرَا قَذَ بَلَّتِ ثِيَابِهِ بِدَمِ وَبَلِّ بَيْوِلِهِ الْإِنْخَادَا<sup>(٤)</sup>  
 سَدَّتِ عَلَيْهِ الْمَشْرِفَيْهُ طُقَهُ فَانْصَاعَ لَا حَلَّا وَلَا بَغْدَادَا<sup>(٥)</sup>

(١) الجوشن : الدرع . يقول : لما رأوك رأوا أباك وعمك لأنك تشبههما ، فلصحه شبهك بهما كأنهم رأوهما . يعني اجتمع فيك فضلهم او شجاعتهم او كرمهم .

(٢) يقول : لما رأوك ورأوا شجاعتك أرادوا أن يقولوا لا فارس إلا هذا ، لكنك بادرتهم بالقتل فلم يتمكنوا أن يقولوا هذا القول : أى لو أمهلهم سيفك لاقروا بأنك قريع دهرك وأوحده فروسية وشجاعة . «هذا» : والألسن جمع لسان على تأنيثه . يقال في التأنيث : ثلاث ألسن : كذراع وأذرع ، ومن ذكره قال ثلاثة ألسنة : مثل حمار وأحمرة ، وهذا قياس ماجاء على فعال من المذكر والمؤنث .

(٣) غر : أى هو - ابن يزداد - غر ؛ والغر : الغافل ؛ والعارض : السحاب المفترض في الأفق ؛ والوابل : المطر الشديد . والرذاذ : الخفيف وهو حالان . يقول : كان غافلا عنك حتى طلعت عليه كا يطلع السحاب ، ولما جعله كالسحاب جعل مطره الموت قتلا وجرحا وأسرأ .

(٤) يريد أنه تلطخ بالدم والبول جميعا

(٥) المشرفية : السيف المنسوبة إلى مشارف اليمن ، وهي قرى هناك تعمل بها السيف . وانصاع : اثنى وولي . وببغداد : لغة في بغداد . يقول : انزم وتأدد في أمره نلم يقصد الشام ولا العراق ، لأن سيفوك أخذت عليه هذه

طَلَبَ الْإِمَارَةَ فِي الشُّغُورِ وَنَشَوْهُ مَا يَنِينَ كَرْخَابَا إِلَى كَلَوَادَا<sup>(١)</sup>  
 فَكَانَ حَسِبَ الْأَسْنَةَ حُلُوةً أَوْ ظَنَّهَا الْبَرْنَى وَالْأَزَادَا<sup>(٢)</sup>  
 لَمْ يَأْتِ قَبْلَكَ مَنْ إِذَا أَخْتَلَفَ الْقَنَا جَعَلَ الطَّعَانَ مِنَ الطَّعَانِ مَلَادَا<sup>(٣)</sup>  
 مَنْ لَا تُوَافِقُهُ الْحَيَاةُ وَطَبِيعَهَا حَتَّى يُوازِقَ عَزْمَهُ إِنْفَادَا<sup>(٤)</sup>

الفارق؛ وَحَايَا وَبَغْدَادَا؛ مَصْوِبَانِ بِضَمْرِ أَى لَا يَتَصَدِّدُ حَلَبُ وَلَا بَغْدَادُ،  
 وَصَرْفَهُما ضُرُورةٌ

(١) كَرْخَابَا وَكَلَوَادَا: قَرِينَانِ بِسُوَادِ الْعَرَاقِ . يَقُولُ: حَاولَ أَنْ يَكُونَ  
 أَمِيرًا عَلَى الشُّغُورِ، وَهُوَ إِنَّمَا أَشَأَ فِي سُوَادِ الْعَرَاقِ: أَى أَنَّهُ لَا يَصْلَحُ لِـ  
 طَلَبِ ، لِأَنَّهُ سُوَادِيٌّ خَسِيسٌ .

(٢) الْأَسْنَةُ: جَمْعُ سَنَانٍ ، وَهُوَ أَصْلُ الرَّجْعِ . وَالْبَرْنَى وَالْأَزَادَا: نَوْعَانِ  
 مِنَ التَّمَرِ كَثِيرَانِ بِالْعَرَاقِ . يَقُولُ: إِنَّهُ تَعُودُ أَكْلُ الرَّحَابِ وَالتمَرِ، وَلَيْسَ  
 هُوَ مِنْ أَهْلِ الطَّعَانِ وَالْحَرْبِ ، فَكَانَ ظَانَ الْحَرْبِ تَمَراً يَأْكُلُهُ . «هَذَا، وَالْمَشْهُورُ  
 فِي الْأَزَادِ الْقُصْرِ ، لِكَتْنَهُ مَدْهُ لِإِلَاقَةِ الْوَزْنِ .

(٣) الْقَنَا: الرَّمَاحُ . وَالْمَرَادُ بِاِخْتِلَافِهَا أَنْ يَطْعَنِي هَذَا مَرَةً وَذَكَرَ أُخْرَى  
 وَالْمَلَادَ: الْمَاجَأُ . يَقُولُ: لَمْ يَأْتِ قَبْلَكَ رَجُلًا إِذَا اخْتَلَفَ الرَّمَاحُ عَنِ الْمَطَاعِنَةِ  
 لَمْ يَهْرُبْ مِنْ الطَّعَانِ إِلَى الطَّعَانِ ، وَلَمْ يَأْجُأْ إِلَى النِّزَالِ لِإِقْدَامِهِ  
 وَحْفَاظَهُ وَعَلَيْهِ أَنَّهُ لَا يَحْمِي حَقِيقَتَهُ إِلَى الطَّعَانِ ، كَمَا قَالَ الْمَصْدِينُ بْنُ الْحَمَامِ:  
 تَأْخَرْتُ أَنْسَبَ بِقِيَّةَ الْحَيَاةِ فَلَمْ أَجِدْ لِنَفْسِي حَيَاةً مِثْلَ أَنْ أَتَقدِّمَ

(٤) مَنْ: فِي وَضْعِ نَصْبٍ ، بَدَلَ مَنْ مَنْ - الْأُولَى -. يَقُولُ: إِنَّهُ لَا يَلْتَذِدُ  
 طَعْمَ الْحَيَاةِ إِلَّا إِذَا أَمْضَى عَزْمَهُ فَأَنْفَذَهُ لَا يَرْجِعُ فِيهِ إِلَى الْوَرَاءِ: أَى أَنَّ طَبِيبَ  
 عِيشَهُ فِي إِنْفَادِ عَزْمِهِ ، فَإِذَا رَجَعَ عَنِ شَيْءٍ لَمْ يَنْفَذْهُ لَمْ يَطْبِ عِيشَهُ . قَالَ

مَتَعُودًا لِبْسَ الدُّرُوعِ يَخَالُهَا فِي الْبَرِّ خَزًا وَالْهَوَاجِرِ لَذَا<sup>(١)</sup>

أَعْجَبُ بِأَخْذِكَ وَأَعْجَبُ مِنْكَ أَنْ لَا تَكُونَ لِمِثْلِهِ أَخَاذا<sup>(٢)</sup>

العکبری : وهذا من قول الحکیم لا يجد طعم الحياة من لا يجد لشموته  
درکا ، ولا لأمره تصرفا .

(١) الخز : ثياب غليظة تعمل من الحرير ، واللاذ : ثوب رقيق من  
الكتان ، والهواجر : جمع هاجرة ، وهي وقت شدة الحر في نهار الصيف .  
يقول : لم ياق قبلك إنساناً متعدداً لبس الدروع يظنهما في صباره البرد خزا  
يقيه البرد : وفي حارة القبيظ لذا يلاذ به من الحر . فلتعدوك لبسها صارت  
عندك كلبس هذين النوعين من الثياب ، فتقوله متعدداً : نعم لمن — على أنها  
نكرة — « هذا » : وفي البيت عطف على معمولي عاملين مختلفين ، لأن الهواجر  
معطوفة على البرد ، ولذا : عطف على خز ، وإنما جوزه كون عاملاً أو لها  
جاراً . وأنشدوا على جوازه قول الشاعر :

أَكَلَ امْرِيَهْ تَحْسِبِينَ امْرَأَ وَنَارِ تَأْجِجَ بِاللَّيْلِ نَاراً

(٢) يقول : ما أتعجب أخذك إيه في قوته وعدهه ! وأتعجب من ذلك لو  
لم تأخذه لأنك مظفر منصور على أعدائك لا يفلت منك أحد تقصدته .

## (قافية الراء)

وقال يمده سيف الدولة وقد سأله المسير معه لما سار لنصرة

أخيه ناصر الدولة وذلك سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة

سر حل حيث تحمله النوار وأراد فيك مرادك المقدار<sup>(١)</sup>

ولإذا أرتحلت فشيتك سلامه حيث أبجهت ديمه مدرارا<sup>(٢)</sup>

وأراك دهرك ما تحاول في العدى حتى كان صروفه أنصار<sup>(٣)</sup>

(١) النوار : كالنور ، واحدته نواره ، وهو الزهر . وقيل النوار والنور  
الأبيض والزهر الأصفر ؛ وذلك أنه يبيض ثم يصفز ، والمقدار قدر الله .  
يدعوه ، يقول : سر واذهب طيتك حل النوار حيث تحمل : أى سق  
الله المواضع التي تحملها حتى ينبع فيها الزهر ، بجعل نبات الزهر كناية عن  
السق . ثم قال : ووافقك المقدار على ماتريده من المطالب فأعانك على بلوغه ؛  
وقال الوحدى : ويحوز أن يريد أنك نور المكان الذى تنزله خيشا نزلت  
نزل النوار والقضاء موافق لما يريد .

(٢) الديمة : المطر يدوم ساعات دون برق ولا رعد ، وأقله ثلث النهار  
أو ثلث الليل وأكثره ما يبلغ من العدة ، قال لييد :

أنت وأسل وأكف من ديمه يُروى الخائف دائمًا تسجامها<sup>(٤)</sup>  
والدرار : الدائم الدر : أى السيلان . يقول : شيتك السلامه - أى صحبتك  
حيث كنت ، وكذلك المطر ينبع لك النبات فنخصب .

(٣) يقول : وأراك الدهر ما تريده في أعدائك من الظفر بهم ، حتى

(٤) من معلقة لييد . يقول : باتت البقرة بعد فقدها ولدها في مطر دائم المطلان

وَصَدَرَتْ أَغْنَمْ صَادِرَ عَنْ مُورِيدْ مَرْفُوعَةً لِقُدوْمَكَ الْأَبْصَارُ<sup>(١)</sup>  
 أَنَّ الدِّيْرِ بَحِجَّ الزَّمَانُ يُذِكْرِهِ وَتَزِينَتْ بِحَدِيثِهِ الْأَسْمَارُ<sup>(٢)</sup>  
 وَإِذَا تَسْكَرَ فَالْفَنَاءُ عِقَابُهُ وَإِذَا عَفَ فَعَطَاؤُهُ الْأَعْمَارُ<sup>(٣)</sup>  
 وَلَهُ وَإِنْ وَهَبَ الْمُلُوكُ مَوَاهِبُ دَرُ الْمُلُوكِ لِدَرَّهَا أَغْبَارُ<sup>(٤)</sup>  
 إِنَّهُ قَلْبُكَ مَا يَخَافُ مِنَ الرَّدَى وَيَخَافُ أَنْ يَدْنُو إِلَيْكَ الْعَارُ<sup>(٥)</sup>

كأن حوادثه ونوبه أعواز لك على ماتريد.

(١) الإصدار : الانثناء عن الماء؛ والورود : ورود الماء . يقول :  
 وردك الله علينا وأنت أغنم آيب تتطلع إليك أبصار من خلفهم مشربة شوقا  
 إلى روتك ، وهذه الآيات كلها دعاء له .

(٢) بحث : فرح ؛ قال الجوهري : بحث بالشيء وببحث به أيضا - بالفتح -  
 لغة ضعيفة فيه وأبححه الأمر وببحثه أفرجه . وفلان يتبحث أى يفتح ويماهى  
 بشيء ما وقيل يتغضّم وقد بحث ينبحث قال الراعي .  
 وما الفقير عن أرض العشيرة ساقنا إليك وآتتنا بقرناك نسبح  
 والسمير : حديث الليل . يقول : ينهج الزمان مفتخرأ إذا ما ذكرت في  
 جملة أهله وأبنائه وتحسن الأسمار بالحديث عنك .

(٣) يقول : إذا غضب على قوم عاقبهم بالهلاك والاستصال ، وإذا عفا  
 عن العقوبة ترك القتل ، فكانت الأعمار عطاء منه ونواه .

(٤) الدر : اللبن ؛ والاغبار : جمع غبر - بضم الغين - بقية اللبن في  
 الضرع . يقول إن عطاليه تعد عطاليها الملوك بالقياس إليها كاللبن الفليل إلى  
 اللبن الكثير .

(٥) الله قلبك : تعجب ؛ كقولهم : شدرك . يقول : إن قلبك الإلهي لا يتوقف

وَتَحِيدُ عَنْ طَبَقِ الْخَلَائِقِ كُلَّهُ وَتَحِيدُ عَنْكَ الْجَحْفُ الْجَرَارُ<sup>(١)</sup>  
 يَامِنَ يَعْزُزُ عَلَى الْأَعْزَةِ جَارُهُ وَيَذِلُّ مِنْ سَطْوَاتِهِ الْجَارُ<sup>(٢)</sup>  
 كُنْ حَيْثُ شِئْتَ فَاَتَحُولُ تَنْوِهً دُونَ الْلَّفَاءِ وَلَا يَشْطُطُ مَزَارُ<sup>(٣)</sup>  
 وَبِدُونِ مَا اَنَا مِنْ وَدَادِكَ مُضِمِّرٌ يُنْضِي الْمَطِئُ وَيَقْرُبُ الْمُسْتَارُ<sup>(٤)</sup>

الهلاك ، ولكنه يتوقى أن يداينيك شيء فيه عار . وقوله ماتخاف ويخاف  
 يرويان ماتخاف وتخاف على الخطاب .

(١) تحيد : تعزل ; والطبع : الدنس . والخلائق : الأخلاق . والجحفل  
 الجيش الكثير . والجرار : الثقيل السير الذي لا يقدر على السير إلا رoidاً  
 لكثرته . وقال العكبري : قيل هو فعال من جر إذا جنى كأنه بكثنته  
 وشدة وطنه الأرض يحيى عليها ياثارة التراب ويحيى على السماء بارتفاع الغبار  
 إليها ، وقيل سمي جراراً لأنّه يحرذ به في التراب فيرى له أثر عظيم ، يقول : تنكب كل  
 شيء يدنس الأخلاق من اللؤم وما إليه وتنكب الجيش الكثير اتقاء بأسك .  
 فأنت هارب من وجهه ، مهروب عنه من وجهه . وهذا ينظر إلى قول البحري :  
 وَأَنْجَبَنَّ عَنْ تَغْرِيصِ عَرْضِ جَاهِلٍ وَإِنْ كُنْتَ بِالْأَقْدَامِ أَطْعَنَ فِي الصَّفَّ

(٢) يقول : إن جاره الذليل يعز على الأعز ، فلا يقدرون أن ينالوه

بسوء ، والمتكبر العاتي العظيم يصير ذليلاً لديه إذا غضب .

(٣) تحول : تعرضاً وتمعن ، والتتوه الفلاة المترامية الأطراف ، ويشط :

يعد . يقول : كن حيث شئت من الأرض فما يمنعنا عن لفائفك بعد المسافة

ولا يبعد علينا مزارك ، وفي هذا نظر إلى قول القائل :

قَرِيبٌ عَلَى الْمُشْتَاقِ أَوْذِي صِبَابَةٍ وَأَنَا عَلَى الْكَسَلَانِ فَهُوَ يَعِدُ

(٤) المستار : مفتعل من السير قال الراجز :

أَشْكُوا إِلَى اللَّهِ الْعَزِيزِ الْغَفَارَ ثُمَّ إِلَيْكَ الْيَوْمَ بَعْدَ الْمُسْتَارَ

إِنَّ الَّذِي خَلَقْتُ خَلْقِي ضَانِعٌ مَا لِي عَلَى قَلْقِي إِلَيْهِ خِيَارٌ <sup>(١)</sup>  
 وَإِذَا صُبِحَتْ فَكُلْ مَاءٍ مَشْرَبٌ لَوْلَا الْعِيَالُ وَكُلْ أَرْضَ دَارُ <sup>(٢)</sup>  
 إِذْنُ الْأَمِيرِ بَانْ أَعُودُ إِلَيْهِمْ صَلَةً تَسِيرُ بُشْكِرَهَا الْأَشْعَارُ <sup>(٣)</sup>  
 وَخِيرُهُ بَيْنَ فَرَسِينِ دَهْمَاءٍ وَكُمَيْتٍ فَقَالَ :  
 اخْرَتْ دَهْمَاءَ تَيْنَ يَا مَطْرُ وَمَنْ لَهُ فِي الْفَضَائِلِ إِلَّا خَيْرٌ <sup>(٤)</sup>

وقوله وبدون : أى بأقل ، وأنضى راحلته هز لها بطول السير . والمطى :  
 جمع مطية ، وهى الركوبة ، أو اسم جمع لها . يقول : بأقل مما أضمره لك من  
 المودة تزل الدواب بالسير وتقرب المسافة ، فكيف ومودى إليك كثيرة  
 متوافرة ؟ يعني أن الحب بهما بعد عنه محبو به فهو زائره ، إذ البعيد عنده قريب .  
 (١) على : بمعنى مع . واليه متعلقة بقلق على تضمينه معنى الشوق ونزاع  
 النفس . والخيار : بمعنى الاختيار . يقول : إن من خلفته ورأى من أهل  
 ضائع بخروجي من عنده ، إذ قد آثرت صحبتك عليهم مع قلق واشتياق إليهم  
 ولا اختيار لي في إياك عليهم ، فأنا مضطر إلى ذلك لأنك قيدتني بحسانك .  
 (٢) يقول : إذا صحبتك طاب لي كل ماء ووافقتني كل أرض حتى كأنها  
 داري لو لا من خلفت من العيال :

(٣) يقول : إن إذنك لي بالعود إلى عيالى عطيه منك أشكرها لك في  
 شعرى . وهذا كقول المهلى :

فَهَلْ لَكَ فِي الْإِذْنِ لِرَاضِيَأَ فَإِنِّي أَرَى إِلَيْذْنَ عَنْمَا كَثِيرًا  
 (٤) قوله دهماءتين : أى الدهماء من هاتين . كما يقول : اخترت فاضل  
 هذين : أى الفاضل منها . فتىن : بمعنى هاتين . وتنا : بمعنى هذه . وتنبيتها :  
 تنان . وقوله يامطر : أى ياشيه المطر في الجود . وقوله ومن له : أى ويامن

وَرَبِّهَا فَالْتَّ عَيْوَنُ وَقَدْ يَصْدُقُ فِيهَا وَيَكْذِبُ النَّظَرُ<sup>(١)</sup>  
أَنَّ الدَّى لَوْ يَعْابُ فِي مَلَأِ مَاعِبَ إِلَّا بِإِنَّهُ بَشَرٌ<sup>(٢)</sup>  
وَإِنَّ إِعْطَاءَهُ الصَّوَارِمُ وَالْبَخِيلُ وَسُرُّ الرَّمَاجِ وَالْعَكَرُ<sup>(٣)</sup>

له الاختيار في الفضائل فيختار منها ما يستحسن . فالخير : جمع خيرة . اسم من الاختيار ؛ والخير قال الواحدى : يروى الخبر يريد الاشتئار في الفضائل  
(١) يقال : فالرأي يغسل فبلولة أخطأ وضعف . فقوله فالت العيون :  
أى أخطأت . يقول : إنى اخترت الدهماء ، ولكن ربما كنت مخطئا في  
الاختيار . فان النظر قد يصدق في العيون فتصيب ، وقد يكذب فتخطئ .  
(٢) يقول : ليس فيك من عيب ، ولا تعاب إلا بكونك بشراً ، أى أنت  
أجل ةـرا من أن تكون بشراً آدميا ، لأن ما فيك من الفضائل لا يكمن  
في بشر . والملا : جماعة القوم

(٣) إعطاء : مصدر ، وضع موضع العطاء الذى هو الاسم ؛ والعكر  
جمع عكرة ، القطع الضخم من الأبل . يقول : إنهم لوعابوك ماعابوك إلا  
بسخائك وإسرافك في هذا السخاء . يعني أنهم لا يعيونك إلا بما لا عيب  
فيه . وهذا من قبيل قول النابغة :

ولاعينب فيهم غير ان تسيو فهم ٰ هن فلولٰ من قراع الكتاب  
وقول عبد الله بن قيس الرقيات :

ما نقموا من بني أمية إلا أئتم يحملون إن غضبوا

وقال ابن جنى : يريد قدرك أن يكون عطاوك فوق هذا ، فإذا فعلت هذا  
فكأنك معين به لقتله بالإضافة إلى قدرك ... قال ابن فورجه : إن كان  
التفسير على ما ذكره ابن جنى فهو هجاء ، وكيف تهجم الكبار بأكثر من أن  
يقال : ما وهبت يسير في جنب قدرك فيجب أن تهبه أكثر من ذلك ...

فَاضْحِ أَعْدَائِهِ كَانُوكُمْ لَهُ يَقِلُونَ كُلُّا كَثُرُوا<sup>(١)</sup>  
أَعَذَكَ اللَّهُ مِنْ سَهَامِهِ وَخُطِيَّهُ مِنْ رَمِيمَةِ الْقَمَرِ<sup>(٢)</sup>  
وَجَاهَ رَسُولُ سَيْفِ الدُّولَةِ بِرْقَعَةِ فِيهَا يَدِتَانَ لِلْعَبَاسِ  
ابن الأحنف يسأله إجازتهما فقال :

رِضَاكَ رِضَايَ الَّذِي أُوْثِرُ وَسُرُكَ سِرَى فَأَظَهَرُ<sup>(٣)</sup>

ولكن العكبري قال : الذي ذكره ابن جنى صحيح ، وقد يمدح الانسان الكثير  
العطايا بأن قدره يقتضى أكثر مما يعطي ، كقوله أيضاً :  
يَامَنْ إِذَا وَهَبَ الدُّنْيَا فَقَدْ بَخَلَ

(١) يقول : إنه يفضح أعداءه بظهور فضله عليهم وتخلفهم عنه وتوافر  
فضائله ، فإذا قيسوا به وضيروا إليه قلوا دقة وحقارة وإن كانوا كثيرين  
عددًا وكثيرة؛ وهذا معنى دقيق بديع ، وقوله كأنهم له : أى لاجله .

(٢) يدعوه أن يحفظه الله من سهام الأعداء ، ويحمل أن يكون  
خبرًا ، قوله ومحظى من رَمِيمَةِ الْقَمَرِ : فالرمى : المرمى . يقول : إنهم  
لا يصلونك برميهم كما لا يصيب القمر من رماه ، لأنه أرفع مخل من أن  
يلغه سهم راميها : وكذلك أنت

\* والبيتان هما :

أَمْنِي تَحْنَافَ انتشارَ الْحَدِيثِ وَحَظِيَّ فِي سَرَرِ أَوْفِرُ  
وَلَوْ لَمْ أَصْنَهُ لِبُقِيَا عَلَيْنِكَ تَنْظَرُ لِنَفْسِي كَمَا تَنْظُرُ  
، قوله : لبقيا عليك : أى لارعاء عليك ورحمة : أى لو لم أصن سرك إرعام  
عليك من إفشاءه لصنته إرعام على نفسي أنا وخشيته أن تفسد حالى معك إذا  
اطلعت الناس على ما يبتنا ،

(٣) أوثر : اختار ; والعائد مذوق : أى أوثره : قوله فما أظهر :  
استفهم إنكارى . يقول : إذا رضات أمرًا فهو رضى الذي اختاره وسرنا

كَفْتَكَ الْمُرْوَةُ مَا تَنْقِي وَآمَنَكَ الْوَدْمَا تَحْذِرُ<sup>(١)</sup>  
 وَسَرْكُمُ فِي الْحَشَّا مَيْتٌ إِذَا أُنْشِرَ السُّرُّ لَا يُنْشِرُ<sup>(٢)</sup>  
 كَافٍ عَصْتُ مُقْلَى فِيكُمْ وَكَانَتِ الْقَلْبَ مَا نَصِرُ<sup>(٣)</sup>

واحد ، فأى شىء أظهر منه ؟ أى لا أظهر سرك لأنه سرى .

(١) يقول : اطمئن من جهى لأنى ذو مروءة ، وذو المروءة لا يكون مذيعاً للأسرار ، وأنا - مع ذلك - محب لك ، والمحب لا يسىء إلى حبيبه يافشاء سره . والمروءة : كرم الأخلاق وعلو الهمة ؛ وكفاه الشيء : أغناه عن معاناته ، وتنقى : تحذر - وما في ما تنقى وما تحذر - اسم موصول بمعنى الذى ، وهى فيما مفعول ثانى لل فعل قبلها .

(٢) أنشر : من النشور ، وهى بعث الأموات يوم البعث يقول : إن سركم في قلبي كالميت الذى لا يحيا بعد موته ، أى أنه لشدة إخفائه السر أمانة إمانة حتى لا بعث له بعدها . وهذا من قول الآخر :

إِنِّي لَا سُتُّرُ مَا ذُو الْدُّبُّ سَاتِرُهُ مِنْ حَاجَةٍ وَأَمِيتُ السُّرُّ كَتَمَانًا  
 وَكَقُولُ قَيْسَ بْنُ ذُرْيَحٍ :

وَإِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ صَدُورُهُمْ إِذَا اسْتَوْدَعُوا الْأَسْرَارَ فَهُنَّ قَبُورُهَا  
 (٣) يقول : كان عيني لما نظرت إليكم أخفت عن قلبي ما رأيت فلم يعلم بذلك . فكيف أظهره والعين قد كانت قلبي الذى أبصرت فلم يصل إليه ؟  
 ويقال : كانت سرى : أى كتمته عنه . وما تبصر مفعول ثان : إن كانت ،  
 ولك أن تقول إن بين قوله عصت وكانت تزاينا ، على أن الفعلين واقعان  
 على القلب ، أو تقول إن المراد بالأول مجرد إثبات العصيان للملة ، فلا  
 يكون له مفعول .

وَإِفْشَاءُ مَا أَنَا مُسْتَوْدِعٌ مِّنَ الْغَدَرِ وَالْحُرْلَاءِ يَغْدِرُ<sup>(١)</sup>  
 إِذَا مَا قَدَرْتُ عَلَى نَطْقَةٍ فَإِنِّي عَلَى تَرْكِكَ أَقْدَرُ<sup>(٢)</sup>  
 أَصْرُفُ نَفْسِي كَمَا أَشْتَهِي وَأَمْلِكُهَا وَالقَنَا أَحْرُ<sup>(٣)</sup>  
 دَوَالِيكَ يَاسِيفَهَا دُولَةٌ وَأَمْرَكَ يَا خِيرَ مَنْ يَأْمُرُ<sup>(٤)</sup>  
 أَتَانِي رَسُولُكَ مُسْتَعْجِلًا فَلَبَاهُ شِعْرِي الدِّي أَذْخِرُ  
 وَلَوْ كَانَ يَوْمَ وَغَيْرِ قَاتِمًا لَلَّبَاهُ سَيِّفِي وَالْأَشْقَرُ<sup>(٥)</sup>

(١) الحر : الكريم

(٢) يقول : إنه على الكتمان أقدر منه على الإفشاء لأن الإفشاء فعل ، والكتمان ترك الإفشاء ، ومن قدر على الفعل كان على ترك الفعل أقدر . والنطقة : المرة من النطق .

(٣) القنا : الرماح . يقول : إنه يملك نفسه قادر على ضبطها وتصريفها على مراده لا تغلبه نفسه على شيء لا يريد . وأنه يملك نفسه ويصبرها على مكاره الحرب إذا احتر الرماح بالدماء ، أفلأ يملكها في كتمان السر ؟

(٤) يقول : دالت لك الدولة وتناولتها درلة بعد دولة ، وأمرك : أى مر أمرك فهو مطاع ، فأمرك : مفعول مطلق لمر ، ودواليك : نصب على المصدر ؛ أى دالت لك الدولة دولاً بعد دول ، وهو من المصادر التي استعملت مثناة . والغرض التوكيد ، ومثله : ليك وسعديك وحنانيك . ونصب دولة : على التمييز

(٥) اسم كان : مضمر ، تقديره : ولو كان دعاؤك ليای ، أو لو كان ما نحن فيه من الحال . والقائم : المظلم الذي علاه الغبار . يقول : ولو كان دعاؤك ليای يوم حرب لأجتك مسرعاً بسيفي وبفرمي الأشقر . وقال

فَلَا غَفَلَ الدَّهْرُ عَنْ أَهْلِهِ فَإِنَّكَ عَيْنُهَا يَنْظُرُ<sup>(١)</sup>  
وَقَالَ وَقَدْ اسْتَطَأْ سِيفُ الدُّولَةِ مَدْحُوهًا وَتَنْكِرُ لِذَلِكَ  
أَرَى ذَلِكَ الْقُرْبَ صَارَ أَزُورَارًا وَصَارَ طَوِيلُ السَّلَامِ أَخْتِصَارًا<sup>(٢)</sup>  
تَرَكْتُنِي الْيَوْمَ فِي خَجْلَةٍ أَمْوَاتُ مَرَارًا وَأَحْيَا مَرَارًا<sup>(٣)</sup>  
أَسَارِقُكَ الْأَلْحَاظَ مُسْتَحِبِّيَا وَازْجَرْ فِي الْخَيْلِ مَهْرِيَ مَرَارًا<sup>(٤)</sup>

بعض الشراح : اسم كان ضمير الرسول ، وخبرها : ممحوف دل عليه ما قبله :  
أى ولو كان أناى . وهذا البيت والذى قبله من قول البحتري :

جَعَلْتُ لِسَانِي دُوَاهِمَ وَلَوَاهِمَ أَهَابُوا بَسِينِي فِي كَانَ أَسْرَاعَ مِنْ طَرِيفٍ  
(١) يقول : أنت عين الدهر التي ينظر بها إلى الناس ، فلا غفل  
الدهر عن الناس بخلافك ، أى بقيت ، فإن ما يصيب الناس من إحسان  
وإساءة إنما هو منك ؛ فلو أنت مت ببطل ذلك كله ، فيصير الدهر كأنه  
غافل عن الناس .

\* كان قد تأخر مدحه عن سيف الدولة ، فعاتبه مدة ثم لقيه في الميدان  
فرأى منه انحرافاً عنه وأنكر تقصيره فيما كان عوده من الإقبال إليه والسلام  
عليه ، فعاد إلى بيته وأرسل إليه هذه الآيات .

(٢) الأزورار : العدول والانحراف . يعتب عليه يقول : صار طويل  
السلام مختصرأ ، وصار ذلك القرب منك عدولاً عن الانحرافاً .

(٣) يقول : أنا في خجلة من الناس لإعراضك عن كلما ساورتني  
ذكرها صرت كالميت ، وإذا زالت حييت ، فأموت في اليوم مرات كثيرة  
وأحياناً مرات كثيرة .

(٤) السرار : مصدر ساره إذا كلها سرا . يقول : وأنظر إليك لحياني منك  
مسارقة ومخالسة ، وإذا زجرت مهرى في الميدان زجرته بصوت خفي ، ولم

وَاعْلَمُ أَنِّي إِذَا مَا اعْتَذَرْتُ إِلَيْكَ أَرَادَ اعْتِذَارًا اعْتِذَارًا<sup>(١)</sup>  
 كَفَرْتُ مَكَارِمَكَ الْبَاهِرَا بِإِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنِّي اخْتِيَارًا<sup>(٢)</sup>  
 وَلَكِنْ حَمَى الشَّعْرِ إِلَّا الْقَلِيلَ هُمْ حَمَى النَّوْمِ إِلَّا غَرَارًا<sup>(٣)</sup>

أَجْسَرُ أَنْ أَرْفَعَ صَوْتِي حِيَاءً مِنْكَ.

(١) يقول: إنما اعتذر المجرم ، فإذا اعتذرت إليه من غير ذنب اجرته  
 كان هذا الاعتذار شيئاً منكراً يحمل أن اعتذر منه أيضاً لأنه في غير محله .  
 وقال بعض الشرائح: الاعتذار من غير ذنب كذب ، والكذب بما  
 يعتذر منه

(٢) يقول: جحدت ما غمرتني به من مكارمك الباهرة التي ليس في مكنته  
 أحد أن يمحوها إن كان تركي مدحك وتأخير شعرى اختياراً مني ، ولكن  
 حمى الشعر الخ . وقوله كفرت الخ : قسم من أروع ما يقسم به العرب ، ولا  
 يزال مثله جاري يا يتنا الآن: كما يقول الرجل أكون رجلان ذلا إذا حصل مني  
 كيت وكيت .

(٣) الغرار النوم القليل قال الفرزدق في مرثية الحجاج:  
 ان الرَّزِيَّةِ مِنْ ثَقِيفِ هَالِكُ تَرَكَ الْعُيُونَ فَنَوْمُهُنْ غَرَارُ  
 اى قليل . وقيل الغرار القليل من النوم وغيره . ومنه الحديث: لاغرار  
 في صلاة ولا تسليم: أى لانقصان . أى لا ينقص من رکوعها ولا من  
 سجودها ولا أركانها . ومنه غرار الناقة ، وهو النقصان في لبها . والقليل:  
 بدل بعض من الشعر: أى إلا القليل منه . وكذا مثله في الشطر الثاني يقول:  
 معنى الهم قول الشعر إلا القليل منه ، وهذا الهم أخذني منه المقيم المقعد حتى  
 عنى النوم ، فكيف لا يمعنى قول الشعر ؟

وَمَا أَنَا أَسْقَمْتُ جِسْمِي بِهِ وَمَا أَنَا أَضْرَمْتُ فِي الْقَلْبِ نَارًا<sup>(١)</sup>  
 فَلَا تُلْزِمْنِي ذُنُوبَ الزَّمَانِ إِلَى أَسَاءَ وَإِيَّاهُ صَارَا<sup>(٢)</sup>  
 وَعِنْدِي لَكَ الشُّرُدُ السَّائِرَا  
 تُلَايَخْتَصِّنَ مِنَ الْأَرْضِ دَارَا<sup>(٣)</sup>  
 قَوَافِ إِذَا بَرَّنَ عَنْ مِقْوَلِي وَبَيْنَ الْجِبَالِ وَخُضْنَ الْبَحَارَا<sup>(٤)</sup>

(١) يعتذر مما ألم به من الهم الذي أسمى جسمه وأوقد في قلبه ناراً بلبيه  
 وكان سبب انقطاعه عن الشعر . يقول : ليس ذلك من فعلى واختياري إذ  
 لا يرضي أحد أن يسمى جسمه بالهم ويدعي قلبه بحرارته . وهذا من قول العطوي :

أَتَرَانِي أَنَا وَفَرَّتْ مِنَ الْهَمِ أَصِيبِي  
 أَنَا أَأَتَطَيِّبُ الْعُيُونَ النَّجَنِّلَ أَسْلَابَ الْقُلُوبِ  
 كَلَوْ إِلَى الْأَمْرِ مَا أَفْزَدَنِي عَيْنَا بِرَقِيبِ

(٢) صاره وضره : يعني . يقول : وإنما الذنب ذنب الزمان ، فهو الذي  
 أورثني هذا الهم فسبب ذلك انقطاعي عن الشعر ، فلا تؤاخذني بذنب  
 الزمان . على أن أساءاته إنما ألمت بي أنا وأنا المساء بها فلما تقع بعثتها على كذلك .

(٣) الشرد : جمع شرود ، يعني القصائد التي تسير في البلاد ولا تستقر  
 بموضع . يقول : وعندك لك القصائد التي أقوها في مدحك فتسير في الآفاق  
 ويتناقلها الناس لحسنها .

(٤) هذا البيت كالتفسيير للبيت السابق ؛ والمقال : اللسان . يقول : إذا  
 خرجت هذه القوافي من لسانك سارت في البلاد وقطعت الجبال والبحار إلى  
 ما وراءها : أي أن الجبال والبحار لا تحول دون سيرها . قال علي بن الجهم  
 يصف شعره :

فَسَارَ مَسِيرَ الشَّمْسِ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ وَهَبَ هَبُوبَ الرِّيحِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ

وَلِي فِيكَ مَالَمْ يَقُولُ قَائِلُ وَمَا لَمْ يَسِرْ قَرُّ حَيْثُ سَارَ  
 فَلَوْ خُلِقَ النَّاسُ مِنْ دَهْرِهِمْ لَكَانُوا الظَّلَامَ وَكُنْتَ النَّهَارَ<sup>(١)</sup>  
 أَشَدُهُمْ فِي النَّدَى هِزَّةٌ وَأَبْعَدُهُمْ فِي عَدُوٍّ مَغَارًا<sup>(٢)</sup>  
 سَمَا بِكَ هَمَّيْ فَوْقَ الْمُهُومِ فَلَسْتُ أَعْدُ يَسَارًا يَسَارًا<sup>(٣)</sup>  
 وَمَنْ كُنْتَ بَحْرًا لَهُ يَاءَعَلَيْ لَمْ يَقْبِلِ الدُّرُّ إِلَّا كَبَارًا<sup>(٤)</sup>

---

وقال أبو تمام :

فَإِنْ أَنَا لَمْ يَحْمِدْكَ عَنْتَ صَاغِرًا عَدُوكَ فَاعْلَمْ أَنِّي عَيْنُ حَامِدٍ<sup>(١)</sup>  
 بِسَيَاحَةٍ تَنْساقُ مِنْ غَيْرِ سَاقٍ وَتَنْقَادُ فِي الْآفَاقِ مِنْ غَيْرِ قَانِدٍ  
 (١) قال ابن جنی : لو أمكنه أن يقول لكانوا الظلال وكنت الضباء أو  
 الليل وكنت النهار لكان أحسن في التطبيق ؛ قال العکبری : قلت يمكنه  
 لكانوا الآیال والوزن مستقيم .

(٢) الندى : الجود ؛ والهزة - بالكسر - الاربیحية ؛ والمغار : مصدر  
 میمی بمعنى الغارة . يقول : هو أشد الناس أربیحية ساعة الجود والعطاء ،  
 وأبعد الناس مدى غارة في العدو .

(٣) الهم : الهمة ، واليسار الغنى . يقول : علت همی بخدمتك والانتهاء إليك  
 وبما يسرت لي من المطالب حتى صارت فوق هم الناس وحتى صرت  
 لا أقع بما يكون غنى ويسارا حتى أطلب ما فوجه .

(٤) كبارا : حال من الدر ؛ والبيت تأکید لما قبله . يقول : إذا  
 أدرکت بك الغنى لم أقصر عليه لأن من كان مرجوه مثلک لم يرض بالقليل

(١) يقول : إن شعره يدعوك أن يذنی عاليك اذا أشده على غير رغبة منه  
 لاستحسانه ایاه .

وقال يهشة بعيد الفطر :

الصومُ وَالْفِطْرُ وَالْأَعْيَادُ وَالْعَصْرُ      مُنِيرَةٌ بِكَ حَتَّى الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ<sup>(١)</sup>  
 تُرِي الْأَهْلَةُ وَجَمًا عَمَّ نَائِلَهُ      فَإِنَّمَا يَخْصُّ بِهِ مِنْ دُونِهَا الْبَشَرُ<sup>(٢)</sup>  
 مَا الدَّهْرُ إِذْنَكَ إِلَّا رَوْضَةُ اَنْفٍ      يَامَنْ شَمَائِلُهُ فِي دَهْرِهِ زَهْرٌ<sup>(٣)</sup>  
 مَا يَنْتَهِ لَكَ فِي أَيَّامِهِ كَرَمٌ      فَلَا اَنْتَهَى لَكَ فِي أَعْوَامِهِ عَمْرٌ<sup>(٤)</sup>

(١) الفطر : بالكسر الاسم من الأفطار ، والعصر – بضمتين – لغة في العصر ، وهو الدهر ويأتي أيضاً جمعاً له ، وقد تقدم ذلك . وحتى : حرف عطف – كالواو – يقول : إن نور هذه الأشياء إنما هو بك لأنك جمال للدهر وجمال للدين ولكل شيء ، يعني أن نورك عم كل شيء حتى الشمس والقمر اللذين يستضاء بهما . هذا : وقال العكبري – لمناسبة حتى – : وقد اختلف أصحابنا في حتى فقالوا هي حرف تنصب الفعل المستقبل من غير تقدير أن ، وحرف جر يحيى الاسم ، كما تقول : سوفته حتى الصيف . وقال البصريون : هي في كلا الموضعين حرف جز ، والفعل منصوب بعدها بتقدير أن ، والاسم مجرور بتقدير إلى .

(٢) يقول : لم يخص البشر بعطائهم فقدر أذن الأهلة بوجهك كمال النور فقد عم إذن أذنك البشر والشمس والقمر .

(٣) الألف : التي لم يرعاها أحد وهو أحسن لها ؛ والشمائل : الخلاق . يقول : الدهر يكونك فيه روضة تمت محسنهما وتوافر جمالها وأخلاقك زهر هذه الروضة ، فهي أحسن ما فيها .

(٤) ما : حرف نفي ؛ والضمير في أيامه وأعوامه : للدهر . يقول : ليس ينتهي كرمك في أيام الدهر ، أى أنه يزداد كرمًا على الأيام ، ثم دعا له فقال : فلا انتهى عمرك في أعوامه ، أى لا أنقص لك أجلًا .

فَإِنْ حَظَكَ مِنْ تَكْرَارِهَا شَرْفٌ وَحَظْغَيْرِكَ مِنْهَا الشَّيْبُ وَالْكِبَرُ<sup>(١)</sup>

\*\*\*

وقال وقد جلس سيف الدولة لرسول ملك الروم ولم يصل إليه  
المتنبي لرحم الناس ، فعاتبه سيف الدولة على تأخره وانقطاعه ،  
فقال المتنبي ارتجلأ ، وذلك سنة ثلاثة وأربعين وثلاثمائة :

لُلْمٌ لِذَا الْيَوْمِ وَصَفٌ قَبْلَ رُؤْيَاِتِهِ  
لَا يَصُدُّ الْوَصْفُ حَتَّى يَصُدَّ النَّظَرُ<sup>(٢)</sup>  
تَرَاهُمُ الْجَيْشُ حَتَّى لَمْ يَجِدْ سَيِّاً إِلَى بِسَاطِلَكَ لِي سَمِعْ وَلَا بَصَرُ<sup>(٣)</sup>  
فَكُنْتُ أَشَهُدَ خَتْصِي وَاغْيِهِ مُعاِيَنًا وَعِيَانِي كُلُّهُ خَبَرُ<sup>(٤)</sup>  
الْيَوْمِ يَرْفَعُ مَلْكُ الرُّومِ نَاظِرَهُ لِآنَ عَفْوَكَ عَنْهُ عِنْدَهُ ظَفَرُ<sup>(٥)</sup>

(١) الضمير في تكرارها ومنها : للأعوام ، ويروى منه : أى من التكرار . يقول : إن حظك من السنين وتكرارها استزادة الشرف بما تجدد من المناقب ، بينما حظ غيرك من لامناقب لهم الشيب والهرم .

(٢) يقول : إن وصفي هذا اليوم دون أن أشاهد ما جرى فيه ظلم له ، لأن صدق الوصف موقف على صدق النظر ، فإذا لم أكن صادق النظر بالعيان والمشاهدة لم أكن صادق الوصف .

(٣) و (٤) سمع — في البيت الأول — فاعل يجده ، وسيما : أى وصلة أتوصل بها : أى سيلا . ثم قال في البيت الثاني : كنت في هذا اليوم أحضر الناس المختصين بك لأنى كنت شاهداً بشخصي ، وكنت أغrieve عياناً لأنى غبت معاينته إذ لم أر ما يجري . فكان عياني ما يخبرني به الذين عاينوا . فأشهد بأفعل تقضيل من الشهود ، وهو الحشور ؛ ومعايننا : بدل من أشهد . والجملة بعده : حال .

(٥) ناظره : عينه . وعنه : بمعنى في اعتقاده . يقول : يرفع اليوم ملك

وَإِنْ أَجْبَتْ بِشَيْءٍ عَنْ رَسَائِلِهِ فَأَيْرَالُ عَلَى الْأَمْلَاكِ يَفْتَخِرُ<sup>(١)</sup>  
 قَدِ اسْرَاحَتْ إِلَى وَقْتِ رِقَابِهِمْ مِنَ السُّيُوفِ وَبَاقِ الْقَوْمِ بِذَيْرُ<sup>(٢)</sup>  
 وَقَدْ تُبَدِّلُهَا بِالْقَوْمِ غَيْرِهِمْ لِكَيْ تَجِمَّعْ رُؤْسُ الْقَوْمِ وَالْقَصْرُ<sup>(٣)</sup>  
 تَشِيهُ جُودِكَ بِالْأَمْطَارِ غَادِيَةً جُودٌ لِكَفْلِكَ ثَانٌ نَالَهُ الْمَطَرُ<sup>(٤)</sup>  
 تَكْسُبُ الشَّمْسُ مِنْكَ النُّورَ طَالِعَةً  
 كَمَا تَكْسُبَ مِنْهَا نُورَهُ الْقَمَرُ<sup>(٥)</sup>

الروم عينه اهتزازا برضاك ، وقد كان مطرقا المستخدا و خوفا ، لأن عفوك  
 في اعتقاده ظفر و ناج .

(١) يقول : إذا أجبته افتخر على الملوك .

(٢) يقول : لما هادنت الروم استراحت رقبهم من فعل السيف بها  
 إلى انتهاء مدة الصلح ، أما سائر الذين كنت تغزوهـم فإيمـم يتربـون ورودـ  
 سيفـك عليهم ، لأنـهم يـعرفـون أنـك لاـقـتـرـعـ عنـ الغـزوـ . أوـ يـترـبـونـ الـصلـحـ  
 منـكـ كـماـ صـالـحـ مـلـكـ الرـومـ .

(٣) الأـظـهـرـ أنـ الضـمـيرـ فـيـ تـبـدـلـهـاـ لـلـسـيـوـفـ . كـاـ قـالـ ابنـ جـنـيـ . لـلـرـومـ .  
 كـاـ ذـهـبـ إـلـيـ الـواـحـدـيـ . وـغـيـرـهـ . نـصـبـ عـلـىـ أـنـهـ مـفـعـولـ ثـانـ لـتـبـدـلـهـاـ وـبـاءـ  
 فـيـ الـقـوـمـ : لـلـوـضـ . وـتـجـمـ : تـكـثـرـ ، دـنـ جـمـ الـبـثـ : إـذـاـ بـوـافـرـ مـاـوـ بـعـدـ النـزـحـ ،  
 وـالـقـصـرـ . جـمـ تـصـرـةـ . أـصـلـ الـعـقـ . يـقـولـ : وـقـدـ تـحـارـبـ غـيـرـ الـرـومـ وـتـدـعـ  
 الـرـومـ حـتـىـ يـكـثـرـواـ وـتـغـيـمـ لـيـتـنـاسـلـوـاـ ثـمـ تـعـودـ إـلـيـهـ فـهـاـ كـهـمـ .

(٤) تشـيهـ : مـبـدـأـ . خـبـرـهـ : جـودـ . وـغـادـيـةـ : حـالـ ، وـثـانـ : صـفـةـ جـلـودـ .

يـقـولـ : إـذـاـ شـهـنـاـ جـودـكـ بـالـأـمـطـارـ الـتـيـ تـأـقـ بالـغـدوـاتـ — وـهـيـ أـغـزـرـهـاـ —  
 كـانـ ذـلـكـ جـوـدـاـ ثـانـيـاـ لـكـفـلـكـ عـلـىـ الـمـطـرـ ، لـأـنـ الـمـطـرـ يـفـخـرـ بـأـنـ يـشـبـهـ بـاـ جـوـدـكـ .

(٥) تـكـسـبـ . بـحـذـفـ إـحـدىـ التـاءـيـنـ . أـيـ تـكـسـبـ . يـقـولـ : إـنـ

وقال لما أوقع سيف الدولة بنى عقيل وقشير وبني العجلان  
وبنى كلاب حين عاثوا في عمله وخالفوا عليه ، ويذكر أحفاظهم  
من بين يديه وظفره بهم ، قوله خبر طويل :

(١) طوال فنا تطاعنها قصار وقطرك في ندى ووعي بحار<sup>(١)</sup>  
وفيك إذا جئي الجائى آناة تظن كرامة وهي احتقار<sup>(٢)</sup>  
وأخذ للحواضر والبواidi بضبط لم تعوده نزار<sup>(٣)</sup>  
تشمعه شيم الوحش إنسا وتنكره فيروها نفار<sup>(٤)</sup>

الشمس تستفيد منك النور كما يستفيد منها القمر النور ، فإذا طلعت كسبت ،  
وإذا غابت عادت إلى حاتها قبل أن تراك .

(١) طوال : مبدأ ، خبره : قصار ، وضمير تطاعنها : للخاطب ؛ والجملة :  
صفة لفنا ؛ والندي : الجود . والوعي : الحرب . يقول : إن الرماح الطوال  
التي تطاعنها قصار في حفلك ، لأنها لا تناشك ولا تبلغك ، ولأنها لاغناء لها  
معك ، وكأنها قصار كما قال :

يحيى دار مع عندك وفيه قصد ويفصر أن ينال وفيه طول  
ثم قال : والقليل منك في الجود وال Herb كثير حتى تكون القطرة بمنزلة البحر .

(٢) الآناة : الرفق والحمل . يقول : فيك رفق وحمل عن الجائى لاتسرع  
في عقوبة . يظن ذلك لكرامة له عليك وهو احتقار له عن المكافأة ، لا كرامة .

(٣) أخذ : عطف على أمة ؛ والحواضر : جمع حاضرة ، وهي خلاف  
البادية ؛ والمراد : أهل الحواضر والبواidi ، وبضبط : متعلقة بأخذ ، قوله  
نزار : يريد العرب . يقول : أنت تأخذ أهل الحضر والبدو بسياسة وضبط  
لم تعودهما العرب .

(٤) يقول : إن العرب تدنو من طاعتك ، فإذا أحست ما عندك من

⑥ وَمَا افْنَادَتِ لِغَيْرِكَ فِي زَمَانٍ فَتَدَرِّي مَا الْمَقَادَةُ وَالصَّغَارُ<sup>(١)</sup>  
فَقَرَّحَتِ الْمَقاوِدُ ذِفْرِيهَا وَصَعَرَ خَدَهَا هَذَا الْعِذَارُ<sup>(٢)</sup>

السياسة أنكرت ذلك إنكار الوحش إذا شمت ريح الإنسان فتنفر، فقوله  
تشممها — بحذف إحدى التاءين — أى تشممه . وانسا : مفعول شيم ؛  
والشم : الشم في أناة وتؤدة . ويقال : شيمت الشيء أشمه وشمته أشمها  
شماً وشمها ، قال الصمة بن عبد الله الفشيري :

تمتع من شيم عرار نجد فا بعد العشية من عرار<sup>(١)</sup>  
قال أبو حنيفة الدينوري : تشم الشيء واشتمه أدناه من أنه ليجذب  
رأحته ، وشممت الشيء شمته في مهلة .

(١) المقادة : الانقياد ، والصغر : الذل . يقول : إن العرب لا تعرف  
هذا لأنهم لم ينقادوا لأحد .

(٢) المقاود : جمع مقود ، وهو الرسن ، والذفرى : العظم الشاخص  
خلف الأذن ، مأخوذه من ذفر العرق ، لأنها أول ما تعرق من البعير ، ويجمع  
على ذفارى وذفارى : كصحارى وصحابى . والصرع : الميل في الخد؛ وفلان صرع  
خده : أملأه من الكبر ، والعذار من اللجام ماسال على خدي الفرس .  
يقول : لما وضعت على العرب المقاود لتفودهم إلى طاعتك ، وبالغت في

(١) العرار : بهار البر ، وهو بنت طيب الريح ، وقيل هو النرجس البرى  
والبيت من أبيات هي :

أقولُ لِصَاحِبِي وَالْعَيْسُ تَخْدِي بِنَا بَيْنَ الْمُنْيَفَةِ فَالضَّارِ  
تَمْتَعُ مِنْ شَمِيمٍ عَرَارٌ نَجْدٌ فَا بَعْدَ الْعَشِيشَةِ مِنْ عَرَارٍ  
أَلَا يَاجِبَذَا نَفَحَاتٌ نَجْدٌ وَرَيْتَا رَوْضَهُ بَعْدَ الْفِطَارِ  
شَهُورٌ يَنْقَضِيْنَ وَمَا شَعَرْنَا بِأَنْصَافِ الْمُهَنَّ وَلَا سَرَارِ

وَأَطْمَعَ عَامِرَ الْبُقْيَا عَلَيْهَا وَنَزَقَهَا احْتِمَالُكَ وَالْوَقَارُ<sup>(١)</sup>  
وَغَيْرَهَا التَّرَاسُلُ وَالْتَّشَائِكُ وَاجْعَبَهَا النَّابِبُ وَالْمُغَارُ<sup>(٢)</sup>  
جِيَادُ تَعْجِزُ الْأَرْسَانُ عَنْهَا وَفُرْسَانُ تَضْيِيقٍ بِهَا الْدِيَارُ<sup>(٣)</sup>

---

رياضتهم تفرّحت ذفارتهم من جذب المقاود لرؤسهم : أى جعلتهم كالقرحي في الذل والانقياد . وأمال خدوthem هذا العذار : أى أهالمهم إلى طاعتك . والفرح : كل ماجرح الجلد من عض السلاح ونحوه . وروى الواحدى : فأفتحت — بالفاء — من أفحشه الدين : أثقله ، يعني : لما وضعت على العرب المقاود أثقلت مقاودك رؤسهم ، لأنك ضبطتهم ومنعهم عن التلصص والغارة فصاروا كالدابة تقاد بحكمة شديدة وشديدة ثقيلة .

(١) منع عامر من الصرف لانه أراد القبيلة ، ولذلك اتها ; والبقيا : اسم من البقاء ; والنفق : الخفة والطيش . يقول : وأطمعهم في العصيان بإيقاؤك عليهم وعدوك عن الایقاع بهم ، وحملهم على الطيش أناتك وحلبك عنهم وتوقفك عن اهلا كهم .

(٢) قلب الرجل : تحزم وتشمر ; والقلب : المتحرم بالسلاح وغيره ، والغار : الاغارة . يقول : وغيرها عن الطاعة أنها كانت تراسل فيما بينها وتواطأ على عصيانك وتشاكى لما يحدونه من صعوبة الاستخذاء اليك ؛ واغترت بتحزبها وتأهيلها لبسها الأسلحة وكثرة غاراتها على النواحي والأطراف

(٣) الجياد : الخيل ، وهي مبتداً مخدوف الخبر : أى لهم جياد . يقول : ان لهم خيلا تعجز الارسان عن ضبطها لصعوبتها وشدة رؤسها ، أو يقول : لاتسعها الارسان لكثرتها ، أى ان لهم خيلا لكثرتها لا توجد لها أرسان ، ثم قال : وفيهم فرسان تضيق بهم الديار لكثرتهم .

وَكَانَتْ بِالْتَّوْقِفِ عَنْ رَدَاهَا نُفُوسًا فِي رَدَاهَا تَسْتَشَارُ<sup>(١)</sup>  
 وَكُنْتَ السَّيفَ قَائِمًا إِلَيْهِمْ وَفِي الْأَعْدَاءِ حَذْكَ وَالْغَرَارُ<sup>(٢)</sup>  
 فَأَمْسَتْ بِالْبَدِيهَةِ شَفَرَتَاهُ وَأَمْسَى خَافَ قَائِمِهِ الْحِيَارُ<sup>(٣)</sup>  
 وَكَانَ بَنُو كِلَابٍ حَيْثُ كَعْبُ  
 خَافُوا أَنْ يَصِيرُوا حَيْثُ صَارُوا<sup>(٤)</sup>  
 تَلَقَّوْا عَزًّ مَوْلَاهُمْ بِذِلِّ وَسَارَ إِلَى بَنِي كَعْبٍ وَسَارُوا<sup>(٥)</sup>

(١) الضمير في كانت :للفرسان : والردى :الهلاك . يقول : و كنت توقف عن اهلاكمه والايقاع بهم جريا على عادتك في الصفح والعفو ، فكانوا - بهذا التوقف - كمن يستشار في اهلاكه ، وكانوا هم بعتوهم واسترسالهم في غيهم كأنهم يشيرون عليك بأن تقتلهم . وقد اقام الردى مقام الارداء .

(٢) و (٣) قائم : مقبضه . وغراره : حده . والبدية والحيار : ما آن أرضهم كانوا ينزلون عليهم . وشفترتا السيف : حداه . يقول : كنت سيفا لهم مقبضه في أيديهم وحده في أعدائهم فلما عصوك صارت شفتراتاه حيث هم : أى في البدية . أى سرت اليهم في منازلهم ، وجاوزت الحياد حتى صار خلفك ، واهلكتهم بسيفك الذي كنت تذود به عنهم . وفي معناه قول جعفر بن عليه : لهم صدر سيفي يوم صحراء سخليل [ ولی منه ماضت عليه الأنامل صحراء سخليل : موضع ]

(٤) يقول : كانوا في الترد والعصيان حيث كان بنو كعب . فلما رأوا مانزل بهؤلاء من القتل والهوان خافوا أن ينزل بهم مانزل بكعب من القتل والسي إن بقوا على عصيائهم . وكعب : مبتداً محنوف الخبر . أى حيث كعب كانوا لأن حيث لا تضاف إلا إلى الجمل .

(٥) يقول : استقبلوا سيف الدولة بالخضوع والذلة والاقياد وساروا

(١) فَأَقْبَلَهَا الْمُرْوَجُ مُسَوَّمَاتٍ ضَوَامِرَ لَاهِزَالَ وَلَا شِيَارٌ<sup>(١)</sup>  
 تُثِيرُ عَلَى سَلْمِيَةِ مُسْبِطِرًا تَاكِرُ تَحْتَهُ لَوْلَا الشَّعَارُ<sup>(٢)</sup>  
 عَجَاجًا تَعْتَرُ الْعِقَبَانُ فِيهِ كَانَ الْجَوَّ وَعَثُّ أَوْ خَبَارُ<sup>(٣)</sup>

معه وراء كعب . قال العكبرى : وذلك ان مشيخة بنى كلاب تلقته وقد سار عن الحيار لطلب البدية فطرحوا نفوسهم عليه لما رأوا احد سيفه وخشوا أن يهربوا في هلكهم وقتلهم القفار والمعتش كالهلكت كعب .

(١) الضمير في أقبلها : للخيل ، وإن لم يجر لها ذكر ، وأقبلها المروج : جعل وجهها إليها . والمروج : الموضع ترعى فيها الدواب ، وأراد مروج سلمية - موضع بين الفرات وحلب كانوا فيه ثم انهزموا - ومسومات : معلمات بسمة تعرف بها ؛ وضوامر : قليلة اللحم . وهزال : جمع هزيل . والشيار : السحان الحسنة المناظر ، ولاهزال ولاشيار في الاعراب ، مثل قول القائل : « لا أُمِّ لِي إِنْ كَانَ ذَاكَ وَلَا أُبُّ »

يقول : وجه خيله إلى المروج وأجزاءها إليها ضامر ، وليس ضميراً عن هزال ؛ إنما هو عن تصميم وقيام عليها ، ولا هي أيضاً سينية حسنة المنظر لأنها قد شاعت واغترت بمواصلة السير .

(٢) سلمية : موضع ؛ والمبطر : الغبار المتد : والشعار: العلامة يتعارفون بها . يقول : ثير خيلك على هذا المكان - سلمية - غباراً منتشر ا لا تعرف الخيل تحته ببعضها بعضاً - أى أصحاب الخيل : أى الجيش - لولا العلامة التي تتعارف بها . قوله تناكر - بمحذف إحدى التاءين - أى الخيل .

(٣) عجاجاً : بدل من مسبطرا ، والعجاج : الغبار . والوعث من الأرض : السهل الكثير الرمل ، وهو ما تغيب فيه القواصم لسهولته . والخبار : الأرض اللينة الرخوة . يصف الغبار بالكتافة ؛ يقول : إن العقban التي تسير مع

وَظَلَّ الطَّعْنُ فِي الْخَيلَيْنِ خَلْسًا كَانَ الْمَوْتَ بَيْنَهُمَا اخْتِصَارٌ<sup>(١)</sup>  
 فَلَزَمُ الْطَّرَادُ إِلَى قِتَالٍ أَحَدُ سِلَاحِهِمْ فِيهِ الْفِرَارُ<sup>(٢)</sup>  
 مَضَوا مُتَسَايِقًا لِأَعْصَاءِهِ لِأَرْوَسِهِمْ بِأَرْجُلِهِمْ عِثَارٌ<sup>(٣)</sup>  
 يَشْلُهُمْ بِكُلِّ أَقْبَابِ نَهْدِي لِفَارِسِهِ عَلَى الْخَيلِ الْخَيَارُ<sup>(٤)</sup>  
 وَكُلِّ أَصْمَمِ يَعِسْلُ جَانِبَاهُ عَلَى السَّكَعَيْنِ مِنْهُ دَمٌ تَمَارُ<sup>(٥)</sup>

الجيش تغدر في ذلك الغبار وكثافته ، فكان الجو أرض لينة تغوص فيها  
ارجل الطير فتعثر لكتلة ما ارتفع من غبار الخيل وكثافته .

(١) خلسا: أى اختلاسا وهو سرعة اختطاف الشيء مخفية . يقول: ظلوا  
يتخالسون الطعن فيسرع فيهم الموت حتى كأنه اختصر الطريق إليهم .

(٢) لزه إلى الشيء: ألجأه إليه وأدناه منه . يقول: أحوجهم طرادي إياهم  
إلى قتال شديد لم يكن لهم سلاح يدفعه عنهم غير الفرار .

(٣) يقول: لإسراعهم في الحرب والهزيمة خوفاً من القتل كانت أعضاؤهم  
كأنما يسابق بعضها بعضاً : الأرجل تسابق الرؤوس ، والرؤوس تسابق  
الأرجل ، وكان الرؤوس تتعرّض بالأرجل حين تريد الرؤوس الالسراع فتمعنها  
الأرجل ، وقال ابن جنی: إذا ندر رأس أحدهم فتدحرج يعثر برجله أو برجل  
غيره ، وهذا غير المعهود أن يعثر الرأس بالرجل ؛ قال الواحدی: أحسن  
من قوله أن يقال: بأرجلهم عثار لأجل حفظ رؤوسهم ، فهم ينهزمون  
فيضرعون ويغترون .

(٤) يشلهم: يطردهم . والأقبب من الخيل: الصامر البطن . والنهد:  
المشرف المرتفع . يقول: يطردهم بكل فرس صامر نهد لفارسه الخيل إن  
شاء الحق ، وإن شاء سبق: أى إن شاء جاره سائر الخيل وإن شاء سبقها فلحقته .

(٥) أصم: أى رمح صلب ليس بأجوف لين؛ ويعسل: يضطرب .

يُغَادِرُ كُلَّ مُلْتَفِتٍ إِلَيْهِ وَلِبَتَهُ لِشَعْلَيْهِ وَجَارُ<sup>(١)</sup>  
 إِذَا صَرَفَ النَّهَارُ الضَّوْءَ عَنْهُمْ دَجَا لِيَلَانٍ لَيلٌ وَالْغَبَارُ<sup>(٢)</sup>  
 وَإِنْ جُنُحُ الظَّلَامِ انجَابٌ عَنْهُمْ أَضَاءَ المَشْرِيفَةُ وَالنَّهَارُ<sup>(٣)</sup>

وَعَارٌ : مَسَالْ مَهْرَقٍ . يَقُولُ : وَيَطْرَدُهُمْ بِكُلِّ رُحْمٍ صَلْبٍ يُضْطَرِبُ جَانِبَاهُ  
الْأَعْلَى وَالْأَسْفَلِ . قَالَ الْوَاحِدِيُّ : وَأَرَادَ بِالْكَعْبَيْنِ الَّذِينِ فِي عَامِلِهِ ، وَهُمَا  
يَغْيِيَانِ فِي الْمَطْعُونِ ، وَلَذِكْرِ وَصْفِهِمَا بِأَنَّ عَلَيْهِمَا دَمًا ، وَيَحْوِزُ أَنْ يَرِيدَ الْكَعْبَ  
الَّذِي فِي السَّنَانِ وَالَّذِي فِي الزَّرْجِ ؛ فَإِنَّ الطَّعْنَ يَقْعُدُ بِهِمَا . قَالَ ابْنُ جَنِيٍّ :  
يَحْوِزُ أَنْ يَرِيدَ بِالثَّنَيْةِ الْجَمْعَ لَأَنَّ أَوْلَى الْجَمْعِ ثَنَيَةً .

(١) يغادر : يترك ، والضمير : للرمح ، والملبة : أعلى الصدر . والتعلب - هنا - مدخل من الرمح في السنان ، والوجار : بيت الوحش من الضبع والتعلب ونحوهما . يقول : إن هذا الرمح يترك من يلتفت إليه من الأعداء ونحره مطعون يدخل ثعلبه في نحره ، ولقد أبدع في هذه التورية والاستعارة بذكر الوجار والتعلب .

(٢) و (٣) دجا : أظلم؛ وجنج الليل : جانبه؛ وانجات : انكشف؛ والمشرفية : السيف، نسبة إلى مشارف الشام . يقول : إذا ذهب عنهم ضوء النهار كان مع الليل ليل آخر من العجاج — الغبار — وإذا انقضى الليل أضاء مع النهار نهار آخر من بريق السيف : أى أنهم في ليلين مظلمين من الليل والغبار ، وفي نهارين من ضوء السيف والنهر « هذا » وإليك خلافاً نحوياً بين البصريين والковفيين أثاره العلامة العكبري النحوى الكوفى لمناسبة اعراب جنح الظلام ، قال : ارتفع جنح الظلام عندنا بالابتداء ، وهو قول الأخفش ، وعندنا أيضاً نمير تفع بما عاد إليه من الفعل من غير تقدير فعل . وقال البصريون : يرتفع بتقدير فعل ؛ وحاجتنا أن إن الشرطية هي الأصل

✓ يَكُنْ خَلْفَهُمْ دَرْ بُكَاهُ رُغَاهُ أَوْ ثَوَاجُ أَوْ يُعَارُ<sup>(١)</sup>

✓ غَطَا بِالْعِثِيرِ الْيَدَاءَ حَتَّى تَحِيرَتِ الْمُتَنَالِ وَالْعِشَارُ<sup>(٢)</sup>

✓ وَمَرُوا بِالْجَبَاهِ يَضْمُونَ فِيهَا كَلَّا الْجَيْشَيْنِ مِنْ نَقْعِ إِذَارُ<sup>(٣)</sup>

في باب الجزا ، فلفقتها جاز تقديم المرفوع معها وقلنا إنه يرتفع بالعائد ، لأن المكنى المرفوع معها في الفعل هو الاسم الأول ، فينبغي أن يكون مرفوعا كقولهم : جاء في الظريف زيد ، وإذا لم يكن مرفوعا لم يفتقر إلى تقدير فعل؛ وحججة البصريين أنه يجوز أن يفصل بين حرف الجزم وبين الفعل باسم لم يعمل فيه ذلك الفعل ؛ ولا يجوز أن يكون الفعل هنا عاملا ، لأنه لا يجوز تقديم ما يرتفع بالفعل عليه ؛ ولو لم يقدر ما يرفعه لبق الاسم مرفوعا بلا رافع ، وذلك لا يجوز ، فدل على أن الاسم ارتفع بتقدير فعل.

(١) الدَّرُ : الْمَالُ الْكَثِيرُ . وَالرُّغَاهُ : صوتُ الْإِبَلِ ، وَالثَّوَاجُ : صوتُ الغنم . وَالْيَعَارُ : صوتُ الْمَعَزِ . يَقُولُ : إِنْهُمْ سَاقُوا مَوَاشِيهِمْ هَارِبِينَ ، فَكَانَتْ تَصْبِحُ خَلْفَهُمْ لَمَّا أَلْمَبَهَا مِنَ التَّعْبِ وَالْإِعْيَاءِ فِي السَّيرِ : فَالْإِبَلُ تَرْغُو ، وَالْمَعَزُ تَيْعُرُ ، وَالْغَنَمُ تَأْجُجُ ؛ وَكَانَهَا بِهَذَا الصِّيَاحِ تَبْكِي .

(٢) غَطَاهُ وَغَطَتَاهُ : بِمَعْنَى : وَالْعِثِيرُ : الغبار ؛ وَالْمُتَنَالُ : جَمْعُ مُتَنَالَةٍ ، وَهِيَ النَّاقَةُ يَتَلَوُهَا وَلَدُهَا ؛ وَالْعِشَارُ : الَّتِي قَرْبَتْ وَلَادَتْهَا - جَمْعُ عُشَّارٍ . وَالْمُتَنَالُ وَالْعِشَارُ : أَعْزَامُ الْأَرَبِ ، وَلَذِكْرُ خَصْبَهُمَا بِالذِّكْرِ . يَقُولُ : غَطَى الْيَدَاءِ بِالْغَبَارِ حَتَّى تَحِيرَتِ النَّعْمَ - عَلَى حَدَّةِ أَبْصَارِهَا - فِي ذَلِكَ الْغَبَارِ : وَرَوَايَةُ ابْنِ جَنِي : بِالْغَنَثِرِ : بَدْلٌ بِالْعِثِيرِ ، وَالْغَنَثِرُ : مَاءُ هَنَاكَ ، وَتَحِيرَتِ - بِالْخَاءِ ، بِصِيغَةِ الْمَجْهُولِ - فَيَكُونُ الْمَعْنَى : غَطَى سَرَحَمِ الْيَدَاءِ عَنْهُمْ هَذَا الْمَاءِ لِكَثْرَتِهِ حَتَّى تَخِيرَ مِنْهُ سِيفُ الدُّولَةِ الْمُتَنَالِ وَالْعِشَارِ لِمَا وَصَلَ إِلَى ذَلِكَ الْمَاءِ .

(٣) الْجَبَاهُ : اسْمُ مَاءٍ . وَالنَّقْعُ : الغبار . يَقُولُ : إِنْهُمْ مَرُوا بِهَذَا الْمَاءِ فِ

وَجَاؤُوا الصَّحْصَانَ بِلَا سُرُوجٍ      وَقَدْ سَقَطَ الْعِمَامَةُ وَالْخَارُ<sup>(١)</sup>  
 وَأَرْهَقَتِ الْعَذَارَى مُرْدَفَاتٍ      وَأَرْطَثَتِ الْأَصِيَّةُ الصَّغَارُ<sup>(٢)</sup>  
 وَقَدْ نُزِحَ الْغَوَّرُ فَلَا غَوَّرٌ      وَنِيَّا وَالْبَيْضَةُ وَالْجَفَارُ<sup>(٣)</sup>  
 وَلَيْسَ بِغَيْرِ تَدْمَرٍ مُسْتَغَاثٍ      وَتَدْمَرٌ كَاسِهَا لَهُمْ دَمَارُ<sup>(٤)</sup>

هربيم وقد أدركهم جيش سيف الدولة هناك ، فاشتمل الغبار على الجيшиين حتى صار منه في إزار لشدة انتشاره .

(١) الصحصحان : يزيد بالصحصحان هنا : صحراء بعينها هناك ، وفي غير هذا الموضع كل أرض واسعة فضاء . يقول : جاؤوا هذه الصحراء وقد انحلت سروج خيلهم فسقطت وسقطت عمامٍ رجالمٍ وخر نسائمٍ لإسراعهم وإشاحتهم في المرب .

(٢) أرهقة : كافه ما فيه مشقة . ومردفات : أى مركبات خلف الرجال ، وأوطئت : أى جملت الخيل تطؤها . خذف الخيل للعلم بها ، والأصيبة : تصغير أصيبة ، جمع صبي . والعذاري : جمع عذرا . وهى البكر التى لم يفترعها خل . يقول : إن العذاري قد كُلُّفَنْ بأردافنٍ خلف الفرسان مشقة لا يطقها . ولم يثبت الصبيان الصغار على الخيل فى الركض فسقطوا أو وطئهم الخيل . وعبارة ابن جنى : أو طأوا الخيل الصبية لأنهم لم يقدروا أن يحملوهم لشدة هربهم وأردووا العذاري طلبا للنجاة وحفظا لهن .

(٣) هذه كلها مياه معروفة . يقول : لما باغوها نزحوها مما لحقهم من العطش والجهد حتى لم يبق منها شيء ، ولذلك قال : فلا غوير .

(٤) يقول : لم يكن لهم مفرع يفرعون إليه إلا تدمير ، ظنوا أنهم إذا بلغوها حصدتهم من سيف الدولة ، ولكن خاب ظنهم ، إذ لم يعتموا أن غضمهم جيش به افتقار دماراً - هلاكاً - لهم كاسهها . وتدمير هي المدينة المعروفة .

أَرَادُوا أَنْ يُدِيرُوا الرَّأْيَ فِيهَا فَصَبَحُوهُمْ بِرَأْيٍ لَا يَدَارُ<sup>(١)</sup>  
 وَجَيْشٌ كُلُّا حَارُوا بِأَرْضٍ وَأَفْلَقَ أَقْبَلَتْ فِيهِ تَحَارُ<sup>(٢)</sup>  
 سَيْحَفْ أَغْرٌ لَا قُودٌ عَلَيْهِ وَلَا دِيَةً تُسَاقُ وَلَا اعْتِذَارٌ<sup>(٣)</sup>  
 تَرِيقٌ سَيْوَفْ مُهْجَ الأَعَادِي وَكُلُّ دَمٍ أَرَاقَهُ جُبَارٌ<sup>(٤)</sup>  
 وَكَانُوا الْأَسَدَ لَيْسَ لَهَا مَصَالٌ عَلَى طَيْرٍ وَلَيْسَ لَهَا مَطَارٌ<sup>(٥)</sup>

(١) يقول: أرادوا أن يقلعوا وجوه الرأى في تدمر، فأقام سيف الدولة صباحاً وعصفهم، فكان عصفهم - إهلاً كـ إيمان - رأياً لا سبيل إلى تقليمه.

(٢) جيش: عطف على رأى؛ يقول: وصبحهم جيش كلما أشرف هؤلاء الماربون على أرض واسعة خاروا فيها لسعتها وشدة ذعرهم ثم أقبل هذا الجيش أقبلت تلك الأرض تحير فيه لكثرته وتوافره، فكانه أوسع منها.

(٣) يقول: يحيط هذا الجيش بأغر - سيد شريف - . يعني سيف الدولة - إذا قتل عدوه لم يكن عليه قود ولا دية ولم يعتذر من فعله، لأنـه ملك قادر ذو عز ومنعة لا يراجع فيما فعل . والقود: قتل النفس بالنفس . والدية: ثمن الدم .

(٤) تريق: تسفك؛ والمهرجة: دم القلب والروح؛ والجبار: الهدر الذي لا قود فيه ولا دية . يقال: ذهب دمه جباراً إذا لم يطلب؛ والبيت في معنى البيت السابق .

(٥) مصال: مصدر: أى صولة وقوة . وكذلك المطار بمعنى الطيران . قال العروضي - ووافقه الواحدى: هذا من صفة خيل سيف الدولة ، يقول: هـ - فرسان سيف الدولة - أسود ولا يشينهم عدم إدراكهم هؤلاء القوم لأنـ الأسد - على قوته - لا يمكنه صيد الطائر لأنـه لا مطار للأسد؛ يعني انـ

✓ إِذَا فَاتُوا الرَّمَاحَ تَأْوِلُهُمْ بَارِمَاحَ مِنَ الْعَطَشِ الْقِيَافُ<sup>(١)</sup>

✓ يَرَوْنَ الْمَوْتَ قُدَّامًا وَخَلْفًا فَيَخْتَارُونَ وَالْمَوْتُ أَضْطَرَارُ<sup>(٢)</sup>

✓ إِذَا سَلَكَ السَّهَوَةَ غَيْرُ هَادِ فَقْتَلَاهُمْ لِعَيْنِيهِ مَنَارُ<sup>(٣)</sup>

✓ وَلَوْ لَمْ تُبْقِ لَمْ تَعِشِ الْبَقَايَا وَفِي الْمَاضِيِّ لِمَنْ بَقِيَ أَعْتِبَارُ<sup>(٤)</sup>

هؤلاء القوم اسرعوا في الهرب بإسراع الطير في الطيران؛ وهذا كالعذر لهم في التخلف عن لحوقهم لسرعة هربهم؛ وقال آخرون: هذا من صفة القوم شبههم بالأسود في قوة الألس، وشبه جيش سيف الدولة بالطير في سرعة الجري ورائهم. يقول: الأسود مع شدة بطشه لا تقدر أن تسقط على الطير لأنها يفوتها ولا تقدر على الطيران أمامه فتفوته. يريد أنهم لم يقدروا على مقاومة الجيش لأنهم لا ينالونه بسلاحيهم ولا وسعهم الهرب من أمامه، لأنه أسرع جريانهم فهو يدركهم أينما ذهبوا. وعبارة ابن جنی: كانوا أسدًا قبل ذلك، فلما غضبت عليهم وقد صدتهم لم تكن لهم صولة لضعفهم ولم يقدروا على الطيران فأهلكتهم.

(١) يقول: إذا فاتوا رماح سيف الدولة ونجوا منها بالهرب هلكوا في القفر من العطش، فقام العطش في قتلهم مقام الرماح.

(٢) يقول: يرون الموت قد اتهمهم من العطش وخلفهم من الرماح فيختارون أحد الموتين، وليس ذلك اختياراً في الحقيقة لأن الموت يضطر إليه ولا يختاره أحد، فهم لا محالة هالكون.

(٣) المنار: العلم ينصب في الطريق. يقول: إذا ضل أحد بصحراء السهواة قامت له جثث قتلام بها مقام المنار فاهاهى وعرف الطريق بهم كاهاهى بالمنار؛ وهذا من قول ثابت قطنة:

هَذَاكَ اللَّهُ بِالْقَتْلِ تَرَاهَا مُصَابَةً بِأَفْوَاهِ الشَّعَابِ

(٤) يقول: لو لا إيقاؤك على من بقي منهم وصفحك عنهم هلكوا جميعاً

إِذَا لَمْ يُرْعِي سَيِّدُهُمْ عَلَيْهِمْ فَنْ يُرْعِي عَلَيْهِمْ أَوْ يَغَارُ<sup>(١)</sup>  
 تَفَرِّقُهُمْ وَلَيَاهُ السَّجَایا وَيَجْمِعُهُمْ وَلَيَاهُ النَّجَارُ<sup>(٢)</sup>  
 وَمَا لَهَا عَلَى أَرْكٍ وَعُرْضٍ وَأَهْلُ الرَّقَبَيْنِ لَهَا مَزَارُ<sup>(٣)</sup>  
 وَاجْفَلَ بِالْفَرَاتِ بَنُو زَمِيرٍ وَزَارُهُمُ الَّذِي زَارُوا خَوَارُ<sup>(٤)</sup>

(٥)

لَكُنْكَ أَرْدَتْ تَأْدِيهِمْ ، لَا إِفْنَاءِهِمْ ، فَكَانَ فِي مِنْ هَلْكَ مِنْهُمْ عِبْرَةٌ لَمْ يَقِنْ  
 فَلَا يَعْصِي لَكَ أَمْرًا أَبْدًا .

(١) أَرْعَى فَلَانْ عَلَى فَلَانْ - مُثْلُ أَبْقَى عَلَيْهِ - رَحْمَهُ وَكَفَ عَنْهُ . يَقُولُ :  
 أَنْتَ سَيِّدُهُمْ . فَإِذَا لَمْ تَبْقِ عَلَيْهِمْ فَنْ يَرْجِعُهُمْ أَوْ يَغَارُ عَلَيْهِمْ ؟ إِذَا مَلَوْلَى إِذَا مَلِرْ حَمْ  
 عَبْدَهُ لَا يَرْحَمُهُ غَيْرَهُ .

(٢) السَّجَایا : الظَّبَاعُ وَالْأَخْلَاقُ ، وَالنَّجَارُ : الْأَصْلُ . يَقُولُ : إِنْ  
 أَصْلُهُ وَأَصْلَهُمْ وَاحِدٌ لَا شَتَّارٌ كُوْهُمْ فِي نَزَارٍ ، إِلَّا أَنَّ الظَّبَاعَ وَالْأَخْلَاقَ  
 مُخْتَلِفَاتٌ ، وَأَيْنَ هُمْ مِنْهُ ؟ .

(٣) أَرْكٌ وَعُرْضٌ : بَلْدَانٌ قَرْبُ تَدْمِرٍ ، وَالرَّقَبَانِ : بَلْدَانٌ عَلَى الْفَرَاتِ ،  
 وَهَمَالِرَقَةُ وَالرَّافِقةُ ، قَيْلُ لَهَا الرَّقَبَانِ تَغْلِيَّا ، وَالضَّمِيرُ فِي بَهَا وَلَهَا لِلْخِيلُ .  
 يَقُولُ : مَالِ سِيفُ الدُّولَةِ بِخِيلِهِ عَلَى الْبَلْدَيْنِ الْمَذَكُورَيْنِ عَلَى تَبَاعِدِهِمَا عَنْ  
 قَصْدِهِ وَهُوَ مُتَوَجِّهٌ إِلَى الرَّقَبَيْنِ : يَعْنِي بِذَلِكَ طَلْبَهُ لِبَنْوِ كَعْبٍ فِي كُلِّ كَانِ .  
 وَقَالَ ابْنُ جَنْيٍ : أَيْ مَالِ بِخِيلِهِ عَلَى هَاتِينِ الْبَقْعَتَيْنِ وَأَهْلِ الرَّقَبَيْنِ قَرِيبٌ لَوْأَرَادَ  
 زِيَارَتِهِمْ لَمَّا بَعْدَ ذَلِكَ عَلَيْهَا .

(٤) الزَّمِيرُ : صَوْتُ الْأَسْدِ ، وَالخَوَارُ : لِلْبَقَرِ . يَقُولُ : إِنْهُمْ اتَّمَرْمَوْا  
 بِالْفَرَاتِ فَصَارَ زَمِيرُهُمْ خَوَارًا : أَيْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ يَظْنُونَ أَنْفُسَهُمْ أَوْ دَا ،  
 فَلَمَّا أَتَاهُمْ أَجْفَلُوا مِنْ وَجْهِهِ أَجْفَالُ الثَّيْرَانِ ،

فَهُمْ حِزَقٌ عَلَى الْخَابُورِ صَرْعَى  
بِهِمْ وَنْ شُرِبْ غَيْرِهِمْ خَارُ<sup>(١)</sup>

فَلَمْ يَسْرَحْ لَهُمْ فِي الصُّبْجِ مَالٌ  
وَلَمْ تُوقَدْ لَهُمْ بِاللَّلِيلِ نَارُ<sup>(٢)</sup>

حَذَارٌ قَتَّ إِذَا لَمْ يَرْضَ عَنْهُمْ  
فَلَيْسَ بِنَافِعٍ لَهُمْ الْحَذَارُ<sup>(٣)</sup>

تَبَيْتُ وَفُرْدُهُمْ تَسْرِي إِلَيْهِ  
وَجَدَوْاهُ أَلَّى سَالُوا اغْتِفارُ<sup>(٤)</sup>

سَ(٥) خَلْفُهُمْ بِرَدَ الْبَيْضِ عَنْهُمْ وَهَامُهُمْ لَهُ مَعْهُمْ مُعَارُ<sup>(٥)</sup>

- (١) الحرق : الجماعات . جمع حرقه ، والخابور : نهر على الفرات ، والخار  
بقية السكر . يقول : ظنوا أنهم المقصودون فهو بوا خوفا من سيف الدولة  
حين توجه إلى ناحيتهم يريد الرقين فصاروا جماءات صرعى - مطروحين -  
حوالى هذا المهر ، قوله بهم الخ : أي أحمر لم يذنووا ، وإنما أذنب غيرهم  
فأدركهم تعب المهر ، فأراد بالشرب : المعصية . وبالخار : مالحة لهم من الخوف .  
(٢) المراد بالمال : الموارثى . يقول : لخوفهم لم يسرعوا انعمتهم نهارا ولم  
يوفدوا نير انهم يلا .

(٣) يقول هم إنما فعلوا ذلك خشية أن يعرف مكانهم فيقصدهم ، وهو  
حذار في غير موضعه ، لأنه إذا كان غير راض عنهم ، فإن حذارهم هذا  
لا يجد بهم شيئاً ، فهو يدركهم إنما كانوا ، ولو في أقصى البلاد أو في الجواء ،  
قوله حذار : مفعول له ، عامله في البيت السابق ، وهو مصدر حاذر .

(٤) الجدوى : العطية . يقول : إنهم يقدون إليه يسألونه العفو لا غير .  
والوفود : جمع وفد ، وهو جمع وافد ، والوافد : القادر على أمير أو غيره  
ليطلب منه شيئاً .

(٥) خلفهم : استيقام ، والبيض : السيف ، والهام : الرؤوس . يذكر  
ويؤثر - وهو مبتدأ ، خبره : له ، والجلة : حال ، ومعار : خبر آخر ، ومعهم :

وَهُمْ يَنْهَى اذْمَلْهُمْ عَلَيْهِ كَرِيمُ الْعِرْقِ وَالْحَسْبُ النَّضَارُ<sup>(١)</sup>  
 فَأَصْبَحَ بِالْعَوَاصِمِ مُسْتَقِرًا وَلَيْسَ لِبَحْرِ نَائِلِهِ قَرَارُ<sup>(٢)</sup>  
 وَأَضْحَى ذِكْرُهُ فِي كُلِّ أَرْضٍ تَدَارُ عَلَى الْغَنَاءِ بِهِ الْعَقَارُ<sup>(٣)</sup>  
 تَخْرُثُ لَهُ الْقَبَائِلُ سَاجِدَاتٍ وَتَحْمِدُهُ الْأَسْنَةُ وَالشَّفَارُ<sup>(٤)</sup>

حال من نائب معار . يقول : فاستيقاهم بأن رد سيوفه عنهم وترك رؤسهم معهم عارية منه متى شاء أخذها لأنها في ملكه . وهذا كلام بديع .

(١) أذم لهم : صيرهم في ذمامه ؛ والضمير في عليه : لسيف الدولة .  
 والعرق : الأصل ؛ والحسب : ما تعدده من آثار الآباء ، والنضار : الحالص  
 من كل شيء . يقول : عقد الذمة لهم وصيرهم في ذمامه كرم أصله  
 وصححة حسبة .

(٢) العواصم : بلاد حاضرتها انتهاكية ؛ والنائل : العطاء . يقول :  
 فاستقر بهذا المكان بعد عودته من هذه الغزوة لأنه مقره ، أما جوده فلا  
 يستقر : كالبحر ليس له قرار .

(٣) العقار : الخز . يقول : إن ذكره قد ملأ الآفاق حتى أن الشرب  
 — جماعة شارب الخز — يغدون بما مدح به من الأشعار ويشربون على  
 ذكره . هذا : وسيط الخز عقاراً ؛ قيل لأنها عاقرت العقل وعاافت الدن :  
 أى لزمه ، وأصله من عقر الحوض ، لأن الواردة تلازم ، وقيل لأنها تعقر  
 شاربها ، وقيل لشبهها بالعقار ، وهو نبت أحمر .

(٤) الأسنة هنا : الرماح ، والشفار : جمع شفرة ، حد السيف .  
 يقول : أنه لنعته تخضع له القبائل كل الخضوع . وتنثى عليه الرماح والسيوف  
 لحسن استعماله إياها لأنه أذل بها تلك القبائل .

٥٥) كَانَ شَعَاعُ عَيْنِ الشَّمْسِ فِيهِ فَيْقِي أَبْصَارِنَا مِنْهُ اِنْكِسَارُ<sup>(١)</sup>  
 فَنَ طَلَبَ الطَّعَانَ فَذَا عَلَيْهِ وَخَيْلُ اللَّهِ إِوَّالِاَسْلُ الْحَرَارُ<sup>(٢)</sup>  
 يَرَاهُ النَّاسُ حَيْثُ رَأَاهُ كَعْبٌ بِأَرْضٍ مَا لِنَازِلَهَا اَسْتِئْنَارُ<sup>(٣)</sup>  
 يُوْسِطُهُ الْمَفَاوِزُ كُلَّ يَوْمٍ طَلَابُ الطَّالِبِينَ لَا الْإِنْتِظَارُ<sup>(٤)</sup>

(١) يقول : لا جلالنا إيه وإعظمنا له لا نستطيع أن نملأ أعيننا من النظر إليه ، كما لا نستطيع أن ننظر طويلا إلى شعاع الشمس ، كما قال الفرزدق :

\* يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَا بَهْرَه \*

وهو من قول الآخر :

إِنَّ الْعَيْوَنَ إِذَا رَأَتْكَ حَدَادُهَا رَجَعَتْ مِنَ الْإِجْلَالِ غَيْرَ حِدَادٍ  
 (٢) الأسل : الرماح ، والحرار : العطاش ، جمع حران ، والأثى حرى .  
 والحزان : العطشان . يقول : من أراد المطاعنة بالرماح ، فهذا على - اسم سيف الدولة . قد تفرغ من قتال هؤلاء ومعه خيل الله - جيشه - والرماح العطاش لأنها لا ترقى من الدم .

(٣) و (٤) كعب : اسم القبيلة . وبأرض : صلة يراه ، والمفاوز : الصحاري .  
 يقول : إنه دائمًا يسرى إلى أعدائه ويحرب إليهم الصحاري التي لا يستره فيها شيء ، فهو يتوسط الصحاري كل يوم ليطلب الأبطال الذين يطلبون الفتال لا ينتظر لحاقهم به : يعني أنه دائمًا يقصد أعداءه حيث هم ولا ينتظر أن يأتيه فيقاتلهم ، أى أنه دائمًا طالب لا هارب . والعادة أن الخائف ينزل المفاوز خوفاً من يلحقه ، ولكن المدوح ينزلها طلباً من يهرب منه إليها .  
 «هذا» : وقوله لا الانتظار : فألف لا : ساقطة لفظاً ، وإن تحركت اللام بعدها ، لأن حركة اللام عارضة دفعاً لالتقاء الساكنين بينها وبين النون .

تَصَاهُلُ خَيْلِهِ مُتَجَاوِبَاتٍ وَمَا مِنْ عَادَةٍ أَخْفَلَ السَّرَّارُ<sup>(١)</sup>  
 بَنُو كَعْبٍ وَمَا اثْرَتْ فِيهِمْ يَدُ لَمْ يُدْمِهَا إِلَّا السَّوَارُ<sup>(٢)</sup>  
 بِهَا مِنْ قَطْعَهِ أَلْمٌ وَنَفْصٌ وَفِيهَا مِنْ جَلَالِهِ أَفْيَخَارُ<sup>(٣)</sup>

وقوله طلاب الطالبين : تروى طلاب الطاعنين : أى طاعنى الأعداء .

(١) تصاهل - بحذف إحدى التاءين - أى تصاهل . والسرار : مصدرو ساره ، كله سرا . وقد اضطررت كلية الشراح في تأويل هذا البيت، فذكر ابن جنى معنيين ، والخطيب خالقه إلى معنى آخر ، وأوجهها ما ذهب إليه ابن فورجه قال ما محصله : إن خيله تصاهل من غير سرار ، وليس السرار من عادة الخيل ، يعني أن سيف الدولة ليس من شأنه أن ياغت العدو ولا يحاول أن يخفى قصده إلى أعدائه لقوته وتمكنه واقتداره ، ومن ثم لا يكفي خيله عن الصهل ، لأن من ياغت عدوه يضرب خيله إذا صاحت ليقطع صهيلاها ، كما قال العائل :

إِذَا الْخَيْلُ صَاحَتْ صُبَاحَ النَّسُورِ جَزَرَنَا شَرَا سِيفَهَا بِالْجَذَمِ<sup>(٤)</sup>  
 وأحد معنى ابن جنى : إن خيله يسر بعضها إلى بعض شكبة مما يمشيها به من ملاقاة الحروب وقطع المفاوز . والمعنى الآخر : إن خيله مؤدية قصهل سرا هيبة له ، وقال الخطيب : إنما أراد أن خيله إذا سارت أخفى صهيلاها صوت الحديد ، فكانما هي في سرار وأخذه من قول عنترة :  
 وازور من وقع الفئنا بلسانه وشكا إلى بعيره وتحنمجم  
 (اللبان: الصدر)

(٢) و (٣) اليد : الجارحة المعروفة ، والسوار : الخلية من الذهب أو

(٤) الشرسوف : طرف الضلع المشرف على البطن ، والجذنم ، جمع جذنة : السوط .

لَهُمْ حَقٌّ يُبَشِّرُكَ فِي زِيَارٍ وَأَدْنَى الشَّرْكِ فِي أَصْلِ جِوَارٍ<sup>(١)</sup>

لَعْلَ بَنِيهِمْ لِبَنِيكَ جُندٌ فَارُولْ قُرْجَ الْخَيْلِ الْمَهَارُ<sup>(٢)</sup>

الفضة، كالطوق تلبسها المرأة في زندتها أو معصمها، وبنو كعب: مبتداً، ويد: خبر. وما أثرت: أى وتأثيرك. يقول: إن بني كعب وما أثرت فيهم من الذل والقتل مثلهم مثل اليد التي يديمها السوار، فإن اليد تحلى بالسوار وتفتخرون وإن كان يؤلمها، كذلك بنو كعب يفتخرون بك وأنتم زين لهم، وإن أثرت فيهم.

(١) الشرك: مصدر شرك، بوزن عله، وزرار: جدار العرب. يقول: إنهم يشاركونك في الانساب إلى نزار، وأقل ما يقتضيه حق الشرك في أصل جوار: أى ذمام ورعاية حرمة.

(٢) يستعطفه عليهم ويحثه على العفو عنهم. يقول: لعل أبناءهم يكونون جندا لا بنايثك وعيدها إذا سلوا، فإن المهار من الخيل تصير قرحا: أى أن الصغار تصير كبارا، كما قيل:

«إِنَّمَا الْقَرْمُ مِنَ الْأَفْيلِ وَسُحْقُ النَّخْلِ مِنَ الْفَسِيلِ»

القرم: الفحل من الإبل، والأفيل: الفصيل، والفسيل: ما يقلع من صغار النخل ليغرس، والقرح: جمع قارح، وهو الذي استكمل سنّه بأن بلغ خمس سنين والمهار: جمع مهر، الصغير من الخيل. هذا: ولمناسبة لعل: قال العكبري: ذهب أصحابنا الكوفيون إلى أن لام لعل الأولى أصلية، وقال البصريون: بل هي زائدة، وحجتنا أنها حرف، والحروف في الحروف كلها أصلية، لأن حروف الزيادة العشرة - التي يجمعها هو بتالسان. إنما تختص بالأسماء والأفعال، فاما الأفعال فتزداد فيها، وكذلك الأسماء، وأما

وَأَنْتَ أَبْرَّ مِنْ لَوْعَقَ أَفَىٰ وَأَعْنَىٰ مِنْ عَقُوبَةِ الْبَوَارِ<sup>(١)</sup>  
 وَأَقْدَرْ مِنْ يَهِيجَهُ اتِّصَارُ وَأَحَلَّ مِنْ يَحْلِمَهُ افْتِدَارُ<sup>(٢)</sup>  
 وَمَا فِي سَطْوَةِ الْأَرْبَابِ عَيْبٌ وَلَا فِي ذِلْلَهِ الْعُبَدَانِ عَارٌ<sup>(٣)</sup>

الحرف فلا يدخله شيء من هذه الحروف على سبيل الزيادة ، فدل على أن اللام أصلية ، ويدل على أنها أصلية أن اللام لا تقاد تزاد فيما يجوز فيه الزيادة إلا شادا ، فإذا كانت اللام لازداد إلا على طريق الشذوذ فكيف يحكم بزيادتها فيما لا تجوز فيه الزيادة ؟ وحججة البصريين أنهم قالوا : وجدناها مستعملة في كلامهم واعشارهم بغير لام . قال نافع الطائي :

وَلَسْتُ بِلَوَامٍ عَلَى الْأَمْرِ بَعْدَمَا يَفْوَتُ وَلَكِنْ عَلَّ أَنْ تَقْدِمَا

(١) أَبْرَّ : أَفْعَلْ تفضيل ، مِنْ بِرِهِ إِذَا أَحْسَنَ إِلَيْهِ وَوَصَلَهُ ، وَعَقَ : مَجْهُولْ عَقَ ، يَقَالُ : عَقَ وَالدَّهُ : إِذَا عَصَاهُ ، وَهُوَ ضَدِّ بَرَّهُ ، وَأَعْنَىٰ : تفضيل من العفو ، وَالْبَوَارِ : الْهَلَاكُ . يَقُولُ : أَنْتَ أَبْرَّ الَّذِينَ إِذَا عَصَوْا أَفْتَوْا . وَإِذَا كُنْتَ أَبْرَّهُمْ لَمْ تَنْفَنْ ، وَأَنْتَ أَعْنَىٰ الَّذِينَ يَعَاقِبُونَ بِالْهَلَاكُ ، وَإِذَا كُنْتَ أَعْفَاهُمْ لَمْ تَهْلِكْ : أَيْ أَنْتَ أَبْرَّ الْمَلُوكَ الْقَادِرِينَ وَأَعْفَاهُمْ ، وَإِذْنَ لَا تَفْنِي مِنْ عَصُوكَ وَلَا تَقْدِيمَ .

(٢) يَقُولُ : وَأَنْتَ أَقْدَرْ مِنْ يَحْرُكَ حَبَ الْإِنْتِصَارِ : أَيْ إِذَا حَرَكَ الْإِنْتِقَامَ مِنْ عَصُوكَ قَدِرْتَ عَلَى مَاتَطَابَ ، فَأَنْتَ أَقْدَرْ الْمُتَصَرِّفِينَ ، وَأَنْتَ أَحَلَّ مِنْ يَدْعُوكَ إِلَى الْحَلْمِ افْتِدَارَهُ عَلَى عَدُوكَ فَصَفَحَ وَعْفَا ، وَإِذَا كَانَ الْأَحَلَمُ كَانَ الْأَعْفَى وَالْأَصْفَحُ عَنِ الْعَدُوِّ إِذَا افْتَدَرَ عَلَيْهِ .

(٣) يَقُولُ : لَا يَلْحِقُهُمْ عَارٌ بِسَطْوَةِ الْأَرْبَابِ ، لَأَنَّكَ رَبُّهُمْ - سَيِّدُهُمْ - وَلَا  
 قَيْ تَذَلَّهُمْ لَكَ عَارٌ ، لَأَنَّهُمْ عَبْدُكَ . وَذَلِكَ كَمَا قَالَ النَّابِغَةُ :

وقال ارجحالا يهجو سوارا الديلى وقد نزلوا منلا

اصابهم فيه مطر وريح :

بَقِيَّةُ قَوْمٍ آذَنُوا بِبَوَارٍ وَأَنْصَاءُ أَسْفَارٍ كَثَرَبَ عُقَارٌ<sup>(١)</sup>  
نَزَلَنَا عَلَى حُكْمِ الرِّيَاحِ يَمْسِجُدُ عَلَيْنَا هَذَا نَوْبَا حَصَى وَغَبارٌ<sup>(٢)</sup>  
خَلِيلٌ مَا هَذَا مُنَاخًا فَشَدَا عَلَيْنَا وَأَرْحَلَ بِنَهَارٍ<sup>(٣)</sup>  
وَلَا تَسْكِرَا عَصْفَ الرِّيَاحِ فَإِلَهَا قَرَى كُلُّ ضَيْفِ بَاتِ عِنْدِ سَوَارٍ<sup>(٤)</sup>

وَعِيرَتْنِي بَنُو ذُبْيَانَ رَفْبَةً وَهَلْ عَلَى بَأْنَ أَخْشَاكَ مِنْ عَارِ؟  
وَكَا قَالَ الْآخِرُ :

وَإِنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَفَلَهُ لِكَالْذَّهَرِ لَا عَارَ بِمَا فَعَلَ الذَّهَرُ  
وَقَالَ أَبُو تَمَامَ :

خَضَعْتُ لِصُولِيكَ الَّتِي هِيَ عِنْدَهُمْ كَالْمَوْتِ يَا أَنِّي لَيْسَ فِيهِ عَارُ

(١) بقية قوم : خبر مبتدأ مخدوف . يقول : نحن بقية قوم آذن - أعلم - بعضهم بعضاً بالبوار - الهاك - أى علموا أنهم هالكون ، ونحن مهازيل أسفار لا حراثكينا من الجهد والتعب كأنتا سكارى ، فأنصاء : جمع نضو وهو المهزول الذاهب للحم من الناس والإبل ; والشرب : جمع شارب ; والعقار : الخز .

(٢) يقول : تحكمت علينا الرياح بهذا المكان حتى سفت علينا من الحصى والتراب ما سترنا به .

(٣) المناخ : المنزل ، وأصله مبرك الناقة . يقول : ليس هذا المكان منزلنا فشدا رحالكما على الإبل وارحلوا قبل هجوم الليل . فالضمير في عليها : للإبل ، وإن لم يتقدم لها ذكر .

(٤) يقول : لا تذكر أشدة هبوب الرياح ، فإنها طعام من بات ضيفا

وقال في صباحه وهو يبت مفرد، وروى قوماً هما يبتان وهما:

إِذَا لَمْ تَجِدْ مَا يَبْرُرُ الْفَقَرَ قَاعِدًا فَقُمْ وَاطْلُبِ الشَّيْءَ الَّذِي يَبْرُرُ الْعُمَرَ<sup>(١)</sup>

هُمَا خَلْتَانِ ثَرَوَةُ أَوْ مَنِيَّةُ لَعَلَّكَ أَنْ تُبْقِي بِوَاحِدَةٍ ذِكْرًا<sup>(٢)</sup>

وقال في صباحه في جعفر بن كيغلغ ولم ينشده إياها:

حَاشَى الرِّيقَبَ خَاتَسُهُ ضَمَائِرُهُ وَغَيْضُ الدَّمْعِ فَانْهَلَتْ بَوَادِرُهُ<sup>(٣)</sup>

عند سوار؛ وهذا سوار اسم رجل نزلوا في المسجد قرب داره فهبت عليهم  
الرياح ولم يلتفت إليهم ولم يقر لهم.

(١) يَبْرُرُ : يقطع؛ وقاعدًا : حال من المخاطب؛ وأراد بما يَبْرُرُ الفقر : الثروة  
والغني . يقول : إذا لم تجده الغنى وأنت قاعد عن السعي فقم واطلب ما يقطع  
العمر : أي الحرب ، يعني مقاتلة الملوك وأشباه الملوك للحصول على ما حصلوا  
عليه من الملك والرياسة والثراء .

(٢) هما : ضمير الخلتين ، فسره بهما؛ والخلة الخصلة؛ والثروة : المال  
الكثير ، وهي بدل تفصيل من خلتان؛ والمنية : الموت . وإن هنا زائدة  
بعد لعل ، لأنَّ كيد الاستقبال ، كما تزداد في خبر عسى . يقول : هما خصلتان :  
إما الغنى وما إليه من الرياسة والملك ، وإما الموت ، فافعل لعل أحد هذين  
يخلد ذكرك .

(٣) حاشاء : تجنبه وتوقفه . والضمائر : جمع ضمير ، وهو ما يضره الإنسان  
ويخفيه . وغيض الدمع : حبسه ونقشه ، وانهلت : أنصبت . وببادره : سوابقه  
ومسرعاته . يقول : تباعد عن الرقيب يوم الفراق مخافة أن يطلع على هواه وحاول  
أن يحبس دموعه عن الجرى فظهر عليه ما يكتمه لأنَّه لم يقدر على كتمه  
وسبقه الدمع فوق الرقيب على سيره .

وَكَانُمُ الْحُبُّ يَوْمَ الْبَيْنِ مُنْتَهِكُ وَصَاحِبُ الدَّمْعِ لَا تَخْفِي سَرَافِرْهُ<sup>(١)</sup>  
لَوْلَا ظَبَاءُ عَدِيٍّ مَا شُغِّفَتْ بِهِمْ وَلَا يَرْبِرِيهِمْ لَوْلَا جَآذِرْهُ<sup>(٢)</sup>

(١) يعتذر لما في البيت الأول . يقول : إن الذي يسكن حبه كيلا يطلع عليه يغله الوجد والجزع يوم الفراق فيبدو سره وينتهك ستره ، لأنه يجتمع وي يكنى ، فيستدل بتجزئه وبكته على حبه .

(٢) كنى بالظباء عن النساء . وعدى : قبيلة من قريش . وكنى بالربوب - وهو القطيع من بقر الوحش - عن جماعة النساء مطلقا . وبالجاذر - جمع جؤذر ، وهو ولد البقرة الوحشية - عن الشواب منهن . يقول : لو لا نساء هذه القبيلة اللائى هن كالظباء فى عيونهن وأعنافهن ما شغفت بالقبيلة كلها ، ولو لا الشواب المليحات منهن ما شغفت بنسائهم جميعا ، وبروى بدل ما شغفت : ما شقيقت . أى لو لانساه هذه القبيلة ما شقيقت بالقبيلة : أى احتاج إلى بمحاملتهم واحتمال الذل لأجل نسائهم الحسان ، ولو لا الشواب ما شقيقت بالكبار فى مضايقهن . وإليك طرفة نحوية للعلامة العكبرى قال : ظباء عدى مرفوعة عندنا بلولا ، وعند البصرىين بالابداء : وحجتنا أنها ترفع الاسم لأنها نائبة عن الفعل الذى لو ظهر لرفع الاسم ، لأنك تقول لو لازيد بحث : أى لو لم يعنى زيد إلا أنهم حذفو الفعل تخفيفا وزادوا « لا » على « لو » ، فصارا بمنزلة حرف واحد ، كقولهم أنت منطلقا انتطلقت معك وتقديره : إن كنت منطلقا انتطلقت معك قال الشاعر :

أبا خراشة أنت ذا ثغرٍ فإن قومي لم تأتُ كلهم القبُع<sup>(١)</sup>

(١) البيت للعباس بن مرداد السلى الصحابي رضى الله عنه وبعده :  
السلم تأخذ منها ما رضيت به والحرب يكفيك من أثفاصها جرّع  
وأبا خراشه : منادى : وأبا خراشه : كنية ، واسمها خفاف بن ندبة : ونبذة : اسم  
أمها : وخفاف ، هذا : صحابي ، وهو أحد فرسان قيس وشعرائها ، وكان أسود حالكا

تقديره أن كنت ، خذف الفعل وزاد ما ، عوضاً عن الفعل ، كما كانت الألف في المانع عوضاً عن إحدى ياءى النسب ؛ والذى يدل على أنها عوض عن الفعل أنه لا يجوز ذكر الفعل معها لثلا يجمع بين العوض والمعوض . وجدة البصريين على أنه يرتفع بالابتداء دون « لولا » إن الحرف لا يعمل إلا إذا كان مختصاً ، « لولا » غير مختصة بالاسم ، فقد قال الشاعر :

**لَادْرَ دَرِكٍ إِنِّي قَدْ رَمَيْتُهُمْ كَوْلَا حُدُودُ وَلَا عَذْرَى لِمَحْدُودٍ<sup>(١)</sup>**

وهو ابن عم الحنساء . وأنت اسم لكان المحنوفة ؛ وذا نفر : خبرها . وروى هذا البيت : أبا خراشة أما كنت ذا نفر . وعليها لاشاهد في البيت . وما : زائدة . وقر الرجل : رهطه . ويقال إن الضبع إذا وقعت في الغنم عانت ولم تكتيف بما يكتفى به الذئب ؛ ومن أفسادها وإسرافها استعارات العرب اسمها للسنة المجدبة فقالوا إن كلنا الضبع . وقال ابن الأعرابي : ليس يريدون بالضبع السنة ، وإنما هو أن الناس إذا أجدبوا ضعفوا عن الانتصار وسقطت قواهم ، فعانت فيهم الضبع والذئب فأكلتهم . يقول : إن قوماً ليسوا بضعاف تعيث فيهم الضبع والذئب . والسلم : الصلح . والجرع : جمع جرعة ، وهي ملة الفم . يخبره أن السلم هو فيها وادع ينال من مطالبه ما يريد ، فإذا جاءت الحرب قطعته عن لذاته وشغلته بنفسه . وهذا تحريض على الصلح وتثبيط عن الحرب ؛ وأراد بأنفاسها : أوائلها .

(١) من أبيات الجموح - أحد بن ظفر من سليم بن منصور . وقبله :  
**قَالَتْ أُمَّاَمَةٌ لَمَّا جَئَتْ زَائِرَهَا هَلَّا مَيْتٌ يَسْعِضُ الْأَنْتِهِمُ السَّوِيدِ**  
 وبعد ذلك :

**إِذْ هُمْ كَرِنْجِلِ الدَّبَّي لَادْرَ دَرِكُهُمْ يَغْزُونَ كُلَّ طَوَالِ الْمَشْيَ تَمَدُّدُهُ**  
**فَمَا تَرَكْتُ أَبَا بَشِيرَ وَصَاحِبَهُ حَتَّى أَحاطَ صَرْبِعُ الْمَوْتِ بِالْجَيْدِ**  
 وكان من خبر الجموح هذا أنه يبت بنى حيان وبنى سهم بوادي قال له ذات الشام ،  
 وكان الجموح قد جمع جمعاً من بنى سليم وفيهم رجل يقودهم معه يسكنى بأبي بشر

مِنْ كُلِّ أَحْوَرٍ فِي أَنْيَابِهِ شَبْ<sup>١)</sup>  
خَرْ يَخَامِرُهَا مِسْكٌ تَخَامِرُهُ<sup>(١)</sup>  
نَعْ تَحَاجِرَهُ دَعْ نَوَاظِرَهُ<sup>٢)</sup>  
خَرْ غَفَاثِرَهُ سُودٌ غَدَاثِرَهُ<sup>(٢)</sup>

(١) الاحور : شدة يياض العين في شدة سوادها ، والشعب صفاء الأسنان ورقه مائها ، وسئل ذو الرمة عن الشعب فأخذ حبة رمان فقال هذا هو الشعب ، وأشار إلى صفائها ورقه مائها . وذهب الواحدى في اعراب خر : إلى أنها مبتداً ؛ ومسك : فاعل يخامرها ؛ والجملة : صفة لخر ؛ وتخamerه : ضمير الفاعل فيه للخر ؛ وضمير المفعول : للشعب ، والجملة : خبر خر ، وجملة خر وما يليها إلى آخر البيت - صفة لشعب . يقول : بلائي أو شقائى من كل احور في أنيابه شعب تخالله خرى يخالطها مسك . وقال بعض الشرح : قوله من كل : من متعلقة بمحذوف ، حال من جآذره .

(٢) نعج : جمع انعج ، والنعج : البياض ، والمحاجر : جمع المحجر ، وهو ما دار بالعين ، جعلها بيضا لبياض الوانين ، والدعع : السواد ، والتواضر : الاحداق ، والغفار : جمع الغفاره ، وهي خرقه تكون على الرأس تق بها المرأة الخمار من الدهن ، وقد تكون اسماء للخمار . جعلها حراً لكثر استعمال الطيب من نحو زعفران ومسك ، وان جعلنا الغفار الخر فاما جعلها حمرا لأنهن شواب ، كما قال :

فتعالى الجروح وأبوبشر على الموت وكان في كناته الجروح نبل معلنة بسواد حلف ليرمين بها كلها قبل رجعته في عدوه ، فقتل أبو بشر ، وهزم أصحابه وأصابتهم بنو لحيان تلك الليلة وأعجز الجروح ، فقالت امرأته - واسمها أمامة - وهي تلومه : هلا رميتك تلك النبل التي كنت آلت لترمين بها ؟ وحددت - بالبناء للمفعول - أي حرمت ومنعت والعذرى : اسم بمعنى المعدنة . يقول : قد رميتك واجهت فى قائم ، ولكنى حرمت النصر عليهم ولا يقبل عندي المحروم ؛ والرجل : القطعة من الجراد ؛ والدبى : اصغر الجراد ؛ والطوال : الطويل .

أَعَارَنِي سُقْمٌ عَيْنِيهِ وَحَمَلَنِي مِنَ الْهَوَى ثُقلَ مَا تَحْوِي مَآزِرَهُ<sup>(١)</sup>  
يَامَنْ تَحْكُمَ فِي نَفْسِي فَعَذَّبَنِي وَمَنْ فُؤَادِي عَلَى قَتْلِي يُضَافِرَهُ<sup>(٢)</sup>

هُخْمَ الْخَلِي وَالْمَطَابِيَا وَالْجَلَابِبِ •

والغدائر : الضفائر من الشعر .

(١) يريد بـسقْم عينيه : الفتور ، وهو ما توصف به الحسان ، كما قال ابن المعز :

ضَعِيفَةُ أَجْفَانِهِ وَالْقَلْبُ مِنْ حَجَرٍ

كَأَنَّمَا الْحَاظَةُ مِنْ قِعْلِهِ تَعْتَذِرُ

وهو كثير . والمازر : جمع المزرا ، وهو الإزار ، وما تحويه المازر :  
الكفل . يقول : أمر ضني كمرض جفونه ، وأنقلني بالهوى كثقل أرداده .  
وهذا كقول منصور بن الفرج :

سَلَّلَ فِي جِسْمِي مَا كَانَ نَبْعَثِنَّكِ مُقْبِلًا

ومثله للبحترى :

وَكَانَ فِي جِسْمِي الَّذِي فِي نَاطِرِيْكِ مِنْ السَّقْمِ

وقال السرى الرفاء :

وَنَوَّا ظِرِّيْ وَجَدَ اُمِّيْجَبَ فُتُورَاهَا لَمَّا اسْتَقَلَّ الْخَلِي - فِي أَعْصَانِهِ  
ويعجبني قول العكبرى : وذكر الكفل في الشعر وغيره ليس بجيد ، وإن  
كان قد ذكره قوم من العرب .

(٢) المضافرة : المعاونة . يقول : إن فواده يعين الحبيب على قتلها حيث  
لا يسلو مع مايرى من كثرة الجفاء ، وهذا كما يقال : قلب العاشق عن عليه  
مع حبيبه . ويقول العباس بن الأحنف :

كَيْفَ اتَّحِرَاسِي مِنْ عَدُوِّي إِذَا كَانَ عَدُوِّي بَيْنَ أَضْلَاعِي

يَعُودَةِ الدَّوْلَةِ الْغَرَامِ ثَانِيَةً سَلَوْتُ عَنْكَ وَنَامَ اللَّيلَ سَاهِرٌ<sup>(١)</sup>

مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ لَيْلِي لِأَصْبَاحَ لَهُ كَانَ أَوْلَ يَوْمَ الْحَشْرِ آخِرَهُ<sup>(٢)</sup>

غَابَ الْأَمِيرُ فَغَابَ الْخَيْرُ عَنْ بَلْدِ كَادَتْ لِفَقْدِ أَسْمَهِ تَبَكِي مَنَارِهُ<sup>(٣)</sup>

فَدَأْشَكَتْ وَحْشَةُ الْأَحْيَاءِ أَرْبَعَهُ

وَخَبَرْتُ عَنْ أَسْيَ الْمَوْقِيِّ مَقَابِرِهِ<sup>(٤)</sup>

(١) هذا تخلص . يقول : لما عادت دولة المدوح – وكان قد عزل ثم ولى ثانيا – ذهب جبك من قلبي ونم الليل بعد أن كنت أسره . قال العكبري : وهذا نقص ، لأن الحب الصادق لا ينفك عن المحبوب ولا يسلوه : أحسن إليه أم أساء ، لقد أحسن البحترى بقوله :

أَحَبَ عَلَى أَيْمَانِهِ حَالَةً إِسَادَةِ لَيْلٍ وَإِحْسَانِهِ

وَالْحُبُّ الصَّادِقُ كُلُّمَا عَنْتَ لَهُ خَطْرَةً مِنَ السَّلُوكِ رَدَهُ الْحُبُّ الصَّادِقُ عَمَّا كَانَ عَزْمٌ . ولقد أحسن البحترى أيضا بقوله :

أَحْنُو عَلَيْكَ وَفِي فَوَادِي لَوْعَةً وَأَصْدَ عَنْكَ وَوْجَهَ وَدِي مَقْبِلٍ

وَإِذَا طَلَبْتَ وَصَالَ غَيْرُكَ رَدْنِي وَلَهُ إِلَيْكَ وَشَافَعَ لَكَ أَوْلَى

(٢) يقول : من بعد ما كنت أقصى من الحزن ما يصرف فيطول على الليل حتى كأنه متصل بيوم الحشر . وهذه مبالغة في وصف الليل بالطول .

(٣) هذا من قول أشجع السلى :

فَقَائِمَةٌ يَحْيَى وَنَحْدَهُ غَابَ بِالْخَيْرِ أَجْمَعًا

ويقول الآخر :

بَكَتِ الْمَنَارُ يَوْمَ مَاتَ وَإِنَّمَا أَبْكَى الْمَنَارَ فَقْدُ فَارِسِهِتَهُ

(٤) الضمير في أربعه ومقابرها : للبلد ; والوحشة : الاكتتاب يمحده

الإنسان عند اعزالة الناس ; والرابع : المزمل ; والأسى : الحزن . يقول :

حَتَّى إِذَا عُقِدَتْ فِيهِ الْقِبَابُ لَهُ أَهْلُ اللَّهِ بَادِيَهُ وَحَاضِرُهُ<sup>(١)</sup>  
 وَجَدَدَتْ فَرَحًا لَا الْفَمْ يَطْرُدُهُ وَلَا الصَّبَابُ فِي قَلْبٍ يُجَاوِرُهُ<sup>(٢)</sup>  
 إِذَا خَلَتْ مِنْكِ حُصُنَ لَاخَاتُ أَبْدَا فَلَا سَقَاهَا مِنَ الْوَسِيَّ بَاكِرُهُ<sup>(٣)</sup>  
 دَخَلَتْهَا وَشَعَاعُ الشَّمْسِ مُتَقِدٌ وَنُورُ وَجْهِكَ بَيْنَ الْخَاقَ بَاهِرُهُ<sup>(٤)</sup>  
 فِي فَيْلَقٍ مِنْ حَدِيدٍ لَوْ قَذَفَتْ بِهِ صَرَفَ الزَّمَانِ مَادَارَتْ دَوَائِرُهُ<sup>(٥)</sup>

لَا غَابَ الْأَمِيرُ عَنِ الْبَلَدِ حَزَنَ لِغَيْبَتِهِ الْأَحْيَاءِ حَتَّى أَحْسَتْ بِذَلِكَ دُورَهُمْ  
 وَمَنَازِلَهُمْ ، وَكَذَلِكَ الْمَوْتَى حَزَنُوا حَتَّى أَخْبَرَتِ الْمَقَابِرُ عَنْ حَزَنِهِمْ .  
 (١) المراد بالقباب — جمع قبة — تلك التي تتخذ للزينة والثار؛ وعقدت:  
 ضربت؛ وأهل الله: أى رفع أهل البايدية وأهل الحضر أصواتهم بالدعاء  
 سروراً بعودته .

(٢) يقول: إن عودة دولته جددت فرحاً لا يغلبه الفم ولا يجاوره  
 الشوق في قلب: أى لامتلاء كل قلب بهذا الفرح لا يكون فيه موضع للعشق .  
 (٣) حص . بلد المدروج . قوله لا خلت أبداً : جملة دعائية معترضة  
 جميلة . يقول: إذا خلت منك حص فلا نزل بها المطر — أى لا أبنت —  
 ولا سقاها باكر الوسي . والوسى: أول مطر الخريف ، سى كذاك لأنه يسمى  
 الأرض بالنبات فيُصَبِّر فيها أثراً في أول السنة . والولى: ثانية . وباكره:  
 أوله ، ومنه باكرة الثمار .

(٤) باهره: غالبه؛ والضمير فيه: الشعاع . يقول: دخلت حص وقت  
 إشراق الشمس وشعاعها — ضياوها — يتقد ، ولكن نور وجهك قد غالب  
 نور الشمس .

(٥) الفيلق: العسكر، وجعله من حديد لكثره ما عليه من الدروع وخلافها .  
 يقول: لو حاربت بعسكرك هذا الزمان ما دارت على الناس دوائره وهي

يَضِيَ الْمَوَّاِكُ وَالْأَبْصَارُ شَاخِصَةُ  
مِنْهَا إِلَى الْمَلِكِ الْمَيمُونِ طَائِرَهُ<sup>(١)</sup>  
قَدْ حَرَنَ فِي بَشَرٍ فِي تَاجِهِ قَرَرُ  
فِي دِرْعِهِ اسْتَدْمَى أَظَافِرَهُ<sup>(٢)</sup>  
حُلُو خَلَاقَهُ شُوسٌ حَقَائِقَهُ  
تَحْصِي الْحَصَى قَبْلَ أَنْ تَحْصِي مَا زَرَهُ<sup>(٣)</sup>  
تَضَيقُ عَنْ جَيْشِهِ الدُّنْيَا وَلَوْ رَجَتْ  
كَصَدِرَهُ لَمْ تَنْ فِيهَا عَسَاكِرَهُ<sup>(٤)</sup>  
إِذَا تَغْلَلَ فِكْرُ الْمَرْءِ فِي طَرِيفٍ  
مِنْ مَجْدِهِ غَرَقَتْ فِي خَوَاطِرِهِ<sup>(٥)</sup>

حركانه وصروفه التي تدور على الناس وتتأقى حالاً بعد حال .

(١) المراد بالطائر : الفأل ؛ والعرب يتغاملون في الخير والشر بالطوير ،  
فيسمون الفأل : الطائر ؛ والميمون : المبارك . يقول : العيون شاخصة إلى  
الملك لا تنظر إلى غيره .

(٢) حرن : أى الأبصار ، وأراد بالبشر : المدوح ؛ وبالقمر : وجهه ؛  
وجعله أسدًا في درعه لشجاعته، وتدمى أظافره : أى تتلطخ لكثره ما يفترس  
من الأعداء .

(٣) الخلاق : جمع خليقة ، وهى الخلق ؛ والشوس : جمع الأشوس ،  
وهو الذى ينظر بمؤخر عينه نظر المتكبر ؛ والحقيقة : ما يتحقق على الرجل  
حفظه من الجار والخليف والولد . يقال فلان حامى الحقيقة . يقول : إن  
أخلاقه حلوة معسولة وحقائقه محيرة متنوعة لا يقدر أن ينال منها أحد ، فهى  
ممتنة امتنان المتكبر ، وهو كثير المآثر حتى لا تكاد تتحصى .

(٤) هذا من قول أبي تمام :

وَرُحْبَ صَدْرٍ لَوَانَ الْأَرْضَ وَاسِقَةٌ كَوْسِعَهُ لَمْ يَضْقَعْنَ اهْلِهِ بَلْدٌ

(٥) تغلى في الشيء : دخل فيه وأمعن يكون في الجواهر والأعراض .

يقول : إن أدنى مجده يستغرق الفكر والخواطر لمن أراد أن يصفه .

تَحْمِي السُّيُوفُ عَلَى أَعْدَائِهِ مَعَهُ كَانُهُ بَنُوهُ أَوْ عَشَائِرَهُ<sup>(١)</sup>  
إِذَا أَتَصَاهَا حَرْبٌ لَمْ تَدْعُ جَسْداً إِلَّا وَبَاطِنَهُ لِلْعَيْنِ ظَاهِرَهُ<sup>(٢)</sup>  
فَقَدْ تَيقَنَ أَنَّ الْحَقَّ فِي يَدِهِ وَقَدْ وَثَقَنَ بِأَنَّ اللَّهَ نَاضِرُهُ<sup>(٣)</sup>  
تَرَكَ هَامَ بَنِي عَوْفٍ وَتَعْلَةً عَلَى رُؤُسِ بَلَانَاسِ مَغَافِرَهُ<sup>(٤)</sup>

(١) حَى الشَّىءِ يَحْمِي : اشتدَ حَرَهُ ; والعشائر : الأَهْلُ الْأَقْارِبُ . يقول :  
إِذَا حَارَبَ أَعْدَاءَهُ وَاشْتَدَ غَضْبُهُ غَضَبَتْ سِيُوفُهُ عَلَيْهِمْ مَعَهُ ، حَتَّى لَكَانَهَا أَقْارِبُهُ  
الْأَدْنَوْنُ الَّذِينَ يَغْضِبُونَ لِغَضْبِهِ ; وَهَذَا مِنْ قَوْلِ أَيِّ تَمَامٍ :  
كَانُهَا وَهِيَ فِي الْأَوْداجِ وَالْغَةِ<sup>\*</sup> وَفِي الْكُلَّى تَبَجِّدُ الْغَيْنِظُ الَّذِي تَبَجِّدُ  
وَيَقُولُ الْبَحْرَى :

وَمُضَلَّاتٍ كَانَ حَقْدَنَا يَهَا عَلَى الْهَامِ وَالرَّقَابِ  
(٢) يقول : إذا استل سيفه من أغمادها ليحارب بها لم يترك جسداً  
إِلَّا قطعه أرباً حَتَّى تَبَدُّو بِوَاطِنِهِ لِلْعَيْنِ كَمَا تَبَدُّو ظَواهِرَهُ .

(٣) أَيْ لَكْثَرَةِ مَارَاتِ ذَلِكَ وَاعْتَادَهُ ، يَعْنِي أَنَّهَا لَوْكَانَتْ ثَمَنِ يَلْمِمْ : لَعْلَتْ .  
وَهَذَا يَنْظَرُ إِلَى قَوْلِ النَّابِغَةِ الْذِيَانِيِّ :

جَوَاعُ قَدْ أَيْنَقَنَ أَنْ قِيلَهُ إِذَا مَا النَّقِيَاجَعَانِ أَنْوَلُ غَالِبٍ  
[ يَصُفُ النَّابِغَةَ عَصَابَ الطَّيْرِ الَّتِي تَتَّبِعُ الْجَيْشَ ] .

(٤) الْهَامُ : جَمْعُ هَامَةٍ ، وَهِيَ أَعْلَى الرَّأْسِ وَمُسْتَقْرَ الدَّمَاغِ ; وَهَامَةُ الْقَوْمِ :  
سِيدُهُمْ عَلَى الْمُثَلِّ ، وَقَدْ يَرَادُهُنَا . وَعَوْفٌ وَتَعْلَةٌ : قِيلَاتٌ ; وَالْمَغَافِرُ : جَمْعٌ  
مَغْفِرٌ ، وَهُوَ مَا يَغْفِرُ الرَّأْسَ : أَيْ يَغْفِلُهُ مِنَ الْحَدِيدِ ; وَالضَّمِيرُ فِي مَغَافِرِهِ :  
لِلْهَامِ . وَعَلَى رُؤُسِهِ خَبْرُ مَقْدَمٍ . وَمَغَافِرُهُ : مُبْتَدَأٌ مُؤْخَرٌ . وَالْجَلَّةُ : حَالٌ ، أَوْ  
مَفْعُولٌ ثَانٌ لَتَرْكَنْ . يَقُولُ : إِنْ سِيُوفَهُ فَرَقَتْ بَيْنَ رُؤُسِ هُؤُلَاءِ الْقَوْمِ - وَكَانَ  
قَدْ أَوْقَعَ بَيْنَهُمْ - وَبَيْنَ أَبْدَانِهِمْ حَتَّى صَارَتْ مَغَافِرُ هَامَهُمْ عَلَى رُؤُسِهِمْ بِلَا أَبْدَانٍ

خاَضَ بِالسَّيْفِ بَحْرَ الْمَوْتِ خَلْفَهُمْ وَكَانَ مِنْهُ إِلَى الْكَعْبَيْنِ زَانِخُرُ<sup>(١)</sup>  
حَتَّى اتَّهَى الْفَرَسُ الْجَارِي وَمَا وَقَعَ  
فِي الْأَرْضِ مِنْ جُثُثِ الْقَتْلِ حَوَافِرُ<sup>(٢)</sup>  
كُمْ مِنْ دَمٍ رَوَيْتَ مِنْهُ أَسْنَتَهُ وَمَهْجَةً وَلَغْتَ فِيهَا بَوَاتِرُ<sup>(٣)</sup>  
وَحَانِ لَعِبَتْ سُمْرُ الرَّمَاجِ يَهُ فَالْعِيشُ هَاجِرُهُ وَالنَّسُرُ زَائِرُ<sup>(٤)</sup>  
مَنْ قَالَ لَسْتَ بِخَيْرِ النَّاسِ كُلُومْ فَفَهْلُهُ بَكَ عَنْدَ النَّاسِ عَادِرُهُ  
أَوْشَكَ أَنْكَ فَرْدُ فِي زَمَانِهِمْ بِلَا نَظِيرٍ فَفِي رُوحِي أَخَاطِرُهُ<sup>(٥)</sup>

قال ابن جنى : وذلك لأنَّه لما قتلهم جاءوا برؤسهم وعليها المغافر .

(١) زخر البحر : طمى موجه وعلا . قال ابن جنى : أى ركب معهم  
أمراً عظيماً عليهم صغيراً عليه ، فيكون بحر الموت مثلاً للأمر العظيم وقرب  
غوره له مثل لصغره في نظره . وقال الواحدى : بحر الموت : الحرب والمعركة  
لكثرة ما فيها من الدماء ، يقول : خاض ذلك البحر خلف هؤلاء ، إلا أنه لم  
يغرق ولم يبلغ مأوه فوق كعبته .

(٢) يقول : حتى ياخ فرسه نهاية جريه ولم تقع حوافره على أديم الأرض

لكثره القتلى ، وإنما وطن أجسادهم . ويروى بدل جثث : جيف .

(٣) الأسنة : الرماح ، والمهجة : دم النلب . وأصل الولوغ : شرب السابع  
الماء بالسذها . والبواتر : السيف القواطع .

(٤) يقول : وكم من حائن - هالك - لعبت رماحك به - أى نالت منه  
وقتلته - فهجرته الحياة وفارقته ، وزاره النسر ليأكل لحمه .

(٥) أخاطره : آراهنه . يقال خاطر فلان فلانا على كذا : أى راهنه عليه .  
ويكون عادة في السباق وفي رمى النبل وإنما قال هذا لثفته بكونه فرداً .

يَامَنْ الْوُذُّ بِهِ فِيمَا أَوْمَلَهُ وَمَنْ أَعْوَذُ بِهِ مِمَّا أَحَادِرَهُ<sup>(١)</sup>  
 وَمَنْ تَوَهَّمَتْ أَنَّ الْبَحْرَ رَاحِتَهُ جُودًا وَأَنَّ عَطَائِيَاهُ جَوَاهِرُهُ  
 الْأَيْجِيرُ النَّاسُ عَظِيمًا أَنْتَ كَاسِرُهُ وَلَا يَهِيَضُونَ عَظِيمًا أَنْتَ جَانِرُهُ<sup>(٢)</sup>  
 وَقَالَ يَمْدُحُ أَبَا أَحْمَدَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ يَحْيَى الْبَحْرَى الْمَنْجَى :

أَرِيقُكَ أَمْ مَاءُ الْفَمَامَةِ أَمْ خَرُّ بَيْنِ بَرُودِ وَهُوَ فِي كَبِدِي جَرُّ<sup>(٣)</sup>  
 أَذَا الْغَصْنُ أَمْ ذَا الدَّعْصُ أَمْ ذَا فِتْنَةُ  
 وَذِيَا الَّذِي قَبْلَهُ الْبَرْقُ أَمْ ثَغْرُ<sup>(٤)</sup>

(١) أَلْوَذُ : أَعُوذُ وَأَجْلَأُ . وَمِثْلُهُ لَابْنِ الرَّوْمَى :

وَلَا تَعَايَذُ الْلَّاجِي إِلَيْهِ عَاخِفٌ وَلَا إِزَائِدُ الزَّاجِي نَدَاهُ بِخَائِفٍ

(٢) الْجَرْ : إِصْلَاحُ الْكَسْرِ ؛ وَالْمَهِيسُ : الْكَسْرُ بَعْدَ الْجَرِ ; يَقَالُ هَذِهِ

الْعَظِيمُ فَهُوَ مَهِيسٌ : وَإِنْهَا ضُ : إِذَا انْكَسَرَ بَعْدَ الْجَرِ . يَقُولُ : إِنَّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ

عَلَى خَلَافَكَ فِي حَالٍ مِّنَ الْأَحْوَالِ . «هَذَا» : وَيَرَوْيُ بَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ يَقَالُ

الْوَاحِدِيُّ إِنَّهُ مَنْحُولٌ وَهُوَ :

لَرَنْحُمْ شَبَابٌ إِنْتَ أَوْدَنْتِ بِجَنَّتِهِ يَدُ الْبَلِي وَذَوِي فِي السَّجْنِ نَاضِرُهُ

(أَوْدَى بِهِ : أَهْلَكَهُ . وَالْجَنَّةُ : مَصْدَرُ الْجَدِيدِ . وَذَوِي : ذَبْلُ )

(٣) يَقُولُ : لَسْتُ أَدْرِي : أَرِيقُ مَا ذَاقَهُ مِنْ فَكٍ ، أَمْ هُوَ مَاءُ سَحَابٍ ، أَمْ خَرُّ ،

وَهُوَ بَارِدٌ فِي ، حَارٌ فِي كَبِدِي ، لَانِه يَحْرُكُ الْحَبَّ وَيَذْكُرُ جَرْ الْمَوْى ؟

(٤) ذَا : بَعْنَى هَذَا . وَالْمَهِيزَةُ : الْإِسْتَفْهَامُ . وَعَنِي بِالْغَصْنِ : قَوَامُهَا ،

وَبِالْدَعْصُ - وَهُوَ كَثِيرُ الرَّمْلِ - رَدْفَهَا ، ثُمَّ قَالَ : أَمْنَتْ فِتْنَتَيْنِ

الْنَّاسُ بِحَكْكٍ حَتَّى يَظْنُوا قَدْكَ غَمْسَنَا وَرَدْفَكَ كَثِيرًا ؟ كَمَا قَالَ أَبُو نَوَّاسُ :

كَفْرٌ لَوْلَا مَلَاحَتُهُ خَلَاتُ الدُّنْيَا مِنَ الْفَنِّ

رَأَتْ وَجْهَ مِنْ أَهْوَى بِلَلِيلِ عَوَادِلِي فَقُلَّنَ نَرَى شَمْسًا وَمَا طَلَعَ الْفَجْرُ<sup>(١)</sup>  
 رَأَيْنَ الَّتِي لِلْسَّحْرِ فِي لَحْظَاتِهَا سُيُوفٌ ظَبَاهَا مِنْ دَمِي أَبْدًا حَمْرٌ<sup>(٢)</sup>  
 تَاهَى سُكُونُ الْخَسْنِ فِي حَرَكَاتِهَا فَلَيْسَ لِرَأْيِ وَجْهَهَا لَمْ يَمْتَعْذِرُ<sup>(٣)</sup>

وذيا : تصغير ذا . والتصغر هنا مجاز أن تغيرها محظوظ عنده قريب من قلبه ، أو إرادة صغر أسنانها . وتغيرها البرق لضوئه ونقاءه .

(١) يقول : تعجب عوادلي من رؤية الشمس في الليل والفجر لم يطلع لأنهن حسنهن وجهها شمساً ، وخص العوادل لأنه إذا اعترف له بهذا مع إنكارهن عليه حبها كان ذلك أدل على حسنها . والله أبو تمام إذ يقول :

لِحَفَنَاباً خَرَّا هُمْ وَقَدْ حَوْمَ الْهَوَى قُلُوبًا عَهِدْنَا طَيْرَهَا وَهِيُ وُقْعُ  
 فَرُدْتَ عَلَيْنَا الشَّمْسُ وَاللَّيْلَ رَاغِمٌ بِشَمْسٍ لَهُمْ مِنْ جَانِبِ الْخَدْرِ تَنْطَلُعُ  
 نَضَاضُهَا صِبْغَ الدُّجَنَّةِ وَانْطَوْيَ لِبَهْجَتِهَا ثُوبُ الظَّلَامِ الْجَزَعُ  
 قَوَالِهِ مَا أَدْرِي الْأَحْلَامُ تَأْمِمَ أَمْتَ بِنَا أَمْ كَانَ فِي الزَّكِبِ يُوشَعُ

(٢) الطبي : أطراف السيف ، جمع ظبة . قال بشامة بن حزن النهشلي :  
 إِذَا الْكَاهُ تَنَحَّوْا أَنْ يَنَاهُمْ حَدُ الظُّبَاتِ وَصَلَنَاهَا بِأَيْدِينَا  
 وَأَصْلَ الظَّبَةِ : ظُبُو بوزن جرَد ، خذفت الواو وعوض منها الهاء ، والجمع  
 ظبات ، وظبون وظبون . قال كعب بن مالك :

تَعَاوَرْ أَيْمَانُهُمْ بِيَنْهِمْ كَوْسَ الْمَنَابِيَّا بِحَدِ الظَّبَيْنَا  
 لَمَا جَعَلَ سُحْرَ عَيْنِهَا قَاتِلًا اسْتَعْارَ لِسِيُوفًا هُمْ جَعَلَهَا حَرَ الظَّبَى مِنْ دَمِهِ  
 لَأَنَّهَا تَقْتَلُهُ .

(٣) يقول : إنما كيفها تحركت فالحسن ساكن في حركاتها قد بلغ الغاية

إِلَيْكَ ابْنَ يَحْيَى بْنِ الْوَلِيدِ تَجَازَتْ بِالْبَيْدَعِيسِ لَهَا وَالْدُمُّ الشَّعْرُ<sup>(١)</sup>  
نَضَحَتْ بِذِكْرَكَمْ حَرَارَةَ قَلْبَهَا

فَسَارَتْ وَطُولُ الْأَرْضِ فِي عَيْنِهَا شِبْرُ<sup>(٢)</sup>

إِلَى لَيْثٍ حَرْبٍ يُلْحِمُ الْلَّيْثَ سِيفَهُ وَبَخِرٌ نَّدَى فِي مَوْجِهِ يَغْرِقُ الْبَحْرُ<sup>(٣)</sup>

فِي ذَلِكَ، فَنَرَآهَا وَلَمْ يَسْتَهُو هَذَا الْحَسْنُ حَتَّى يَعْصُفَ بِهِ وَيَأْتِي عَلَيْهِ فَلِيسَ  
لَهُ عَذْرٌ، لَّاَنَّ مِثْلَ هَذَا الْحَسْنِ قَاتِلٌ.

(١) الْبَيْدُ: الصَّحَارِيُّ، وَالْعَيْسُ: الْإِبْلُ؛ وَيَرْوَى عَنْهُ: وَالْعَنْسُ: النَّاقَةُ  
الصَّلْبَةُ؛ قَالَ الْلَّيْثُ: تَسْمَى عَنْسًا إِذَا تَهَمَّتْ سَنَاهَا وَاشْتَدَتْ قَوْتَهَا وَوَفرَ عَظَامُهَا  
وَأَعْصَابُهَا، وَقِيلَ هُوَ الَّتِي أَعْنَوْنَسَ ذَبَابًا أَوْ فَرْ وَكْرًا. قَالَ الْعَجَاجُ:  
كَمْ قَدْ حَسَرَتْنَا مِنْ عَلَاءَ عَنْسٍ \*

وَقَوْلُهُ لَهَا وَالْدُمُّ الشَّعْرُ. يَقُولُ: كَنْتُ أَحْدُو هَا بِشَعْرِيِ الَّذِي مَدْحُوكُ بِهِ  
فَتَقْوَى عَلَى السَّيْرِ: أَى أَنَّ شَعْرِي قَامَ لَهَا مَقَامُ الْلَّحْمِ وَالْدُمُّ فِي تَقْوِيَتِهَا عَلَى  
السَّيْرِ؛ وَالْعَرَبُ تَزَعَّمُ أَنَّ الْإِبْلَ إِذَا سَمِعَتِ الْغَنَاءَ وَالْحَدَاءَ نَشَطَتْ لِلْسِيرِ. يَرْوَى  
الْخَوَارِزْمِيُّ الشَّعْرُ - بِفتحِ الشَّيْنِ - يَعْنِي أَنَّهَا هَزَلتْ حَتَّى لَمْ يَقِنْ مِنْهَا غَيْرُ الشَّعْرِ  
أَوْ الْوَبْرُ. وَالْأَوْلَى أَجْوَدُ: يَوْاقِهَا الْبَيْتُ التَّالِيُّ، وَلَأَنَّهُ لَا شَعْرَ لِالْإِبْلِ وَإِنَّمَا  
لَهَا الْوَبْرُ.

(٢) نَضَحَ الشَّيْءَ بِالْمَاءِ: رَشَهُ عَلَيْهِ، وَيَقُولُ نَضَحَ الْمَاءُ الْعَطَشَ يَنْضِحُهُ:  
رَشَهُ فَذَهَبَ بِهِ: أَوْ كَادَ يَذْهَبُ بِهِ. وَالنَّضِيجُ: الْحَوْضُ. لَأَنَّهُ يَنْضَحُ عَطَشَ  
الْإِبْلِ: أَى يَلْهُ؛ يَقُولُ: بَرَدَتْ بِذِكْرِكَمْ وَبِشَعْرِيِ الَّذِي قَلْتُهُ فِي كِمْ حَرَارَةَ قَلْبِ  
هَذِهِ النَّاقَةِ - يَعْنِي غَلَةَ عَطَشِهَا - فَأَسْرَعَتْ وَاسْتَقْرَبَتْ الْبَعِيدُ لِنَشَاطِهَا عَلَى هَذِهِ  
الذَّكْرِيَّ وَهَذَا الْمَدِيجُ.

(٣) يُلْحِمُ الْلَّيْثَ سِيفَهُ: أَى يَمْكُنُ السِيفَ مِنْ لَحْمِ الْلَّيْثِ؛ مِنْ قَوْلِهِمْ أَلْحَتْ

وَإِنْ كَانَ يُسْقِيْ جُودَهُ مِنْ تَلِيهِ شَبِيهًابَعًا يُسْقِيْ مِنَ الْعَاشِقِ الْهَجَرُ<sup>(١)</sup>  
 فَقَىْ كُلَّ يَوْمٍ تَحْتَوِيْ نَفْسَ مَالِهِ رِمَاحُ الْمَعَالِي لِالرَّدِينِيَّةِ السَّمَرُ<sup>(٢)</sup>  
 بَاعَدَ مَا يَبْيَنَ السَّحَابِ وَيَدِهِ فَنَائِلُهَا قَطْرٌ وَنَائِلُهُ غَرْ<sup>(٣)</sup>  
 وَلَوْ تَزَلُّ الدُّنْيَا عَلَىْ حُكْمِ كَفَهِ لَأَصْبَحَتِ الدُّنْيَا وَأَكْثَرُهَا زَرُ<sup>(٤)</sup>

الرجل : اذا قتله فهو ملحم ولحيم . او تقول يلهم الليث سيفه اى يجعل  
 الليث طعمة له . يعني : أن المدوح شجاع بحيث يجعل الليث طعمة السيف ،  
 وهو بحر جود يغرق في موجه بحر الماء لأنه أعظم منه .

(١) التلية : المال المورث من الآباء . يقول : سارت ناقتي اليه وقصدته  
 وإن لم أكن واثقا بابقاء نواله شيئاً من ماله ، يعني أن جوده لا يبيق من ماله  
 إلا المقدار اليسير الذي لامطعم فيه لكثره عطائه كما لا يبيق الحجر من  
 العاشق إلا النفس والرمق والمعظام .

(٢) احتوى الشيء واحتوى عليه : أخذه وحازه ; والردينة : الرماح ،  
 تنسب إلى ردينة : امرأة كانت تقوم الرماح . يقول : إن المعالي تغزو وأموال  
 المدوح كل يوم فتحوزها : يعني أنه يفرق أمواله فيما يورثه المجد والعلاء ،  
 فالله عرضة لرماح المعالي تستولي عليه ، لا الرماح الحقيقة ، لأن أعداءه  
 ليس في مكتتهم أن يصلوا إلى ماله بالحرب والقهر ، لأنه من القوة بحيث  
 لا يقدر أحد أن يظهر عليه ويعصبه ماله .

(٣) نائلها : أى السحاب ; والنائل : العطاء ; والقطر : المطر ; والمراد  
 هنا : قليل . والغمر في الأصل : معظم البحر ، والمراد هنا : كثير .

(٤) النزر : القليل . يقول : لو أطاعت الدنيا كفه لفرقها كلها ، وكان ذلك  
 قليلاً عندعطياته ، لأن جوده يقتضي أكثر من ذلك ، أو تقول : لفرقها كلها  
 فأصبح أكثر ما فيها شيئاً يسيراً بالنسبة إلى جوده كما قال :

أَرَاهُ صَغِيرًا قَدْرَهَا عُظُمٌ قَدْرِهِ فَلِعَظِيمٍ قَدْرُهِ عِنْدَهُ قَدْرٌ<sup>(١)</sup>  
 مَتَّى مَا يُشَرِّ نَحْوَ السَّمَاءِ بِوَجْهِهِ تَخْرُّلُهُ الشَّعْرِيُّ وَيَنْخِسِفُ الْبَدْرُ<sup>(٢)</sup>  
 تَرَ القَمَرَ الْأَرْضِيَّ وَالْمَلِكَ الَّذِي لَهُ الْمَلِكُ بَعْدَ اللَّهِ وَالْمَجْدُ وَالذَّكْرُ<sup>(٣)</sup>  
 كَثِيرُ سُهَادِ الْعَيْنِ مِنْ غَيْرِ عَلَيْهِ يُؤْرَقُهُ فِيهَا يُشَرِّفُهُ الْفَكْرُ<sup>(٤)</sup>

\* يَا مَنْ إِذَا وَهَبَ الدُّنْيَا فَقَدْ بَخِلَّا \*

(١) يقول: أراه عظم قدره قدر الدنيا حغيراً، وليس لشيء عظيم الخطر والقدر عنده خطر وقدر، لأن خطره يربى على كل شيء. وقوله أراه: فعل ماض،فاعله عظم قدره، والهاء من أراه: مفعول أول، وصغيراً: مفعول ثالث مقدم، وقدرها: مفعول ثان. وقوله لعظيم: خبر مقدم عن قوله قدر - في آخر البيت - وقدره: فاعل عظيم.

(٢) المراد بالشعري: الشعري العبور، لإضاءتها، وقد عبدتها العرب في الجاهلية، قال تعالى: «وَأَنَّهُ رَبُّ الشَّعْرَى» . يقول: إن وجهه أتم نوراً وإضاءة من الشعري والبدر، فإذا أشار بوجهه إلى السماء سقطت الشعري حياء منه وخجلاً وانكسف البدر لغلبة ضوء وجهه البدر. وقوله تخر: أى تسقط، هو جواب الشرط، وهو من المضاعف. قال العكبرى: وفتحه قوم ورفعه آخرون، فأما إذا كان معه ضمير فالرفع عند سيبويه لا غير، نحو لم يرُدَّة، وما أشبهه. وقرأ أهل الكوفة وابن عامر لا يضركم بفتح الراء، وهو جواب الشرط .

(٣) تر - بغير ياء بدل من جواب الشرط - في البيت السابق - ومن رواه بالياء: جعله استئنافاً للمخاطب، يقول: ترى الشعري برؤيته القمر الأرضي، أو ترى أنت أينما الرائي برؤيته القمر الأرضي . وكذلك ترى الملك الذي له الملك بعد الله الحمد.

(٤) السهاد: الهر، ولا يستعمل إلا في السهر لشدة ، والفك: فاعل

لَهُ مِنْ قُنْقِنَةِ الشَّتَاءِ كَائِنًا بِأَقْسَمَتِ الْأَيَّارِ دِيْنَ أَشْكَرُ<sup>(١)</sup>  
 إِبَا أَحَدٍ مَا الْفَخْرُ إِلَّا لِأَهْلِهِ وَمَا لِأَهْلِهِ لَمْ يَمِسْ مِنْ بَحْتِنَفْرُ<sup>(٢)</sup>  
 هُمُ النَّاسُ إِلَّا أَنْتُمْ مِنْ مَكَارِمِ يَعْنَى بِهِمْ حَضْرُونَ وَبَحْدُونَ سَفَرُ<sup>(٣)</sup>

---

يُورقه . يقول : هو يسمى من غير علة توجب السهر ولكنه يفكر في كل مازيده شرفًا إلى شرفه . فمهاده لأجل ذلك .

(١) يقول : إن منه على الناس ياخذونه وإنعامه تستغرق الثناء وتربي عليه حتى تكونها أقسمت بحق المدوح أن لا يبلغ أحد تمام شكرها ، والقسم به عظيم لا يجرئ فيه حدث ، ومن ثم كانت منه زائدة على ثناء المثنين وشكر الشاكرين . والمن : جمع منه . ولذلك معنيان : أحدهما إحسان المحسن غير معتمد بالإحسان ، يقال لحقت فلانا من فلان منه : أى نعمة . والثاني : أن يعظم المحسن إحسانه ويغتاله ويفخر به ويدعى فيه ويعيد حتى يفسده وينغضه ، والمراد هنا : الأول .

(٢) بحتر : قبيلة المدوح . يقول : إنما الفخر لمن يستحق الفخر ويستأهله ، وليس من لم ينتم إلى قبيلتك نفر ، فقد استأثروا بالفخر دون الناس بك .

(٣) الحاضر : الحاضرون في البلاد ، جمع حاضر . والسفر : المسافرون . ولا يقال في المفرد : سافر . يقول : هم الناس في الحقيقة ، إلا أن الله سبحانه خلقهم من طينة المكارم ، لكثرة ماركب فيهم من الكرم – ضد اللوم – فالحاضرون يغدون بعذائهم وبما قيل فيهم من الأشعار ، وكذلك المسافرون حداوهم بذلك : أى اشتراك المقيم والمسافر في ذلك . فقوله من مكارم : من فيه لبيان الجنس : أى أنهم مخلوقون من طينة المكارم .

يَمْنُ أَضْرِبُ الْأَمْثَالَ أَمْ مِنْ أَقِيسَهُ إِلَيْكَ وَاهْلُ الدَّهْرِ دُونَكَ وَالدَّهْرُ<sup>(١)</sup>  
وَقَالَ يَرْفِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ التَّنْوِيُّ :

إِنِّي لَا عَلِمْتُ وَاللَّيْبُ خَبِيرٌ أَنَّ الْحَيَاةَ وَإِنْ حَرَصْتَ غُرُورٌ<sup>(٢)</sup>  
وَرَأَيْتُ كُلًا مَا يُعْلَلُ نَفْسَهُ بِتَعْلِيَةٍ وَإِلَى الْفَنَاءِ يَصِيرُ<sup>(٣)</sup>

(١) يقول : ليس هناك من يليق أنأشبهك به أو أقياس يبنه ويبنك وأوازن ، لأنك أجل وأعلى من أهل الدهر ، ومن الدهر الذي يتصرف على مرادك والذي تحدث أنت فيه النعم والبؤس . وعبارة الوحدى : ضرب المثل إنما يكون لشبه عين بعين أو وصف بوصف ، فإذا كان هو أجل وأعلى من كل شيء لم يمكن ضرب المثل بشيء في مدحه . وهذا معنى قوله : ألم من أقيسه إليك ؟ ووصل القياس إلى : لأن فيه معنى الضم والجمع .

(٢) الليب : العاقل . وهو مبتدأ : خبره : خبير ، والجملة اعتراضية : وأن وما يتصل بها : صلة أعلم . والواو من وإن حرست : للحال : والجملة بعدها معتبرضة : وإن : وصلة مخدوفة الجواب دل عليه ماقبله ، وغورو : خبر أن ، يجوز فيه ضم الغين على المصدر ، وفتحها على الصفة . قال الوحدى : قوله والليب خير : إشارة إلى أنه هو ليب ، لذلك علم أن الحياة — وإن حرست عليها الإنسان — غورو يغير بها الإنسان يظن أنه يبق وتطول حياته ، كما قال البحترى :

وَلَيْسَ الْأَمَانُ فِي الْبَقَاءِ وَإِنْ مَضَتْ يَهْ عَادَةً إِلَّا أَحَادِيثَ بَاطِلٍ

ومثله لابن الروى :

وَمَنْ يَرْجُو مُسَائِلَةَ الْلَّيْلِيِّ لَمْغَرُورٌ يُعَلَّلُ بِالْأَمَانِ

(٣) ما : زائدة لتأكيد ، كقوله تعالى ، فِيمَا تَفْضِيلُهُمْ مِّثْلُهُمْ ، وعلمه بالشيء : لهاته به وشغله ومناه ؛ ويصير : ينتهي ، وهو مضارع صار التامة .

أَجَاؤَرَ الْدِيمَاسِ رَهْنَ قَرَارَةٍ فِيهَا الضِيَاءُ بِوَجْهِهِ وَالنُورِ<sup>(١)</sup>  
 مَا كُنْتُ أَحْسَبُ قَبْلَ دَفْنِكَ فِي التَّرَى  
 أَنَّ الْكَوَاكِبَ فِي التَّرَابِ تَغُورُ<sup>(٢)</sup>

يقول :رأيت كل أحد يعلل نفسه بشيء يلهيها به عن ترقب الموت ، وهو لامحالة صادر إلى الفنا .

(١) الديماس : السَّرَّابُ المظلوم ، أو حفرة مظلمة لا ينفذ إليها الضوء ؛ ومنه ليل دامس : أي مظلم ، ودمست الشيء : دفنته؛ وكان للحجاج سجن يسمى الديماس لظلمته ؛ وفي حديث المسيح عليه السلام : أنه سبط الشعر ، كثير خيلان الوجه ، كأنه خرج من ديماس . يعني في نضرته وكثرة ماء وجهه كأنه خرج من كن ، لأنه قال في وصفه كأن رأسه يقطر ماء . وهو بكسر الدال يجمع على دممايس كقيراط : وقراريط ، وبفتح الدال : يجمع على ديماس ، مثل شيطان وشياطين ؛ وأراد بالديماس هنا : القبر . والقرارة : كل موضع يستقر فيه شيء ، والمراد القبر أيضاً ، وجعل الميت رهن القبر لإقامته هناك إلى يوم البعث ، فكان القبر استرهنه ، ثم قال : إن قبره المظلم أشرق بنور وجهه . وقوله رهن قراراة : نصب على الحال . وقال ابن جنى : ويصح أن يكون بدلاً بما قبله ، فيكون منادي مضافاً .

(٢) تغور : تذهب وتختفي . يقول : ما كنت أظن قبل موتك أن النجوم تختفي في التراب حتى رأيتك وأنت أضواؤ من الكواكب قد غبت في التراب . وفي هذا البيت نظر إلى قول الآخر :

ما كنت أحسب والمنية كاسميها     أن المنية في الكواكب تطعم  
 هذا : ويقال : أحسب وأحسب - بكسر السين ، وفتحها - في المضارع . ولا  
 خلاف في كسرها في الماضي .

مَا كُنْتُ أَمْلُ قَبْلَ نَعِيشَكَ أَنْ أَرَى رَضْوَى عَلَى أَيْدِي الرِّجَالِ تَسِيرُ<sup>(١)</sup>  
 خَرَجُوا بِهِ وَلَكُلُّ بَاكِ خَلْفَهُ صَعَقَاتُ مُوسَى يَوْمَ دُكُّ الطُّورُ<sup>(٢)</sup>  
 وَالشَّمْسُ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ مَرِيضةً وَالْأَرْضُ وَاجْفَةً تَكَادُ تَمُورُ<sup>(٣)</sup>

(١) النعش : ما يحمل عليه الميت : ورضوى : اسم جبل بالمدينة . شبه المرقى به لعظمته ونخامة شأنه ، وهذا من قول ابن المعين :  
 هَذَا أَبُو الْقَاسِمِ فِي نَعِيشِهِ قَوْمُوا افْتَرُوا كَيْنَفَ تَسِيرُ الْجِبَالُ  
 ولابن الرومي :

مِنْ لَمْ يَعِينْ سِيرَ نَعْشَ مُحَمَّدٌ لَمْ يَدْرِ كَيْفَ تَسِيرُ الْأَجَالُ

(٢) الصعقات : جمع صعقة ، وهي الغشية ؛ ودك : هدم وسوى بالأرض ؛  
 وأصل الدك : الكسر والدق ، وأرض دك ، والجمع دكوك ؛ قال تعالى :  
 « جعله دكًا » ، ويحتمل أن يكون مصدرا ، لأنه حين قال جعله كأنه قال دك  
 فقال دكا وأراد جعله ذا دك . خذف ، وقد قرئ بالمد : أى جعله أرضادكاء  
 خذف لأن الجبل مذكر ، ومن هذا : دك الركبة إذا دفها وطعها ، ودك  
 الرجل - على صيغة مالم يسم فاعله . فهو مدكوك إذا دكته الخطي وأضعفته .  
 والطور : الجبل ؛ والمراد به : طور سيناء . وقوله يوم دك الطور : إشارة  
 إلى قوله تعالى : « فَلَمَّا تَجَلَّ رَبِّهِ لِلْجَبَلِ تَجَعَّلُهُ دَكًا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقاً »

(٣) كبد السماء : وسطها ؛ واجفة : مضطربة ؛ وتمور : تذهب وتجيء .  
 يقول : إن ضوء الشمس ضعف بموجة ، فكانها مريضة ، واضطربت الأرض  
 فهي تذهب وتجيء . وهذا كله تعظيم لموت المرقى . وأصل هذا المعنى قول

جرير يرثى عمر بن عبد العزيز :

الشَّمْسُ طَالِعَةٌ لَيْسَتْ بِكَاسِفَةٍ تَبَكِّي عَلَيْكَ نُجُومَ اللَّيلِ وَالْقَمَرَ •

« يقول : إن الشمس طالعة تبكي عليك ، ولم تكشف ضوء النجوم ولا القمر لأنها  
 في طلوعها خاشعة باكية لا نور لها . وقد تقدم الكلام على هذا البيت بأولى من ذلك .

وَحَفِيفُ أَجْنِحةِ الْمَلَائِكَ حَوْلَهُ وَعِيُونُ أَهْلِ الْلَّادِقِيَّةِ صُورُ<sup>(١)</sup>  
حَتَّىٰ أَتَوْا جَدَّاً كَانَ ضَرِيحَهُ فِي قَلْبِ كُلِّ مَوْحِدٍ سَخْفُورُ<sup>(٢)</sup>  
يَزُودُ كَفَنَ الْبَلَى مِنْ مُلِيكٍ مُغْفِيٍ وَإِمْدُعَيْهِ الْكَافُورُ<sup>(٣)</sup>

ويقول ابن الرومي :

عَجِبْتُ لِلأَرْضِ لَمْ يَرْجِفْ جَوَابِهَا وَلِلْجَبَالِ الرَّوَاسِيِّ كَيْفَ لَمْ يَمْدِ  
عَجِبْتُ لِلشَّفَسِ لَمْ يَكِسِفْ لِهَنْلِكِهِ وَهُوَ الضِّيَاءُ الَّذِي لَوْلَاهُ لَمْ يَقِدِ  
(١) الحفيف : صوت اجنحة الطير إذا حركتها : والملائكة : الملائكة ،  
جمع ملك — على غير قياس — وصور : جمع أصور ، وهو المائل ، ومنه  
قول الشاعر :

أَللَّهُ يَعْلَمُ أَنَا فِي تَلْهُتِنَا يَوْمَ الْوَدَاعِ إِلَى أَحْبَابِنَا صُورُ  
وَاللَّادِقِيَّةِ : بَلْدِ الْمَرْفَى . يَقُولُ : أَحْاطَتْ بِنَعْشِهِ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ حَتَّىٰ سَعَ  
لَا جَنَاحَتِهِمْ حَفِيفٌ ، وَعِيُونُ أَهْلِ بَلْدِهِ مَائِلَةٌ إِلَى نَعْشِهِ لَا يَصْرُفُونَ عَيْوَنَهُمْ عَنْهُ  
شَوْقًا إِلَيْهِ وَحْزَنًا عَلَيْهِ لَشَدَّةِ حَبْتِمِ لِيَاهُ ، أَوْ لَأَنْتَمْ - كَمَا قَالَ بَعْضُ الشَّرَاحِ -  
يَسْمَعُونَ حَسَنَ الْمَلَائِكَةِ فَيَمْلِئُونَ إِلَى ذَلِكَ الْخَسَ الذِّي يَسْمَعُونَهُ . قَالَ الْعَكْبَرِيُّ :  
وَقُولُهُ الْلَّادِقِيَّةِ وَصُورُ - وَهُمَا بَلْدَانٌ - فِيهِ تَوْرِيَّةٌ :

(٢) المحدث : القبر ; والضرع : الشق في وسط القبر . واللحد في جانبه ،  
وقوله حتى : غاية لخرجوا - في البيت الأسبق - تقديره : خر جوا به حتى  
أتوا القبر . وهذا من قول ابن الزيات :

يَقُولُ لِيَ الْخَلَائِنُ لَوْ زَرْتَ قَبْرَهَا فَقَلَتْ وَهَلْ غَيْرُ الْفَوَادِلَهَا قَبْرُ؟  
(٣) يمزود : متعلق بأتوا - في البيت السابق - . والمغنى : النائم ، أغنى  
إغفاء : فهو مغف : والإمْدُ : الكحل الأسود : وملوك : تقرؤها بضم الميم  
وبكسرها - روایتان - . يقول : لم يزود من ملك إلا كفنا ييل ، وقد جعل

فِيهِ الْفَصَاحَةُ وَالسَّاهَةُ وَالنَّقَّ  
وَالبَاسُ اجْعَ وَالْحَجَّ وَالْخَيْرُ<sup>(١)</sup>

كَفَلَ النَّاءُ لَهُ بِرْدَ حَيَاَتِهِ  
مَلَأَ أَنْطُوَى فَكَانَهُ مَنْشُورُ<sup>(٢)</sup>

وَكَانَ عِيسَى ابْنُ مَرِيمَ ذِكْرُهُ  
وَكَانَ عَازِرَ شَخْصُهُ الْمَقْبُورُ<sup>(٣)</sup>

وَاسْتَزَادَهُ بَنُو عَمِ الْمَيْتِ فَقَالَ ارْتَجَالًا :

غَاضَتْ أَنَامِلُهُ وَهُنَّ بُحُورٌ  
وَخَبَتْ مَكَابِدُهُ وَهُنَّ سَعِيرُ<sup>(٤)</sup>

الكافور - الذي يذَرُ على وجه الميت .. في موضع الكحل . وعبارة الواحدى:  
لم يزود من ملكه إلا كفنا يليل ، وهو مغف كالنائم لإطباق جفنه ، وقد كحل  
بكافور - لا يأند - والإند : كحل الحى . والكافور : للميت .

(١) فيه : أى في الكفن ، وأجمع تأكيد للباس . والمحجى : العقل .

والخير : الكرم . وهذا من قول عبد الصمد بن العذل  
فضل و حزم و جود ضمه بجَدَث و مَكَرْمَات طواها الترب والمطر  
(٢) يقول . إن ثناء الناس عليه و ذكرهم إياه بعده كفيل برد حياته ، لأن

من يق ذكره كأنه لم يمت ، وهذا من قول منصور التميمي .

رَدَتْ صَنَاعَتُهُ إِلَيْهِ حَيَاَتُهُ فَكَانَهُ مِنْ نَشْرِهَا مَنْشُورُ  
ويقول أبو تمام :

سَلَفُوا يَرَوَنَ الذَّكَرَ عِيشَا ثَانِيَا وَمَضَنُوا يَعْدُونَ النَّاءَ خُلُوَدا  
ويقال أنس الله الميت ونشره : قال العكبرى : ولما قال انطوى وذكر  
الطى قال منشور : وهو أضعف اللقبين .

(٣) يقول : ذكره أبدا يحييه كما أحيا عيسى عليه السلام عازر بعد أن مات .

(٤) غاضت : غارت ؛ وخبت النار : سكن لها . والماكيد : جمع مكيدة ،

وهي ما يدببه الرجل في الحرب وغيرها من الرأى . والسعير تسرع النار .

يقول : لما مات غاص بحر جوده الذي كان يفيض على الناس بالعطاء وانطفأت

يَسْكُنَ عَلَيْهِ وَمَا اسْتَقَرَ قَرَارُهُ فِي الْحَدِّ حَتَّى صَاحَتِهُ الْحُورُ<sup>(١)</sup>  
 صَبَرًا بَنِي إِسْرَاقَ عَنْهُ تَكْرِمًا إِنَّ الْعَظِيمَ عَلَى الْعَظِيمِ صَبُورٌ<sup>(٢)</sup>  
 فَلِكُلِّ مَفْجُوعٍ سَوَامِكْ مُشِيهٌ وَلِكُلِّ مَفْقُودٍ سَوَاهُ نَظَيرٌ<sup>(٣)</sup>  
 أَيَّامَ قَاتِمٍ سَيْفِهِ فِي كَفَهِ الْسَّيْمَى وَبَاعُ الْمَوْتِ عَنْهُ قَصِيرٌ<sup>(٤)</sup>  
 وَلَطَالَمَا اتَّهَمَتْ بِمَاءِ أَحْرَى فِي شَفَرَتِهِ جَمَاجُونَ وَنَحُورٌ<sup>(٥)</sup>  
 فَأَعِيدُ إِخْوَةَ رَبِّ مُحَمَّدٍ أَنْ يَحْزُنُوا وَمُحَمَّدٌ مَسْرُورٌ<sup>(٦)</sup>

نَارَ كِيدَهُ وَكَانَتْ سَعِيرًا عَلَى أَعْدَاهُ.

(١) يقول : ليس من حقه البكاء عليه ، لأنَّه لم يستقر في قبره حتى صاحته الحور في جنة الخلد ، وإذا كان بهذه المنزلة من الكرامة عند الله فلا يحق له البكاء ، قال الشاعر :

إِنْ يَكُنْ مُفَرَّدًا أَغْيَرُ أَنِيسٍ فَعَسَى أَنْ يَكُونَ بِالْحُورِ آنسٌ  
 هذا : ويجوز في قراره الرفع على الفاعلية ، والنصب على المصدر . قال ابن جنى : وينختار النصب .

(٢) على العظيم : أى على الأمر العظيم . وروى ابن جنى عن العظيم : أى عن المفقود العظيم .

(٣) يقول : ليس في العالم مثلكم ولا مثله ، وكلكم عظيم .

(٤) العامل في أيام : مخدوف ، تقديره لم يكن له نظير أيام الخ : أى أيام يقاتل أعداءه ، ويد الموت غير متدة إليه ، أو تقديره : أذ كرم تلك الأيام التي لم ينزل منه عدو فيها . ولكن إذا جاء أمر الله فلا بد من نفاذها .

(٥) اتهملت : جرت وسالت ، ويروى : اتهمرت ، وشفرت السيف : حداد . يقول طالما سالت الجماجم والنحور من أعدائه في حدي سيفه بالدماء .

(٦) أعدته بالله من كذا : عصمه به منه ، وهي كلة تقال في مقام التنزية ؛

أَوْ يَرْغِبُوا بِقُصُورِهِمْ عَنْ حَفْرَةِ حَيَاةِ فِيهَا مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ<sup>(١)</sup>  
 نَفَرَ إِذَا غَابَتْ غُمُودُ سُيُوفِهِمْ عَنْهَا فَآجَالُ الْعِبَادُ حُضُورٌ<sup>(٢)</sup>  
 وَإِذَا لَقُوا جَيْشًا تَيَقَّنَ أَنَّهُ مِنْ بَطْنِ طَيْرٍ تَنْوِيقَةٌ مَحْشُورٌ<sup>(٣)</sup>

وأن يحزنوا : في تأويل مصدر مجرور من مخدوفة صلة أعيذ . قال ابن جنى :  
 الوجه أن يكون محمد الأول : النبي عليه الصلاة والسلام ، والثانى : المرفق .  
 ويجوز أن يكون الأول والثانى كلامها المرفق . يقول : لا ينبغي لهم أن يحزنوا  
 عليه لأنهم مسرورون بما أصاره الله إليه من الكرامة والنعيم الدائم .

(١) يقال رغب به عن هذا الأمر : أى رفعه عنه . يقول : وأعيذهم  
 أن يظنو أن قصورهم كانت خيراً له من قبر صار روضة من رياض الجنة  
 حتى حياة فيه الملكان - منكر ونكير - أى أن قبره خير لهم من تلك القصور  
 ومنزله في الآخرة أشرف من منازله التي كانت في الدنيا . وقال ابن جنى :  
 يعني : وأعيذهم أن يرغبا عنه ويتركوا زيارة قبره ويلزموا قصورهم ... قال  
 العروضي - ناقداً - ما أبعد ما وقع .. أراد المتنبي - أن لا يحسبوا قصورهم  
 أوفق له من الحفرة التي صارت من رياض الجنة حتى حياة فيها الملكان ...  
 وقال ابن فورجه : لكنه يقول : أعيذهم أن يظنو أن قصورهم كانت لهم خيراً  
 له من قبر حياة فيه الملكان . والمعنى : أعيذهم أن يرفعوا قصورهم فيجعلوها  
 في حكمهم خيراً لهم من قبره ، فإن قبره خير لهم من تلك القصور ، ومنزله في  
 الآخرة أشرف من منازله في الدنيا .

(٢) يقول : هم - أى بنو إسماعيل - نفر - أى رهط وجماعة - إذا  
 سلوا سيفهم فنابت بذلك عن أغدادها حضرت آجال أعدائهم لأنهم  
 يستأصلونهم في التو واللحظة . فنفر : خبر مبتدأ مخدوف وحضور : جمع حاضر .

(٣) التنوفة : الأرض البعيدة - المفازة . يقول : إذا حاربوا جيشاً من

لَمْ يُنْهَنْ فِي طَلَبِ أَعْنَةِ خَيْلِهِمْ إِلَّا وَعُمْرُ طَرِيدِهَا مَبْتُورٌ<sup>(١)</sup>  
 يَمْمَتُ شَاسِعَ دَارِهِمْ عَنْ نِيَّةِ إِنَّ الْمُحِبَّ عَلَى الْبَعَادِ يَزُورُ<sup>(٢)</sup>  
 وَقَنِعَتْ بِاللَّقِيَّا وَأَوْلَى نَظَرَةٍ إِنَّ الْقَلِيلَ مِنَ الْمُحِبِّ كَثِيرٌ<sup>(٣)</sup>

جيوش الأعداء تيقن ذلك الجيش أنهم قاتلوه لامحالة ، فتأكله الطير حتى  
 إذا جاء يوم الحشر - البعث - بعث من بطون الطير .

(١) المبتور : المقطوع . والأعنة : جمع عنان ، وهو سير اللجام . يقول :  
 لم تعطف أعنـة خـيل هـؤلاء الـقوم فـطلب عـدو إـلا وعـمر ذـلك العـدو الذـى  
 طـردـه خـيلـهـمـ وـاتـبعـهـ قد اـنـقطعـ أـجـلهـ .

(٢) الشاسع : البعـيد ، وعنـ نـيـةـ : أـىـ عنـ قـصـدـ ، أوـ تـقـولـ : الـنـيـةـ بـمـعـنىـ النـوىـ :  
 أـىـ الـبـعـدـ . يـقـولـ : قـصـدـتـ دـيـارـهـ الـبـعـيدـةـ لـحـيـ إـيـامـ لـأـنـ الـمـحـبـ يـزـورـ حـبـيـهـ  
 وـإـنـ شـطـتـ بـهـ النـوىـ ، كـاـقـالـ القـائـلـ :

مُرْزَ مِنْ تُحِبُّ وَإِنْ شَطَّتْ بِكَ الدَّارُ وَحَالَ مِنْ دُونِهِ تُحِبُّ وَانْسَارٌ  
 لَا يَمْنَعُكَ بُعْدٌ مِنْ زِيَارَتِهِ إِنَّ الْمُحِبَّ لِمَنْ يَهْوَاهُ زَوارٌ

(٣) هذا من قول الموصلي :

إِنَّ مَا قَلَّ مِنْكَ يَكْثُرُ عَنْدِي وَقَلِيلٌ مِنْ تُحِبُّ كَثِيرٌ

ومثله جميل بثينة :

وَإِنِّي لِي رضيَّنِي قَلِيلٌ نَوَالُكَمْ وَإِنْ كُنْتُ لَا أَرَضِيَّ لِكَمْ بِقَلِيلٍ

ولتوية :

وَأَقْعَدْتُ مِنْ لِيَلِي بِهَا لَا أَنَّالُهُ أَلَا كُلَّ مَا قَزَتْ بِهِ الْمِنْ صَالِحٌ

ولآخر :

جُودُوا عَلَى بِنْطِيقِ أَحْيَابِهِ إِنَّ الْقَلِيلَ مِنَ الْمُحِبِّ كَثِيرٌ

وسأله بنو عم الميت أن ينفي الشهادة عنهم، فقال ارجعوا :

الآل إبراهيم بعد محمد إلا حنين دائم وزفير<sup>(١)</sup>  
 ما شرك خابر أمرهم من بعده أن العزاء عليهم محظوظ<sup>(٢)</sup>  
 تدمي خدودهم الدموع وتقضى ساعات لياتهم وهن دهور<sup>(٣)</sup>  
 أبناء عم كل ذنب لامرائهم إلا السعاية بينهم مغفور<sup>(٤)</sup>  
 طار الوشاة على صفاء ودادهم وكذا الذباب على الطعام يطير<sup>(٥)</sup>

(١) هذا استفهام إنكارى : والزفير : امتلاء الجوف من النفس لشدة الكرب والغم . يقول : ليس لهم إلا الحنين إليه والزفير على فقده .

(٢) الخبر : العالم بالشيء ، مثل الخبر أو المجرم . يقول . لا يشك من خبرهم وعرف أمرهم أن السلوان مذوع محروم عليهم لشدة حزنهم على فقده : أى لا يصبرون عنه ، وهذا من قول البحترى :

حالت بك الأشياء عن حالاتنا فالحزن حل والعزاء حرام

(٣) يقول : إنهم يكونون عليه دما ويجهرون لفقده حتى يطول عليهم الليل فكانه دهر . وهذا معنى تداوله الشعراً كثيراً ، وأصله بيت الحامة :

يطول اليوم لا ألقك فيه وعام تلتقي فيه قصير

(٤) يقول : كل من أذنب إليهم ذنبنا فإنهم يغفرون له ذلك الذنب إلا ذنب من يسعى بينهم بالنعمة والإفساد .

(٥) يقول : إن الوشاة نوا بينهم تصدآن يسكندر واصفاء ما بينهم وزر ، مثلهم في ذلك مثل الذباب الذى يطير على الطعام ، كأنه يريد إفساده . وقال ابن جنى : معنى طاروا : ذهبوا وحلّوا لما لم يجدوا بينهم مدخل .. قالعروضى - ناقدا - : يظلم نفسه ويغير غيره من فسر شعر المتنى بهذا النظر ، ألا تراه يقول : وكذا الذباب على الطعام يطير ، أذهاً هذا أم اجتماع

وَلَقَدْ مَنَحْتُ أَبَا الْحُسْنَى مَوْدَةً جُودِيْ بِهَا لِعَدُوِّ تَبْذِيرٌ<sup>(١)</sup>

مَلِكٌ تَصَوَّرَ كَيْفَ شَاءَ كَانَـا يَجْرِي بِفَصْلِ قَضَائِهِ الْمَقْدُورُ<sup>(٢)</sup>

وَقَالَ ارْتَجَالًا فِي أَبِي الْحُسْنَى بْنَ إِبْرَاهِيمَ وَقَدْ دَخَلَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَشْرُبُ :

مَرْتَكَ أَبْنَابَنَ إِبْرَاهِيمَ صَافِيَّةَ الْخَرِّ وَهُنَّتَهَا مِنْ شَارِبِ مُسْكِرِ السُّكُرِ<sup>(٣)</sup>

عَلَيْهِ ؟ وَقَالَ : طَارَ الْوَشَاءُ عَلَى ؛ وَلَوْ أَرَادَ مَا قَالَ أَبْنَ جَنِي لِقَالَ طَارَ عَنْهُ ؛  
وَأَرَادَ أَنَّ الْوَشَاءَ نَمَّوا بِيَنْهُمْ وَتَمَالَوْا بِالنَّمِيمَةِ . . وَقَالَ أَبْنَ فُورَجَهُ : كَيْفَ  
يَعْنِي بِقَوْلِهِ طَارَ الْوَشَاءُ ذَهَبُوا وَهَلَكُوا وَقَدْ شَبَهَ طَيرَهُمْ عَلَى صَفَاهِ الْوَدِ  
بِطَيْرِ آنَ الدَّبَابِ عَلَى الطَّعَامِ ؟ يَرِيدُ أَنَّ الْوَشَاءَ تَعْرُضُوا لِمَا يَنْهُمْ وَجَهُوا أَنَّ  
يَفْسُدُوا وَدَادُهُمْ ، كَمَا أَنَّ الدَّبَابَ يَطِيرُ عَلَى الطَّعَامِ . وَالْمَعْنَى : أَنَّ اجْتِمَاعَ الْوَشَاءِ  
وَسَعْيَهُمْ فِيهَا بَيْنَهُمْ بِالنَّاَمِ دَلِيلٌ عَلَى مَا يَنْهُمْ مِنْ الْمَوْدَةِ ، كَمَا يَنْهَا لَا يَجْتَمِعُ  
إِلَّا عَلَى طَعَامٍ ؛ وَكَذَا الْوَشَاءُ إِنَّمَا يَتَعَرَّضُونَ لِلأَجْهَةِ الْمَتَوَازِينَ؛ وَمِثْلُهُ :  
وَجْلَ قَدْرِيَ فَاسْتَحْلَلُوا مُسَاجِلَتِي إِنَّ الدَّبَابَ عَلَى الْمَادِيَ وَقَاعَ  
« الْمَادِي » : الْعَسْلُ الْأَيْضُ ،

(١) أَبُو الْحُسْنَى : أَحَدُ إِخْرَجَةِ الْمَرْثَى . يَقُولُ : بِذَلِكَ لَهُ مِنَ الْوَدِ مَا لَوْ بِذَلِكَ  
مِثْلُهُ لَعْدَقَهُ لَكَانَ ذَلِكَ مِنْ إِسْرَافٍ وَتَبْذِيرٍ ، لَأَنَّ مِنْ عَادَهُ لَا يَسْتَحِقُ مِنْ مِثْلِ  
ذَلِكَ الْوَدِ ، فَإِذَا بِذَلِكَ لَهُ كَنْتَ مُتَلَاقِيَا وَاضْعَافُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ .

(٢) الْمَقْدُورُ : الْقَدْرُ ؛ وَفَصْلُ قَضَائِهِ : حُكْمُهُ الْفَاصِلُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ .  
يَقُولُ : كَأَنَّ الْقَدْرَ يَجْرِي بِرَادِهِ وَأَخْيَارِهِ ؛ وَصَدِرَ الْبَيْتُ مِنْ قَوْلِ أَبِي تَمَامَ :

فَلَوْ صَوَرْتَ نَفْسَكَ لَمْ تَرِدَهَا عَلَى مَا فِيكَ مِنْ كَرْمِ الْبَطَاعِ  
وَعَزْرَهُ مِنْ قَوْلِ أَبِي الرُّومِيِّ :

نَسَتْ تَحْتَجُ بِالزَّمَانِ وَلَا الْمَقْدُورُ وَأَنَّ الزَّمَانَ وَالْمَقْدُورَ

(٣) فِي قَوْلِهِ مَرْتَكَ - كَمَا قَالَ الْوَاحِدِيُّ - نَوْعَانُ مِنَ الضرُورَةِ : أَحَدُهُمَا

رَأَيْتُ الْحَيَا فِي الزَّجَاجِ بِكَفِهِ فَشَبَهَهَا بِالشَّمْسِ فِي الْبَدْرِ فِي الْبَحْرِ<sup>(١)</sup>  
إِذَا مَا ذَكَرْنَا جُودَهُ كَانَ حَاضِرًا نَائِيًّا أَوْ دَنَا يَسْعَى عَلَى قَدَمِ الْخَضِيرِ<sup>(٢)</sup>  
وَقَالَ ارْتَجَالًا وَقَدْ دَخَلَ عَلَى بَدْرِ بْنِ عَمَارٍ يَوْمًا فَوْجَدَهُ خَالِيًّا  
وَقَدْ أَمْرَ الْغَلْمَانَ أَنْ يَحْجُجُوا النَّاسَ عَنْهُ لِيَخْلُوا لِلشَّرَابِ :  
أَصْبَحَ تَامِّ بِالْحِجَابِ لِخَلْوَةِ هَيَّاهَ لَسْتَ عَلَى الْحِجَابِ بِقَادِيرِ  
مَنْ كَانَ ضُوْهُ جَيْنِيهِ وَنَوَالُهُ لَمْ يَحْجُجْ لَمْ يَتَجَبَّ عَنْ نَاطِيرِ<sup>(٣)</sup>

أَنَّهُ كَانَ يُحِبُّ أَنْ يَقُولَ أَمْرَأَنِكَ : لَأَنَّهُ إِنَّمَا يَقُولُ مَرَأَكَ إِذَا كَانَ مَعَ هَذَاكَ ،  
فَإِذَا أَفْرَدُوا أَمْرَأَنِي الطَّعَامَ . وَالآخِرَأَنَّهُ حَذَفَ هَمْزَةَ مَرَأَتِكَ . وَقَوْلُهُ مَسْكُرٌ  
السَّكَرٌ يَرِيدُ أَنَّ السَّكَرَ يَسْتَعْذِبَ شَاهَانَهُ وَيَسْتَحْسِنَهُ ، فَيَسْكُرُ السَّكَرَ حَسَنَهُ ،  
وَيَجُوزُ — كَمَا قَالَ الْوَاحِدِيُّ — أَنْ يَكُونَ الْمَرَادُ أَنَّهُ يَغْلِبَ السَّكَرَ ، وَالسَّكَرَ  
لَا يَغْلِبُهُ ، وَعَادَتِهِ أَنَّهُ يَغْلِبَ كُلَّ شَيْءٍ ، فَكَانَهُ قَدْ غَلَبَهُ .

(١) الْحَيَا : مِنْ أَسْنَاءِ الْخَرْ . شَبَهَ الْخَرَ بِالشَّمْسِ ، وَالْزَّجَاجَةِ بِالْبَدْرِ ، وَكَفَهِ

بِالْبَحْرِ . وَفِي هَذَا الْبَيْتِ نَظَرٌ إِلَى قَوْلِ أَبِي نَوَاسٍ :

فَكَانَهَا وَكَانَ شَارِهَا قَرِيبَلَ عَارِضِ الشَّمْسِ

(٢) زَعَمُوا أَنَّ الْخَضِيرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يُذَكَّرُ فِي مَوْضِعٍ إِلَّا حَضَرَ ; وَالْخَضِيرُ  
عِنْدَ الصَّوْفِيَّةِ : حَسَنَ يَرِزَقُ ، وَلَكِنَّ رِجَالَ الْحَدِيثِ يَنْكِرُونَ ذَلِكَ . يَقُولُ :  
لَا ذَكْرٌ جَوْدَهُ إِلَّا كَانَ حَاضِرًا كَالْخَضِيرِ ، يَعْنِي أَنَّ جَوْدَهُ يَدْرِكُنَا حِينَما كَنَا .

(٣) نَظَرٌ فِي ضُوْهِ الْجَيْنِ إِلَى قَوْلِ قَيْسِ بْنِ الْخَطَّيمِ :

قَضَى لَهُ اللَّهُ حِينَ يَخْلُقُهَا الْهَـ خَالِقُ أَنْ لَا يُكَنِّهَا سَدْفَ<sup>(٤)</sup>

وَنَظَرٌ فِي الْجَرْدِ إِلَى قَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ :

(٤) السَّدْفُ : الظَّالَةُ ; وَالْمَرَادُ أَنَّهَا مُضَيَّةٌ لَا تَسْتَرُهَا ظَالَة.

فَإِذَا احْتَجَتْ فَانْتَ غَيْرُ مُحْجَبٍ  
وَإِذَا بَطَنْتَ فَانْتَ عَيْنُ الظَّاهِرِ<sup>(١)</sup>  
وَقَالَ وَقَدْ أَخْذَ الشَّرَابَ مِنْهُ عِنْدَ بَدْرٍ وَأَرَادَ الْاِنْصِرَافَ فَلَمْ يَقْدِرْ  
عَلَى الْكَلَامِ فَقَالَ هَذِينِ الْبَيْتَيْنِ وَهُوَ لَا يَدْرِي :

نَالَ الدَّى نِلْتُ مِنْهُ مِنِّي لِلَّهِ مَا تَصْنَعُ الْخُنُورُ<sup>(٢)</sup>  
وَذَا اِنْصِرَافٍ إِلَى مَحَلٍ آَذِنُ أَهْلًا الْأَمِيرِ

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ النَّافِي بِرَوْبَرِيهِ وَجُودُهُ لِمَرْاعِي جَرِدِهِ كَثَبٌ  
وَيَقُولُ أَبُو نَوَاسُ :

تَرَى ضَوْمَهَا مِنْ ظَاهِرِ الْكَلْمَسِ سَاطِعًا عَلَيْكَ وَلَوْ عَطَيْتَهَا بِغَطَامٍ  
(١) يَقُولُ : إِذَا احْتَجَتْ كُنْتَ غَيْرَ مُحْجَبٍ ، وَإِذَا اخْتَفَيْتَ فَانْتَ ظَاهِرٌ ،  
يَعْنِي بِجُودِكَ وَهِبَتِكَ . وَهَذَا مِنْ قَوْلِ أَبِي تَمَامٍ :

فَنَعِمْتَ مِنْ شَمْسٍ إِذَا حَجَبْتَ بَدْتَ مِنْ خَدْرِهَا فَكَانَتْ لَمْ تُحَجِّبِ  
(٢) يَقُولُ : الشَّرَابُ الَّذِي نَلَتْ مِنْهُ بِاحْسَانِهِ نَالَ مِنْهُ بِالْأَخْذِ مِنْ عَقْلِ  
وَحِيوَتِي ، ثُمَّ تَعْجَبُ مِمَّا تَفْعَلُهُ الْخَزْرُ ، وَلَهُ أَبُو تَمَامٍ إِذَا يَقُولُ :  
وَكَلْمَسٌ كَتَغْسُولِ الْأَمَانِي شَرِبْتُهَا وَلَكِنَّهَا أَجْلَتْ وَقَدْ شَرِبْتُ عَقْلِي  
إِذَا الْيَدُ تَالَتْهَا بِوَثْرٍ تَوَقَّرَتْ عَلَى ضَعْفِهَا ثُمَّ اسْتَقَادَتْ مِنِ الرِّجْلِ  
وَيَقُولُ أَيْضًا :

أَفِيمْ قَتَّيْ حَيٌّ فَيُخْبَرَتِي عَنِّي بِمَا شَرِبَتْ مَشْرُوبَةُ الرَّاجِ مِنْ ذَهْنِي

— \* —

وقال يصف لعبة في صورة جارية ، وذلك أنه كان بدر بن عمار مجلس أعيور يعرف بابن كرقوس ، يحسد أبو الطيب لما كان يشاهده من سرعة خاطره ، لأنه لم يكن شيء يجرئ في المجلس إلا ارتجل فيه شعراً ، فقال الأعيور بدر : أخذته يعمل هذا قبل حضوره ويعده ، فقال بدر مثل هذا لا يجوز وأنا أمحنه بشيء أحضره لوقت ، فلما كمل المجلس ودارت الكؤوس أخرج لعبة لها شعر في طولها تدور على لوب واحدى رجلها مرفة ، وفي يدها طاقة ريحان ، فإذا وقفت حذاء إنسان : شرب فدارت ، فقال ارتحالا :

وَجَارِيَةٌ شَرُّهَا شَطْرُهَا مُحْكَمَةٌ نَادِيَ أَمْرُهَا (١)  
تَدُورُ وَفِي كَفَهَا طَاقَةٌ تَضْمِنُهَا مُسْكَرَهَا شِبْرُهَا (٢)  
فَإِنْ أَسْكَرْتَنَا فِي جَوْلِهَا بِمَا فَعَلْتُهُ بِنَا عَذْرُهَا (٣)  
وقال في بدر أيضاً وقد وقفت هذه الجارية حذاءه :  
إِنَّ الْأَمِيرَ أَدَمَ اللَّهَ دَوْلَتَهُ لَفَاخِرٌ كُسِيتَ نَفْرَا بِهِ مَضْرُ (٤)

(١) يقول: إن شعر هذه الجارية طويل وقد جال نصف بدنها ، فكانه نصفها ، وقد حكمت في أهل المجلس فأطاعوها فيما تأمرهم به ، لأنها كانت تدور ، فإذا وقفت حذاء واحد منهم شرب ، فأمرها قيمهم نافذ مطاع ، فشطرها: أي نصفها ؛ قوله نافذ أمرها: يجوز في نافذ: الجر على أنه نعمت سبي ، وأمرها: فاعل ؛ والرفع: على أنه خبر مقدم عن أمرها: والجملة: نعمت .

(٢) يقول: إن هذه الطاقة من الريحان وضعت في كفها دون اختيار منها ، بل كرها ، لأنها لاتعقل .

(٣) يقول: فإذا أسكر تنا بوقوفها حذاء النشرب ، بفهلها ما فعلت عذر لها لأنها لاتعلم ماتفعل .

(٤) يقول: إن العرب جميعاً قد لبسوا نفرا به ، ويروى: كسبت .

فِي الشَّرِبِ جَارِيَةٌ مِنْ تَحْتِهَا خَشْبٌ      مَا كَانَ وَالدَّهَا جَنْ وَلَا بَشَرُ<sup>(١)</sup>  
 قَامَتْ عَلَى فَرْدٍ رِجْلٍ مِنْ هَاهَابَتِهِ      وَلَيْسَ تَعْقِلُ مَا تَأَتَى وَمَا تَنْدِرُ<sup>(٢)</sup>  
 وَقَالَ لِبَدْرٍ : مَا حَمَلْتَ عَلَى احْضَارِ الْلَّعْبَةِ ؟ فَقَالَ : أَرْدَتْ أَنْفَ  
 الظَّنَّةَ عَنْ أَدْبَكِ ، فَقَالَ :

زَعَمْتَ أَنَّكَ تَسْفِي الظَّنَّ عَنْ أَدْبَيِ      وَأَنْتَ أَنْظَمُ أَهْلِ الْعَصْرِ مِقْدَارًا<sup>(٣)</sup>

(١) في الشرب : أي يذنهم . والشرب : جمع شارب : وجن : إسم كان :  
 والدها : خبر . وقد جعل اسم كان نكرة ضرورة . ومثله لحسان بن ثابت :  
 كَانَ سَبِيلَةً مِنْ بَنِتِ رَأْيْسٍ يَكُونُ مِزاجَهَا عَسلٌ وَمَاءً<sup>(٤)</sup>  
 ولقطامي :

رِقْنِي قَبْلَ التَّفْرِيقِ يَأْصِبَاعًا      وَلَا يَلِكْ مَوْقِفٌ مِنْكَ الْوَدَاعَا<sup>(٥)</sup>

(٦) ما تأقى وما تذر : أي ما تفعله وما تترك .

(٧) تنفي الظن : أي ما اتهم به من أنه لا يقدر على ارتجال الشعر ، وفي

(٨) السبيئة : الخز ، وبيت رأس : ووضع بالشام ، وخبر كأن - في البيت  
 التالي - وهو :

عَلَى أَنْيابِهَا أَوْ طَمْ ذَضْر      مِنْ التَّفَاحِ هُصْرَهُ اجْتِنَاء

(٩) مطلع قصيدة للقطامي يدحها زفر بن الحارث المكلاوي ، وضباع مرخم  
 ضباعة وهي بنت زفر وبعد البيت

قَفِي فَادِي أَسِيرَكِ إِنْ قَوْمِي      وَقَوْمَكَ لَا أَرِي لَهُمْ اجْتِنَاء  
 وقد كانقطامي أسيرا عند والدها . وقوله ولا يلک موقف البخ : يتحمل وجهين  
 أحدهما أن يكون على الطلب والرغبة كأنه قال : لا تجعلني هذا الموقف آخر وداعى  
 منك ، والآخر أن يكون على الدعاء ، كأنه قال : لا يجعل الله موقفك هذا آخر الوداع

إِنِّي أَنَا الْذَّهَبُ الْمَعْرُوفُ مَخْبُرُهُ يَزِيدُ فِي السَّبِيلِ لِلِّدِينَارِ دِينَارًا<sup>(١)</sup>  
فَقَالَ بَدْرٌ: بَلْ لِلدِّينَارِ، قَنْطَارًا فَقَالَ:

بِرَجَاءِ جُودِكَ يُطْرَدُ الْفَقْرُ وَبِأَنْ تَعَادِي يَنْفُدُ الْعُمُرُ<sup>(٢)</sup>  
نَفَرَ الزَّجَاجُ بِأَنْ شَرِبْتَ يِهِ وَزَرَتْ عَلَى مَنْ عَانَهَا الْخَمْرُ<sup>(٣)</sup>  
وَسَلِيمَ مِنْهَا وَهِيَ تُسْكِرُنَا حَتَّى كَانَكَ هَابَكَ السُّكْرُ<sup>(٤)</sup>  
مَا يُرْجِحُ أَحَدٌ لِمَكْرُمَةِ إِلَّا إِلَهٌ وَأَنْتَ يَابَدْرُ  
وَأَرَادَ الْأَرْتَحَالَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الْخَرْسَانِيَّ فَقَالَ :

لَا تُسْكِرَنَّ رِحْيلِي عَنْكَ فِي عَجَلٍ فَإِنِّي لِرِحْيلِي غَيْرُ مُخْتَارٍ

تعييره بزعمت ما يشعر بأنه يريد أن يزيد من أن يظن بي مثل ذلك ، فليس  
يعوزك أن تجشم نفي هذا الفتن عنى .

(١) يقول : إذا امتحنت تضاعف فضلي وارتقت منزلتي ، ومثل في ذلك  
مثل الذهب الإبريز الخالص إذا اختبر بالسبك ، فإن ما كان منه يظن بأدي  
ذى بدء أنه يساوى ديناراً قد تزيد قيمته ديناراً آخر . والمعروف : صفة  
للذهب : ومخبره : مبتدأ ؛ خبره : بعده ؛ والمخبر : الخبرة .

(٢) إذا رجونا جودك ذهب عنا الفقر ، لأنه في أيدينا ؛ فبه يطرد الفقر ؛  
وإن عوديت فني عمر من يعاديك لأنه عرض نفسه للتلف .

(٣) يقول : إن الكؤوس تفخر بشربك فيها ، والخمر تعيب من يعاها  
ـ يكرهها ـ إذ تشرف بشرك إياها .

(٤) يقول : إنك تشرب وتسلم من غواصي الخمر ، بينما هي تسرك كل من  
شربها ، فكأنها لحيتها إياك وخوفها سطوتك لا تقدر أن تناول منك وتسرك .

وَرِبَّا فَارَقَ الْإِنْسَانُ مُهْجَتَهُ يَوْمَ الْوَغْنِيِّ غَيْرَ قَالَ خَشِيَّةَ الْعَارِ<sup>(١)</sup>  
وَقَدْ مُنِيتُ بِحُسَادٍ أَهَارِبْهُمْ فَاجْعَلْ نَذَالَكَ عَلَيْهِمْ بَعْضَ الْأَنصَارِ<sup>(٢)</sup>  
وَقَالَ يَصْفِ مَسِيرَهُ فِي الْبَوَادِي وَمَا لَقِي فِي اسْفَارِهِ وَيَذْمِمُ الْأَعْوَرَ  
ابن كِرْوَسْ :

عَذِيرِي مِنْ عَذَارَى مِنْ أَمْوَارِ سَكَنْ جَوَانِحِي بَدَلَ الْخَدُورِ<sup>(٣)</sup>  
وَمُبَتَّمَاتِ هَيَّجَاؤَاتِ عَصِيرَ عَنِ الْأَسِيَافِ لَيْسَ عَنِ التَّغْوِيرِ<sup>(٤)</sup>

(١) المهجة : الروح ؛ والفالى : من قلاه بأبغضه ؛ وخشية : مفعول لأجله ،  
عامله فارق . شبه فراقه المدوح بفارق الإنسان روحه . يقول : قد يعرض  
للمرء ما يوجب له فراق روحه من غير بغض للروح ، كذلك أنا أفارقك  
كارها لذلك مضطراً .

(٢) منيت : بليت ؛ والندى : الجود ؛ والأنصار : جمع نصیر ، بمعنى  
ناصر . يقول : إنني متلى بحساد أعدائهم فانصرني عليهم بجودك حتى أفتخر  
عليهم بذلك فيموتوا كمداً .

(٣) يقولون عذيري من فلان : إذا أرادوا الشكایة منه : أى من يعذري  
منه : أى إذا أوقعت به وأسأت إليه فإنه يستحق ذلك . والعذاري : الأبكار  
لم يفرعن بعل ، والمراد هنا : الأمور العظام والخطوب التي لم يسبق إليها  
ولا عهد بثela . ومن الأولى : صلة عذيري ، والثانية : بيانية ، وهى مع مجرورها  
في موضع النعت لعذاري . والجوانح : الضلوع . يقول : إن هذه الأمور قد  
انخذلت ضلوعى وقلبي مسكنًا كما تسكن العذاري الخدور .

(٤) الهيحاوات : جمع الهيحة ، وهى الحرب ؛ ومبتسمات : عطف على  
عذاري ، وإضافة مبتسمات إلى هيحاوات بيانية ، وعن الآسياف صلة مبتسمات  
وليس هنا حرف بمنزلة لا . يقول : ومن عذيره من حروب تقسم هبوتها

رَكْبَتْ مُشْمَرًا قَدَمِي إِلَيْهَا وَكُلُّ عُذَافِرٍ قَلْقِ الضَّفْوِرِ <sup>(١)</sup>  
 أَوَانًا فِي يُوتِ الْبَدْوِ رَحْلِي وَآوِنَةً عَلَى قَنْدِ الْبَعِيرِ <sup>(٢)</sup>  
 أَعْرَضُ لِلرَّمَاجِ الصَّمْ تَحْرِي وَأَنْصَبُ حَرْوَجَهِي لِلْهَجِيرِ <sup>(٣)</sup>

عن برق السيف لا عن الثغور — جمع ثغر مقدم الأسنان.

(١) أصل التشمير: رفع الذيل، برادبه الإشاحة والجد والإسراع. وقدمي: مفعول ركبـتـ، وإليـهاـ: متعلق بركـبـتـ؛ والضمير للهيجارات. والعـذـافـرـ: القوى من الإبل؛ والنـاقـةـ: عـذـافـرـةـ. والضـفـوـرـ: جـمـعـ ضـفـرـ، وهو النـسـعـ — الحـبـلـ — تـشـدـ بـهـ الرـحـالـ. والضـفـيرـ: الحـبـلـ؛ ومنـهـ الحـدـيـثـ: «إـذـأـرـتـ الآـمـةـ قـبـعـهاـ وـلـوـ بـضـفـيرـ»، أـيـ بـحـبـلـ مـفـتوـلـ منـ شـعـرـ. فـعـيلـ بـعـنىـ مـفـعـولـ. يقول: قـصـدتـ الـهـيـجـارـاتـ — الـحـرـوبـ — رـاجـلاـ وـراـكـباـ: أـيـ مـارـسـتـهاـ فيـ كلـ حـالـ. وـكـنـىـ بـقـلـقـ الضـفـوـرـ عنـ شـدـةـ السـيـرـ وـالـهـزـالـ،

(٢) الآـونـةـ: جـمـعـ آـوـانـ؛ كـزـمـانـ وـأـزـمـنـةـ. وـالـرـحـلـ: ماـيـسـتصـحـبـهـ الرـجـلـ منـ الـإـاثـاتـ؛ وـالـقـنـدـ: خـبـبـ الرـحـلـ. وـقـيلـ القـنـدـ منـ أـدـوـاتـ الرـحـلـ؛ وـقـيلـ جـمـيعـ أـدـاـتـهـ، وـالـجـمـعـ أـقـنـادـ وـقـنـودـ وـأـقـنـدـ. قـالـ الـرـاجـزـ:  
 كـأـتـيـ تـخـنـتـ هـقـلـاـ عـوـقـفـاـ اـقـنـادـ رـخـلـيـ أوـ كـدـرـاـ مـخـنـقاـ  
 ، الـهـقـلـ: الـظـلـيمـ؛ وـالـعـوـقـقـ منـ النـعـامـ: الـطـوـيلـ؛ وـالـكـدـرـ: الـغـلـيـظـ؛  
 وـالـمـخـقـ: الـضـامـرـ الـقـلـيلـ الـلـحـمـ، . يـصـفـ طـوـلـ اـرـتـحـالـهـ وـفـلـةـ مـقـامـهـ، وـمـنـ ثـمـ  
 قـالـ فـيـ النـزـولـ: أـوـانـاـ، وـفـيـ الـأـرـتـحـالـ آـوـنـةـ.

(٣) حـرـ الـوـجـهـ: ماـبـداـ مـنـهـ. وـالـهـجـيرـ: شـدـةـ الـحـرـ وـقـتـ الـهـاجـرـةـ، وـهـيـ  
 نـصـفـ النـهـارـ. وـالـرـمـاجـ الصـمـ: أـيـ الصـلـابـ. وـصـدـرـ الـبـيـتـ مـنـ قـوـلـ الـقـائـلـ:  
 تـعـرـضـ لـلـطـعـانـ إـذـاـ التـقـيـنـاـ وـجـوهـاـ لـاـ تـعـرـضـ لـلـسـبـابـ  
 وـعـزـهـ مـنـ قـوـلـ الـآـخـرـ:

وَأَسِرِي فِي ظَلَامِ الْلَّيلِ وَحِدِي      كَأَنِّي مِنْهُ فِي قَرِيرٍ مُشِيرٍ<sup>(١)</sup>  
 فَقُلْ فِي حَاجَةٍ لَمْ أَقْضِ مِنْهَا      عَلَى شَغَفِي بِهَا شَرَوَى نَقِيرٍ<sup>(٢)</sup>  
 وَنَفِسٌ لَا تُجِيبُ إِلَى خَسِيسٍ      وَعَيْنٌ لَا تُدَارُ عَلَى نَظِيرٍ<sup>(٣)</sup>  
 وَكَفٌ لَا تُتَازَّعُ مِنْ أَتَانِي      يُنَازِعُنِي سَوَى شَرْفِي وَخَيْرِي<sup>(٤)</sup>  
 وَقَلَّةٌ نَاصِرٌ جُوَزِيتَ عَنِ      بِشَرِّي مِنْكَ يَا شَرِ الدُّهُورِ<sup>(٥)</sup>

---

أقول بعضهن إن شد رحاله لاجرة نصب لها جبني

(١) السرى والإسراء: السير ليلاً. ومنه: في موضع الحال من الضمير المستتر في الظرف بعده. يقول: كأني في الظلام أسير في القمر الوضاء لمعرفتي بالطرق والماواز واهتدائي فيها.

(٢) فقل في حاجة: أى قل ماشت، فان مجال القول ذو سعة: وعلى: بمعنى مع. والظرف في موضع الحال من فاعل أقض. وشغفها: حبها، وش روى الشيء مثله والنمير: نكتة في ظهر النواة، يضرب مثلاً لشيء الحمير. يذكر كثرة تعبه وقلة نيله. يقول: كم من حاجة حاولت الحصول عليها ثم لم أفل منها شيئاً على شدة شغفها وحبها؟.

(٣) يقول: وقل ماشت في نفس - يعني نفسه - لا توأيني على أمر خسيس ولا تقنع به. وعين لا تفتح ولا تدار على نظير لي.

(٤) ينزا عنى: حال من فاعل أناى. وسوى: مفعول تنازع. والخير: الكرم. يقول: وقل ماشت في كف - يعني كفه - سخية لا تمسك شيئاً وترك كل شيء لمن ينزا عنى إلا شرفى وكرمى فاني لا اخزو بهما.

(٥) أى: وقل ماشت في قلة من ينصرني على ما أطلب، ثم خاطب الدهر فقال: رماك الله يادهر بدهر شر منك يجني عليك كاجننت على وأنت شر

عَدُوٌ كُلُّ شَيْءٍ فِيَكَ حَتَّى لَخِلْتُ الْأَكْمَ مُوَغَرَةَ الصُّدُورِ<sup>(١)</sup>  
 فَلَوْ أَنِّي حَسِدْتُ عَلَى نَفِيسٍ لَجَدْتُ بِهِ إِذِي الْجَدَّ الْعُثُورِ<sup>(٢)</sup>  
 وَلَكِنِّي حَسِدْتُ عَلَى حَيَاٰيِّ وَمَا خَيْرُ الْحَيَاةِ بِلَا سُرُورِ<sup>(٣)</sup>

الدهور؛ وشر: أصله أشر، تركوا همزته لكثره الاستعمال.

(١) عدوى: خبره قدم؛ وكل: مبتدأه وآخر. وخلت: ظلت. ولام: للتوكيه، أدخلها على الماضي على إضمار قد. والأكم: النلال، جمع أكمة. وموغرة الصدور: متقدة من الغيفظ. يقول: إن كل شيء في الدهر يعاديه حتى ظن النلال التي لا تعقل تعاديه، يريد بذلك المبالغة. وقال ابن جني: قوله حتى خلت الحنف: يحتمل أمرين؛ أحدهما: يريد أن الأكم تنبوبه ولا تطمئن إليه، فكان ذلك لعداوة بينهما؛ والآخر - وهو الوجه - أنه يريد شدة ما يقامي فيها من الحر، فكانها موغرة الصدور من قوة حرارتها... قال ابن فورجه: أما المعنى الأول فيقال لم يريد أن يستقر في الأكم فتنبو به. وبشما يختار دارآ ومقاماً؛ وأما المعنى الثاني فيقال: كيف خص الأكم بشدة الحر والمكان الصاجي للشمس أولى بأن يكون أحر، والأكمه ظل، وهو أبرد من المكان الذي لا ظله؟ فهذا أيضا خطأ، والذى عنى أبو الطيب أن كل شيء يعاديه حتى خشي أن الأكم التي لا تعقل تعاديه، ويريد بذلك: المبالغة، وإن لم يكن ثم عداوة.

(٢) و (٣) النفيس: نقىض الخسيس. والجد العثور أو العاثر: الحظ التعس، الذي يتغير صاحبه ويتعانى العناء في سعيه. يقول: لو حسدن الناس على شيء نقىض يرغب فيه لجذت به على المحروم المحروم منهم، ولكنهم إنما يحسدون على حياتي مع أنها ليست بالشيء الذي يحسد عليه ويرغب فيه لأنها خلو من السرور، والإلجدت بها عليهم أيضاً كـ أستريح منهم ومن

فَيَا أَبْنَاءَ كَرْوَسٍ يَانِصْفَ أَعْمَى وَإِنْ تَفْخَرْ فِي أَنِصْفَ الْبَصِيرِ (١)  
 تُعَادِيْنَا لِلَّاتِنَا غَيْرَ لُكْنَ وَتَيْغَضُنَا لِلَّاتِنَا غَيْرَ عُورِ (٢)  
 فَلَوْ كُنْتُ أَمْرًا يَهْجِي بَهْوَنَا وَلَكِنْ ضَاقَ قِتْرُونَ مَسِيرِ (٣)  
 وَقَالْ يَمْدُحْ أَبَا مُحَمَّدَ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَعْجَ :  
 وَوَقْتٌ وَقَيْ بِالدَّهْرِ لِي عِنْدَ وَاحِدٍ وَقَيْ لِي بِأَهْلِيْهِ وَزَادَ كَثِيرًا (٤)

شروعهم . وقال بعض الشراح : يعني حسدون على سروري وأنسى وأرادوا أن أكون محزوناً أبداً ، وإذا طلبو بذلك فكانهم طلبو موتي ، فإن حياة الحزين موت . وكني بالحياة عن السرور لأن الحياة إذا عدم منها السرور لم تسكن حياة . هذا : قوله لذى الجد العثور : يروى لهذا الجد العثور : أى لهذا الجد العثور ؛ يعني جدت به لهم لما أنا فيه من الحظ المنحوس .

(١) هذا ابن كرسوس كان أعاور ، وكان يعاديه ، ومن ثم سماه نصف أعمى ونصف بصير ، لأنـه باعتبار العين الذاهبة نصف أعمى ، وباعتبار الباقيـة نصف بصير ، يعني إنـ ثغرت يصرـك فأنت ذو بصـر واحد .

(٢) يقول : إنـما تعاديـنا لما يـتنا من المـضـادة لأنـكـ أـلكـنـ - ثـقـيلـ اللـسانـ . وـأـنـاـ فـصـيـحـ ؛ وـأـنـتـ أـعـورـ ، وـأـنـاـ بـصـيرـ .

(٣) يقول : لـخـسـتكـ لـاـ بـجـالـ لـلـشـعـرـ فـيـكـ ، فـإـنـ الـهـجـاءـ يـرـفعـ عـنـ قـدـرـكـ . والـفـتـرـ: يـضـيقـ مـقـدـارـهـ عـنـ الـمـسـيرـ فـيـهـ ، كـذـلـكـ أـنـتـ: لـيـسـ لـكـ عـرـضـ يـهـجـىـ وـمـثـلـ هـذـاـ قـوـلـ القـائـلـ:

بـمـاـ أـنـهـجـوكـ لـاـ أـدـرـىـ لـسـانـ فـيـكـ لـاـ يـجـرـىـ  
 إـذـاـ فـكـرـتـ فـيـ عـرـضـ لـكـ أـشـفـقـتـ عـلـىـ شـعـرـيـ  
 (٤) يقول : إـنـ وـقـىـ عـنـهـ بـيـنـ بـالـدـهـرـ كـلـهـ وـيـعـادـلـهـ كـاـنـ الـمـدـوـحـ يـفـيـ  
 بـأـهـلـ الدـهـرـ وـيـزـيدـ عـلـيـهـ . وـقـوـلـهـ عـنـدـ وـاحـدـ: يـرـوـىـ عـنـدـ سـيـدـ .

شَرِبَتْ عَلَى اسْتِهْسَانٍ ضَوْهَجَيْنِهِ وَزَهَرَ رَأْيُ الْلَّامِ فِيهِ خَرِيرَاً  
عَدَا النَّاسُ مِثْلِهِمْ لَا عِدْمَهُ وَاصْبَحَ دَهْرِيٌّ فِي ذَرَاهِ دَهْرَهُا<sup>(١)</sup>  
وَقَالَ وَقَدْ سَكَرَهُ الشَّرْبُ وَكَثُرَ الْبَخْرُ وَارْتَفَعَتْ رَائِحَةُ النَّدِ  
وَالْأَصْوَاتُ بِمَجْلِسِهِ :

أَنْشَرَ الْكِبَاءُ وَوَجَهَ الْأَمِيرُ وَصَوْتُ الْغِنَاءِ وَصَافِ الْخُورِ<sup>(٢)</sup>  
فَدَاءُ خُمَارِيٍّ بِشُرْبِهِ لَهَا فَإِنِّي سَكَرْتُ بِشُرْبِ السُّرُورِ<sup>(٣)</sup>

(١) في ذراه : في كتفه . يقول : انه لعظمة شأنه يمادل الناس كلهم ، فالناس به ضعفا ما هي عليه ، ودهره عظيم القدر به ، فصار به الدهر دهوراً .

(٢) النشر : الرائحة الطيبة . والكباء : العود الذي يتذبذب به . ونشر : مبتداً ، خبره مزوف للعلم به ، كأنه يقول : أتجتمع هذه الأشياء لأحد كما اجتمعت لي ؟ قال بعض الشرح : يعني : لا تجتمع هذه الأشياء لأحد ولا يشرب إلا كان معدوم الحس . وقال بعض الشرح : إن الواو في قوله وصافي الخور - لل بصاحة ، سد العطف بها مسد الجز ، كما في قوله كل رجل وضيعته .

(٣) يقول : إن قد سكرت من سروري حين اجتمعت لي هذه الأشياء فداء خماري - والخمار : صداع الخمر - شرب الخمر ، أى انما أريد شرب الخمر ، لأنني الخمار ، لالسكر ، فاني سكران من السرور . وعبارة بعض الشرح : قوله بشربى : صلة خمارى، والمعنى : لازدفى من الخمر، ولكن التمس لي دواء من سكري بها ، فاني قد سكرت من سروري بهذه الأشياء ، فلا أحتمل سكار آخر .

وقال أبو محمد يوماً إن أباه استخفى مرة ، فعرفه رجل يهودي فقال:  
 لا تلومنَ اليهوديَّ عَلَى أَن يَرَى الشَّمْسَ فَلَا يُنْكِرُهَا<sup>(١)</sup>  
 إِنَّمَا اللَّوْمُ عَلَى حَاسِبِهَا ظُلْمَةً مِّنْ بَعْدِ مَا يُبَصِّرُهَا<sup>(٢)</sup>  
 وسائل عما ارتجله فيه من الشعر ، فأعاده ، فعجبوا من حفظه إياه فقال:  
 إِنَّمَا أَحْفَظُ الْمَدِحَ بِعَيْنِي لَا بِقَلْبِي لِمَا أَرَى فِي الْأَمِيرِ<sup>(٣)</sup>  
 مِنْ خَصَائِلٍ إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهَا نَظَمْتُ لِي غَرَائِبَ الْمَنْشُورِ<sup>(٤)</sup>

(١) و (٢) روی هذان البيتان برفع القافية ونصبها ، فالرفع على الاستئناف ،  
 والنصب عطف على يرى ؛ وإذن : يروي البيت الثاني من بعد أن يبصرها .  
 يقول : لا يلام من رأى الشمس وقال هذه شمس ، لا ، إنما اللوم على من رأها  
 وقال هذه ظلمة . وضرب ذلك مثلا . يقول : إن أباها شمس فلا يستطيع الاختفاء  
 لأن الشمس لا تخفي ؛ ومثله للعكوك :

سما فوق الرجال فليس يخفي وهل في مطلع الشمس التباس ؟  
 (٣ و ٤) من خصال : بيان لقوله لما أرى . يقول : لا يحتاج إلى حفظ  
 مدائه بقلبي لحضور معانيها أمام عيني ، وهي مأراه من خصال الأمير ، فإني  
 كلما نظرت إليها هيأت لي ما أنظمه فيها من غرائب المنشور فأنطق به ؛ أو  
 تقول : أنا أشاهد بعيني ما أمدح به الأمير من خصال إذا نظرت إليها نظمت  
 غرائب المنشور فعني تنظم فضائله ، لأنها تدركها وتشاهدها ، لا قلبي ؛ وهذا  
 المعنى ينظر إلى قول ابن الرومي :

وحاكِهِ شِغْرٍ تَحْسِنُوا الْقَوْلَ مِنْهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ أَفْعَالِكَ امْتَازَ حُسْنَهُ  
 ومثله لابن المعين :

إذا مامدحناه استعننا بفعله لأخذ معنى مدحه من فعله

وعاتبه أبو محمد على تركه مدحه فقال :

ترك مدحيك كالهجاء لِنفسي وَقَلِيلُ لَكَ الْمَدِحُ الْكَثِيرُ<sup>(١)</sup>  
 غير أنك تركت مقتضب الشعر لأمرٍ مثلٍ به معذور<sup>(٢)</sup>  
 وسجأيَاكَ مَا دَحَائِكَ لَا لَفْظٍ وَجُودٌ عَلَى كَلَامِي يُغَيِّرُ<sup>(٣)</sup>  
 فَسَقَ اللَّهُ مِنْ أَحِبِّ بَكَفِيفِكَ وَاسْقَاكَ أَيْهَذَا الْأَمِيرُ<sup>(٤)</sup>

(١) مدحيك : أى مدحى إليك . قوله وقليل لك المدح الكبير : من قول إسحاق بن إبراهيم الموصلي :

إذا استكثر الحتساد ما قيل فيكم فإن الذي يستكثرون قليل

(٢) المقتضب - هنا - مصدر بمعنى الاقتضاب ، وهو في الأصل :  
 الاقطاع ، والمراد : ما أتى به بديها . هذا : ولم يبين المتنى ذلك العذر الذي  
 اعتذر به في ترك الشعر ، كأنه كان عذراً واضحًا قد عرفه المدوح فأحمل ذكره .

(٣) يقول : إنما يدخلك ما فيك من الأخلاق الحميدة التي أراها فأتعلم  
 المدح منها ، والجود الذي يستغرق كلامي في وصفه حتى كأنه يغير عليه وينبه ;  
 وهذا المعنى ينظر إلى قول ابن الرومي :

ولا مدح مالم ينتح المرء نفسه بأفعال صدق لم تشنها الخسائس  
 (٤) سقاء الله وأسقاءه : أمطر بلاده ، لغتان نطق بهما القرآن الكريم ،  
 قال تعالى : « وَأَنَّ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَنْسَقْنَاهُمْ مَا هُنَّ غَدِقاً » . وقال  
 سبحانه : « وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً » ، يقول : سقي الله أحبابي حيث كفيك  
 حتى ينخصبوا بجودك ، وسقاك غشه حتى تناحر لهم السقيا بسقياك .

وقال عند منصرفه من مصر وقد وصل إلى البسيطة ، فرأى بعض  
علمائه ثوراً فقال هذه منارة الجامع ، ورأى آخر نعامة في البرية فقال  
هذه نخلة ، فضحك أبو الطيب وقال :

بُسْيَطَةُ مَهْلَا سُقِيتِ الْقِطَارَا تَرَكْتِ عَيْنَ عَبِيدِي حَيَارَى<sup>(١)</sup>  
فَظَنَّوْنَا النَّعَامَ عَلَيْكِ النَّخِيلَ وَظَنَّوْنَا الصَّوَارَ عَلَيْكِ الْمَنَارَا<sup>(٢)</sup>  
فَأَمْسَكَ صَحِيِّيٌّ بِأَكْوَارِهِمْ وَقَدْ قَصَدَ الضَّحْكَ فِيهِمْ وَجَارَا<sup>(٣)</sup>

وقال يمده على بن احمد بن عامر الانطاكي :

أَطَاعَنُ خَيْلًا مِنْ فَوَارِسَهَا الدَّهْرُ وَحِيدًا وَمَاقُولِيَ كَذَا وَمَعِي الصَّبَرُ<sup>(٤)</sup>

(١) بسيطة : موضع بقرب الكوفة ; والقطار : جمع قطرة ، أى قطر المطر ، وحيارى : جمع حيران .

(٢) عليك - في الشطرين - حال من المتصوب قبله ، والصوار : القطع من البقر ، والمنار : منارة الجامع - المئذنة .

(٣) الأكور : الرحال ، وقصد : اقتصد ، وجار : مال . يقول : أمسك أصحاب براحهم لأنهم لم يملكون أنفسهم من الضحك وف ذهب الضحك فيهم كل مذهب فنهن من اقتصد ونهن من أفرط فيه .

(٤) وحيدا : حال من فاعل أطاعن ، قوله ماقولي : استفهم ، وكذا مفعول قوله . يقول : أنا أقاتل فرسانا الدهر أحدهم : أى أنى أقاتل الدهر وأحداته وحيدا لا ناصر لي ، ثم رجع عن هذا وقال لم أقول إنى وحيد والصبر معى ؟ يريد مقاساته شدائده الدهر ونوبه وصبره على ذلك . وهذا ينظر إلى قول ابن الروى :

وأشجع مِنْ كُلِّ يَوْمٍ سَلَامٍ وَمَا ثَبَتَ إِلَّا وَفِي نَفْسِهَا أَمْ<sup>(١)</sup>  
تَمَرَسْتُ بِالآفَاتِ حَتَّى تَرَكْتُهَا تَقُولُ آمَاتُ الْمَوْتِ أَمْ ذِعْرَ الذُّعْرِ<sup>(٢)</sup>  
وَأَقْدَمْتُ إِقْدَامَ الْأَقْدَامِ كَانَ لِي سَوْيَ مُهْجِّي أَوْ كَانَ لِي عِنْدَهَا وَتْرُ<sup>(٣)</sup>  
ذِرَ النَّفْسَ تَأْخُذُ وَسْعَهَا فَفَتَرَقْ جَارَانِ دَارَهُمَا الْعُمُرُ<sup>(٤)</sup>

هـ فَإِنِّي مِنْ زَمَانِي فِي حِروْبٍ

(١) يقول : إن سلامتي وبقاءها معنى في هذه المطاعنة أشجع من ، وهذا مجاز ، يريد أنى أسلم من هذه الأحداث فلا تصيبنى بسوء ، ثم قال : وما بقيت سلامتى إلا لأمر عظيم ، يعني ليس بقائى سلامتى إلا لأمر عظيم سيظهر على يدى .

(٢) تمرس بالشيء : احتك به . والآفات : جمع آفة ، وهى فى الأصل العاهة والمراد هنا : ما يصيب من يتصدى للأخطار والمالك من قتل وجراحه ونحوهما والذعر : الخوف . يقول : تمرست بالآفات فى الأسفار والحروب حتى تعجبت من سلامتى وتجلى لها وقالت : هل مات الموت إذ لم يصب هذا التمرس فى ، أو خافت المخاوف فلا تخيفه ؟ يريد أن الآفات لو كانت من ينطق لقالت هذا القول لكثرة ماترافقها من غير خوف يلحقنى ولا هلاك يصيبنى .

(٣) الآقى : السيل الذى لا يريد شىء ; والوتر : الذحل والشأر . يقول : أقدمت على الشدائى والأهوال إقدام السيل الذى لا يريد شىء ، حتى كان لي سوى نفسى نفساً آخرى إن ذهبت نفسى كانت لي بدلاً أو كان لي ثاراً عند نفسى فأنا أريد إهلاكه .

(٤) ذر : بمعنى دع ; وتروى : دع ; والواسع : الطاقة . ومتفرق : مبتدأ ، سد المفوع بعده مسد الخبر ، جرى فيه على مذهب من لا يلتزم اعتماد الوصف . جعل الجسم والروح جارين وال عمر دارهما ، وصحبتهما تكون

وَلَا تَحْسِنَ الْمَجْدَ زِقًا وَقِنَّةً فَالْمَجْدُ إِلَّا السِيفُ وَالْفَتْكَهُ الْبَكْرُ<sup>(١)</sup>  
 وَتَضْرِيبُ أَعْنَاقِ الْمُلُوكِ وَأَنْ تُرَى لَكَ الْهَبَوَاتُ السُودُ وَالْعَسْكَرُ الْمُجْرُ<sup>(٢)</sup>  
 وَتَرْكُكَ فِي الدُّنْيَا دَوِيًّا كَانَهَا تَدَالُّ سَعْ المَرْءَ أَنْهَهُ التَّشْرُ<sup>(٣)</sup>

مدة العمر ، فإذا في العمر انترقا . يقول : دع نفسك تأخذ ماطريق ما تصبو  
 إليه نفسك من لذة أو هال أو ساطاز فانها غير باقية مع الجسد . قال العكبري :  
 وهذا من أحسن الكلام ، وهو من الحكمة . قال الحكم : من تصر عن  
 أخذ لذاته عدمها وعدم صحة جسمه .

(١) الزق : وعاء الخنزير . والقينة هنا : المغنية . والفتكة : المرة من الفتك  
 وهو البطش ، والبكر من كل شيء : الذي لم يسبق نظير . يقول : لا تظنن  
 الجد والشرف أن تلهو بشرب الخنزير وسماع القيان . لا - فليس المجد إلا ضرب  
 السيف والبعش بالاعداء بطشالم يسمع بمثله .

(٢) وتضريب : عطف على السيف . والهبوط : جمع هبوة ، وهي الغبرة  
 العظيمة . وال مجر : الجيش الكبير . وأن ترى لك الهبوط السود : أي أن  
 تثير الغبار بحوارف الخيل لدى الطعان والنزال .

(٣) الدوى : الصوت العظيم يسمع من الريح وحفيظ الأشجار . وتدالُّ  
 - بمعنى إحدى التاءين - أي تداول ، ولذلك أن تقرأها على أنها فعل ماض ؛  
 والأمثل : رؤس الأصابع . يقول : وأن ترك في الدنيا جلة وصيحا عظيما  
 - جلة المساعي الجسم وصيحا الأفاءيل العظام - لأن المرء سد مسامعه  
 بأناهله على وجه التداول : إذا أناي واحدة أدنى أخرى ، وذلك أن الإنسان  
 إذا سد أذنه سمع ضجيجا وجلة ، وعبارة الواحدى : يريد أنه لا يسمع إلا  
 الضجة حتى كأنه سد مسامعه عن غيرها . ونقل بعضهم هذا المعنى ، وجعل  
 ذلك خرير دموعه فقال :

إِذَا فَضْلٌ لَمْ يُرْفَعْكَ عَنْ شَمْرٍ نَاقِصٍ تَلَّ هَبَةً فَالْفَضْلُ فِيمَنْ لَهُ الشَّكْرُ<sup>(١)</sup>

فاحسْ صِهَاخِيكَ بِسْتَا بَيْنَ كَفِيْنَكَ تَسْمَعْ لِدُمُوعِي خَرِيرَا  
قال العكبرى : وهكذا من يتعرض لمعانى المتنبي بمحى مشعره أبد من الزهرير  
(١) يقول : إذا لم يرفعك فضلك عنأخذ هبة الناقص وشكرك عليه ،  
فالفضل حيث ذكر ، لا لك ، لأنك قد استوجب شكرك ، فصار له عليك فضل  
المشكور على الشاكر . يشير إلى الترفع عن هبة الناقص والتزه عن الأخذ  
منه حتى لا تحتاج إلى أن تشكره . وهذا المعنى يتضمن الحض على أن يحترم  
الأديب نفسه وأن يربأ بأدبه عن أن يسف به . قال العكبرى : وهذا من  
كلام الحكمة . قال الحكيم : من لم يرفع نفسه عن قدر الجاھل يرفع قدر  
الجاھل عليه ، وفيه نظر إلى قول أبي تمام :

عِيَاشْ إِنْكَ لِلثِّيمْ وَلَانْتَيْ إِذْ صَرَتْ مَوْضِعَ مَطْلَبِي لِلثِّيمْ  
وقد ذهب ابن جنى في تفسير البيت مذهبها أثار عليه نقد ساز الشراح قال:  
إذا اضطررتك الحال إلى أن تشكر أصغر الناس على ما تبلغ به فالفضل فيك  
ولك للمعدوح المشكور ... قال العروض - مُشَنْعاً - يقول أبو الطيب  
فالفضل فيمن له الشكر : ويقول أبو الفتح فالفضل فيك ولك ؟ فتغير اللفظ  
وفسد المعنى ; والذى أراد المتنبي أن الفضل والأدب إذا لم يرفعك عن شكر  
الناقص على هبة فتمدحه طمعا وتشكره على هبته ، فالناقص هو الفاضل لأنك ،  
يشير إلى الترفع عن هبة الناقص والتزه عن الأخذ منه حتى لا تحتاج إلى أن  
تشكره ... وقال ابن فورجه : الذى أراد أبو الطيب أنه إذا كان الفضل  
لا يرفعك عن شكر ناقص على إحسان منه إليك ، فإن الفضل ملن شكره  
لاك لأنك تحتاج إليه : يعني أن الغنى خير من الأدب ، يريد إذا كان الأدب  
محتاجا إلى الغنى ، فالمعنى أنه يحرض على ترك الانبساط إلى اللثيم الناقص حتى  
لا يشكر فيكون له الفضل . وقال الواحدى : الذى أدخل الشبهة على

✓ وَمَنْ يُنْفِقُ السَّاعَاتِ فِي جَمْعِ مَا لَهُ  
مَخَافَةَ فَقْرٍ فَالَّذِي فَعَلَ الْفَقْرُ<sup>(١)</sup>  
~ عَلَى لِاهْلِ الْجَوْرِ كُلُّ طِمْرَةٍ عَلَيْهَا غَلَامٌ مِنْ حِيزُومِ غَمْرٍ<sup>(٢)</sup>

أبي الفتح أنه تأول في قوله فالفضل فيمن له يريد الشكر ، فالشاكرون له الشكر من حيث إنه يشكرون ، فذهب إلى هذا فأفسد المعنى . وإنما أراد أبوالطيب بقوله من له الشكر : المشكور على إحسانه .

(١) يقول : من يجمع المال خوف الفقر كان ذلك هو الفقر ، لأنَّه إذا جمع حرم ، والحرمان فقر . وعبارة الخطيب : إذا أفتئت دهرك في جمع المال ولم تتفقه فقد مضى عمرك في الفقر . فتى يكون غناك ؟ فقد تعجلت الفقر . قال العكبري : وهذا البيت من أحسن الكلام وبديعه ، وهو من كلام الحكمة . قال الحكيم : من أفقى مدته في جمع المال خوف الفقر والعدم فقد أسلم نفسه للعدم . ويقول قائلهم :

أَمِنْ خَوْفِ فَقْرٍ تَعَجَّلَهُ وَآخْرَتْ إِنْفَاقَ مَا تَحْمِلُ  
فَصَرِّنَتِ الْفَقِيرَ وَأَنْتَ الْغَنِيُّ فَإِنْ كَانَ يَنْفَعُ مَا تَصْنَعُ  
وَقَالَ آخِرٌ :

يَخْوَفُ فِي بِالْفَقْرِ قَوْمٌ وَمَا دَرَوْا بَأْنَ الَّذِي فِيهِ أَفَاضُوا هُوَ الْعَسْرُ  
فَقْلَتْ لَهُمْ لِمَا لَخَوْفٍ وَأَكْثَرُوا أَلَا إِنَّ خَوْفَ الْفَقْرِ عِنْدِي هُوَ الْفَقْرُ  
وقال لقمان الحكيم : من دافع الفقر بالذل قبل الفقر فقد تعجل الفقر .

(٢) الجور : الظلم ; والطمرة : الفرس الوثابة نشاطاً أو مراحاً ; والحيزوم : الصدر ; والغمر : الحقد . يقول : يحق على أن أسوق إلى أهل الظلم عسكراً لجبا فيه كل فرس نشيط يحمل فارساً قد امتلاً صدره حقداً عليهم وغيظاً وحنقاً فلا تأخذنه بهم رأفة . وعبارة جميع الشراح : أنا كفيل بخيل فرسانها هؤلاء .

يَدِيرُ بِأَطْرَافِ الرِّمَاجِ عَلَيْهِمْ كُؤْسَ الْمَنَاءِ يَحِيَّ لَا تَشْتَهِي الْخَرُ<sup>(١)</sup>  
وَكُمْ مِنْ جِبَالٍ جُبْتُ تَشَهِّدُ أَنِّي الْجِبَالُ وَبَخِيرٌ شَاهِدٌ أَنِّي الْبَخْرُ<sup>(٢)</sup>  
وَخَرْقٌ مَكَانُ الْعِيسِ مِنْهُ مَكَانًا مِنَ الْعِيسِ فِيهِ وَاسْطُ الْكُورُ وَالظَّهْرُ<sup>(٣)</sup>

(١) يَدِير : أَيُ الغلام . يَقُول : يَدِير عَلَيْهِمْ كُؤْسَ الْمَنَاءِ لَا تَشَهِي  
الْخَرُ وَلَا تَرَادُ طَوْلَ مَاهِمْ فِيهِ مِنَ الْقَتَال . وَإِنَّ الْخَرَ تَشَهِي عِنْدَ وَقْتِ الْفَرَحِ  
وَالْأَرْبِحَةِ وَالْفَرَاغِ .

(٢) جُبْت : قَطَعْت . يَقُول : كُمْ مِنْ جِبَالٍ تَشَهِّدُ لِي بِالْأَنَاءِ وَالْوَقَارِ ، وَبَخَارٌ  
تَشَهِّدُ لِي بِسَعَةِ الْصَّدْرِ وَالسَّخَاءِ ؟ وَاعْلَهُ يَنْظَرُ إِلَى قَوْلِ الْقَاتِلِ :  
فَتِ لَايِرَاهُ الْبَخْرُ إِلَّا أَغْلَهَ خَوَاطِرُ فَكَرَ أَنَّهُ زَانِ الْبَخْرِ

(٣) وَخَرْقٌ : دَهَافٌ عَلَى جِبَالٍ ; وَخَرْقٌ : الْمَفَازَةُ الْوَاسِعَةُ ; وَمَكَانٌ  
الْعِيسِ . مُبْتَدَأ . وَمَكَانَتَا : خَبِيرَهُ . وَوَاسْطُ الْكُورُ : بَدْلَهُنَّ مَكَانَتَا . وَالْعِيسُ :  
الْإِبْلُ ، وَوَاسْطُ الْكُورُ : مَقْدِمَ الرَّحْلِ . وَالْخَضَيرُ فِي مِنْهُ وَفِيهِ : لِلْخَرْقِ .  
وَقَالَ ابْنُ الْقَطَاعِ : مَكَانُ الْعِيسِ : مُبْتَدَأ . وَمَكَانَتَا : ابْتِدَاءُ ثَانٍ ، وَوَاسْطُ  
الْكُورُ : خَبْرُ الْابْتِدَاءِ الثَّانِي ، وَالْجَلَلَةُ : خَبْرُ الْأَوَّلِ . يَقُولُ : لِسَعَةِ هَذَا الْخَرْقِ  
وَطَوْلِ مَسَافَتِهِ وَتَرَامِي أَطْرَافِهِ كَانَتْ إِبْلُنَا كَانَتْ لَا تَنْتَقِلُ عَنْ ظَهُورِهِ وَلَا تَزَالُ  
مَتَوْسِطَةً لَهُ ، كَمَا كَانَا كَانَا عَلَى ظَهُورِ إِبْلِنَا لَا تَنْتَقِلُ عَنْهُمَا وَلَا نَزَالُ مَتَوْسِطَى  
ظَهُورِهِا ؛ وَهَذَا الْمَعْنَى مِنْ قَوْلِ ذَى الرَّمَةِ :

وَمَهْمَهِ فِي السَّرَّابِ يَلْمَحُ يَدَأْبُ فِي الْقَوْمِ حَتَّى يَظْلَحُوا  
ثُمَّ يَفْلُونَ كَانَ لَمْ يَرْحُوا كَانَمَا أَمْسَوْا بِهِ بَحِيثَ أَصْبَحُوا  
وَقَالَ ابْنُ جَنِيِّ : الْإِبْلُ كَانَهَا وَاقْفَةٌ لَا تَذَهَّبُ وَلَا تَجْمِي . لِسَعَةِ هَذَا الْخَرْقِ ،  
فَكَانَهَا يَلْبَسْ تَبَرْحَ مِنْهُ ؛ فَكَانُوكُمْ فِي ظَهُورِ الْعِيسِ لَا يَنْبَرْحُ مِنْهُمَا فِي أَوْسَاطِ  
أَكْوَارِهَا : كَذَلِكَ هِيَ كَانَ لَهُمْ أَرْضُ هَذَا الْخَرْقِ كُورَا وَظَهُورَا فَقَدْ أَقَامَتْ

(١) يَخْدِنَ بَنَا فِي جَوْزِهِ وَكَانَتَا عَلَى كُرَّةٍ أَوْ أَرْضَهُ مَعَنَا سَفَرُ<sup>(١)</sup>

وَيَوْمٌ وَصَلَنَاهُ بِلَيْلٍ كَانَا عَلَى أَقْفِيهِ مِنْ بَرْقِهِ حُلُلٌ حُمُرُ<sup>(٢)</sup>

بِهِ لَا تَبْرَحُ . . . قَالَ الْوَاحِدِيُّ - نَاقِدًا - : وَقَدْ غَاطَ ابْنُ جَنِيِّ فِيمَا ذَكَرَ ، إِنَّمَا يَصْفِفُ مَفَازَةً قَدْ تَوَسَّطَهَا ، فَهُوَ عَلَى ظَهَرِ الْبَعْيرِ فِي جَوْزِهِ - وَسَطْهُ - فَكَانَهُ مِنْ ظَهَرِ النَّاقَةِ مَكَانَهَا مِنَ الْخَرْقِ ؛ وَالْمَعْنَى أَنَّا فِي وَسْطِ ظَهُورِ الْإِبْلِ ، وَالْإِبْلُ فِي وَسْطِ ظَهُورِ الْخَرْقِ ؛ وَلَمْ يَتَعَرَّضْ فِي هَذَا الْبَيْتِ لِوَقْوفِهَا وَلَا لِبَرَاحِهَا ؛ ثُمَّ ذَكَرَ سِيرَهَا فِي الْبَيْتِ الثَّانِي فَقَالَ : يَخْدِنَ بَنَا الْخُ - فَكَيْفَ يَتَجَهُ قَوْلُ ابْنِ جَنِيِّ مَعَ قَوْلِهِ يَخْدِنَ بَنَا ؟ وَهَذَا يَحْتَمِلُ مَعْنَيَيْنِ : أَحَدُهُمَا : إِنَا وَإِنْ كَنَا نَسِيرُ فَكَانَتَا لَا نَسِيرُ لِطَوْلِ الْمَفَازَةِ ، وَإِنَّهُ لَيْسَ لِهَا طَرْفٌ كَالْكَرْكَةِ لَا يَكُونُ لَهَا طَرْفٌ يَتَهَمِّي إِلَيْهِ . وَالثَّانِي إِنَّهُ يَصْفِفُ شَدَّةَ سِيرِهِمْ ; وَالْكَرْكَةُ تَوْصَفُ بِشَدَّةِ الْحَرْكَةِ كَقَوْلِ بَشَارِ :

كَانَ فَوَادِي كُرَّةٌ تَنَزَّى حِذَارَ الْبَيْنِ لَوْ نَقْعُ الْخَذَارُ

(١) يَخْدِنُ : يَسْرُنَ سِيرًا سَرِيعًا ؛ وَجَوْزِهُ : وَسَطْهُ ، وَسَفَرُ : أَيْ سَافِرَةُ . يَقُولُ : إِنَّ إِبْلَنَا كَانَتْ تَسِيرُ بِسَرْعَةٍ فِي هَذَا الْخَرْقِ وَلَا تَبْلُغُ آخِرَهُ فَكَانَتَا نَسِيرُ عَلَى كُرَّةٍ - وَالْكَرْكَةُ لَيْسَ لِهَا طَرْفٌ تَتَهَمِّي إِلَيْهِ - أَوْ كَانَ أَرْضُ هَذَا الْخَرْقِ تَسِيرُ مَعَنَا فَلَا نَقْطَعُهَا وَلَا نَفُوتُهَا ؛ وَهَذَا كَمَا يَقُولُ السَّرِيِّ الرَّفَاءُ :

وَخَرْقٌ طَالَ فِي السِّيرِ حَتَّى حَسِبَنَاهُ يَسِيرٌ مَعَ الرَّكَابِ

وَإِذَا أَسْرَعَ الْإِنْسَانُ فِي السِّيرِ رَأَى الْأَرْضَ كَانَهَا تَسِيرُ مَعَهُ مِنَ الْجَانِبِينِ ، هَذَا قَالَ : أَوْ أَرْضُهُ مَعَنَا سَفَرُ ؛ يَعْنِي نَحْنُ نَسِيرُ بِسَرْعَةٍ وَلَا نَبْلُغُ مَدَى هَذَا الْخَرْقِ ، فَكَانَهُ يَسِيرُ مَعَنَا ، كَمَا قَالَ أَبُو النَّجْمَ :

فَكَانَ أَرْضَ اللَّهِ سَائِرَةُ مَعَنَا إِذَا سَارَتْ كَتَابَهُ

(٢) وَيَوْمٌ : دَعَافٌ عَلَى مَا تَقْدَمْ ؛ وَالضَّمِيرُ فِي أَنْفَهِهِ : لَيْلٌ ، وَلَا يُسَمِّ لِلَّيْلَ أَفْقَ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ أَفْقَ السَّمَاءِ فِي ذَلِكَ الْلَّيْلِ : أَيْ نَاحِيَتِهَا . يَصْفِفُ إِدَآبَهُمُ السِّيرِ

وَلَيْلٌ وَصَلَنَاهُ يَوْمٌ كَانَتْ عَلَى مَتَنِهِ مِنْ دَجْنَهِ حَالٌ خَضْرٌ<sup>(١)</sup>  
وَغَيْثٌ ظَنَّا تَحْتَهُ أَنْ عَامِرًا عَلَامٌ يَمْتَأْتُ أَوْ فِي السَّحَابِ لَهُ قَبْرٌ<sup>(٢)</sup>  
أَوْ أَنَّ ابْنَهُ الْبَاقِ عَلَيْهِ بْنَ أَحْمَدَ يَجْوُدُ بِهِ لَوْلَمْ أَجْزَ وَيَدِي صَفْرٌ<sup>(٣)</sup>

ووصلهم فيه اليوم بالليل . و قوله كأنما على أفقه الخ : مثله قول ابن ميادة :  
وَأَلِيسْ عَرْضُ الْأَنْفُقِ تَوْبًا كَانَهُ عَلَى الْأَنْفُقِ الْعَرْبِيِّ تَوْبٌ مُعَضْفٌ  
ومثله لحي بن الفضل :

حَتَّى إِذَا مَا الْفَجْرُ لَاحَ كَانَهُ ثُوبٌ عَلَى أَفْقِ السَّمَاءِ مُعَضْفَرٌ

(١) متنه : ظهره ; والدجن : الظللة ، وأراد به الغيم ، والدجن : إلناس  
الغيم السماء . يقول : كان على متن ذلك اليوم من ظللة السحاب حللا سوداء ،  
والسوداد يسميه العرب خضراء ، قال ذو الرمة :

« فِي ظَلٍّ أَنْخَضَرَ يَدْعُو هَامَهُ الْبَوْمُ »

أو يريد أنه سافر في أيام الربيع والأرض خضراء .

(٢) قوله تخته : حال من ضمير المتكلمين . يقول : ورب مطر ظنتناه ونحن  
تحته آن عامراً – وهو جد المدوح – في السحاب ارتفع إليه ولم يمتد ،  
فهذا المطر من جوده . أو ان قبره في السحاب فأعداه بجوده . وقبر : معطوف  
على خبر آن ، تقديره علام يمتد أو أنه له قبرا في السحاب .

(٣) ابن : عطف على عامرا ، والباقي : نعمت ابن ، وسكنه ضرورة ،  
وصفت اليد فهي صفر ، ولا يقال صفرة . يقول : لم أغذر هذا الغيث  
ويدي خالية لقلت إن ابن ابني – يعني المدوح – كان في السحاب ، وهو  
الذى يجود بذلك الغيث ، ولكن لما عبرت ويدى خالية علمت أنه جود  
– بفتح الجيم : أى مطر – لا جود ، لأن عادته أن يملأ يدي بالهبات .

وَإِنْ سَحَابًا جَوْدَهُ مِثْلُ جُودِهِ سَحَابٌ عَلَى كُلِّ السَّحَابِ لَهُ نَفْرٌ<sup>(١)</sup>  
 فِي لَا يُضْمِنُ الْقَلْبُ هِمَّاتٍ قَلِيلٍ وَلَوْضُمْهَا قَلْبُ لِمَا ضَمَّهُ صَدْرٌ<sup>(٢)</sup>  
 وَلَا يَنْفَعُ الْإِمْكَانُ لَوْلَا سَخَاوَهُ وَهُلْ نَافِعٌ لَوْلَا أَكْفَافُ الْقَنَالِ السُّمْرُ<sup>(٣)</sup>

والبيتان من قول أبي تمام :

وَرَاحَةً مُزْنَةً هَطْلَاءَ تَهْمَى مَوَاطِرُهَا وَهُنَّ عَلَى سَكْبٍ  
 قَلْتَ يَدُ السَّحَابِ أَمْ أَبْنَ وَهْبٍ تَجْلِي لِلنَّدِي أَمْ عَاشَ وَهْبٌ؟

(١) الجود - بفتح الجيم - المطر . يقول : إن السحاب الذي يشبه مطره  
 بسخائه يحق له أن يفتخر على جميع السحب .

(٢) يقول : إن ما توافر في قلبه من الهم لا يجمعه قلب غيره ، ولو ضمها  
 قلب أحد لكان عظيماً مثلها ، ولو كان كذلك لما وسعه الصدر لعظم القلب  
 قال الواحدى : وهذا مما أجرى فيه المجاز مجرى الحقيقة ، لأن عظم الهمة  
 ليس من كثرة الأجزاء حتى يكون محلها واسعاً لسعتها ألا ترى أن قلب  
 المدوح قد وسعها وصدره قد وسع قلبه وليس بأعظم من صدره غيره ؟  
 وقد قال ابن الرومى :

كَضَمِيرِ الْفَوَادِ يَلْتَهِمُ الدَّنَدِيَا وَسَخُونِيهِ دَفْتَارِ حِيزْرُومِ  
 فيَنْ أَنَّ الْفَوَادِ يَسْتَغْرِقُ الدِّنَيَا بِالْعِلْمِ وَالْفَهْمِ ثُمَّ يَحْوِيهِ جَانِبَ الْصَّدِرِ .

(٣) المراد بالامكان : اليسر والغنى : والقنا : الرماح . يقول : لولا  
 سخاؤه لما اتفع الناس بعنه ، لأن أنه قد يكون الغنى مع الشح فلا ينفع ، لأن  
 المال لا ينفع إلا مع السخاء الذي يصرفه في المنافع ; والمعنى أن الوجود  
 لا ينفع بلا جود ، كالمراح لا تعمل ولا تنفع بدون الأيدي الطاعنة بها . كما  
 يقول البحري :

إِذَا لَمْ يَكُنْ أَمْضِيَ مِنَ السِّيفِ حَامِلٌ فَلَا قَطْعَ إِنَّ الْكَفَ لَا السِّيفَ قَطْعٌ

قرآن تلاقى الصلت فيه وعامر كا يتلاقى الهندواني والنصر<sup>(١)</sup>  
فجا به صلت الجبين ممعظما ترى الناس فلا حوله وهم كثير<sup>(٢)</sup>  
مُفدى بآباء الرجال سميذعا هو الكرم المد الذى ماله جزر<sup>(٣)</sup>

ويقول أيضاً:-

فلا تخلي السيف كل غلامه ليمضي فإن الكف لا السيف تقطع<sup>(٤)</sup>  
(١) الصلت جد المدوح لامه، وعامر جده لأبيه. وقوله قران: لك  
أن يجعله مرفوعا بفعل مضمر تقديره أنجب به قران هذه حاله، مثلا؛ والقران  
في الأصل: اسم مقارنة الكوكبين. جعل جديه من الطرفين في الماصورة  
ونسب المدوح كقران الكواكب تعظيمها له، ثم شبه اجتماعهما اجتماعا  
السيف الهندي مع النصر، فإذا اجتمعوا حسن أثرهما وعلا أمرهما وبلغا غاية  
العز والمجد، ثم ذكر تمام المعنى فيما يلى.

(٢) فجا به: أى الجذان المذكوران؛ ويروى فباء: أى القرآن.  
وصلت الجبين واضحه أو الواسع المستوى الجميل وهو حال. يقول: ترى  
الناس حوله وهم كثيرون في العدد، قليلون بالقياس إليه. والقل: القلة،  
والكثير: الكثرة؛ والتقدير: ذوى قل، أى في المعنى وهم ذوى كثرة في العدد  
وفيه نظر إلى قول أبى تمام:

إن الكرام كثير في البلاد وإن قلوا كما غيرهم قل وإن كثروا  
(٣) مُفدى: حال أخرى، كا أن معظما - في البيت السابق - حال  
أولى: أى يقول له الرجال فديناك بآبائنا، والسميدع: السيد الكريم؛  
والمد: زيادة الماء؛ والجزر: نقصانه؛ وجعله كرما - وهو مصدر -  
مبالغة لكترة وجوده منه: أى هو ذو الكرم ذات المد: يقول: هو كرم  
زاد لانقصان له.

وَمَا زِلْتُ حَتَّى قَادَنِي الشَّوْقُ نَحْوَهُ يُسَارِفُ فِي كُلِّ رَكْبٍ لَهُ ذِكْرٌ<sup>(١)</sup>  
وَأَسْتَكِيرُ الْأَخْبَارَ قَبْلَ لِقَائِهِ فَلَمَّا تَقَيَّنَا صَغْرَ الْخَبَرِ الْخَبْرُ<sup>(٢)</sup>  
إِلَيْكَ طَعَنَّا فِي مَدَى كُلِّ صَفَصَفٍ بِكُلِّ وَآةٍ كُلُّ مَا لَقِيَتْ نَحْرُ<sup>(٣)</sup>

(١) خبر ما زلت : يساري ; والركب : جماعة الراكبين . يقول : ما زلت يساري في كل ركب ذكره حتى قادني الشوق إليه : أى أنت قبل أن أصل إليه كنت أسمع ذكره ، وما صاحبت أحداً إلا وهو يذكره بمدح وثناء ، وهذا ينظر إلى قول أبي تمام :

لا شيء أحسن من ثناي سائرها ونداك في افقِ البلاد يساريه  
(٢) الخبر : الخبرة والاختبار . يقول : كنت أستعظم ما أسمعه من الناس من أخباره وذكره الشائع قبل أن ألقاه ، فلما لقيته وخبرته صغر الاختبار الخبر : أى وجدته خيراً مما كنت أسمع . وهذا من قوله صلوات الله عليه لزيد الخيل وقد وفده عليه : « ما وصف لي أحد إلا رأيته دون الوصف سواك ، فإنك فوق ما وصفت لي » . ويقول القائل :

كانت محاذه الركبان تخبرني عن أندم بن علي طيبة الخبر ثم تقيينا فلا والله ما سمعت أذن بأحسن مما قد رأى بصرى

(٣) الصفصف : الفلاة المستوية ؛ والوآة : الناقة القوية . جعل سير الناقة في الفلاة طعناً ، وجعل ما يقطعه من الأرض نحراً : أى كل ما مارت به كأنه صدر طعنها بها ، يقول : أيها قصدت من الأرض قطعه وجازته لا تبالى بسهل ولا وعر : بمنزلة الطعنة إذا أصابت نحراً فانها تنفذ فيه فإذا ذا أثربالغ . قال الواحدى : ويجوز أن يكون المعنى : كل ما لقيته هذه الناقة من مشاق الطريق نحر لها : أى يفعل بها فعل النحر ، فكل منها تنحر في كل ساعة .

إذا ورمت من لسعة مرت لها كان نوالا صر في جلدتها النبر<sup>(١)</sup>  
 ٧. يغتك دون الشمس والبدر في النوى ودونك في أحوالك الشمس والبدر<sup>(٢)</sup>  
 كانك برد الماء لا عيش دونه ولو كنت برد الماء لم يكن العشر<sup>(٣)</sup>

(١) النبر : دويبة تلسع الإبل فيرم موضع لسعتها . يقول : إذا لسع النبر هذه الناقفة فورمت من أثر اللسع مرحت - نشطت واحتدت - في سيرها حتى لكانه صر في جلدتها نوالا - عطاها - شبه موضع اللسعة المتورم بصرة فيها دنانير ودراريم ، فكأنها مرحت لذلك وقالوا : إن النبر إذا لسع الجمل ورم مكان اللسعة حتى يصير مثل الرمانة الصغيرة ، فلذلك حسن تشبيهه بالصرة في جلدتها . يقول : إن الشدائد لا تفل حد مراحها : أي أنها لا تالي في طريقها إلى المدوح بشيء ينالها .

(٢) يقول : جثناك وأنت دونهما في البعد : أي أقرب اليانا مطلباً منها وهمها - الشمس والبدر - دونك في جميع أحوالك ، فأنت أعم نفعاً وأشهر ذكرأ وأعلى منزلة وقدراً : أي أنك على بعدك فان الوصول إليك والإفادة منك أقرب وأيسر . قوله دون الشمس : حال من المخاطب؛ والنوى : البعد . قال الخطيب : ولم يعبر عبارة جيدة .

(٣) العشر : أبعد أظباء الإبل ، وهو أن ترديهما وتدعه ثمانية أيام وترد اليوم العاشر أعطش ما تكون . يقول : لو كنت برد الماء لما غادرت غلة إلا أطفأتها حتى تستغني الإبل عن معاودة الشرب ، وقال الواحدى : لو كنت الماء لوسعت بطين الجود كل حيوان في كل مكان وفي ذلك ارتفاع الأظباء . وقال ابن جنى : أي كانت تتجاوز المدة في وردها العشر لغناها بعذوبتك وبردك .

دَعَانِي إِلَيْكَ الْعِلْمُ وَالْحَلْمُ وَالْحَجَى  
وَهَذَا الْكَلَامُ النَّظُمُ وَالنَّاثِلُ النَّثْرُ<sup>(١)</sup>  
وَمَا قُلْتُ مِنْ شِعْرٍ تَكَادُ يَوْتَهُ<sup>(٢)</sup>  
إِذَا كُتِبَتْ بِيَضْرِبِ مِنْ نُورِهَا الْخَبْرُ<sup>(٣)</sup>  
كَأَنَّ الْمَعَانِي فِي فَصَاحَةِ لَفْظِهَا  
نُجُومُ التَّرَيَا أَوْ خَلَائِقُ الْأَزْهَرِ<sup>(٤)</sup>  
وَمَا يَقْتَضِي مِنْ جَامِحَهَا النَّسَرُ<sup>(٥)</sup>

(١) يقول : دعاني إلى أن أتجعلك وأحمد إليك ما آثرك الله به من العلم والحلم والحجى — العقل — وما أعددته لك من منظومي في مدحك وما عهدناه فيك من النائل — العطاء — الذي تثراه نثرا على قاصديك ، وقيل يعني بالكلام النظم : كلام المدوح ونظمه .

(٢) يروى قلت — بضم التاء — فيكون ذلك تأييداً لما ذهبنا إليه من تأويل البيت السابق : ويروى بفتح التاء فيكون المعنى ماذهب إليه الواحدى ، قال : يقال إن هذا المدوح كان حسن الشعر مليحه . وقوله يوته : أى أبيات الشعر . وقوله يبيض من نورها : أى من نور معانها ، أو من نور ما تضمنته من محسناتك . وهذا المعنى ينظر إلى قول ابن الرومى :

وَلِتَذَحِّنَكَ قُلْتُهَا كَلَاتٍ هُذِبْتَ فِيكَ أَيْمَانًا تَهْذِيبٌ  
سَوَدَتْ فِيكَ كُلَّ يَضَاءٍ تَسْوِيهٌ دَاهِرًا تَرَاهُ الْعَيْنُونُ كَالْتَهْذِيبِ

(٣) الخلاق : الأخلاق ؛ والزهر : جمع أزهر ، وهو المضىء المشرق .  
شبه معانى شعره في فصاحة ألفاظه بنجوم التريا في اتساقها وجماها ،  
وبأخلاق المدوح الزاهرة المشرقة في إشراقها وسطوعها وشهرتها .

(٤) يقتضى يطالبى . يقول : تذكربت السلاطين وتنحيت عن قصديهم لأنى أجنوبيهم وأمقتهم ولأنه بودى أن أعصف بهم وأقتلهم حتى أقدم لحومهم للنسور التي ترقب أكلها ، فهو تطالبى بمحاجتهم ، وهو المتنبى يقول

وَإِنْ رَأَيْتُ الظَّرِاحِسَتَ مَنْظَرًا  
وَأَهْوَنَ مِنْ مَرَأَى صَغِيرٍ بِهِ كَبُورٌ<sup>(١)</sup>  
لِسَانِي وَعَيْنِي وَالْفُؤَادُ وَهَمَّي  
أُوْدَ اللَّوَائِي ذَا اسْتِهَامْنَكَ وَالشَّطَرُ<sup>(٢)</sup>  
وَمَا أَنَا وَحْدِي قُلْتُ ذَا الشِّعْرُ كَاهٌ  
وَلِكَنْ لِشَمْرِي فِيكَ مِنْ نَفْسِي شِعْرٌ<sup>(٣)</sup>

ذلك وأكثر من ذلك لطموحة وبعد مرتفق همته ، وإن كان كثيرون يعدون  
مثل ذلك من حماقتة .

(١) الضر هنا : الفقر وسوء الحال . يقول : إن معاناة الفقر وال الحاجة أهون عندى وأحب إلى من أن أرى أو ألقى صغيرا - حقيرا - متكبرا ويروى بدل مرأى : لقيا ، قال العنكبوتى : وهذا من قول الحكيم : أعظم ما على النفوس : إعظام ذوى المدنية .

(٣) يقول : إن لم أستقل وحدى بهذا الشعر ولكن ظاهرنى عليه شعري ، لأنه تهالك على مدحك وزرع إليه ورغب فيه كارغب . والمعنى : إن شعري كان يطاويني ويوائيني في مدحك حتى لكانه كان ينظم معنى ، والله قول أبي تمام في هذا المعنى :

تَغَيِّرُ الشِّعْرُ فِيهِ إِذَا رَقَتْ لَهُ حَتَّىٰ ظَنَّتْ قَوَافِيهِ سَقْفَتْ

وَمَاذَا الْذِي فِيهِ مِنْ الْخُسْنَ رَوْنَقًا  
وَلَكِنْ بَدَافِي وَجْهِهِ تَحْوَكَ الْبَشَرُ<sup>(١)</sup>  
وَإِنْ وَإِنْ نَلَتِ السَّاءَ لَعَالْمُ  
بَانِكَ مَا نَلَتِ الْذِي يُوجِبُ الْقَدْرُ<sup>(٢)</sup>  
أَزَالَتِ بِكَ الْأَيَامُ عَتَبِي كَانَمَا  
بَنُوهَا لَهَا ذَنْبٌ وَأَنْتَ لَهَا عَذْرٌ<sup>(٣)</sup>

(١) مابنافية؛ وذا : اسم إشارة . ورونق: السيف والوجه وما إليهما ما وفه ونضرته . والبشر : طلاقة الوجه وتهله . يقول : ليس الذي يرى في شعرى من الحسن رونقه هو : أى رونق فصاحته وبلاغته ، ولكن شعرى تهله وجهه ابتهاجاً بلقاءك واستبشر صاحكاً ناضراً حين رآك ، فهذا الرونق إنما هو مستفاد منك .

(٢) الذي يوجب القدر : أى الذي يستدعيه قدرك ويستحقه؛ ورواه قوم نلت - بضم الناء - أى وإن نلت أنا وأنا من بعض خدمك ، وليس بشيء .  
(٣) يقول : لما سمحت الأيام بلقاءك أزالتك عتبى عليها لأنى رأيت من إحسانك ما أنساني سينات أهلها ، فكان الأيام أتت بك عذراً عن ذنوب بنها . والمصراع الأول من قول أبي تمام :

نَوَّالَكَ رَدَ حُسَادِيْ فُلُولاًْ وَأَصْلَحَ بَيْنَ أَنَامِيْ وَبَيْنِيْ  
والثاني من قوله أيضاً :

كُثُرَتْ خَطَايَا الدَّهْرِ فِيْ وَقْدِيرِيْ بِنَدَاكَ وَهُوَ إِلَى مِنْهَا تَائِبٌ  
ويقول أبو نواس :

يَرِمِي إِلَيْكَ بَهَا بَنُوا أَمْلِي عَتَبُوا فَأَعْتَبُهُمْ بِكَ الدَّهْرِ  
ويقول ابن الرومي :

أَتَمْ أَنَاسَ بِأَيَادِيْكُمْ يَسْتَغْفِرُ الدَّهْرُ إِذَا أَذَبَّا  
إِذَا جَئَ الدَّهْرُ عَلَى أَهْلِهِ وَزَادَ فِيْ عِدَتِكُمْ أَعْتَبَا

وقال يمدح أبا الفضل محمد بن العميد ٥

بَادْ هَوَاكَ صَبَرْتَ أَمْ لَمْ تَصِيرَا وَبِكَائِنَمْ يَجْرِي دَمْعُكَ أَوْ جَرَى (١)

(\*) ذكر الخطيب البهري - في شرحه - : أن المتنبي لما قصد مصر ومدح كافوراً : مدح الوزير أبا الفضل جعفر بن الفرات وزير كافور بقصيدة الرائية التي أولاها : « باد هواك صبرت ألم تصيرا » وجعلها موسومة باسمه ، فكانت إحدى قوافيها جعفرا ، وكان قد قال فيها :

صغت السوار لاي كف بشرط بابن الفرات وأي عبد كبرا  
فلما لم يرضه صرفها عنه ولم ينشده إياها ، فلما توجه إلى عاصمة الدولة  
قصد أرجان - وبها أبو الفضل بن العميد وزير ركن الدولة والدعاية ضد الدولة  
والكاتب الأديب الكبير المعروف - خول القصيدة إليه ، وحذف منها  
لفظ جعفرا ، وجعل ابن العميد مكان ابن الفرات.

(٢) يقول - مخاطباً نفسه - : سواه أصبرت ألم لم تصير : هواك ظاهر  
للناس باد ، وأي محب يستطيع أن يكتم حبه وهناك آياته من النحول  
والاصفرا و ما إليهما وبكاؤك كذلك غير خاف على الناس : أجرى دمعك ألم  
يجرى ؟ لأن ما يبدو في صوت المحب من نغمة الحزن والزفير والشيق والتيبق  
للبكاء شواهد على الدموع . وقال بعض الشرائح : وبكاك : عطف على الضمير  
في قوله صبرت ، تقديره صبرت وصبر بكاؤك فلم يجر دمعك أو لم تصير  
يجرى .. هذا : وقد قيل للمتنبي خالفت في هذا البيت بين سبك المصارعين  
فوضعت في المصراع الأول لإيجاباً بعده نفي ، وفي الثاني نفياً بعده لإيجاب ،  
فقال لمن كنت خالفت بينهما من حيث اللفظ فقد وفقت بينهما من حيث  
المعنى . وذلك أن من صبر لم يجر دمعه ، ومن لم يصبر جرى دمعه : يعني أنه  
أراد : صبرت فلم يجر دمعك أو لم تصير فيجري ... قوله لم تصيرا : أراد

كَمْ غَرَّ صَبُرُكَ وَابْتِسَامُكَ صَاحِبًا مَارَآكَ وَفِي الْحَشَى مَا لَا يُرَى<sup>(١)</sup>

تصبرن - بنون التوكيد الخفيفة - فأبدلها ألفا . قال العكبرى : ومثله كثير في الكلام كقوله تعالى ، ألقى في جهنم ، الخطاب لمالك وحده ، وإنما المعنى ألقين ، ومثله قول الحجاج: يا حربى اضر بـ عنقه . والخطاب لواحد . والمعنى اضرـ بـ عنقه ، ومثله لسويد بن كراع العقيلي :

فَإِنْ تَزْجِرَنِي يَا بْنَ عَفَانَ أَنْزِجْرَ وَإِنْ تَرْكَافَ أَخْمِ عِرْضَا مِنْعَا وَالْخَطَابُ لَوَاحِدٌ ، فَهَذَا شَاهِدٌ عَلَى الْفِيَا وَاضْرِبَا ، وَمُثْلُه :

\* فَلَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ وَاللَّهُ فَاعْبُدَا \*

فقد جاء في الكتاب العزيز : النون الخفيفة بالألف خطأ في قوله تعالى « ليسجـنـنـ ولـيـكـونـاـ » ومثله : « لـنـسـفـعـاـ بـالـنـاصـيـةـ » ، وقول الراجز :

يـحـسـبـهـ الجـاهـلـ مـاـلـمـ يـعـلـمـاـ شـيـخـاـ عـلـىـ كـرـسيـهـ مـعـمـاـ

(١) يقول : كم غر صبرك وابتسامك من نظر إليك حتى ليظن أنك غير عاشق لأنـهـ يـرىـ صـبـرـاـ وـضـحـكـاـ ظـاهـرـينـ ولاـ رـىـ ماـفـيـ الـبـاطـنـ منـ الاـحـتـرـاقـ وـالـوـجـدـ ؟ وـرـدـ فـيـ الصـبـحـ الـمـنـبـيـ : أـنـهـ لـمـ أـنـشـدـهـذـاـ الـبـيـتـ قـالـ إـنـ الـعـمـيدـ: يـاـ أـبـاـ الطـيـبـ أـنـقـولـ يـادـهـوـاـكـ ثـمـ تـقـولـ كـمـ غـرـ صـبـرـكـ ؟ـ فـاـأـسـرـعـ مـاـفـقـضـتـ مـاـأـبـدـأـتـ بـهـ إـنـقـالـ الـمـنـبـيـ : تـلـكـحـالـ وـهـذـهـحـالـ ..ـ وـإـنـ لـأـحـسـ المـنـبـيـ حـيـنـ سـعـيـ هـذـاـنـقـدـ مـنـ إـنـعـمـيـدـ قـدـ اـمـتـعـضـ ،ـ فـاـخـتـصـرـ الـجـوابـ أـجـزاـ اـخـتـصـارـ ..ـ وـمـرـادـهـ أـنـ الـحـالـ الـنـىـ يـذـكـرـهـ فـيـ الـبـيـتـ الثـانـىـ سـابـقـةـ عـلـىـ الـحـالـ الـمـذـكـورـةـ فـيـ الـبـيـتـ الـأـوـلـ ،ـ لـأـنـهـ يـرـيدـ أـنـ صـبـرـهـ كـانـ يـغـرـ النـاظـرـ إـلـيـهـ قـبـلـ أـنـ أـسـقـمـهـ الـهـوـىـ وـغـيرـ مـنـظـرـهـ ،ـ وـلـكـنـهـ لـمـ اـتـحـلـ جـسـمـهـ بـعـدـذـكـ :ـ اـسـتـدـلـ النـاظـرـ بـنـحـولـهـ عـلـىـ كـوـنـهـ عـاـشـقـاـ فـبـداـهـوـاـهـ وـلـمـ يـعـدـ صـبـرـهـ وـلـأـبـتـسـامـهـ يـغـيـانـعـهـ شـيـئـاـ فـيـ كـتـمـ الـهـوـىـ :ـ وـقـدـ زـادـ هـذـاـ الـمـعـنـىـ يـاـنـاـ فـيـ الـبـيـتـ الـذـىـ يـلـيـ .ـ

أَمْرَ الفُؤَادِ لِسَانَهُ وَجَفُونَهُ فَكَتَمْنَهُ وَكَنَّ بِجَسْمِكَ مُخِبِرًا<sup>(١)</sup>  
تَعِسَ الْمَهَارِي غَيْرَ مَهَرِيَّ غَدَا بِصُورَ لَيْسَ الْحَرِيرَ مُصُورًا<sup>(٢)</sup>

(١) الفؤاد في الجسد بنزلة الملك ، فلهذا جعله أمر اللسان والجفن .  
يقول : أمر القلب اللسان بالكتماز والجفون يامساك الدهوع فأطعنه وكتمن  
ولكن جسمك بنحوله دل على ما في قلبك ؛ والضمير في قوله فكتمنه :  
عائد على قوله ما لا يُرى -- في البيت السابق -- وجسمك : فاعل كنف ؛  
والباء : زائدة ، ومخبرا : خلف من موصوف نمير . وهذا المعنى بسيط من  
قول الآخر :

خَبَرِيُّ خَذِيَّهُ عَنِ الضَّنْبِيِّ وَعَنِ الْأَبْرِيِّ إِنَّ الْأَسَانُ وَإِنْ تَلِفَتُ<sup>١</sup> بِخَبَرِ  
(٢) تعس : كبا وغث ، وقد يراد به الظلاء ، والمهاري : جمع مهري  
والبعير مهري والناقة مهورية نسبة إلى مهرة بن حيدان : أني قبيلة عرفت  
بحصن القومة على الإبل وتوال في الجمع : مهاري ومهاري ومهاري .  
قال رؤبة :

بِهِ تَهَاتَتْ سَغُولَ كُلَّ مِيلَهِ بِنَا حَرَاجِيجُ الْمَهَارِيِ النُّفَهِ<sup>(١)</sup>

(١) قبله :

وَخَنْقِيقٌ مِنْ لَهْلَهُ وَلَهْلَهُ فِي مَهْمَهَهِ أَطْرَافِهِ فِي مَهْمَهَهِ  
أَعْمَى الْهَدَى بِالْجَاهِيْنَ الْعُمَمِ يِهِ تَمَطَّتْ سَغُولَ كُلَّ مِيلَهِ  
بِنَا حَرَاجِيجُ الْمَهَارِيِ النُّفَهِ يَجْنِذِبُهُ بِالْبَوْعِ وَالْتَّاوِهِ  
المحقق : الموضع الذي يتحقق فيه السراب ، واللوله : المكان المستوى الذي ليس  
به دلم ، وغول كل ميله : أى بعده يريد مكاناً بعيداً يغتال الماشي ولا يستبين فيه ولا  
يكاد يتطلع من بعده ، والميله الغلابة التي توله الناس وتغيرها ، والحراجيج : جمع  
حرجوج ، وحرجيج : الناقة الوقادة الحادة القاب أو الضاءرة ، والنفة : جم نافه .

نافَتْ فِيهِ صُورَةً فِي سِرِّهِ لَوْ كُنْتَهَا لَخَفِيتْ حَتَّى يَظْهُرَ (٤)

وقوله غير مهرى : استثناء ، وغدا : أى ذهب غدوة . يدعو بالتعس على الإبل كلها ما عدا ركوبة الحبيب لتسليم من العثار فيسلم الحبيب من الوقوع — هذا الحبيب الذى لبراعة حسه كأنه صور تصويرا ، والذى يابس الدياج منقشاً بالصور .

(٤) يقول : إن أنساً لأجل الحبيب المصور على الصورة التى فى ستراه ودجها وأحسدها لقربها منه ، ولو كنت تلك الصورة لخفيت حتى يظهر هو ، فأراه ويزول الحجاب وخفاء الصورة يستبع خفاء السترة فعن خفاء الصورة انكشف الستر ، ومتى انكشف انكشف الحبيب فيراه المحب . وإليك عبارات سائر الشراح ، قال ابن جنى : لو كنت الصورة التي في ستراه لزالت حتى يظهر الذي فيه لرأى العين وذلك أن كل أحد يحب أن يراه ودونه سترا فلو كنت ذلك الستر لانكشفت حتى يظهر للناس ويزول ذلك الحجاب . وقال الواحدى : أنا أحسد الستر لأجل الحبيب الذى في هودجه لقربها منه . يعني الصورة ، ولو كنت الصورة لخفيت حتى يظهر الحبيب قدره الأ بصار . وقال ابن القطاع : إنهما تهنى أن يكون صورة في ستراها ليشاهدها كل وقت ، ثم قال : لو كنها لخفيت من نحوى فلم أستراها عن العيون وكانت تغادر للناظرين .

وهي المبادئ . وفي الحديث : ثنا نافع : أبى وكات ، وقال أبو سعيد : لم يجد رؤبة موضعها إنما يقال رجل منفوه الفؤاد إذا ضفت من صوم أو جهد ، ويجد بنه يريد بجذبه أنه سهل فيه . قوله والتأوه . هو مثل قول المتنبى العبدى  
إذا ما قُتلت أرجلها يليل تأوه آهه الرجل الحزين

لَا تَرْبِ الْاِيْدِيْ الْمُقِيمَةُ فَوْقَهُ كِسْرَى مُقَامَ الْحَاجِيْنِ وَقِصْرَاً<sup>(١)</sup>

يَقِيَانٍ فِي أَحَدِ الْهَوَادِجِ مُقْلَةً رَحَلَتْ فَكَانَ لَهَا فَوَادِيْ مَجِراً<sup>(٢)</sup>

قَدْ كُنْتُ أَحَذِرُ بَيْنَهُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَوْ كَانَ يَنْفَعُ حَاتِنًا أَنْ يَحْذِرَأ<sup>(٣)</sup>

(١) لا ترب : لافتقر ، ويقال ترب الرجل : افتر وصار على التراب ، ولا تربت يداك : أى لافتقر ، أو سكينا ذاتية ، صار على التراب لفقره . وكسرى : لقب ملوك العجم ، وقيصر : لقب ملوك الروم . يريدان صورة كسرى وقيصر كانت على الستر وكانتما أفياما مقام حاجبين يحيجان هذا المصور . يدعون المتنى للأبدى الذى نسجت ذلك الستر وصورت الملائكة عليه بأن لا ترب . وفيه نظر إلى قول أبي نواس :

قَرَازَهَا كِسْرَى وَفِي جَنَابَتِهَا مَهِيْ مَدَرِيهَا بِالِقَسِيْ الْفَوَّاهِسِ

(٢) الهوادج : جمع هودج ، مركب النساء على الجمال ، والمحجر : ما حول العين . يقول : إن هذين الحاجبين يصرفان السيء . من الغبار ، وحر الهواء وحر الشمس . عن مقلة أحد الهوادج . يعني هودج الحبيب . وكنى عنه بالمقلة . العين . لعزته ، وجعل فؤاده محجر لتلك المقلة ، والمعنى أنها كانت ضياء قلبى بمثابة عين القلب ، فلما ارتحلت عنى عمى قلبي والتبس على أمرى وفقدت لي كقلة ذهبت وبقى المحجر ، وينظر في هذا التشبيه إلى قول أبي تمام :

إِنَّ الْخَلِيفَةَ حِينَ يُظْلَمُ حَادِثٌ عَيْنُ الْهَدَى وَلَهُ الْخِلَافَةُ مَجِرُ

(٣) الحان : الهالك . يقول : كنت أحذر بينهم — بعدهم وفراهم . قبل حدوثه ولكن الحذر لا يدفع المحذور ، لأنّه متى قدر وقع لا محالة

وَلَوْ أَسْتَطِعْتُ إِذْ أَغْتَدْتُ رُوَادَهُمْ لَمْنَعْتُ كُلَّ سَحَابَةً أَنْ تَقْطُرَأَ (١)  
 فَإِذَا السَّحَابُ أَخْوَغْرَابِ فِرَاقَهُمْ جَعَلَ الصَّيَاحَ بَيْنَهُمْ أَنْ يُمْطِرَأَ (٢)  
 وَإِذَا الْحَمَائِلُ مَا يَخْدِنُ بِنَفْنَفِ إِلَّا شَقَقَنَ عَلَيْهِ ثُوبًا أَخْضَرَأَ (٣)

(١) الرواد : جمع رائد ، وهو الذي يرتاد لأهل الكلأ والماء ، واغتدت مثل غدت : أى ذهبت غدوة . يقول : لو قدرت حين بعشوا روادهم لمنعت السحاب أن يمطر حتى لا يجدوا ماء ولا كلأ يرتحلون إليهم للاتجاع .

(٢) قال الواحدى : هذا كلام فيه حذف لا يتم المعنى دون تقديره ، كأنه قال : لمنعت كل سحابة أن تمطر لأنى تأملت الحال ، فإذا السحاب - الذى هو أخو الغراب فى التفريق - أبعدهم عننا . جعل السحاب أخا الغراب ، لأنـه سبب الافتراق عند الاتجاع ، وتتبع مساقط الغيث فى الريع كعادة أهل العير السيارة ، ولما جعله أخا الغراب جعل المطر كصياح الغراب ، لأنـ صياح الغراب سبب للافتراق على زعمـهم ، كذلك سقوط الغيث من السحاب سبب للارتحال فى تتبع الغيث . فالسحاب - في قوله فإذا السحاب - مبتدأ ؛ وأخو غراب فرائهم : نعت له ، وجملة جعل الصياح : خبر ، وذلك أن تجعل أخو : خبر عن السحاب وجعل الصياح : خبرا آخر عنه .

(٣) الحائل - بالحاء المهملة - جمع حمولة ، وهى الإبل يحمل عليها ؛ وهذه رواية ابن جنى ؛ وروى غيره : الجائل - بالجيم - جمع جمالة ، جمع جمل . ويـخدـنـ : من الوخد ، وهو ضرب من السير سريع ؛ والنـفـنـفـ : المـفـازـةـ والمـهـوىـ بين جـبـلـينـ . يقول : كلـما مـرـتـ جـاهـلـمـ بـأـرـضـ مـخـضـرـةـ بـالـكـلـأـ بدـتـ عـلـيـهاـ آـثـارـ سـيـرـهـ ، فـكـانـمـ شـقـتـ ثـوـبـاـ أـخـضـرـ . وـالـعـنـىـ أـنـهـمـ فـارـقـونـاـ أـيـامـ الـرـيـعـ عـنـ دـاخـلـ رـضـيـنـ . أوـ تـقـولـ كـثـرـ الـخـضـبـ أـنـاـمـهـ ، فـكـانـتـ زـكـاـبـهـ لـانـقـطـعـ مـوـضـعـاـ إـلـاـ وـقـدـ كـسـتـهـ الـخـضـرـةـ فـتـبـدـوـ آـثـارـ سـيـرـهـافـيـهـ كـالـشـقـ فـيـ الثـوبـ .

يَعْمَلُ مِثْلَ الرَّوْضِ إِلَّا أَنْهَا أَسْبَى مَهَأَةً لِلْقُلُوبِ وَجَوْذِرًا (١)  
 فِي لَحْظَهَا نَكِرْتُ قَنَاقِي رَاحِتِي ضَعْفًا وَانْكَرَخَاتِي اِلْخِصْرَا (٢)  
 أَعْطَى الزَّمَانُ فَقَاتَلْتُ عَطَاهُ وَارَادَ لِي فَارَدْتُ أَنْ أَخْبِرَا (٣)

وفي هذا نظر إلى قول الآخر :

فَكَانَا الْأَنْوَاءَ بَعْدَهُمْ كَسَّتِ الظَّلُولَ غَلَاثَلًا خُضْرَا

(١) يقول : إن هذه الإبل تحمل هوادج مثل الرياض - أى ازيقت بالأنماط والديياج ، فكانت مثل الرياض في تلون أزهارها - غير أن ما تحمله الإبل من مهاها وجاذرها - يعني الحبائب - أسبى لقلوب الرجال من مها الرياض وجاذرها . والمها : البقرة الوحشية . تشبيهها النساء لحسن عيونها ; والجوذر : ولد المها . قال الواحدى : قوله إلا أنها : روتها ابن جنى : إلا أنه ، كنابة عن المثل ، والناس يرون أنها ، لأن مثل الروض روض . فالضمير على الروايتين : لمثل ، إلا أن ابن جنى وده على اللفظ ، وغيره وده على المعنى .  
 والبيت ينظر إلى قول أبي تمام :

خَرَجْنَ فِي خَضْرَةِ كَلْرُوضٍ لَيْسَ لَهَا إِلَّا أَخْلَقَهَا زَهْرٌ

وقد سبق الجميع عدى بن زيد ، إذ يقول :

لَمْنَ الظَّلْعُنُ كَالْبَسَاتِينِ فِي الصُّبْرِ حَزَرَ يَتَهَا أَيْثَنَا نَضِيرَا

[ الأبياث : النبات الملتطف ]

(٢) بلحظها : من إضافة المصدر إلى مفعوله : أى بلحظي إياها ; ونكره وأنكره : بمعنى ضد عرفه ; وضعفا : مفعول لأجله . يقول : بسبب نظرى إلى هذه الهوادج يوم الفراق صرت ضاوي مهزولا حتى أنكرت قناق يدى لضعفها عن حملها ، وأنكر خاتمى خنصرى لأنه صار يفاق فيه واتسع عليه من الم Hazel وقلة اللحم .  
 (٣) هذا تمهد للتخلص من التسبيب للمدح . قال الواحدى . يقول : لم

أَرْجَانَ أَيْتَهَا الْجِيَادُ فَإِنَّهُ عَزِيزٌ الَّذِي يَذْرُ الْوَشِيجَ مُكْسِرًا<sup>(١)</sup>  
 لَوْ كُنْتُ أَفْعُلُ مَا شَهِيْدَتِ فَعَالَهُ مَا شَقَ كَوْكِبُ الْعِجَاجَ الْأَكْدَرَا<sup>(٢)</sup>  
 أَمِيْ أَبَا الْفَضْلِ الْمُبِيرِ أَلِيَّ لَا يَعْمَنْ أَجَلُ بَحْرِ جَوَهِرَا<sup>(٣)</sup>  
 أَقْتَيْ بِرُؤْبِتِهِ الْأَنَامُ وَحَاشَ لِي مِنْ أَنْ أَكُونْ مَقْصِرًا أَوْ مَقْصِرًا<sup>(٤)</sup>

أقبل عطاء الزمان ترفاً وبعد همة : أى أردت عطاءك دون عطاء الزمان ،  
 وأراد الزمان أن أقصد سواك فأردت اختيارك . والمعنى أن الزمان أراد  
 أن يسترقني ياحسنه فأبيت ذلك واخترتك على الزمان ، فانك إذا ملكتني  
 ملكت الزمان بما فيه .

(١) أرجان : أى أقصد أيتها الجياد أرجان ؛ وأرجان : بلد المدوح - بلد بفارس - بتشديد الزاء في الأصل ، إلا أنه خففه ضرورة - والضمير في أنه : للشأن . والوشيج : شجر الرماح . يقول خليله : أقصدى هذا البلد ولا يلقين في روعك أن ثم شيئاً يصدك عنه فإنه عزيز القوى الذي يكسر الرماح بقوته ؛ يعني أن الرماح لا تعيقني عن هذه العزة ، وهي الوجه الذي تخربه على ما أشار إليه في البيت السابق .

(٢) الفعال : الفعل ؛ وكوكب الخيل : جماعتها المجتمعة ؛ والعجاج : الغبار ؛ والأكدر . الكلر : يقول خليله : لو فعلت ماتريدين ماركتنك في الغبار المظلم ، يعني أن الخيل تريدا الجلام والراحة ، وهو يتبعها بالأسفار .

(٣) أمي : أقصدى ؛ والآلية : اليمين ؛ وأبريمينه وبر في يمينه : صدق . يقول : أقصدى أيتها الخيل هذا المدوح الذي يبر قسمى إذا أقسمت أن أقصد أجل البحار جوهرا ؛ أى إذا قصدته برت يميني هذه لأنه هو ذلك البحر .

(٤) يقال قصر عن الشيء إذا تركه عجزاً . وأقصر عنده : إذا تركه قادر عليه يقول : أفتاني الناس في إبرار هذا اليمين بقصده ورؤيته ، وأعوذ بالله أن أقصر في إبرار هذا القسم وأقصر عنه ، فإنني إذا فعلت ذلك كنت شافعاً لعصا الإجماع ،

صَغْتُ السَّوَارِ لِأَيْ كَفِ بَشَرَتْ  
بِأَبْنِ الْعَمِيدِ وَأَيْ عَبْدٍ كَبَرَا<sup>(١)</sup>  
إِنْ لَمْ تُغْنِي خَيْلُهُ وَسَلَاحُهُ  
فَتَأْفُدُ إِلَى الْأَعْادِي عَسْكَرَا<sup>(٢)</sup>  
بِأَبِي وَأَمِي نَاطِقُ فِي لَفْظِهِ  
ثُمَّ تَبَاعُ بِهِ الْقُلُوبُ وَتُشْتَرِي<sup>(٣)</sup>

لأن الإجماع على أن قسمى لا تبر إلا برقته . هذا : ويقال حاش الله : أى تزييم الله ؛  
ولا يقال حاش لك ، قياسا عليه ؛ وإنما يقال حاشاك وحاشى لك ؛ وهى تعرّب  
إعراب المصدر : واللام ليان المفعول ، كما تقول تزييم الله ، وقال أبو إسحاق  
الزجاج في قوله تعالى « وَقَلَنْ حَاشَ اللَّهَ » ، اشتقت من قولك كنت في حشافلان  
أى في ناحية فلان . والمعنى في حاش الله : براءة الله من هذا ؛ وإذا قلت حاشى  
لزيد فهذا من التنجى ؛ والمعنى قد تنجى زيد من هذا وتباعد عنه . وقال ابن  
الأنبارى في قوله حاشا فلانا : معناه قد استثنى وأخرجته فلم أدخله في  
جملة المذكورين .

(١) يقول : أى كف أشارت إلى ابن العميد فبشرتى به فلهما عندي السوار  
أحليهما ؛ وكذلك أى عبد من عبيده كبر — قال الله أكبـر — عند وقوع  
بصره على بلدـه وعلى دارـه سـرورـا بـير قـسمـى ؟.

(٢) قال الواحدى : هذا إشارة إلى أنه يمده بالمال والعبيد فيقدر بذلك  
على محاربة الأعداء ؛ وعادة المنبى طلب الولايات من مدحه ، لا طلب الصلات .

(٣) بأبـي وـأمـي : أى أـفـدىـهـ بـهـماـ ، يـصـفـهـ بـالـبـلـاغـةـ ، يـقـولـ : إـنـ يـمـلكـ الـقـلـوبـ  
بـحـلاـوةـ لـفـظـهـ فـيـصـيرـ لـلـفـلـوبـ فـيـتـصـرـفـ فـيـهاـ كـاـيـرـيدـ عـمـاـ أـوـتـىـ مـنـ  
بـلـاغـةـ . وـإـنـ شـتـتـ قـلـتـ : إـنـ الـفـاظـهـ عـزـيزـةـ تـجـعـلـ الـقـلـوبـ أـنـسـانـاـ هـاـلـمـ تـوـجـدـ  
بـغـيرـهـ . وـقـوـلـهـ تـبـاعـ وـتـشـتـرـىـ : أـىـ أـنـ النـاسـ يـبـيـعـونـهـ بـهـذـاـ الـبـنـ وـهـوـ يـشـتـرـيهـ  
فـيـصـيرـ مـاـلـكـهـ ، وـإـنـ شـتـتـ جـعـلـ الشـرـاءـ يـعـاـ فـيـكـونـ مـكـرـرـاـ بـلـفـظـيـنـ مـعـنـاهـاـ  
وـاحـدـ ، قـالـهـ الـواـحـدـىـ .

مَنْ لَا تُرِيهِ الْحَرْبُ خَلْقًا مُقْبِلاً فِيهَا وَلَا خَاقٌ يَرَاهُ مُدْبِراً<sup>(١)</sup>

خَنْثَيَ الْفُحُولَ مِنَ الْكُلَّا بِصَبْغِهِ مَا يَلْبِسُونَ مِنَ الْحَدِيدِ مُعَصْفِرًا<sup>(٢)</sup>

(١) يقول : لا يقدم أحد على لقائه في الحرب تهيا له ، ولا يدبر هو عن قرن لشجاعته . وقوله من : بدل من ناطق .

(٢) خنثى الفحول : أى صيرهم خناثي ؛ والكلأ : جمع كلى ، وهو المستتر في الحديد ؛ والمصفر : المصبoug بالعصفر ، وما يلبسون : مفعول أول لصبغه ؛ ومصفرًا : مفعول ثان على تضمينه معنى التحويل . يقول : جعل أبطالهم الفحول خناثي حين صبغ ما يلبسون من الحديد بالدم ، فأشبهت الثياب المعصفرة التي يلبسها النساء والختنون . « هذا » : وقدقلنا إن معنى خنثى الفحول : أى جعلهم وصيرهم خنتين ، فهو فعل ماض . قال العكبرى : وزنه فعل : مثل دحرج . وقال ابن القطاع : أصله خنثى ، فذكر هو الجماع التضعيف ، فأبدلوا من الأخير ألفاً ، كما قالوا في خطى وغضى : أبدلوا ألفاً من حروف التضعيف ، فأبدلوا من الأخير ألفاً ، كما قالوا في تقضى البازى وقصيت أظفارى . وتنانى : من الظن : قال : وزعم النحويون أن حروف الزوائد تكون للإلحاد ، وأبى ذلك أهل اللغة العلماء بالتصريف والاشتقاق ، وقالوا لاتدخل حروف الزوائد في الإلحاد أبنته . وإنما تدخل في الإلحاد : الحروف الأصلية التي هي فاء الفعل وعينه ولامه ، فالفاء نحو قوله : درج للناقة المسنة ، تكررت فيه الفاء للإلحاد ببعضها ، وهي أصول الصليان<sup>(١)</sup> والعين ، كقولهم حدرد : اسم رجل ، تكررت فيه العين للإلحاد ببعضها ؛ واللام كقولهم : تعدد ، تكررت فيه اللام للإلحاد ببعضها : وقال النحويون : الألف في مني للإلحاد وفي رضوى وسلمى للتأنيث ، ثم نقضوا قوله فقالوا الألف في بهمى وعزى : ليست

يَتَكَبُّ الْقَصْبُ الْضَّعِيفُ بِكَفِهِ شَرْفًا عَلَى صُمَ الرَّمَاجِ وَمَفْخَرًا<sup>(١)</sup>  
 وَيَسِينُ فِيهَا مَسْ مِنْهُ بَنَانَهُ يَتِيهُ الْمُدِيلُ فَلَوْ مَشَى لِتَبَخَّرًا<sup>(٢)</sup>  
 يَامَنْ إِذَا وَرَدَ الْلِلَادَ كِتَابَهُ قَبْلَ الْجَيُوشِ تَقَى الْجَيُوشَ تَحِيرًا<sup>(٣)</sup>

للتأنيث ولا للإلحاق . وهذا كلام فاسد لا يحتاج إلى إقامة دليل . وإنما أوقعهم في هذا الغلط أنهم رأوا العرب قد جمعوا بين تأنيثين ، فقالوا بهما وعلقة وعزة ، فقالوا لا يجوز أن يجمع بين تأنيثين ، وقد جمعت العرب بين تأنيثين في أكثر كلامهم . فكيف يجعل ما وضعه النحويون للتقرير والتعليم مما لا أصل له ولا ثبات ، حجة على لسان العرب الفصحاء ؟ هذا لا يكون ولا يحتاج به إلا جاهل .

(١) بكفه : رواها ابن جنى : بخطه . يقول : إن الأقلام حين كتابته بها تفضل الرماح إذا باشرتها كفه . وعبارة ابن جنى : قلمه أشرف من الرماح لأن كفه يباشره عند الخط فيحصل له الشرف والفخر على الرماح التي لم يباشرها . وهو من قول البحترى :

وأَقْلَامُ كِتَابٍ إِذَا مَا نَصَصَهَا إِلَى سَبِّ صَارَتْ رِمَاجَ فَوَارِسٍ  
 [ نصصتها : من نص الحديث إلى فلان : رفعه ].

(٢) الضمير في منه : للقصب ، والبنان : أطراف الأصافع ؛ والتيه : الكبر والإدلال : جزءة الرجل على صاحبه لمزيدة يراها في نفسه . يقول : إن القلم الذي يمسه يبنانه يظهر فيه الكبر ، حتى لو مشى ذلك القلم لت bx تشرفا وعجبًا بمسه إياه .

(٣) يقول : إذا ورد كتابه الأعداء يندفهم ويتوعدون فعل كتابه فعل الجيش فرذهم حائزين متلدين خوفاً وذعرالبلاغة كلامه وشدة وعيده وعبارة الواحدى : يسحرهم ببيانه فينصرفون عنه حين عمل فيهم كلامه عمل

أَنْتَ الْوَحِيدُ إِذَا أَرْتَكْبَتَ طَرِيقَةً  
وَمَنِ الرِّدِيفُ وَقَدْرِ رَكْبَتَ غَضْنَفِرًا<sup>(١)</sup>  
تَطَفَّلَ الرِّجَالُ الْقَوْلَ وَقَاتَ نَبَائِهِ  
وَقَطَفَتْ أَنْتَ الْقَوْلَ لِمَانَ نُورًا<sup>(٢)</sup>  
فَهُوَ الْمُشَيْعُ بِالْمَسَامِعِ إِنْ مَضَى  
وَهُوَ الْمُضَاعِفُ حُسْنُهُ إِنْ كُرَّا<sup>(٣)</sup>

السحر . وعبارة ابن جنى : إذا كتب إلى مخالف كتاباً لم يحتاج معه إلى لقاء الجيوش لأنّه يبلغ ما يريد بالكتاب ، فكتابه يرد الجيوش راجعة تحيرا من فعل الكتاب ، وهذا ينظر إلى قول ابن الرومي :  
تکنی عن النبل أحياناً مکایدُهُ وربما خلقت أقلامهُ الأسلا  
ومثله الآخر :

فِي كُلِّ يَوْمٍ لَهُ جُنْدٌ مُوجَهٌ<sup>٤</sup> مِنَ الْمَكَابِدِ تَطَوَّى فِي الطَّوَامِيرِ  
[ الطَّوَامِيرُ : جمع طامور ، وهو الصحيفة ]

(١) الغضنفر : الأسد ؛ والرديف : الراكب خلفك ، وارتکبت طريقة :  
يروى رکبت طريقة . يقول : أنت منفرد في كل طريقة تأتها وتحاولها لا يقدر أحد أن يجد حذوك في طرائقه الصعبتها وامتاعها ، كراكب الأسد لا يقدر أحد أن يكون رديفا له . يعني أن أفعالك صعبة لا يقدر عليها أحد فلا يتبعك عليها مخافة تقصيره فيتفضح ، قال الواحدى : وعلى هذا المعنى يكون الغضنفر مركوبا — يريد أنه مفعول رکبت — ويجوز أن يكون حالا للمدوح : أى لا يقدر أحد أن يكون رديفا لك وأنت غضنفر .

(٢) يقول : إن أقوال الناس كالثمرة تقطف قبل ينبعها وإدراكها فهي خداع ليست بحلوة ولا غناها فيها ، أما أنت فقولك كالنبات إذا نور - أزهر - وبلغ آناء فهو حلو معسول قد بلغ الغاية في الحسن والكمال ، ويروى : قبل نباته ، قال العكبرى : أى قبل تمامه .

(٣) يقول : إن مسامع الناس تشيع قوله - أى تتبعه - في مسيره فإذا

وَإِذَا سَكَتَ فَإِنْ أَبْلَغَ خَاطِبَ قَلْمَلَكَ أَخْذَ الْأَصَابِعَ مِنْهَا<sup>(١)</sup>  
وَرَسَائِلُ قَطْعِ الْعُدَاءِ سِحَاهَا فَرَأُوا قَنَا وَأَسْنَةً وَسَنَورًا<sup>(٢)</sup>

انفصل من فيك بالاقبال عليه والاصباء إليه حبا له وشغفا به . وإذا كرر  
ازداد حسه ، على خلاف ما عهد من الكلام : فإنه إذا أعيد سمج ، وإذا  
تكرر تخرج<sup>(١)</sup> وفي هذا نظر إلى قول أبي نواس :  
يَزِيدُكَ وَجْهَهُ حَسَناً إِذَا مَا زِدْتَهُ نَظَراً  
ويقول البحري :

مُشِّرقٌ فِي جُوَانِبِ السَّمَعِ لَا يُنْجِعُ لَقَهُ عُودُهُ عَلَى الْمُسْتَعِدِ  
وَالْمُشَيْعُ يَرُوِيَ الْمُتَبَعَ .

(١) يقول : إذا سكت ناب عنك قلمك ، فكان أبلغ خاطب ، منبره  
الأصابع .

(٢) رسائل : عطف على قلم - في البيت السابق .. والسحاء : ما يشد  
الكتاب من أدم . والسنور : الحديد والدروع . وهذا البيت كالتفسير لقوله:  
ثني الجيوش تحيرا . يقول : إن الأعداء إذا قطعوا سحاء كتبك ورسائلك  
رأوا من بلاغتك وجزالة ألفاظك وفوة وعيدهك ما يقتلهم ذعرا ويسؤون  
معه من الاقتدار عليك فيقوم ذلك مقام السلاح في دفع الأعداء . ومثل هذا  
ما يحكى أن الرشيد كتب في جواب كتاب ملك الروم : قرأت كتابك  
والجواب ماتراه لا ماتقرره ، فانظر إلى هذا اللفظ الوجيز كيف يملأ الاشارة  
نارا ، ويدع القلوب اعشارا ، ويشعر النفوس حذارا ، ويعقب أقدام ذوى  
الإقدام نكوصا وفرارا ؟ جميل قول بعضهم ما ينظر إلى هذا المعنى :  
هل تذكرنَّ إِذ الرسائلُ بَيْتَنَا تَجْزِي عَلَى الْوَرْقِ الَّذِي لَمْ يَغْرِسْ

(١) من تخرج الطعام والخبز: فسد وتعفن .

فَدَعَاكَ حُسْدُكَ الرَّئِيسَ وَأَمْسَكُوا وَدَعَاكَ خَالقَكَ الرَّئِيسَ الْأَكْبَرَ<sup>(١)</sup>  
 خَلَفَتْ صِفَاتُكَ فِي الْعَيْوَنِ كَلَامَهُ كَالْخُطَّ يَمْلأُ مِسْمَعَهُ مِنْ أَبْصَرَهُ<sup>(٢)</sup>  
 أَرَأَيْتَ هَمَّةَ نَاقَى فِي نَاقَةٍ نَقلَتْ يَدَهُ بُرُحًا وَخُفَّا بُجْرَاهُ<sup>(٣)</sup>

أيام أسرارى لديك وسركم يهدى إلى مع الفصيح الآخرين  
 « ويريد بالورق الذى لم يغرس : البردى ونحوه ؛ وبالفصيح الآخرين :  
 الكتاب » .

(١) و(٢) المسمع الأذن . يقول : إن ما يشاهده الناس فيك من الصفات  
 الشريفة التي آثرك الله بها : تدل على أنه سبحانه قد فضلتك على سائر الرؤساء  
 وجعلك الأكبر بينهم وإن لم ينطق بذلك لفظا ، فـ كأنما هذه الصفات  
 الظاهرة فيك خلف لكلامه ، يفهم منها ما يفهم منه ، ثم مثلها بالخط : فإن  
 معناه إنما يتناول بالبصر فيستفيد منه القلب ما يستفيده بسماع الأذان ،  
 فـ كأنه لفظ مسموع . وعبارة سائر الشراح : سماك الأعداء الرئيس وأمسكوا  
 وسماك الله الرئيس الأكبر ، وقد علمنا ذلك لما قالت صفاتك الشريفة مقام  
 كلام الله ، وهي تلك التي خصك الله بها في الدلالة على أنك أفضل الناس  
 فصار كأنه - جل شأنه - دعاك الأكبر قوله من حيث دعاك فعلًا ، كالخط  
 فإن من كاتب كمن شافه وخطاب ، ومن أعلم خطًا فـ كأنه أسمع فأفهم . وحاصل  
 المعنى : أن الإنسان إذا رأى ما خصك الله به من كمال الفضل علم أنك مستحق  
 عند الله أن تسمى الرئيس الأكبر ، فقوله خلفت صفاتك : تبيين لقوله  
 ودعاك خالقك الرئيس الأكبر .

(١) السرح : السهلة السير ؛ والجمر : الشديد الصلب ؛ ويقال أيضًا خف  
 بجر : أي خفيف سريع . قال الخوارزمي : أراد خفاف خفيفا فلم يوفقه اللفظ ، ولو

تَرَكَتْ دُخَانَ الرَّمْثِ فِي أَوْطَانِهَا طَلَّا لِقَوْمٍ يُوقَدُونَ الْعَنْبِراً<sup>(١)</sup>  
وَتَسْكَرَمَتْ رُكَابُهَا عَنْ مَبْرُكٍ تَقْعَانَ فِيهِ وَلَيْسَ مِسْكًا أَذْفَرَا<sup>(٢)</sup>

وأفقه لكان تخنيساً ظاهراً، وإلا فإذا لم يوافقه فهو تخنيس معنوی . يذكر المتنبي علو همة ناقته حين قصدهه وأنها استأثرت بذلك دون غيرها من النياق ، وهو إخبار عن علو همة هو، لأنه يحمل ناقته في السير مالا يطيق أمثلها .

(١) الرمث : نبت يوقد به . يشبه الغضا ، وهو من مراعى الإبل ؛ أما الرمث - بالفتح أو التحرير - فهو خشب يضم بعضه إلى بعض ويركب عليه في البحر ، والجمع أرماث . قال أبو صخر الحذلي :

تَمْشِيتُ مِنْ حَتَّىٰ يُثِنَّةَ أَنَا عَلَى رَمْثٍ فِي الْبَحْرِ لَيْسَ لَنَا وَفْرُ  
[وفر : مال] .

يقول : تركت الأعراب وقودهم وأنت قوماً وقودهم العنبر ، يعني المدوح .  
وهذا من قول البحيري :

نَزَلُوا بِأَرْضِ الزَّعْفَرَانِ وَجَانَبُوا أَرْضًا تَرَبَ الشِّيجَ وَالْقِيسُومَا  
(٢) الاذفر : أى الذكى الرائحة . يقول : تذكرمت ناقتي عن أن تبرك إلا على المسك الاذفر . يريد أن العنبر بحضوره المدوح يوقد به والمسك ممتنع عنه بحيث يبرك عليه البعير ؛ والركبات : جمع ركبة ، وإنما عنى اثنين بدليل قوله تقعان . قال العكبري : ركابتها جمع ركبة ، وإنما عنى اثنين وهو كقوله جل وعلا ، فقد صفت قلوبكما ، وذلك أن أقل الجم اثنان بجاز أن يعبر عنهما بالجمع ، ودل على أنه أراد الثنية أنه أخبر عنهما بالثنية فقال تقعان ؛ ويجوز أن يكون أراد الجمع فسمى كل جزء منها ركبة ، كقولهم : شابت مفارقة ، وهو مفرق واحد ، وإنما أراد كل جزء من المفرق ، ثم رجع إلى الحقيقة فقال تقعان .

فَاتَكَ دَامِيَّةَ الْأَظَلَّ كَائِنًا حُدِيثُ قَوَانِيمُهَا الْعَقِيقَ الْأَحْمَرَ<sup>(١)</sup>  
 بَدَرَتْ إِلَيْكَ يَدَ الزَّمَانِ كَائِنًا وَجْدَتْهُ مَشْغُولَ الْيَدَيْنِ مُفْكَرًا<sup>(٢)</sup>  
 مِنْ مُبْلِغٍ الْأَعْرَابِ أَنِّي بَعْدَهَا شَاهَدْتُ رَسْطَالِيسَ وَالْإِسْكَنْدَرَا<sup>(٣)</sup>  
 وَمَلَكُ نَحْرِ عَشَارِهَا فَاضَافَى مَنْ يَنْحُرُ الْبَدَرَ النَّضَارَ لِمَنْ قَرَى<sup>(٤)</sup>

---

(١) الاظل : باطن خف البعير ; وحديث : اى جعل لها حذاء ، وهو النعل . يقول : أتاك الناقة وقد دميت أخفافها لطول السير وحزونة الطريق حتى كأنها اتعللت العقيق الأحر ، كما قال الآخر :

كَانَ أَيْدِيهِنَ بِالْمَؤْمَةِ أَيْدِي تَجْوَارِ بَنَ نَاعِمَاتِ  
 أَى تَخَضِّبَتْ بِالدَّمِ خَضَابَ هَوْلَا، الْجَوَارِيَ .

(٢) بدرت : سبقت . يقول : سبقت اليك العواتق وصروف الزمان فكأنها وجدت الزمان مشغولا عنها فانهزمت الفرصة في قصتك فإن الزمان موكل صرفه بدفع الخيرات .

(٣) بعدها : أى بعد الأعراب . يقول من الذي يبلغ الأعراب أنى بعد أن فارقتم رأيت عالما هو في عله وحكمته مثل أرسطوطاليس . وملكا هو في سعة ملكه كالاسكندر ؟ قال الواحدى : وأرسطوطاليس : اسم رومى ، لما أراد المتنبى استعماله : حذف بعضه ، فإن العرب تجترى على استعمال الأسماء الأبعجية ؛ فإن أمكن نقلها إلى أوزانهم : نقلوها ، وإن لم يمكن نقلها حذفو بعضها ، ومثل هذا الاسم في كثرة حروفه لا يوجد في كلام العرب .

(٤) العشار : جمع عشراء ، وهي في الاصل : التي تحملها عشرة أشهر ، والمراد هنا : النياق والوالدات ، والبدر : جمع بدرة ، وهي كيس فيه سبعة آلاف دينار ، وقيل عشرة ؛ والنصار : الذهب . يقول : مللت في صحبة الأعراب نحر الابل ولحومها فأضافى من يجعل قراه بدر الذهب ، وإنما

وَسَمِعْتُ اَطْلَيْمُوسَ دَارِسَ كُتُبَهُ مُتَمَلِّكًا مُتَبَدِّيًّا مُتَحَضِّرًا (١)  
وَلَقِيْتُ كُلَّ الْفَاضِلِينَ كَانُوا رَدَ الْالَهُ نُفُوسُهُمْ وَالْاعْصَرَ (٢)  
نِسْقُوا لَنَا نَسَقَ الْحَسَابَ مُقْدَمًا وَأَنَّ فَذِلَكَ إِذْ أَتَيْتُ مُؤْخَرًا (٣)

استعمل النحر في البدر لذكره نحر العشار . ومعنى نحر البدر : فتحها بالإعطاء  
ما فيها من الذهب . وهذا من قول البحترى :

مَلِكٌ بِعَالِيَّةِ الْعِرَاقِ قِبَابُهُ يَقْرِي الْبُدُورَ بَهْنَا وَنَحْنُ ضُبُوفُهُ

(١) بطليموس : هو الفلكي صاحب المخططي ، يشبهه ابن العميد

بطليموس في علمه وحكمته . يقول : سمعت ابن العميد وهو يدرس كتب  
نفسه - أى يتكلم بالعلوم التي فيها - وقد جمع بين جلاة الْمُلَكِ ، وفضاحة

البدو ، وظرافة الحضر . قال الواحدى : وبطليموس : يعني ابن العميد ،  
سماء بهذا : للتشابه بينه وبين هذا الحكيم : ونصب دارس كتبه على الحال ،

وكذلك ما بعده . ويجوز أن يريد أنه سمع من ابن العميد ما عفا ودرس  
من كتب بطليموس لأنه أحياه بذلك وجودة قريحته ، ويكون التقدير

سمعت دارس كتب بطليموس ولكنه قدم ذكره ثم كفى عنه ، ويجوز  
أن يكون دارس كتبه : مفعولا ثانيا ، كما تقول : سمعت زيدا هذا الحديث .

(٢) يقول : لقيت بلقاء كل من له فضل وعلم من المتقدمين ، فكان الله  
أحيائهم ورد عصورهم حتى لقيتهم كلهم : يعني أن فيه من الفضل ما كان في  
جميع الفضلاء . وفي مثل هذا المعنى يقول ابن الرومي :

أَتَيْتُهُ وَأَنَا الْمَلْمُوءُ مِنْ غَضَبٍ عَلَى الزَّمَانِ فَسَرَّى عَنِّيَ الغَضَبُ

فَلَوْ حَلَفْتُ لِمَا كُذِّبْتُ يُوْمَئِذٍ أَنِّي لَقِيْتُ هَنَاكَ الْعُجُومَ ، وَالْعَرَبَا

(٣) نسقوا : سردوا . وقوله فذلك : فاعل أنى ، وهي حكاية قول الحاسب

إذا أجمل حسابه : فذلك كذا وكذا . يقول : إن هؤلاء الفاضلين قد تابعوا

يَا لَيْتَ بِاِبَكَيْةَ شَجَانِي دَعُهَا نَظَرَتْ إِلَيْكَ كَمَا نَظَرْتُ قَعْدِرَا<sup>(١)</sup>

وَتَرَى الْفَضِيلَةَ لَا تَرْدُ فَضِيلَةَ الشَّمْسِ تُشْرِقُ وَالسَّحَابَ كَنْهُورَا<sup>(٢)</sup>

متقدمين عليك في الزمان ، فلما أتيت بعدهم جمعت ما كان فيهم من الفضائل فكنت منهم بمناهضة إجمال الحساب : الذي تذكر تفاصيله أولاً ، ثم تتحمل تلك التفاصيل فيكتب في آخرها : فذلك كذا وكذا . وعبارة الواحدى : يقول : جمع لنا الفضلاء في الزمان ومضوا متابعين متقدمين عليك في الوجود ؛ فلما أتيت بعدهم كان فيك من الفضائل ما كان فيهم : مثل الحساب تذكر تفاصيله أولاً ، ثم تتحمل تلك التفاصيل ، فيكتب في آخر الحساب : كذلك كذا وكذا : فيجمع في الجلة ما ذكر في التفصيل ، كذلك أنت : جمع فيك من الفضل ما فرق فيهم . وهذا ينظر إلى قول القائل :

وَفِي النَّاسِ مَا نُخَصِّضُمْ بِهِ تَفَارِيقُ لَكِنْ لَكُمْ بُجْنِتِمْ  
(٢) يقول : ليت الباكية التي بكت على فراق وأحزنتى بكاؤها رأتك كارأتك ، لتعذرنى في فراطها وركوب الاهوال والأخطار في سفرى إليك . وقوله فتعذرا قال العكبرى : نصها على جواب المنى يا ضمار أن عند البصرىين وبالفاء نفسها عندنا ،

(٢) ترى : أى الباكية : ولا ترد فضيلة : مفعول ثان لترى ؛ والشمس : بدل من الفضيلة ؛ والسحاب معطوف عليها وتشرق حال من الشمس ؛ والكنهور : العظيم المتكافف ، وهو حال من السحاب ، يقول : إن هذه الباكية ترى الفضيلة عندك لا ترد ضدها من الفضائل على ماعهدنا في المتضادين ، ثم فسر ذلك فقال : يريك الشمس مشرقة والسحاب كنهوراً : أى يريك المدوح في حال واحدة هذين المتضادين ؛ فوجهه كالشمس إضاءة ، ونائله كالسحاب الكنهور فيضاً ، فقد اجتمعا في

أَنَا وَنِجْمَعُ النَّاسِ أَطْيَبُ مَنْزِلًا وَأَسْرَ رَاحَلَةً وَأَرْبَعُ مَتَجِرًا <sup>(١)</sup>  
 زُحْلٌ عَلَى أَنَّ الْكَوَاكِبَ قَوْمٌ لَوْكَانَ مِنْكَ لَكَانَ أَكْرَمٌ مَعْشَرًا <sup>(٢)</sup>

وقت واحد، مع أن السحاب الكثور في الحقيقة يستر الشمس فلا يجتمعان..  
 والمراد: أنه يتفرق بالنواول، ويتبلاج عند السؤال. وقد قال في هذا المعنى محمد  
 ابن علي بن بسام :

أَلْشَفْسُ غُرْنَهُ وَالغَيْثُ رَاحَتُهُ فَهَلْ سَمِعْتُمْ بِغَيْثٍ تَجَاءُ مِنْ شَفَسٍ  
 وأوضحته ابن الرومي فقال :

يُلْقِي مُغِيْمًا مُشَمِّسًا فِي حَالَةٍ هَطَلَ الْإِغَامَةُ نَبِرَ الْإِشَمَاسِ  
 وقال أيضاً :

لَكَلَّ جَلِيسٍ مِنْ يَدِيهِ وَوَجْهِهِ مَدَى الدَّهْرِ يَوْمُ غَائِمِ الْجَوْشَامِسُ  
 وَتَبَعَهُ الْبَحْتَرِيَ فَقَالَ :

وَأَيْضَ وَضَاحٍ إِذَا مَا تَغَيَّمْتَ يَدَاهُ تَجْلِي وَنَجْهُ كَفَقَشَعَا  
 وقال الرضي :

أَمْطَرُوا الْجَوَادِ مِضِيَّنَا بِشَرْهٍ فَرَأَيْنَاهُ شَمُوسًا وَغَمامًا

(١) قول طالب مكانه ومنزله بقصده، وسررتني راحلتي إذ أدتني إليه،  
 وتجارق أربع من تجارة غيري إذ اشتري شعرى بأوف الأثمان. فقد بلغت  
 في ذلك كله مالم يلげ أحد من الناس؛ وقال الواحدى : قوله وأسر راحلة :  
 هو مبالغة من السر؛ أى أخفتني بسرها ليلا حتى أتيتك؛ وإن كان من  
 السرور فيكون سرور صاحبها هو المراد بسرورها. وقوله منزلًا وما بعده:  
 منصوب على التيز؛ والتجز : ما يتخذ للتجارة.

(٢) جعل الكواكب المحيطة بزحل: كال القوم له؛ إذ أنه يسمى شيخ النجوم.

يقول : لو كان زحل من عشيرتك ل كانت عشيرته حيئذ أكرم من عشيرته  
الآن مع أن عشيرته النجوم : يعني أن قوم المدوح ورهطه أشرف من  
النجوم . هذا : و قوله زحل : مبتدأ ; و قوله لو كان منك الخ : خبر ; والمعشر  
والعشيرة : قوم الرجل وأهله .

## قافية الزائى

وقال بدمشق يمدح أبا بكر على بن صالح الروذباري الناكمات :

كَفِرْنِدِي فِرِندُ سَيْفِي الْجَرَازِ لَذَّةُ الْعَيْنِ عَدَّةُ الْبَرَازِ (١)  
تَحْسُبُ الْمَاءَ خَطًّا فِي لَهَبِ النَّارِ رَادِقُ الْخَطُوطِ فِي الْأَحْرَازِ (٢)  
كُلَّا رُمْتَ لَوْنَهُ مَنَعَ النَّارِ ظَرِّ مَوْجٌ كَانَهُ مِنْكَ هَازِي (٣)

(١) الفرند : جوهر السيف ، وهى الحضرة التى تردد فيه ، معرب دخيل؛  
والجراز : القاطع . والبراز : مبارزة الأقران فى الحرب . يقول : إن سيف  
يشبهى فى المضاء ، وهو حسن فى مرآة العين ، عدة لمبارزة الأقران ، وفيه  
نظر إلى قول أبي تمام :

فِي كُلِّ جُوهرَةِ فِرِندُ مُشْرِقٍ وَهُمُ الْفِرِندُ لِهُولَاءِ النَّاسِ  
(٢) الأحراز : جمع حرز . وهو العودة يكتب فيها الرق . سميت كذلك  
لأنها تحرز صاحبها من العين . شبه بريق سيفه باللهم وآثار الفرند فيه ودقة  
خطوط من الماء دقيقة كأدنى الخطوط فى الأحراز وقد جرت العادة بتدقيق  
خطوط الأحراز . وهذا ينظر إلى قول القائل :

مَاِضٌ تَرَى فِي مَتَنِيهِ مَاءٌ بِنَارٍ مُخْتَلِطٌ  
ومثله :

كَانَهُ فِي طَبِيعَهِ وَاللَّوْنُ مَاءُ وَلَظِي  
(٣) هازى : أصلها هازى - بالهمز - خفف للفافية . يقول : كلما حاولت  
أن تعرف لونه وأنعمت النظر : منع ناظرك من الوقوف عليه ماوه ويماشه  
الذى يتردد فيه كالموچ ، فكانه يهزأ بك ، لأنه لا يستقر حتى ينفذ فيه شعاع  
عينيك . وهذا ينظر إلى قول الآخر :

وَدِقِيقٌ قَذَى الْهَبَاءِ أَنِيقُ مُتَوَالٍ فِي مُسْتَوِي هَزَهَازٍ<sup>(١)</sup>  
وَرَدَ المَاءَ فَالْجَوَانِبُ قَدْرًا شَرَبَتْ وَأَلَّى تَلِيهَا جَوَازِي<sup>(٢)</sup>

وَكَانَ الْفِرِندَ الرُّونَقَ الْجَاهِ رِيَّ فِي صَفَحَتِينِ مَاهٌ مَعِينٍ  
وَلَابْنِ أَبِي زَرْعَةَ :

مُتَرَدِّدٌ فِي الْفِرِندِ تَرَدِّدُ المَاءِ الزُّلَالِ

هذا : ويقال هزأ به يهزأ هزاً وهزواً ومهزأة وتهزأ به واستهزأ : سخر،  
ورجل هزأة - بالتحريك - يهزأ الناس؛ ورجل هزأة بالتسكين - يهزأ به، وقالوا  
إما يقال هزئت بك ، ولا يقال هزت منك . ويقال سخرت منك ، ولا  
يقال سخرت بك .

(١) دقيق : عطف على موج ، وهو نعت لمحذوف : أى وفرند دقيق،  
والقذى في الأصل : ما يقع في العين . وقدى : فاعل دقيق ، أو مشبه بالفعل  
- على حد قولك : زيد حسن وجه الآب - والهباء : مازاه في الشمس إذا  
دخلت من موضع ضيق . والأنيق : الحسن المعجب . والمنوالى : المتابع .  
ومستو : نعت لمحذوف . أى في صفح ، أو مثن مستو . وهزهاز : مضطرب .  
أى وينع الناظر من لونه فرندي دقيق كأنه قدى يتغair إلى عينه فيمنعه النظر .  
وهذا الفرند حسن متابع الخطوط في صفح مستو كثير الاضطراب والحركة  
يذهب ويحيى : ويقال : سيف هزهاز وهزاهز : لأن ماده يذهب عليه ويحيى ؛  
ورووى ابن جنى : قدى الهباء : من قولهم قدى رمح ، وقاد رمح ، وقيدرمح :  
أى مقداره .

(٢) الجوازي : أصلها الهمز ، جمع جازنة : من قولهم جزأت الإبل أو  
الوحش بالرطب - أى بالحضره - عن الماء : أى استغنت به عنه ، قال  
الشماخ بن ضرار :

حَلْتَهُ حَائِلُ الدَّهْرِ حَتَّىٰ هِيَ مُحْتَاجَةٌ إِلَىٰ خَرَازٍ<sup>(١)</sup>  
وَهُوَ لَا تَلْحُقُ الدَّمَاءُ غَرَارِيهِ وَلَا عَرْضٌ مُنْتَضِيٌّ لِلْخَازِي<sup>(٢)</sup>

إذا الأزطلي توَسَّدَ أَبْرَدِيهِ خدوُدَ جَوَازِيهِ بالرَّمْلِ عَيْنِ<sup>(١)</sup>  
وقوله قدرأ شربت : أى شربت قدرأ ؛ فقدرأ مفعول شربت . يقول :  
إن هذا السيف أشربت جوانبه من الماء عند صنعه مقداراً يليها ، أما ما يليها  
من الماء فلم يشرب ، لأنه لا يسوق جميع السيف ، بل تسق شفراته ويترك  
الماء ليكون أثنت عند الضرب فلا ينصرف .

(١) **الحائل** : جمع حمالة ، ما يحمل به ؛ **والخراز** : الذى يخنز الحائل وغيرها بالسيور . يقول : إن هذا السيف من قدمه وتداول الأيدي عليه قد أخلفت حائله واحتاجت لذلك إلى الخراز لتجديدها ، وإضافة الحائل إلى الدهر بجان ، أراد أنه قد يُدمى قد أخاق طول الدهر حائله ، فلما كثر حاملوه بطاول الدهر كان كأن الدهر حامل له . وهذا ينظر إلى قول البغتى :

حَمَّاتْ حَمَّالَهُ الْقَدِيْمَةُ بَقْلَهُ مِنْ عَهْدِ عَادٍ غَصَّةً لَمْ تَذْبَلْ

(١) الارطى : متهور، شجري داغ بـه؛ وتسد ابرديه : أى انحذ الارطى في ابرديه كالوسادة؛ والابردان : اظل والفقه ، سمي بذلك ابردهما؛ والابردان أيضاً : الغداة والعشى، واتصاب ابرديه على الظرف؛ والارطى : مفعول مقدم لتسد : أى تسد خدود البقر الارطى في ابرديه؛ والجوازى : البقر الذى جزأ بالرطب عن الماء . والعين : جمع عيناه وهي الواسعة العين.

## يَامُزِيلَ الظَّلَامَ عَنِ وَرْوَضِيِّ يَوْمَ شُرِبِيِّ وَمَعْقِلِيِّ فِي الْبَرَازِ (١)

منتضيه - يعني نفسه - لحسن بلانه عند الوعي . وهذا من قول الأول :

بِكُلِّ حُسَامِ كَالْعَقِيقَةِ صَارِمٌ إِذَا قَدَمَ يَغْلُقُ بِصَفَحَتِهِ الدُّمُّ  
هذا : ولذَّ كَالْعَرْضِ نُورَدُ مَا أُورَدَهُ الْعَكْبَرِيُّ هُنَّا مِنْ مَعَانِي الْعَرْضِ ،  
إِذَا شَرَطْنَا عَلَى أَنفُسِنَا أَن لَا نَدْعُ شَيْئًا مَا أُورَدَهُ سَائِرُ الشَّرَاحِ إِلَّا أَثْبَتَنَا فِي هَذَا  
الشَّرَحِ ، وَإِنْ كَانَ الْكَثِيرُ مِنْهُ لَا ضَرُورَةٌ إِلَيْهِ ؛ قَالَ - وَقَالَ مَعَهُ أَهْلُ الْلُّغَةِ  
وَعَمَدَتْهُ دَائِمًا فِي الْلُّغَةِ الْجَوْهَرِيِّ صَاحِبُ الصَّحَاحِ - : وَالْعَرْضُ النَّفْسُ ؛ وَالْعَرْضُ  
الْحَسْبُ ؛ وَفَلَانْ نَقِيُّ الْعَرْضِ : بِرِّيَّهُ مِنْ أَنْ يَشْتَمِّ : وَالْعَرْضُ : الْجَسْدُ . وَفِي  
صَفَةِ أَهْلِ الْجَنَّةِ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَنْغُوطُونَ وَلَا يَبْلُوْنَ ، إِنَّمَا  
هُوَ عَرْقٌ يَجْرِي مِنْ أَعْرَاضِهِمْ مُثْرِيَّ الْمَسْكِ ، أَيُّ مِنْ أَجْسَادِهِمْ ؛ وَالْعَرْضُ  
كُلُّ وَادٍ فِيهِ شَجَرٌ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

لَعْرَضٌ مِنَ الْأَعْرَاضِ تُمْسِيَ حَمَامَهُ وَيُضْعِي عَلَى أَفْنَانِهِ الْغِينِ يَهْتِفُ  
أَحَبُّ إِلَى قَلْبِي مِنَ الدَّيْرَةِ وَبَابٌ إِذَا مَامَالَ لِلْغُلْقُ يَصْرِفُ (١)

(١) البراز : الخلاء أو الصحراء . يقول - لسيفه - : أنت تزيل عنى  
الظلام بصفاتك ورونقك : يعني أنه يستصبح ببريقه إذا اشتتد سواد الغبار  
فصار كالظلام ، وأنت روحي يوم شربني . يريدك أن شارب الراح يشربها  
على الرياض والبساتين : فروضي يوم أشرب دماء الأعداء - أى يوم الحرب -  
هو أنت ، وذلك لخضرته ؛ والسيف يوصف بالخضراء ، كما قال الحسامي في  
مقصورة له :

مُهْنَدْ كَأَنْتَمَا طَائِعُهُ أَشْرَبَهُ يَا الْهَنْدِمَاءِ الْهَنْدِبَا (٢)

(١) الغين جمع غيناء : أى خضراء كثيرة الورق متلفة ؛ وصريف الباب :  
صريره ؛ (٢) الهندا - يمد ويقصر - بقلة من أحجار القول .

وَإِلَيْهِي الَّذِي لَوْ أُسْطَعْتُ كَانَتْ مُقْلَتِي غَمَدَهُ مِنَ الْأَعْزَازِ<sup>(١)</sup>

ومثله للبحري :

حَمَلتْ حَمَالَهُ الْقَدِيمَةَ بَقْلَاهُ  
مِنْ عَهْدِ عَادَ غَصَّةً لَمْ تَذْبُلِ  
ثُمَّ قَالَ الْمُنْبِي : وَيَا حَسْنِي الَّذِي أَخْصَنْتَهُ وَأَذْرَدْتَهُ عَنْ نَفْسِي فِي الْبَرَازِ : أَى  
الصَّحْرَاءِ وَمَا إِلَيْهَا مِنْ فَضَاءٍ .

(١) يقول : لشدة اعزازى له وإيقاعى عليه لو استطعت جعلت عينى غمداً  
له . والياني : أى المنسوب إلى البنى ؛ والأفضل : يمنى ويمان ، لأن الألف  
عوض من ياء النسب ، فلا يجتمعان . قال سيبويه : وبعضهم يقول يمانى - بالتشديد .  
قال أمية بن خلف :

يَمَانِيَا يَظْلِلْ يَشْدِدْ كَيْرَا وَيَنْفُخْ دَائِمَاً طَبَ الشَّوَّاظِ  
وقال العكبرى : اليمانى في موضع نصب بالنداء ، كأنه قال : يام زيل الظلام  
ويا اليمانى ، ثم قال : وهو جائز عندنا - يزيد الكنوفين - أن ينادى ما فيه  
التعریف نحو : يا الرجل ، ويا الغلام ؛ وأبى البصريون ذلك . وحجتنا أنه قد  
جاء في أشعارهم وكلامهم ، قال الشاعر :

فِي الْفُلَامَانِ اللَّذَانِ فَرَا إِنَّا كَانَ تَكْسِبَانَا شَرًا<sup>(٢)</sup>

وقال الآخر :

فَدَيْتُكِ يَا لِتِي تَيَمِّتَ قَلْبِي وَأَنْتَ بِخَيْلَةِ بَالْوَصْلِ عَنِ<sup>(٢)</sup>

(١) هذا البيت والذى بعده شائعان في كتب النحو ولم يعرف لهما قائل ولا  
ضميره ، واباكا : تحذير ، وأن تكسانا : أى من أن تكسانا ، وماضيه  
كسب : يتعدى إلى مفعولين . يقال كسبت زيداً مالاً وعلماً : أى أنة . قال ثعلب:  
كلهم يقول كسبك فلان خيراً إلا ابن الأعرابي ، فإنه يقول أكببك : بالالف .

(٢) قوله فديتك : يروى من اجلك : أى من أجلك قاسية مقايسة مثلاً .

إِنْ بَرِيقَ إِذَا بَرَقَ فَعَالٍ وَصَلِيلٍ إِذَا صَلَّاتُ أُرْتِجَازِيٍ<sup>(١)</sup>  
 لَمْ أَحْمَكْ مُعْلِمًا هَكَذَا إِلَّا لِضَرِبِ الرِّقَابِ وَالْأَجْوَازِ<sup>(٢)</sup>  
 وَلِقْطَعِي بَكَ الْحَدِيدَ عَلَيْهَا فَكَلَانَا جِنْسِهِ الْيَوْمَ غَازِي<sup>(٣)</sup>

ويدل على صحة قولنا : إجماعنا على أنه يجوز أن يقال في الدعاء : بالله ،  
 والألف واللام فيه زائدتان . وحججة البصريين أن الألف واللام للتعریف ،  
 وحرف النداء يفيد التعریف ، وتعريفان في كلمة لا يجوز .

(١) الفعال : الفعل الحسن ؛ والصليل : الصوت ؛ والارتجاز : قول الرجز  
 من الشعر . يقارن ما بين سيفه ونفسه ، يقول : إذا كان لك برق : فهناك فعال  
 يليزنه ، وإذا ارتفع صليلك — صوتك — في الضربة فإن صليلي هو إنشادى  
 الاراجيز من شعرى .

(٢) المعلم : الذي قد شمر نفسه في الحرب بعلامة يعرف بها ، وهو ما  
 كانت تفعله الأبطال من العرب ؛ ومعلمها : حال من المتكلم ؛ والأجوز :  
 الأوساط ، جمع جوز ، يقول : لم أحملك في الحرب لزيته ، وإنما ضرب الرقاب  
 وأوساط الرجال . ويروى : ولم أحملك . قال العكبرى : حرك الساكن  
 وحذف المهمزة ، وهى لغة جيدة جاءت فى أشعارهم وخطبهم وكلامهم .

(٣) يقول : ولم أحملك إلا لاقطع بك الحديد الذى على الرقاب والأجوز  
 — الأوساط — يعنى الدروع والمقابر : فأنا أغزو الناس وأنت تغزو الحديد ،  
 فكلا ناغزو جنسه . فقوله لقطعى : عطف على قوله لضرب الرقاب ؛ وعليها :

وقوله تيمت : كان القياس أن يقول تيمت بناء التأنيث على الغيبة ، لكن جاء على نحو  
 \* أنا الذى سمتني أمى حيدره \*  
 والقياس سنته وجملة أنت بخيلة : حال عاملها تيمت .

سَلَهُ الرَّكْضُ بَعْدَ وَهْنٍ بِنْجَدٍ فَتَصَدَّى لِلْغَيْثِ أَهْلُ الْحِجَازِ<sup>(١)</sup>  
وَمِنْبَتُ مِثْلَهُ فَكَانَ طَالِبٌ لِابْنِ صَالِحٍ مِنْ يُوازِي<sup>(٢)</sup>

حال من الحديد. هذا : ويقال رجل غاز والجمع غزاة كقاض وقضاة وغزى، مثل سابق وسبق، وغزى، على مثال فاعل مثل حاج وحجيج وفاطن وفطين .  
قال زياد الأعمش :

قل للقوافل والغَزِي إِذَا غَزَوا وَالْبَاكِرِينَ وَلِلْمُجَدَ الرَّائِعَ  
وَغَزَاءَ أَيْضًا بِالْمَدِ : مُثْلَ فَاسِقٍ وَفُسَاقٍ ، قَالَ تَأْبِطَ شَرًا :  
فِيَوْمًا بِغَزَاءَ وَيَوْمًا بِسُرْيَةَ وَيَوْمًا بِخَشَاصٍ مِنَ الرِّجْلِ هِيَضُلَّ  
سُرْيَةً : اسْمُ مِنَ الْأَسْرَاءِ وَالخَشَاصُ : الْجَمَاعَةُ الْكَثِيرَةُ وَالْهِيَضُلُّ : الْجَيْشُ  
الْكَثِيرُ وَالرَّجُلُ اسْمُ جَمْعِ أَوْجَعِ رَاجِلٍ أَيْ مَشَاهَةٍ ، وَالنَّسْبَةُ إِلَى الْغَزوِ غَزَوِيٌّ ،  
وَكَلَهُ الَّذِي يَغْزُوُ الْعُدُوَّ وَأَصْلُهُ الْقَصْدُ .

(١) الرَّكْضُ : الْعُدُوُ السَّرِيعُ ; وَالْوَهْنُ : هُوَ نَحْوُ مِنْ نَصْفِ اللَّيلِ ; وَمِثْلُهُ  
الْمُوَهْنُ ، وَقِيلَ هُوَ حِينَ يَبْرُدُ اللَّيلُ ; وَتَصَدَّى : تَعْرَضَ ; وَالْغَيْثُ : الْمَطَرُ .  
يَقُولُ : رَكَضْنَا الْخَيْلَ فَكَانَ مِنْ شَدَّةِ جُرْبِهَا أَنْ اَنْسَلَ هَذَا السَّيفَ مِنْ خَمْدَهُ  
وَنَحْنُ بِنْجَدٍ بَعْدَ صَدْرِ مِنَ اللَّيلِ ، فَظَنَّ أَهْلُ الْحِجَازَ لِمَاعَنَهُ ضَوْءَ بَرْقٍ فَارْتَقَبُوا  
نَزْوَلَ الْمَطَرِ . وَهَذَا مِنْ قَوْلِ عَلَى بْنِ الْجَهْمِ فِي قَبَةِ الْمَوْكِلِ :

إِذَا أَوْقَدْتَ نَارُهَا بِالْعِرَاقِ أَضَاءَ الْحِجَازَ سَنَا نَارِهَا

وَالْأَصْلُ قَوْلُ الْوَائِلِ :

مَاتَسَلَهُ أَهْلُ الْحِجَازِ لَحَاجَةٍ إِلَّا بُيَسَرَ بالسَّحَابِ الشَّامَا  
قال ابن جنى . خَصَّ أَهْلُ الْحِجَازِ لَأَنَّ فِيهِمْ طَمَعاً ، أَوْ لَأَنَّ الْقَافِيَةَ جَرَتْ إِلَيْهِمْ .  
(٢) يُوازِي : يَعْدِلُ وَيَمْاَلِ . وَابْنُ صَالِحٍ : هُوَ الْمَدْوَحُ . يَقُولُ : هَمَا  
فَرِيدَانُ ، لَأَنَّظِيرَ لَسِيقٍ وَلَا هَذَا الْمَدْوَحُ . وَهَذَا مِنْ أَحْسَنِ الْخَالِصَاتِ .

لَيْسَ كُلُّ السَّرَّاةِ بِالرُّوذَبَارِ يَ وَلَا كُلُّ مَايَطِيرٍ يِبَازٌ<sup>(١)</sup>  
 فَارِسِيٌّ لَهُ مِنَ الْمَجْدِ تَاجٌ كَانَ مِنْ جَوَهِرٍ عَلَى أَبْرُوازٍ<sup>(٢)</sup>  
 نَفْسُهُ فَوْقَ كُلِّ أَصْلٍ شَرِيفٍ وَلَوْ أَنِّي لَهُ إِلَى الشَّمْسِ عَازِي<sup>(٣)</sup>  
 وَكَانَ الْفَرِيدَ وَالدَّرَّ وَالْيَا قُوتَ مِنْ لَفْظِهِ وَسَامَ الرَّكَازِ<sup>(٤)</sup>  
 شَغَلتْ قَلْبَهُ حَسَانُ الْمَعَالِي عَنْ حَسَانِ الْوُجُوهِ وَالْأَعْجَازِ<sup>(٥)</sup>

(١) السراة : جمع سرى — الشريف — والروذبارى : المدوح ، نسبة إلى بلاديه « روذبار » بلد من بلاد العجم . يقول : هو من العلية الأشراف ، وهو بينهم كالبازى بين سائر الطير : أى ليس أحد مثل هذا المدوح الذى قد جمع ما فرق في غيره من العلية . وهذا المعنى ينظر إلى قول الحاسى :  
 بُغاثُ الطير أَكْثُرُهَا فِرَاخًا وَأَمُّ الصَّقْرِ مَقْلَاتُ نَزُورٍ

(٢) أبرواز : هو أبوريز أحد الأكامرة ، ملوك العجم ، تصرف فيه كعادة العرب : تتصرف في الأسماء الأعممية ماشاءت . يقول : إنه من أولاد ملوك فارس ، وله تاج من المجد كان مثله من الجوهر على رأس أبوريز . يريد أنه مُعرَّق له عظامي .

(٣) تقول : عزوه إلى فلان : إذا نسبته إليه ، أعزوه ، فأنا عاز . يقول : هو بنفسه أجل من كل أصل شريف حتى لو نسبته إلى الشمس كان أشرف منها .

(٤) وسام الرказ : عطف الفريد . والفرد : الدر إذا نظم وفصل بغيره ، أو هو الكبار من الدر . والسام : عروق الذهب ؛ وأضافه إلى الرказ لأن الرказ معدن الذهب . يقول : إن هذه الأشياء كأنها أخذت من لفظه لحسنها واتظامه .

(٥) الأعجاز : جمع عجز ، وهو أسفل كل شيء . يقول : إن شغله الشاغل

تَقْضِيمُ الْجَرَّ وَالْحَدِيدَ الْأَعَادِيِّ دُونَهُ قَضِيمُ سُكْرِ الْأَهْوَازِ<sup>(١)</sup>

بِلَغَتُهُ الْبَلَاغَةُ الْجَهَدُ بِالْعَفْوِ وَنَالَ الْإِسْهَابُ بِالْإِيْجَازِ<sup>(٢)</sup>

إنما هو المعالى ، لا مجازة النساء . وفي هذا المعنى يقول أبو تمام :

وَمَنْ كَانَ بِالْيَضْنِ الْكَوَاعِبَ مَغْرِمًا فَازْلَتْ بِالْيَضْنِ الْقَوَاضِبَ مَغْرِمًا  
وَمَنْ تَيَمَّمَ سَمْرُ الْخَسَانِ وَأَذْمَهَا فَازْلَتْ بِالسَّمْرِ الْعَوَالِيِّ مُتَيَّمِّمًا  
وَيَقُولُ :

عَدَاكَ حَرُّ الثَّغُورِ الْمُسْتَضَامَةُ عَنْ بَرِّ الدَّلْغُورِ وَعَنْ سَلْسَالِهِ الْحَصِيبِ<sup>(١)</sup>

(١) الفضم : أكل الشيء اليابس . والأهواز : كور بين البصرة وفارس .

يقول : لحق أعدائه عليه وشدة غيظهم من جراء قصورهم دونه يقضمون  
الجر والحديد كا يقضم السكر . وهذا من قول الأعشى :

فَقَضَ حَدِيدَ الْأَرْضِ إِنْ كُنْتَ سَاخْطَا بِفِيكَ وَأَنْجَارَ الْكَلَابِ الرَّوَاهِصَا<sup>(٢)</sup>  
وقول أبي العناية :

كَانَ الْمَطَابِيَا الْمَجَهَدَاتِ مِنَ السُّرَى إِلَى بَابِهِ يَقْضَمُنِي بِالْجَهَدِ سُكْرًا

(٢) العفو : الميسور - من عفو المال : ما فضل عن النفقه فنزل بمسؤوله .

والجهاد : المشقة . والإسهام : الإكثار . يقول : إنه من البلاغة بحيث يبلغ  
باليسر والمسؤوله ما يبلغه غيره بالمشقة وجهد الروية ، وينال بإيجازه في القول  
ما ينال غيره بالإسهام . وما أجمل قول البحري :

فِي نَظَامٍ مِنَ الْبَلَاغَةِ مَا شَكَ اْمْرُكَ أَنْهُ نَظَامٌ فَرِيدٌ

حُزْنٌ مُسْتَعْمَلٌ الْكَلَامُ اِخْتِيَارًا وَتَجْنِبُنِي ظَلَّةُ التَّعْقِيدِ

(١) سَلْسَالُهَا : يُريدُ رِيقَهَا ; وَالْحَصِيبُ : الَّذِي فِيهِ الْحَصَباءُ ، وَهِيَ صَفَارُ الْحَصَباءِ .

(٢) عَضُّ : أمر ، مِنْ عَضٍ يَعْضُ ; وَالْكَلَابُ - بضم الكاف : وتحفيف اللام -

اسْمُ مَا كَانَتْ عِنْدَهُ إِحْدَى الْوَقَائِعَ ; وَالرَّوَاهِصُ : صَفَةُ الْأَنْجَارِ ، وَهِيَ الثَّابَةُ  
الْمُلْتَزَمَةُ الْمُرَاضِفَةُ .

حَامِلُ الْحَرْبِ وَالدِّيَاتِ عَنِ الْفَوْ مَوْثِقُ الدِّيُونِ وَالْإِعْوَازِ<sup>(١)</sup>  
 كَيْفَ لَا يَشْتَكِي وَكَيْفَ تَشْكُوا وَبِهِ لَا يَمْن شَكَاهَا الْمَرَازِي<sup>(٢)</sup>  
 أَيْهَا الْوَاسِعُ الْفِنَاءُ وَمَا فِيهِ مَبِيتٌ لِمَالِكَ الْجَنَاحِزِ<sup>(٣)</sup>  
 بِكَ أَضْحَى شَبَابًا الْأَسْنَةَ عِنْدِي كَشَبَا أَسْوَقِ الْجَرَادِ النَّوَازِي<sup>(٤)</sup>  
 وَأَشَنَّى عَنِ الرَّدِينِ حَتَّى دَارَ دَوْرَ الْحَرُوفِ فِي هَوَازِ<sup>(٥)</sup>

(١) الديات : جمع دية ، ما يؤخذ من القاتل عن القتيل . والإعاز : الحاجة والفقير .

(٢) المرازي : الرزايا ، جمع مرازية . فأصله الحمز . وخفف للضرورة .  
 وضمير تشکوا : للقوم . يقول : إن لاعجب كيف لا يشتكي ثقل ما يحمل  
 عن قومه ، وكيف يشتكي رزينة أحد من قومه وهو حاملها عنه ؟

(٣) فناء الدار : ساحتها ، والجناز : الذي يجوز بالمكان ولا يرجع عليه .  
 يقول : إن فناء داره واسع ودوره كثيرة متواترة ، ومع ذلك يجناز به ماله  
 فلا يقيم عنده ولا يجد مكانا يبيت فيه . يعني أنه معطاء يبذل ماله فلا يبق عنده .

(٤) شباب السنّة : حدتها . وأسوق : جمع ساق . والنوازي - من قوله  
 نزا الجراد ينزو - وثب . يقول : لما صرت في جوارك واعتصمت بك  
 صرت لا أكتثر لعدو ولا سلاح حتى صار سنان الرمح في نظرى كساق  
 الجرادة لقلة مبالاتي به .

(٥) قوله في هواز : أراد في هوز . والعرب تنطق بهذه الكلمات على غير  
 ما وضعت ، كما قال أبو حنش في البرامكة :  
 أَبُو جَادِهِ بَذَلُ النَّوَى يُلْهَمُونَهُ وَمُعَجَّمُهُمْ بِالسُّوْطِ ضَرَبُ الْفَوَارِسِ

وَبِآبائِكَ الْكَرَامِ التَّأْسِيِّ وَالْتَّسْلِيِّ عَمَّنْ مَضَى وَالْتَّعَازِيِّ<sup>(١)</sup>  
 تَرَكُوا الْأَرْضَ بَعْدَ مَا ذَلَّوْهَا وَمَشَتْ تَخْتَمْ بِلَا مِهْمازِ<sup>(٢)</sup>  
 وَإِطَاعَتْهُمُ الْجَيُوشُ وَهِيُوا فَكَلَامُ الْوَرَى لَهُمْ كَالنَّحَازِ<sup>(٣)</sup>  
 وَهَجَانٌ عَلَى هَجَانٍ تَآتَيْتَكَ عَدِيدَ الْحَبُوبِ فِي الْأَقْوَازِ<sup>(٤)</sup>

وإنما هو أبجد . يقول المتنبي : اريد الرحى عنى والتوى على نفسه التواء  
 الحروف المدوراة في هوز ، وهى الهاء والواو والزاي ; والجيد في تعطف  
 الرماح قول ألى العلاء المعرى :

وَتَعْطَفَتْ لِعِبَ الْصَّلَالِ مِنَ الْأَسِيِّ فَالْزُّجُّ عِنْدَ الْلَّهَدِمِ الرَّعَافِ  
 [ يقول المعرى : تعطفت الرماح من الحزن كما تعطف الحياة ، وتلوى  
 إذا لعبت حتى تجمع رؤسها إلى أذنابها : أى تأود الرماح من الحزن حتى  
 تجتمع ألسنتها وزجاجها ] .

(١) التأسي : التعزى ; والتعازى : جمع تعزية . يقول : إنما يتعزى عمن

مضى منا بذكر آباءك الكرام ، فإذا ذكرنا قدمهم : هان علينا قدمنا بعدهم .

(٢) المهاز : حديدة تجعل في عقب الراكب ، ينحس بها بطنه الدابة لتسرع  
 في المشى . يقول : ما توا بعد أن ملكوا الأرض وانقادت لهم افقياد الدابة  
 الذلول التي تمشي بغير مهماز .

(٣) النحاز : داء يصيب الإبل والغنم في صدورها يشبه السعال . وهيوا :  
 أى هابهم الناس . قال ابن جنى : أى لما صاروا إلى هذه الحاله من علو الكلمة  
 وإطاعة الجيوش إماهم صاروا لا يباون بكلام أحد . وقال الواحدى :  
 وأجود من هذا أأن يقول : السعال يرقق الصوت ؛ والمدى : لم يفهم كان  
 الناس لا يرفعون الصوت :

(٤) هجان : أى ورب هجان ؛ والهجان من الإبل والناس : الكرام الحالصة  
 النسب ، وتأتيك وتآتيك : أنت إليه وقدرتك ، يقال تأيا الشيء وتأياه : أى

صَفَّهَا السِّيرُ فِي الْعَرَاءِ فَكَانَتْ فَوْقَ مِثْلِ الْمَلَاءِ مِثْلَ الطَّرَازِ<sup>(١)</sup>

تعمد آيته؛ أى شخصه، وقصده؛ وآية الرجل: شخصه، قال:

الْحُصْنُ أَذْنَى لَوْ تَأْتِيهِ مِنْ حَشْبِكَ التَّرْبَ عَلَى الرَّاكِبِ<sup>(٢)</sup>  
وقال لقيط بن معمر الأيادي:

أَبْنَاءُ قَوْمٍ تَأْتِيُوكُمْ عَلَى حَنْقٍ لَا يَشْعُرُونَ أَضْرَارَ اللَّهِ أَنْ تَفْعَلُونَ  
وقد استشهد بعض الشراح ببيت الأعشى:

إِذَا مَا تَأْتَى يُرِيدُ الْقِيَامَ تَهَادِي كَافِدَرُ أَيْتَ الْبَهِيرَا<sup>(٣)</sup>

موردين إِيَاهِ إِذَا مَا تَأْتَى، وَهَذَا خَطْأُهُمْ، لَأَنَّهُ إِذَا مَا تَأْتَى؛ وَتَأْتَى لِلشَّيْءِ  
تَهَادِيَهُ . والأقواز: جمع قوز ، القطعة المستديرة من الرمل ، شبه الرایة .

يقول : رب رجال كرام على إبل كريمة قصدوك في مثل عدد حبات الرمل كثرة ،  
(١) العراء: الأرض الواسعة كالفضاء؛ والملاء: جمع ملاءة ، الريطة ذات

الفقين ، والإزار؛ والطراز: ما يكون في الثوب من النتش ، فارسي مغرب .

شبه استواء الإبل وانتظامها صفوفاً في سيرها على سعة الفضاء بطراز  
- نقش - على ملاءة . وإذا كان هناك في هذه الحالة سراب كان التشبيه أوقع

لياضه ، وهذا سير الإبل إذا كان في بسيط من الأرض وكانت كراماً  
استقامت في السير كأنها صف فلم تقدم واحدة على أخرى ، كما قال أبو نواس :

تَذَرُّ الْمِطْرَى وَرَاءَهَا فَكَانَهَا صَفٌ تَقْدَمُهُنَّ وَهُنَّ إِمَامٌ

(١) هذا البيت لا مرأة تخاطب ابنتها ، وقد قال لها :

يَا أَمَّى أَبْصَرْنِي رَاكِبٌ يَسِيرُ فِي مُسْجَنَفِ لَاحِبٍ  
مَا زَلَتْ أَحْثُو الْتَّرْبَ فِي وَجْهِهِ عَمْدًا وَأَحْمَى حَوَّزَةَ الْغَائِبِ  
فَقَالَتْ لَهَا أَمْهَا : الْحُصْنُ لَخَ .. . . . .

(٢) بهراً: أى مهورا ، أى أصابع البهر ، وهو انقطاع النفس من الاعياء .

وَحَكَى فِي الْلُّحُومِ فِعْلَكَ فِي الْوَفْرِ فَأَوْدَى بِالْعَنْرِبِ يُسِّ الْكِنَازِ<sup>(١)</sup>  
 كُلَّمَا جَادَتِ الظُّنُونُ بِوَعِدِ عَنْكَ جَادَتِ يَدَكَ بِالْإِنْجَازِ<sup>(٢)</sup>  
 مَلِكُ مُنْشِدِ الْقَرِيضِ لَدِيهِ وَاضِعُ التَّوْبِ فِي يَدِي بِزَازِ<sup>(٣)</sup>  
 وَلَنَا الْقَوْلُ وَهُوَ أَدْرَى بِفَحْواً هُوَاهْدَى فِيهِ إِلَى الْإِعْجَازِ<sup>(٤)</sup>  
 وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَجُوزُ عَلَيْهِ شُعْرَاءُ كَانَهَا الْخَازِبَازِ<sup>(٥)</sup>

(١) فاعل حكى : ضمير السير؛ والوفر : المال الكثير، وأودى : أهلك؛  
 والعنبس : الناقة الشديدة الصلبة ، والكناز : المكتنزة اللحم . يقول :  
 إن السير ذهب بلحوم هذه الإبل وأفقى كل ناقة صلبة منها خكي - مائل -  
 في ذلك جودك في اهلاك المال .

(٢) يقول : كلاما ظن إنما أنك تعطيه شيئاً فوعده ظنونه بذلك عنك  
 وعدا صدقت ظنونه وأنجزت ذلك الوعد ، وفيه نظر إلى قول أبي تمام :  
 صدقت ظني وصادقت الظنون به . وتحط جودك عند الرحيل عن جمل  
 (٣) القريض التاجر والبزار : تاجر الثياب . يقول : انه عارف بالشعر  
 معرفة البزار بالثياب .

(٤) يقول : نقول القول وهو أدرى منا بمغزاها وأبصر بمواطن الإعجاز  
 فيه . وقال ابن جنى : أى ينسب إلينا القول وهو أعلم بمعناه وأولى منا أن  
 يأتى في القول بالعجز .

(٥) الخازباز - بناء الجزأين على الكسر - حكاية صوت الذباب ، ثم سمي  
 به الذباب نفسه . يقول : أنت طب بالشعر ناقد له ، وغيرك لا يعرف الشعر  
 ولا يميز جيده من رديته ، فيجوز عليه شعراء يهدون بما لا حفل له كأنهم  
 الذباب حين يطن . هذا : وإليك عبارة اللسان في الخازباز توفيقه لهذه المادة ،  
 وإن كان قد سبق لنا القول في ذلك ، قال : والخازباز : ذباب ، اسمان جعلا

وَيَرِى أَنَّ الْبَصِيرُ يُهْدَا وَهُوَ فِي الْعُمَى ضَانِعُ الْعُكَازِ<sup>(١)</sup>

واحداً، وبنيا على الكسر لا يتغير في الرفع والنصب والجر؛ قال عمرو بن أحمر:  
 تَفَقَّأْ قَوْقَهُ الْفَلَّاعُ السُّوارِي وَجَنَّ الْخَازِبَازُ بِهِ جَنُونًا  
 «الخازباز»؛ وسمى الذبان به - وهو صوتان جعلاً واحداً - لأن صوته  
 خازباز، ومن أعرمه نزله منزلة الكلمة الواحدة فقال خازباز؛ وقيل أراد  
 النبت؛ وقيل أراد ذبان الرياض؛ وقيل الخازباز : حكاية لصوت الذباب  
 فسماه به، وأنشد أبو نصر تقوية لقوله :

أَرَعَيْتَهَا أَكْرَمُ عُودِ عُودَا الصَّلَّ وَالصَّفْضَلَ وَالْيَعْضِيدَا  
 وَالْخَازِبَازِ السَّنِيمَ الْجُودَا بِحِيثِ يَدْعُو عَامِرُ مَسْعُودَا  
 «نبت سنم من تفع، وهو الذي خرجت سنته، وهو ما يعلو رأسه كالأكيل،  
 والمحود الذي أصابه المطر»، وعامر ومسعود دراءيان «وكل من الصل والصفضل  
 واليعضيد نبات»، والخازباز في غير هذا - داء يأخذ الإبل والناس في حلوقها.  
 «أقول: لعله من لسع ذباب بعينه»، وقال ابن سيده: الخازباز «قرحة تأخذ في  
 الخلق، وفيه لغات»، قال :

يَا خَازِبَازُ أَرْسِلِ اللَّهَاهِزَمَا إِنِّي أَخَافُ أَنْ تَكُونَ لَازِمَا  
 وَالْخَازِبَازُ بِلْغَةٍ وَأَنْشَدُوا :

مِثْلُ الْكَلَابِ تَهِرُّ عِنْدِ دَرَابِهَا وَرَمَتْ طَهَازِمُهَا مِنْ الْخَزِبَازِ  
 «الدارب: جمع درب، واللهازم: جمع لهزة، وهي لحة في أصل الحنك،  
 شبههم بالكلاب الناجحة عند الدروب».

(١) يقول : ويظن أنه طب بالشعر بصير بمعرفته مع أنه فيه كالاعمى  
 الذي صاعت عصاه فهو لا يهتدى للطريق، وقوله وهو في العمى الخ: أي  
 هو ضائع العكاز حال كونه في جملة العميان .

## كُلِّ شِعْرٍ نَظِيرٌ قَائِلٌ فِيْكَ وَعَقْلُ الْمُجِيزِ عَقْلُ الْمَجَازِ<sup>(١)</sup>

(١) المجيز : المدوح الذي يعطي الجازة ، والمجاز : الشاعر الذي يأخذ الجازة . وقوله عقل المجاز : أي مثل عقل المجاز ، خذف المضاف . يقول : إن الشعر حسب قارضه : فإن كان الشاعر مجدداً ذا قريحة بصيراً به كان شعره حسب طبقته هذه ؛ وكذلك المتخاف يكون شعره مت الخلفا ، والمدوح الذي يحيى يشبه عقله عقل من يأخذ جائزته ، فهو إن أجاز على الشعر الجيد البارع : كان عقله جيداً كعقل قارضه ، وإن أجاز على الشعر الدون كان عقله دوناً كذلك . والحاصل أن الشعر حمل المادح والمدوح معاً ، فهو يدل على مكانة الشاعر من القدرة على التجويد والابتكار ، وعلى مكانة المدوح من البصر بالشعر ونقده ومعرفة ما يسمى به . ويروى بدل قوله فيك : قابلة منك فيكون الخطاب للشاعر . يقول للشاعر : إذا مدحت أحداً قبل شعرك فهو نظيره : يعني أن العالم بالشعر لا يقبل إلا الجيد ، والجاهل به يقبل الرديء .

## قافية السين

وقال وقد أذن المؤذن، فوضع سيف الدولة الكأس من يده،

فقال أبو الطيب ارجحًا:

أَلَا أَذْنَ فَأَذْكُرْتَ نَاسِيٍّ وَلَا لَيْتَ قَلْبًا وَهُوَ قَاسٌ<sup>(١)</sup>

وَلَا شُغْلَ الْأَمِيرُ عَنِ الْمَعَالِيٍّ وَلَا عَنْ حَقِّ خَالِقِهِ بِكَاسٍ<sup>(٢)</sup>

وقال يمدح عبيد الله بن خلكان الطراباسي :

أَظَيْهَ الْوَحْشَ لَوْلَا ظَيْهَ الْأَنْسِيٍّ لَمَّا غَدَوْتُ بِجَهَدٍ فِي الْهَوَى تَعِسٌ<sup>(٣)</sup> ١

(١) يقول — للمؤذن — أذن فلم تذكر بأذانك ناسي؟: يعني أنه محافظ على الصلوات لا ينسى أوقاتها ، فهو غير محتاج إلى أن يتذكرها بالأذان ، وهو لين القلب خاشع ، فلا يحتاج إلى ما يلينه . وكان حقه أن يقول ناسي ، ولكنها الضرورة ، أو على لغة من يقول :رأيت قاض . و قوله وهو قاس : في موضع الحال ، كأنه قال : ولا لينت قلباً قاسياً .

(٢) يقول : لم تكن الكأس لتشغله عن حق الله تعالى ، ولا عن مراعاة أسباب المعالى ، فهو ليس من يستهلكون أوقاتهم فيغفل عما يلزمهم من أداء فرض أو مراعاة حق . وفي مثل هذا يقول أبو همام :

وَلَمْ يَشْغُلْكَ عَنْ طَلْبِ الْمَعَالِيٍّ وَلَا لَذَاتِهَا نَهَوْ وَلِنُعْبُ

(٣) الانس : جماعة الناس . يقول : رأيت مكان كذا أنساً كثيراً : أى ناساً كثيراً ، والانس أيضاً : الحى المقيمون ؛ والأنس كذلك : لغة فى الإنس .

وأنشد الآخفش على هذه اللغة لشمر بن الحارث الضبي :

أَتَوْ نَارِي، فَقَاتُ مَنْوَنَ أَنْتَمْ؟ فَقَالُوا: الْجَنُّ، قَلْتُ: عِمُّوا ظَلَامًا

فَقُلْتُ إِلَى الطَّعَامِ ؟ فَقَالَ مِتَّهُمْ زَعِيمٌ : تَحْسُدُ الْأَنْسَ الطَّعَامَا  
لَقَدْ فُضْلَتُمُوا بِالْأَكْلِ فِينَا وَلَكِنْ ذَاكُ يُعْقِبُكُمْ سَقَاما  
وَالْأَنْسُ ، أَيْضًا : خَلَافُ الْوَحْشِيَّةِ ، وَهُوَ مَصْدُرُ أَنْتَ بِهِ - بِالْكَسْرِ -  
أَنْسَارَاً نَسَّةً . وَفِيهِ لِغَةُ أُخْرَى : هِيَ أَنْتَ بِهِ أَنْسًا ، مِثْلُ كُفْرَتْ بِهِ كُفْرًا .  
وَالْجَدُ : الْحَظُّ وَالْبَخْتُ ، وَالْتَّعْسُ : الْانْحَاطَاطُ وَالْكَبُّ وَالْعُثُورُ : ضَدُّ الْاتِّعَاشِ  
وَقِيلَ الْهَلَاكُ ، وَنَعْسُ - بِالْفَتْحِ - يَتَعَسْ تَعْسًا ، وَأَتَعَسَهُ اللَّهُ . قَالَ بِعْدَ مُجْمَعِ  
ابْنِ هَلَالٍ :

تَقُولُ وَقَدْ أَفْرَذْتُهَا مِنْ خَلِيلِهَا تَعْسَتْ كَمَا أَتَعْسَتِي يَا بُجُمُعُ  
وَالْمَرَادُ بِالْجَدِ التَّعْسُ : الْمَنْحُوسُ الْمَشْتُومُ ، وَقَدْ عَابُوا قَوْلَهُ تَعْسُ ، قَائِلِينَ  
إِنَّمَا يَقُولُ جَدْ تَاعُسُ ، مِنْ تَعْسٍ - بِفَتْحِ الْعَيْنِ - وَلَا يَحُوزُ بِكَسْرِهَا إِلَّا  
مَارُوِيٌّ عَنِ الْفَرَاءِ ، وَاحْتِجَاجُ أَهْلِ الْلِّغَةِ بِبَيْتِ الْأَعْشِيِّ :  
بِذَاتِ لَوْثٍ عِفْرَنَاهُ إِذَا عَثَرَتْ فَالْتَّعْسُ أَذْنِ طَاهَمَنْ أَنْ أَقُولَ لَعَـا (١)  
وَلَوْ جَازَ تَعْسٌ - بِالْكَسْرِ - لِكَانَ الْمَصْدُرُ تَعْسًا ، فَعَلَى هَذَا يَقُولُ جَدْ تَعْسُ ،  
وَإِنَّمَا يَقُولُ : تَاعُسٌ . يَخَاطِبُ الظَّبِيعَ الْوَحْشِيَّةَ لِأَنَّهَا أَفْتَهَ لِكُثْرَةِ مَلَازِمِهِ  
الْفَيَافِيِّ وَمَسَائِلِهِ الْأَطْلَالِ ، كَمَا قَالَ ذُو الرَّمَةَ :  
أَخْطُ وَأَنْحُو الْحَظَّ ثُمَّ أَعِيدُهُ بِكَفَسِيِّ وَالْغِزْلَانَ حَوْلِيَّ تَرْتَعُ

(١) قَوْلُهُ بِذَاتِ لَوْثٍ : مَتَّعِلِقٌ بِكَلْفَتٍ - فِي بَيْتِ قَبْلَهُ - وَهُوَ :  
كَلْفَتُ بِجَهَوْهَارَنْفُسِيِّ وَشَايِعِيِّ هُمَى عَلَيْهَا إِذَا مَا آهَامَعَا  
الْلَوْثَ - بِالْفَتْحِ - الْقَوَةَ . وَعَنْرَنَاهُ ، شَدِيدَةٌ قُوَّةٌ ، وَالْعَرَبُ تَدْعُ عَلَى الْعَاثِرِ مِنَ  
الْدَوَابِ إِذَا كَانَ جَوَادًا بِالْتَعْسِ فَتَقُولُ تَعْسَالَهُ ، وَإِنْ كَانَ بِلِيدَاهُ كَانَ دَعَاؤُهُ لَهُ إِذَا  
عَثَرَ : لَعَـا لَكُ ، وَهِيَ كَامَةٌ يَرَادُ بِهَا أَنْ يَنْتَعِشَ .

وَلَا سقِيتُ الْثَرِي وَالْمَزْنُ مُخْلِفَةٌ  
دَمْعًا يُنْشَفُهُ مِنْ لَوْعَةِ نَفْسِي (١)  
وَلَا وَقَتُ بِجِسْمٍ مُسِيْ ثَالِثَةٌ  
ذِي أَرْبِعٍ دُرُسٌ فِي الْأَرْسِمِ الدَّرِسِ (٢)  
صَرِيعٌ مُقْلَتِهَا سَأَلَ دِمْنِهَا قَتِيلٌ تَكْسِيرٌ ذَالِكِ الْجَفْنُ وَاللَّعْسُ (٣)

أى قد ألفني وأنسن بـلكثرة ما يرتئي . يقول : لو لا شبتهك من الانس  
أيتها الظبية - يعني حبيبيه - لما صرت في الحب ذا جد من حوس .

(١) الْثَرِي : التراب ؛ والمَزْنُ : السحاب الأبيض ؛ وَمُخْلِفَةٌ : أى غير ماطرة  
عن إخلاف الوعد . يصف حرارة وجده وكمية دموعه ، وأن حرارة نفسه  
تنشف دموعه إذا جرت على الأرض . وهذا ينظر إلى قول الآخر :  
لو لا الدموع وَقَيْصِنْ لَأْرَقْتَ أَرْضَ الْوَدَاعَ حَرَارَةً الْأَكْبَادِ  
وقول الآخر :

وَتَكَادُ نِيرَانَ الْقُلُوبِ إِذَا نَظَرْتَ يَوْمًا تُنْشَفُ فِي الْعَيْنِ الْمَاءَ  
(٢) الْمُسِيْ : المساء ، مثل الصبح والصباح . وهو ظرف للوقوف ؛ ومُسِيْ  
ثالثة : أى مساء ليلة ثالثة . وذِي أَرْسِمْ : صفة لجسم . والأَرْسِمْ جمع رسم : الآثار ،  
والدرس : جمع دارس ودارسة : أى التي انفتحت . يقول : لو لا هذه الظبية  
لما وقفت برسوم دارها مساء الليلة الثالثة من ظعنها — أى لما وقفت بربعها  
مع قرب العهد بلقاها — بجسم دارس ناحل قد أبلأه الحزن وأنحله حتى  
آض مثل تلك الرسوم . ومثله للـ كَوْكَوك :

خَلْقَتِنِي نَضَوَ أَحْزَانِي أَغَا لِجَهَا بِالْجِنْزِعِ أَنْدُبُ فِي أَنْضَاءِ أَطْلَالِ  
(٣) الدِّمْنَةُ : جمعها دمن . ما أسود من آثار الديار . ، واللَّعْسُ : سمرة  
في الشفة مثل اللمي ، وصرير وسآل : حالان . ومن خفضهم ما : فعل أنتهاء  
نعتان لجسم . واللَّعْسُ : عطف على تكسير . وكاف ذالك : رویت بالكسر  
لأنه يخاطب الظبية . يذكر شدة وجده بها ، وأن مقلتها قد صرعته بسحرها

٥ خَرِيدَةُ لَوْرَاهَا الشَّمْسُ مَاطَلَتْ وَلَوْرَاهَا قِضَبُ الْبَانِ لَمْ يَمِسْ (١)

٦ مَا ضَاقَ قَبْلَكِ خَلْخَالٌ عَلَى رَشَأٍ وَلَا سَعَتْ بِدِيَاجٍ عَلَى كَنْسٍ (٢)

٧ إِنْ تَرْمَنِي نَكَبَاتُ الدَّهْرِ عَنْ كَثَبٍ تَرْمَمْ أَمْرًا غَيْرِ رَعِيدٍ وَلَا نَكِيسٍ (٣)

وأنه يتسلى بسؤال آثار دارها عنها أين ذهبت . وأنه مقتول بما في جفتها من الانكسار وفتور النظر وما في شفتها من السمرة .

(١) الخريدة: الخفرة الحية . وماس الغصن يميس: مال وتنى . والميس: أصله التبختر . وهو للإنسان ، واستعاره للقضيب من حيث أن حسن تمايله يشبه التبختر . يقول : إنها أحسن من الشمس حتى لو رأتها الشمس لم تطلع حياء منها . وهي أحسن تنانيا من تنى غصن البان ، فلو رآها لم يتعايرل . قال الواحدى : وفي هذا إشارة إلى أنها في غاية الستر ، وأن الشمس لم ترها ولا الغصن .

(٢) الرشا: الظبي الصغير . والكنس والكتناس الموضع الذى تخذه الظباء من أخchan الشجر تستظل به من الحر . يقول : إن الرشا دقق القوائم لا يضيق الخال على قوانمه ، وأنت رشاً غليظ القوائم كثير اللحم يضيق عليك الخال ، ولم أسمع أن كناس الرشا يستر بالدياج - ضرب من الثياب الحريرية - أما أنت فستورة الكناس بالدياج - يريد هودجها . وفيه نظر إلى قول ابن دريد :

أَعْنِ الشَّمْسِ عِشَاءَ رُفِعَتْ تِلْكَ السُّجُوفُ

أَمْ عَلَى أَذْنَى غَزَالٍ عُلِّقَتْ تِلْكَ الشَّنُوفُ

(٣) الكتب: القراء . والعديد: الجبان . والنكس: الساقط الفشل ، وأصله بكسر النون وسكون الكاف ، فلما احتاج إلى تحريكه نقله إلى فعل - بفتح فكسر ، أو بكسرتين : على حد قول عبد مناف بن ربع الهذلى :

يَفْدِي بَنِيكَ عَبْدَ اللَّهِ حَاسِدُهُمْ بِجَمِيعِ الْعَيْرِ يُفْدِي حَافِرُ الْفَرَسِ<sup>(١)</sup>

ماذَا يَغِيرُ ابْنَى رَبْنَى رَبِيعَ عَوِيلُهُمَا  
كَلَّا هُمَا أَبْطَنَتْ أَحْشَاؤُهُمَا قَصَباً  
إِذَا تَجَوَّبَ تَوْحُّ قَامَتَا مَعَهُ ضَرْبَاً أَلِيَّا بِسْبَتْ يَلْعَجُ الْجَلِداً<sup>(١)</sup>  
[يغير: ينفع . والسبت: جلود البقر المدبوعة . واللعج: الحرقه . أراد  
الجلد ، خرك اللام بالكسر لـ [ما قبله] . ومثله كثير . يقول المتنى : إن  
رماف الدهر بنو ابيه عن قرب - يعني من حيث لا يخطر على - فإني غير جبان ولا  
ساقط دني - يعني لا أخاف ذلك ولا أجبن منه .

(١) عَبْدُ اللَّهِ : مَنَادِي . وَحَاسِدُهُمْ : فَاعِلٌ يَفْدِي . جَعْلُ الْعَيْرِ - الْحَمَارِ -  
مَثَلًا لِلَّدْنَى . وَالْفَرَسِ : مَثَلًا لِلْكَرِيمِ ، وَالْمَعْنَى : بِأَعْزَى شَيْءٍ فِي الْلَّثَمِ يَفْدِي  
أَخْسَى شَيْءٍ فِي الْكَرِيمِ : أَى أَنْ حَاسِدُهُمْ إِذَا فَدَاهُمْ كَانَ كَانَ يَفْدِي حَافِرُ الْفَرَسِ  
بِوْجَهِ الْحَمَارِ . وَمَثَلُ هَذَا لِابْنِي جَعْفَرَ الْأَسْكَافِ :

نَفْسِي فِدَاؤُكَ وَهُنَّ غَيْرُ عَزِيزَةِ فِي جَنْبَشِ خَصِّكَ وَهُوَ جَدُّ عَزِيزٍ  
فَلَقَدْ يَقِنَ الْحَزَرُ الْبَهِيَّ أَذَاءَهُ فِي وَقْتِهَا كُفٌّ مِنَ الشُّوَنِيَّزِ  
♦ الشُّوَنِيَّزُ وَالشَّينِيَّزُ : الْحَبَّةُ السُّوَدَاءُ ; وَمَثَلُ لِابْنِي نَصْرَ الْعَتَبِيِّ :

(١) يقول هذه الآيات في أخيه وبكائهم على أبيهما . قوله ماذا يغير الخ :  
أى لا يغنى بكاؤهما على أبيهما من طلب ثأره شيئاً . وقوله كلناها أبطنـتـالـخـ : يقولـ  
ـكـانـ فـيـ أـجـواـنـهـمـاـ تـصـبـ المـازـامـيـنـ مـنـ شـدـةـ الـبـكـاءـ . وـفـيـ الـحـدـيـثـ : أـنـ رـسـولـ اللهـ  
ـصـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ كـانـ يـكـيـ فـيـ صـلـاتـهـ حـتـىـ يـسـمـعـ جـلـوـلـهـ أـزـيزـ كـأـزـيزـ الـمـرـجـلـ . وـقـولـهـ  
ـوـلـاـ نـقـداـ : أـىـ لـمـ يـتـأـكـلـ ؛ وـالـتـائـمـ فـيـ تـرـقـدانـ : لـلـدـؤـنـثـ الـغـائـبـ . وـالـحـايـةـ : مـأـسـدـةـ بـالـيـنـ  
ـوـالـنـوـحـ : النـسـاءـ يـجـمـعـنـ لـنـرـاحـ ؛ وـقـدـ كـانـتـ نـسـاءـ الـعـرـبـ فـيـ مـنـاحـاتـهـنـ يـلـطـمـنـ  
ـخـدـوـدـهـنـ بـالـجـلـودـ .

سِرْ وَأَبَا الغَطَارِقَةِ الْحَامِينَ جَارِهِ  
وَتَارِكِ الْلَّيْثِ كَلْبًا غَيْرَ مُفْتَرِسٍ (١)  
مِنْ كُلِّ أَيْضَ وَضَاحٍ عِمَامَتِهِ  
كَانَهَا أَشْتَمَلَتْ نُورًا عَلَى قَبْسٍ (٢)  
دَانِ دَانِ بَعِيدٌ مُحِبٌ مُغِضٌ بَهِيجٌ  
أَغْرِ حُلُوٌ مُحْمِرٌ لَيْنٌ شَرِسٌ (٣)

الله يشهد والملائكة أنتي  
جليل ما أوليت غير كفور  
نفسى فداوك لالقدرى بل أرى  
أن الشعير وقاية الكافور

(١) أبا الغطارقة : نصب على البدل من عباد الله ، الذى هو منادى . والغطارقة :  
جمع غطريف ، وهو السيد . والحامين : جمع حام ، وهو الذى يحمى قومه  
وجيرانه . يقول : يا أبا السادة الذين يحفظون جارهم ويتركون الأسد كلبا  
لا يصيد شيئا ، يعنى أن الأسد - أى البطل الشجاع - عندهم كالكلب غير  
الصائد ، لجنه عنهم .

(٢) الأيض هنا : الـكـرـيمـ النـقـ العـرـضـ . والوضـاحـ : المـشـرقـ الـواـضـحـ  
الـجـهـةـ . والقبـسـ : الشـعلـةـ منـ النـارـ . وعـمامـتـهـ : مـبـتدـأـ . والـخـبرـ : الجـلـةـ الـتـىـ بـعـدـهـ :  
أـىـ أـنـهـ تـحـتـ عـمامـتـهـ كـانـهـ شـعلـةـ نـارـ وـجـهـهـ وـإـشـراقـ لـوـنـهـ . وـهـوـ مـنـ قولـ  
عبد الله بن قيس الرقيـنـاتـ (٤) .

\* إنما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء \*

(٣) أمر الشيء : صار مرأ . يقول : هو دان - قريب - من يحبه ويقصده  
بعيد عن ينazuه ، محظوظ وأهله ، مبغض للنفس وأهله . بهيج بالقصداد ،  
حلو لأولياته ، مر على أعدائه ، لين في الرضى . شرس - صعب - على  
الأعداء . وروى الخوارزمي محب مبغض - بصيغة اسم المفعول . وبهيج بالشيء  
وله ، بالكسر بهاجة : أى فرج به ، وسر ، فهو بهيج وبهيج . قال الشاعر :

(٤) إنما أضيف قيس إلى الرقيـنـاتـ : قبل لانـهـ كانـ يـشـبـ بـعـدـ نـسـاءـ يـسمـنـ  
جيـعاـ رـقـيـةـ .

نَدَ أَيْ غَرِّ وَافِ أُخْيٍ ثِقَةٌ جَعْدٌ سِرِّيٌ نَهِيْ نَدْبٌ رَضِيْ نَدْسٌ<sup>(١)</sup> ٤٦  
لَوْ كَانَ فَيْضٌ يَدِيْ مَاءَ غَادِيْةٌ عَزَّ الْقَطَّا فِي الْفَيَّافِ مَوْضِعُ الْيَبَسِ<sup>(٢)</sup> ٤٧

كان الشباب رداءً قد بَحِثْتُ به فقد تَطايرَ منه لِلليلِ خرقُ  
(١) ند: جواد ندى الكف . وأبي: أُنوف يأبى الدنابا . وغر: مغري بالفعل الجميل مولعبه . واف: بالعمد وال وعد . أخى ثقة: صاحب ثقة يوثق به . وروى ابن جنى: أخ منوناً - أى هو مستحق لإطلاق هذا الاسم - الأخ - عليه لصحه مودته ملئ خالطه، وثقة موثوق به مأمون عند الغيب . وهو مصدر وصف به: كقو لهم زيدعدل . وجعد جواد . قال الزمخشري: وأما قوله جعد للجواد<sup>(٣)</sup> فلن الكناية عن كونه عريباً سخيناً ، لأن العرب موصوفون بالجودة . قال : هل يُرِينَ دَوَدَكَ تَرْعَ مَعْدُ وَسَاقِيَانَ سَبَطُ وَجَعْدُ  
أى بجمي وعربي ، لأنهما لا يتفاهمان فلا يشتغلان بالكلام عن السق . وسرى: شريف . ونه: ذؤنية ، وهي العقل . والندب: الخفيف في الأمور يندب لها: أى يدعى فيتدب . ورضى: أى مرضى . والننس: بضم الدال وبكسرها - الفطن البحاث عن الأمور العارف بها .

(٢) فيض يديه: أى الفائض من يديه . والгадية: السحابة تغدو بالمطر . والفياف: جمع الفيافة ، وهي المفازة لاماء بها . والبس: المكان اليابس . يقول: لو كان عطاوه ماء سحابة لعم الدنيا كلها حتى لا تجد القطا - وهو الطائر المعروف بالهدایة - في الفلوات موضعًا جافا تلتقط منه الحب أو تنام فيه . وعز - هنا - أعيًا . وأصله غالب وقهرا ، ومنه بيت الحماسة :

قَطَاةٌ عَزَّهَا ثَرَكٌ فَبَاتَ سَجَادِيْهُ وَقَدْ عَلِقَ الْجَنَاحُ  
أى أعيتها وجود موضع اليابس : أى المكان اليابس وامتنع عليها .

(١) لأن الأصل أن يقال فلان جعد: أى بخيبل.

١٤ أَكَارِمُ حَسَدَ الْأَرْضَ السَّاءَ يِهِمْ وَقَصَرَتْ كُلُّ مَصْرٍ عَنْ طَرَابُلْسِ<sup>(١)</sup>

١٥ أَى الْمُلُوكُ - وَهُمْ قَصِيدَى - أَحَادِرُهُ - وَأَى قَرْنَ وَهُمْ سَبِقُ وَهُمْ تَرْمِى<sup>(٢)</sup>

وَسَأَلَهُ صَدِيقٌ لَهُ يَعْرُفُ بِأَيِّ ضَبَيسِ الشَّرَابِ مَعَهُ  
فَامْتَنَعَ وَقَالَ ارْتَجَالًا :

الَّذِينَ الْمَدَامُ الْخَنْدَرِيسُ وَأَحَلَّ مِنْ مُعَاطَاتِ الْكُؤُسِ<sup>(٣)</sup>

مُعَاطَاتُ الصَّفَاعَ وَالْوَالَّى وَإِقْحَامِي خَمِيسَافِ خَمِيسِ<sup>(٤)</sup>

(١) أَكَارِمٌ : جمع أَكْرَمٌ . كَأَفْضَلٌ وَأَفْضَلٌ . يَقُولُ : بِسَبِيلِهِمْ وَكَوْنِهِمْ فِي  
الْأَرْضِ حَسَدَتِهَا السَّاءَ إِذْ لَمْ يَكُنْ فِي السَّاءِ مُثْلُهُمْ ، وَتَأْخِرَ كُلُّ مَصْرٍ - بَلْدَ -  
عَنْ بَلْدِهِمْ طَرَابُلْسِ الشَّامِ لِفَضْلِهِمْ عَلَى أَهْلِ سَائِرِ الْأَمْسَارِ .

(٢) هَذَا اسْتِفْهَامٌ مَعْنَاهُ الْإِنْكَارُ . يَقُولُ : إِذَا قَصَدْتَ هُؤُلَاءِ لِمَ أَحْذَرَ  
أَحَدًا مِنْ الْمُلُوكِ ، وَإِذَا اسْتَعْنَتْ بِهِمْ لِمَ أَحْذَرَ قَرْنًا يَقْبَلُنِي . وَالْقَرْنُ : كَفُؤُكُ  
فِي الشُّجَاعَةِ : أَمَا الْقَرْنُ مِنَ النَّاسِ : فَهُمْ أَهْلُ زَمَانٍ وَاحِدٌ ، قَالَ :  
إِذَا ذَهَبَ الْقَرْنُ الَّذِي أَنْتَ فِيهِمْ وَخُلِّفَتْ فِي قَرْنٍ فَأَنْتَ غَرِيبٌ  
وَالْقَرْنُ : الْوَقْتُ مِنَ الزَّمَانِ ، يَقُولُ هُوَ أَرْبَعُونَ سَنَةً ، وَقِيلَ مُئَانُونَ سَنَةً ،  
وَقِيلَ مِائَةً .

(٣) وَ (٤) الْخَنْدَرِيسُ : الْخَرْقَنْدَرِيسُ . وَالصَّفَاعَ : السَّيُوفُ الْعَرِيشَةُ ؛  
وَالْعَوَالِيُّ : صُدُورُ الرَّماحِ ؛ وَالْإِقْحَامُ : دُخُولُ الشَّيْءِ فِي الشَّيْءِ ؛ وَالْخَنْسُ :  
الْجَيْشُ ؛ وَمَعْنَى مُعَاطَاتِ الصَّفَاعَ : مَدُ الْيَدِ بِالسَّيُوفِ إِلَى الْأَفْرَانِ بِالضَّرَبِ :  
كَمَّ الْمَتَّاولِ يَدْهُ إِلَى مَنْ نَاوَلَهُ الشَّيْءَ . يَقُولُ : إِنَّ الْحَرْبَ أَذْعَنَهُ مِنَ الشَّرْبِ .  
فَقَوْلُهُ أَلَذَّ : مُبْتَدَأٌ ؛ وَخَبْرُهُ : مُعَاطَاتٌ - فِي الْبَيْتِ الثَّانِي - وَمِثْلُهُ يُسَمِّيهُ  
الْعُلَمَاءُ : التَّضْعِينُ ، وَهُوَ عَيْبٌ عِنْدَهُمْ ، وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْقَائِلِ :

فَوْقِي فِي الْوَغْنِ أَرِي لَأْنِي رَأَيْتُ الْعِيشَ فِي أَرَبِ النَّفُوسِ (١)

وَلَوْ سُقِيْتَهَا يَمِدْنِي نَدِيمٌ أَسْرَ بِهِ أَكَانَ أَبَا ضَبِيسِ (٢)

وقال يمدح محمد بن زريق الطرسوني :

هَذِي بَرَزَتْ لَنَا فَهَجَتْ رَسِيسَا ثُمَّ أَشْنَى وَمَا شَفَيتِ نَسِيسَا (٣)

لَسْلُ السَّيُوفِ وَشَقَ الصَّفَوْفِ وَخُوضَ الْحَتُوفِ وَضَرَبَ الْقُلَلِ

أَلَذِ إِلَيْهِ مِنْ الْمُسْمَعَاتِ وَشَرَبَ الْمَدَامَةَ فِي يَوْمِ طَلْ

(١) الْوَغْنِ : الْحَرْبُ ; وَالْأَرَبُ : الْحَاجَةُ . يَقُولُ : إِذَا قُتِلَتْ فِي الْوَغْنِ

— الْحَرْبُ — فَذَلِكَ هُوَ حَيَاةٌ ، لَا نَحْقِيقَةَ الْحَيَاةِ مَا يَكُونُ فِيهَا شَتِيهِ النَّفْسِ ،  
وَأَنَا أَشَتَّهُ أَنْ أَمُوتَ مُحَارِبًا ، وَإِذَا أَدْرَكْتُ مَا أَشَتَّهُ : فَكَانَ حَيَاةً .

(٢) يَقُولُ : لَوْ رَغَبْتُ فِي شَرْبِ الْخَرْدُورِ لَشَرَبَتْهَا مِنْ يَدِي أَبِي ضَبِيسِ ، لَا نِي  
أَسْرَ بِهِ نَادِمَتِهِ .

(٣) هَذِي : أَيْ يَا هَذِهِ ، نَادَاهَا وَحَذَفَ حَرْفَ النِّدَاءِ ضَرُورةً . وَقَالَ

الْمَعْرِيُّ : هَذِهِ مَوْضِعَةُ مَوْضِعِ الْمَصْدَرِ وَإِشَارَةُ إِلَى الْبَرْزَةِ الْوَاحِدَةِ كَأَنَّهُ يَقُولُ :

هَذِهِ الْبَرْزَةُ بَرَزَتْ لَنَا ، كَأَنَّهُ يَسْتَحِسِنَ تِلْكَ الْبَرْزَةَ الْوَاحِدَةَ ، وَأَنْشَدَ :

يَا إِبْلِي إِلَمَا سَلَبْتِ هَذِي فَاتَّسْتَوْسِقِي لِصَارِمَ هَذَادِ

أَوْ طَارِقَ فِي الدَّجْنِ وَالرَّذَادِ

يَرِيدُ هَذِهِ الْكَرْكَةُ ؛ وَالرَّسِيسُ — فِي الْأَصْلِ — مَسِ الْحَمْىٍ وَأَوْلَاهَا ، وَهُوَ

مَا يَتَوَلَّهُ مِنَ الْعَذَابِ . وَالْمَرَادُ هُنَا : مَارَسَ فِي الْقَلْبِ مِنَ الْهُوَيِّ : أَيْ

ثَبَتَ ، قَالَ ذُو الرَّمَةُ :

إِذَا غَيَّرَ النَّائِي الْمُحِبِّينَ لَمْ يَكُنْ رَسِيسُ الْهُوَيِّ مِنْ ذِكْرِ مَيْسَةَ يَبْرُحُ

وَالنَّسِيسُ : بَقِيَةُ النَّفْسِ بَعْدَ الْمَرْضِ وَالْهَزَالِ . يَقُولُ : بَرَزَتْ لَنَا فَرَكَتْ

مَا كَانَ فِي قُلُبِنَا مِنْ هَوَاكُمْ اَنْصَرَتْ عَنَا مُوْدَعَةٌ وَمَا شَفَيْتُ مَا أَبْقَى عَلَيْهِ الْهُوَيِّ

عَنْ تَهْوِسَنَا . بِالْوَصَالِ .

وَجَعَلْتِ حَظِّي مِنْكِ حَظِّي فِي الْمَكَرِ  
وَتَرَكْتِنِي لِلْفَرَقَدِينَ جَلِيسًا<sup>(١)</sup>  
قطَعْتِ ذِيَّا كَالْخُمَارَ بِسَكْرَةٍ  
وَأَدْرَتِ مِنْ خَرِّ الْفِرَاقِ كُؤُسًا<sup>(٢)</sup>  
إِنْ كُنْتِ ظَاعِنَةً فَإِنْ مَدَامُعِي  
تَكْنِي مَزَادَكُمْ وَتَرُوِي الْعِيسَا<sup>(٣)</sup>  
حَاشَى لِثَلِكِ أَنْ تَكُونَ بِخِيلَةٍ  
وَلِثَلِ وجْهِكِ أَنْ يَكُونَ عَبُوسَا<sup>(٤)</sup>  
وَلِثَلِ وَصْلِكِ أَنْ يَكُونَ مُنْعَمًا  
وَلِثَلِ نِيلِكِ أَنْ يَكُونَ خَسِيسَا<sup>(٥)</sup>

(١) يقول: حُلتْ بيني وبينك كـأـحـلـاتـ بـيـنـ النـومـ ، خـفـلـيـ مـنـكـ وـمـنـ  
وـصـالـكـ خـفـلـيـ مـنـ النـومـ ، يـعـنـيـ لـاحـظـ لـيـ مـنـ الـوـصـالـ وـلـاـ مـنـ النـومـ . فهوـ  
سـاهـرـ طـوـلـ الـلـيـلـ يـرـاعـيـ الـفـرـقـدـيـنـ ، وـهـمـاـ نـجـمـانـ لـاـ يـفـرـقـانـ يـضـرـبـ بـهـمـاـ المـثـلـ  
فـالـاجـتمـاعـ .

(٢) ذِيَّا كـأـخـارـ : تصـغـيرـ ذـاكـ ; وـالـخـارـ : بـقـيـةـ السـكـرـ . يـقـولـ : كـنـاـ مـعـ قـرـبـكـ  
فـشـبـهـ الـخـارـ لـمـاـ كـنـاـ نـقـاسـيـ مـنـ بـخـلـكـ بـالـوـصـلـ ، جـاءـ مـاطـمـ عـلـىـ الـخـارـ يـاـ سـكـارـكـ  
لـيـاـنـاـ بـفـرـاقـكـ ، يـعـنـيـ : بـلـيـنـاـ مـنـ فـرـاقـكـ بـأـشـدـ مـاـ كـنـاـ نـقـاسـيـهـ مـنـ مـنـعـكـ مـعـ  
قـرـبـكـ ، فـشـبـهـ بـخـلـهـاـ فـقـرـبـهـاـ بـالـخـارـ وـفـرـاقـهـاـ بـالـسـكـرـ ; وـالـخـارـ إـذـاـ قـيـسـ  
بـالـسـكـرـ : صـغـرـ .

(٣) الـظـعنـ : الـاـرـتـحالـ . وـالـمـدـامـعـ : بـجـارـيـ الدـمـوعـ مـنـ العـيـنـ ، وـالـمـرـادـ:  
الـدـمـوعـ . وـالـمـزادـ : جـمـعـ المـزادـةـ : الـقـرـبةـ . وـالـعـيـسـ : الـإـبـلـ . يـقـولـ : إـنـ كـنـتـ  
مـرـتـحـلـةـ فـإـنـ أـكـثـرـ عـلـيـكـ مـنـ الـبـسـكـاءـ حـتـىـ أـنـ دـمـوعـيـ تـمـلـأـ مـاـ عـدـكـ مـنـ أـوـعـيـةـ  
الـمـاءـ ، وـتـرـوـيـ إـبـلـكـ فـتـكـتـفـونـ بـهـاـ عـنـ نـشـدـانـ الـمـاءـ .

(٤) وـ (٥) حـاشـىـ : كـلـهـ تـبـزـيـهـ ، تـعـربـ إـعـرـابـ الـمـصـادـرـ الـمـذـوـقـةـ الـعـاـمـلـ ،  
وـلـاتـونـ ، لـأـنـاـ مـنـقـولـةـ عـنـ الـحـرـفـ . وـقـدـ وـفـيـنـاـ الـقـوـلـ عـلـيـهـاـ فـيـمـاـ أـسـلـفـنـاـ مـنـ هـذـاـ  
الـشـرـحـ . وـأـنـ تـكـوـنـ : فـمـوـضـعـ جـرـ بـمـنـ مـضـمـرـةـ . وـاـسـمـ تـكـوـنـ : يـرـجـعـ إـلـىـ

مثل، وهو يذكر ويؤثر بحسب ما يقع عليه . وعبس : قطب وجهه ، والنيل :  
إسم لما ينال . والخسيس : القليل . يقول : مثلك في حسن وكرم أصله  
لا ينبغي أن يدخل على من يحبه بالوصال ، ومثل وجهك في توافر ملائته  
لا ينبغي أن يكون عبوا للنااظرين إليه ، وبدى أن تجودي بوصلك وأن  
لامتنعه عنا . هذا : ولم يرد المتنى ماقيل — في هذا البيت — أنه أراد أنها  
تكون مبذولة الوصال ، وإنما يحسن الوصال ويطيب إذا كان معنا ، وإذا  
كان مبذولاً ملّ ، وانحرفت النفس عنه ، وما أحسن قول القائل :  
أحلى الهوى مالم تل فيه المنى    والحب أعدل ما يكون إذا اعتدى  
وإذا اخترت رأيت أصدق عاشق    من لا يهد إلى موافلة يدا  
وقد قال كثير :

ولأني لآمُو بالوصال إلى التي    يكون ثيّباً وصلها وازديارها  
أى إنما أرغب في ذات القدر المضونة ، لا المبذولة . وأشعد بعضهم  
قول الأعشى :

كأنّ مشيتها في بيت جارتها    مشى السحابة لازينثٌ ولا عجلٌ  
فقال هذه خراجة ولاجة ، هلا قال كما قال الآخر :

وتشتاقها جاراتها في زرها    وتعتل عن إتيانهن فتعذر؟  
قال ابن فورجه : هذا اعتراض على المتنى بوصفة حبيبه بأنما مبذولة  
الوصال ، ولم يتعرض لذلك بشيء ، وإنما قال لها حاشاك من هذا الوصف ،  
وليس في اللفظ ما يدل على أنها مبذولة الوصل أو منعه ، بل فيه أنه يريد أن  
يكون مبذولاً وصالها له ، وأى حب لا يحب ذلك ؟ وإن كان لا يراد منه أنه  
يتمنى بذلك حبيبه فهو الحال ؟ قال أبو الفتح : إنما أراد حاشى لك أن تمنعى  
وصلك بالنية إن لم يكن بالفعل . ألا ترى إلى قول القائل :

خُود جَنْت يَنِي وَبَين عَوَادِي حَرْبًا وَغَادَتِ الْفُؤَادِ وَطِيسًا<sup>(١)</sup>  
يَضَاء يَمْنَعُهَا تَكْلُم دَلْهَا تَهَا وَيَمْنَعُهَا الْحَيَاةِ تَمِيسًا<sup>(٢)</sup>

أَحَبُّ اللَّوَائِي هُنْ فِي رُونَقِ الصَّبا  
وَفِيهِنْ عَنْ أَزْوَاجِهِنْ طَاحُ  
مُسِيرَاتُ وُدَّ مُظَهِّرَاتُ اضْنَهِ تَرَاهُنْ كَالْمَرْضِي وَهُنْ صَحَّاحٌ؟  
أَى هُنْ يَظْهَرُنْ خَلَافُ مَا يَكْتَمُنْ . قَالَ الْخَطِيبُ : أَمَا هَذَا الشَّاعِرُ فَقَدْ أَظْهَرَ  
مَا يَحِبُّ وَيَدْنِهِ ، وَأَنَّهُ يَحِبُّ كُلَّ لَعْوبٍ طَامِحةٍ عَنْ زَوْجِهَا . وَهَذَا مَذَهَبٌ بَعْضِ  
الْحَبِّينَ . وَأَمَّا قُولُ الْمَتَّبِي فَهُوَ مَبَايِنٌ لِهَذَا بِقَوْلِهِ : أَنْ يَكُونَ مَمْنَعًا : فَهُوَ بِحُجْرٍ صَرَّاحٍ .  
(١) الْخُودُ : - بِفَتْحِ الْخَاءِ - الشَّابَةُ النَّاعِمَةُ . وَجَمِيعُهَا خُودٌ - بَضْمُهَا - وَارْتِفَاعٌ  
خُودٌ عَلَى أَنْهَا خَبْرٌ مُبْتَدَأٌ مُخْدُوفٌ . وَالْوَطِيسُ : تَنُورٌ مِنْ حَدِيدٍ ; وَيُقَالُ حَمِيَّ  
الْوَطِيسُ : أَى اشْتَدَتِ الْحَرْبُ . يَقُولُ : لِكَثْرَةِ مَا يَلْمِنِي - أَى الْعَوَادِلُ - فِي  
هُواهَا ، وَيَرَاجِعُنِي وَيَغْضِبُنِي صَارَ كَانْ يَنِي وَيَنْهِي حَرْبًا مِنْ جَرَائِهَا ،  
ثُمَّ قَالَ : وَقَدْ تَرَكْتُ فَوَادِي مِثْلَ الْوَطِيسِ : أَى مَلْتَهَا بِمَا فِيهِ مِنْ  
حَرَارةِ الْوَجْدِ .

(٢) يَقُولُ : إِنَّهَا يَضَاء - نَقِيَّةُ الْعَرْضِ - يَمْنَعُهَا دَلَالُهَا أَنْ تَكْلُمَ وَيَمْنَعُهَا  
حَيَاةُهَا أَنْ تَمِيسَ - تَتَشَنِّي - فَقَوْلُهُ تَكْلُمُ، يَرِيدُ أَنْ تَكْلُمُ، خَنْدَفُ وَأَعْمَلُ ، وَكَذَلِكَ  
تَمِيسُ؛ وَيَرَوِي بَدْلُ تَكْلُمُ : التَّكْلُمُ . وَإِلَيْكَ مَا قَالَ الْعَكْبَرِيُّ الْكَوْفِيُّ : قَوْلُهُ تَكْلُمُ :  
أَرَادَ أَنْ تَكْلُمُ ، خَنْدَفُ وَأَعْمَلُ ، وَكَذَلِكَ أَنْ تَمِيسَ؛ وَهُوَ كَثِيرٌ فِي أَشْعَارِهِ ،  
وَالْبَصَرِيُّونَ لَا يَرَوُنَ ذَلِكَ؛ وَحِجَّتَنَا قَوْلُ الشَّاعِرِ :  
أَنْظِرَا قَبْلَ تَلَوْمَانِي إِلَى طَلَلِ بَيْنِ النَّقاِ وَالْمَنْحَى  
وَقَوْلُ طَرْفَةَ :

أَلَا أَيْهَا الزَّاجِرِيُّ أَنْ حَضَرَ الْوَغْنِيُّ وَأَنْ أَشْهَدَ الْلَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِي<sup>(٣)</sup>

(١) مِنْ مَعْلَقَةِ طَرْفَةَ، وَبَعْدَهُ :

.....  
وراء عبد الله ، لاتعبدوا إلا الله ، فنصب بتقدير أن مع حذفها ؛ وقول

عامر بن الطفيلي :

\* وَهَمْتُ نفسي بَعْدَ مَا كَدْتُ أَفْعَلَهُ \*

وقد أزل منهم بقولهم أنها تعمل مع الحذف من غير بدل في جواب السنة بالفاء مقدرة . وحجتهم أنها تنص الفعل ، وعوامل الأفعال ضعيفة ، فلا تعمل مع الحذف من غير بدل ، ولذا بطل عملها في قوله تعالى « أَفْغِيرَ اللَّهَ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ » وقال الشاعر :

أَنْ تَقْرَآنَ عَلَى أَسْمَاءِ وَيَحْكَامِ مِنِّي السَّلَامُ وَأَنْ لَا تُشْعَرَ أَحَدًا (١)

فإن كنت لا تستطيع دفع مني فذرني أبادرها بمعاملتك يدي يقول في البيت الأول : يامن يلومني في حضور الحرب لثلا أقبل ، وفي أن أتفق مالي لثلا أتفقر . ماأنت مخلدي إن قبلت منك ، فدعني أتفق مالي في الفتورة ولا أخلفه أغيري . ثم قال في البيت الثاني : إن كنت لانقدر أن تدفع موق فذرني أسبق الموت بالتمتع باتفاق مالي : يعني أن الموت لابد منه فلا معنى للبخل وترك اللذات :

(١) قبله :

يا صاحبي فدت نفسى نفوسكما وحيثما كنتا لاقيمتا رشدا  
أن تحملنا حاجة لي خف تحملها وتصنعا نعمة عندى بها ويدا  
ولا يعلم قائل هذه الآيات . وقوله فدت نفسى الخ : جملة دعائية ، وكذا قوله لاقيمتا  
الخ . والرشد - محرك الاهتداء إلى الصواب . وقوله أن تحملنا : قيل أن « إن » هذه شرطية  
حذف جوابها لدلالة ما قبله عليه ، وقيل أن مفتوجة مصدرية ، وهي وما دخلت عليه  
منصوب بفعل مقدر . أى أسألكما ، وأن تقرآن : بدل منه . وتحملها : مصدر ميمى .  
أى حلها . وقوله بها . أى بحملها : ويدا : عطف مرادف على النعمة ، وويحكمها  
معترض بين تقرآن وبين مفعوله ، وهو السلام ، وويح : كلمة ترحم .

لَمَا وَجَدْتُ دَوَاءَ دَائِيْ عِنْدَهَا هَانَتْ عَلَى صِفَاتِ جَالِينُوسَا <sup>(١)</sup>  
 أَبْقَى زَرِيقَ لِلثَّغُورِ مُحَمَّداً أَبْقَى نَفِيسَ لِلنَّفِيسِ نَفِيسَا <sup>(٢)</sup>  
 إِنْ حَلَّ فَارَقَتِ الْخَزَائِنُ مَالَهُ أَوْسَارَ فَارَقَتِ الْجَسُومُ الرُّوسَا <sup>(٣)</sup>  
 مَلِكٌ إِذَا عَادَيْتَ نَفْسَكَ عَادَهُ وَرَضِيتَ أَوْحَشَ مَا كَرِهَتَ أَنِيسَا <sup>(٤)</sup>  
 الْخَائِصَ الْفَمَرَاتِ غَيْرَ مُدَافِعٍ وَالشَّمْرَى الْمَطْعَنَ الدَّعِيسَا <sup>(٥)</sup>

(١) دواوه عندها : هو الوصال؛ وصفات جالينوس - وهو الطبيب اليوناني المشهور - ما وصفه من الأدوية في تواлиفة الطبية .

(٢) هذا اقتضاب ، فقد انقل من التشبيب إلى مالا يمت إليه بسبب ، وهو مذهب الجاهلية والمخضرمين ؛ وزريق : أبوالمدوح ، ومحمد: اسم المدوح يقول : لما مات أبوه وزشه ولالية الثغور ، وهو نفيس وابنه نفيس وحفظ الثغور - مواضع المخافة من فروج البلاد - نفيس ، فقد أبقي رجل نفيس لأن نفيس أمر نفيساً ، وهو حفظ الثغور وذب الأعداء عنها .

(٣) يقول : إن كان نازلا في وطنه وهب أمواله حتى تفارق خزانته ، وإن سار للحرب فرق بين جسمه وأعدائه وبين رؤسهم ، يصفه بالكرم والشجاعة

(٤) تقدير البيت هكذا : إذا عاديت نفسك ورضيت أو حشر ما كرهت أنيساً فعاده ، ولكنه حذف الفاء ضرورة . قال الواحدى : ولا يجوز أن يريد بعاده التقاديم كأنه قال ملك عاده إذا عاديت نفسك ، لأن مابعد ملك من الجملة صفة له . قوله عاده : أمر والأمر لا يوصفيه ، لأن الوصف لابد

من أن يكون خبراً يتحمل الصدق والكذب ، والأمر والنهى والاستفهام لا يتحمل صدقاً ولا كذباً . يقول المتنبي : إن عاديته فقد عاديت نفسك ورضيت أو حشر الأشياء - وهو الموت - أنيساً ، أى أن من عاداه أدى عليه وقتلها لقدرته .

(٥) نصب الخائن بفعل مضمر : كأنه قال : أردت ، أو مدحت الخائن

كَشْفُ جَهَرَةِ الْعِبَادِ فَلَمْ أَجِدْ إِلَّا مَسُودًا جَنْبَهُ مَرْؤُسًا<sup>(١)</sup>  
بَشَرٌ تَصَوَّرَ غَايَةً فِي آيَةٍ تَنْتَقِي الظُّنُونَ وَتُفْسِدُ التَّقْيِيسًا<sup>(٢)</sup>

ولك أن تجعله بدلا من الهماء في عاده ، والغمرات : الشدائند؛ والشمرى -  
بفتح الشين وكسرها: الجاد المشيخ في أمره؛ والمطعن: الجيد الطعن؛ والدعيس :  
فعيل ، من الدعس ، وهو الطعن . يقول : هو الذي يخوض شدائند الحروب  
فلا يدفعه أحد للعجز عنه .

(١) جَهَرَةُ الشَّىءِ وَجَهَورُهُ : أَكْثَرُهُ وَمُعْظَمُهُ ، وَنَصْبُ جَنْبِهِ : تَشْدِيهِ بِالظَّرْفِ  
أَرَادَ أَنَّهُ بِالإِضَافَةِ إِلَيْهِ مَسُودٌ وَمَرْؤُسٌ ، كَمَا يُقَالُ : هَذَا حَقِيرٌ فِي جَنْبِ هَذَا .  
وَالْمَسُودُ : مَنْ سَادَهُ غَيْرُهُ . يَقُولُ : بَلُوتُ جَهَورِ النَّاسِ فَلَمْ أَجِدْ أَحَدًا إِلَّا  
وَالْمَمْدُوحُ فَوْقُهُ فِي السِّيَادَةِ وَالرِّيَاسَةِ ، يَعْنِي هُوَ رَئِيسُ النَّاسِ سَيِّدُهُمْ .

(٢) غَايَةُ الشَّىءِ : مُنْتَهَى . وَحْدَهُ الَّذِي لَا يَعْدُوهُ ; وَالآيَةُ : الْعَلَامَةُ ، وَأَكْثَرُ  
مَا تَسْتَعْمِلُهُ إِلَيْهَا فِي الْعَلَامَةِ عَلَى قَدْرَةِ اللَّهِ تَبَارَكَتْهُ سُبْحَانَهُ ، كَمَا قَالَ أَبُو الْعَاتِيَّةِ :

وَفِي كُلِّ شَىءٍ لَهُ آيَةٌ تَدْلِي عَلَى أَنَّهُ الْوَاحِدُ

يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ صُورَهُ بَشَرًا وَجَعَلَهُ غَايَةً لِلنَّاسِ تَنْتَهِي إِلَيْهَا كَالْأَتْهَمِ بِأَسْرِهِ  
وَكَانَ ذَلِكَ الْخَالِقُ فِي آيَةٍ مِنْ خَوَارِقِ الْعَادَاتِ تَنْتَقِي بِهَا ظُنُونُ النَّاسِ فِيهِ ،  
فَلَا تَقْعُدُ عَلَى حَقِيقَةِ كُنْهِهِ ، وَيَفْسُدُ قِيَاسَهُ لِبَغْيِهِ ، لَأَنَّ الشَّىءَ إِنْمَا يَقَاسُ بِمُثْلِهِ  
وَلَا مُثْلُ لَهُ . وَقَالَ ابْنُ جَنْيٍ : أَنْتَ الَّذِي صُورَكَ اللَّهُ بَشَرًا يَنْقِي الظُّنُونَ حَتَّى  
لَا يَتَّهِمُ فِي حَالٍ وَلَا نُسُقٍ إِلَيْهِ ظَنٌّ . . . وَلَيْسَ هَذَا مِنْ ظَنِ التَّهْمَةِ ، وَإِنَّمَا هُوَ  
مِنَ الظُّنُونِ الَّذِي هُوَ الْوَهْمُ : أَى أَنَّهُ إِنْسَانٌ لَا كَانَ لِإِنْسَانٍ مَا فِيهِ مِنْ صَفَاتٍ لَيَسْتُ  
فِيهِمْ . وَقَدْ وَقَعَ لِلنَّاسِ الشَّهَيْةُ وَالشَّكُوكُ فِي أَمْرِهِ وَأَفْسَدَ مَقَايِيسَهُمْ عَلَيْهِ . وَعَبَارَةُ  
الْوَاحِدِيِّ : إِنَّ ظَنَنَتْهُ بَحْرًا أَوْ بَدْرًا أَوْ سِيدًا أَوْ شَمِيزًا فَلَيْسَ عَلَى مَا ظَنَنَتْ ، بَلْ  
هُوَ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ ، وَفَوْقُ مَا ظَنَنَتْهُ : أَى أَنَّهُ غَايَةُ الدِّلَالَةِ عَلَى قَدْرَةِ اللَّهِ

وَيَهُ يُضْنُ عَلَى الْبَرِّيَّةِ لَا يَهَا وَعَلَيْهِ مِنْهَا لَا عَلَيْهَا يُوسَى <sup>(١)</sup>  
لَوْ كَانَ ذُو الْقَرْنَيْنِ أَعْمَلَ رَأْيَهُ لَمَّا أَتَى الظُّلُمَاتِ صِرْنَ شِمُوسَا <sup>(٢)</sup>

تعالى حين خلق صورته بشرًا آدمياً، وفيه مالا يوجد في غيره حين نفي ظنون الناس ، فلا يدرك بالظن ؛ وأفسد مقاييسهم ؛ لأن الشيء يقاس على مثله ونظيره، وهو لاظير له فيقاس عليه . وفي معناه :

أنت الذي لو يعب في ملاء ماعيب إلا بأنه بشر

(١) الضن: البخل بالشيء؛ والبرية: الخليقة . وقوله منها : أى من بينها ، وهو ف موضع الحال من الضمير في عليه . ويوسى : يحزن . تقول : أسيت عليه أسى : حزنت عليه ؛ وأصله يؤسى ؛ فلين للقاقة . يقول : إنه يضن به على الناس جميعاً لا بالناس عليه : أى لو جعل هو فداء جميع الناس بأن يسلموا لهم كلهم دونهم يساوا قدره ، ولو جعلوا كلهم فداء لهم يدخل عليه بهم ، لأنه أفضل منهم ، فقيه منهم خلف ولاخلف منه في جميع الناس ، وعليه يحزن لو هلك لأعلى الناس كلهم . والمصراع الثاني كالتفسیر للأول . وقال ابن جنى : وجه الضن هنا أن يكون فيهم مثله جسداً لهم عليه . قال الواحدى : وهذا حال باطل ، لأنه إذا بخل به المتبنى على الناس فقد تمنى هلاكه ، وأن يفقد من بين الناس حتى لا يكون فيهم .

(٥) حديث الاسكندر ودخوله في الظلمات معروف . يقول : لو استعمل ذو القرنين رأى المدوح لاضاءت له تلك الظلمات ؛ وهذا وما بعده من الغلو المذموم . ومثله قول الآخر :

لو كان في الظلمات شغشح كأسها ماجار ذو القرنين في الظلمات  
وقول الآخر :

لوأن ذا القرنين في ظلماته ورأه يضحك لاستضاء بغره

أَوْ كَانَ صَادَفَ رَأْسَ عَازِرَ سِيفَهُ فِي يَوْمِ مَعْرِكَةِ لَاْعِيَا عِيسَى<sup>(١)</sup>  
 أَوْ كَانَ لَجْلَجُ الْبَحْرِ مِثْلَ يَمِينِهِ  
 مَا أَنْشَقَ حَتَّى جَازَ فِيهِ مُوْتَى  
 أَوْ كَانَ لِلنَّيْرَانِ ضَوْءُ حَجَيْنِهِ  
 عِدَتْ فَصَارَ الْعَالَمُونَ مَجُوسًا  
 لَمَّا سَمِعَتْ بِهِ سَمِعَتْ بِوَاحِدٍ  
 وَرَأَيْتَهُ فَرَأَيْتَ مِنْهُ خَمِيسًا<sup>(٢)</sup>  
 وَلَخَظَتْ أَنْهَلَهُ فِيْلَنَ مَوَاهِبًا  
 وَلَمَسْتُ مُنْصَلَهُ فَسَالَ نَفُوسًا<sup>(٣)</sup>

---

(١) عازر : رجل من بنى إسرائيل ، أحياه الله تعالى بدعاء سيدنا عيسى .  
 يقول : لو كان قتل بسيفه في الحرب لاعجز عيسى إحياؤه .

(٢) الخميس : الجيش العظيم . يقول : إنه يقوم بنفسه مقام الجيش ويغنى  
 غناه ، وهو — كما يقول ابن جنـى — ضد قولك أن تسمع بالمعيد خير من  
 أن تراه . والله أبو تمام حين يقول :  
 لَوْلَمْ يَقْدُمْ بِجَنْحَفْلٍ يَوْمَ الْوَغْنِ لَعَدَا مِنْ نَفْسِهِ وَنَحْدَهَا فِي جَنْحَفْلٍ لِجَبِيلٍ  
 ويقول :

ثَبَّتْ الْمَقَامَ يَرَى الْقَبِيلَةَ وَاحِدًا وَوُرَى فِيْحَسْبِهِ الْقَبِيلُ قِبِيلًا  
 ويقول ابن الرومي :

فَرَدُّ وَحِيدُ يَرَاهُ النَّاسُ كُلُّهُمْ كَانَهُ النَّاسُ طَرَا وَهُوَ إِنْسَانٌ<sup>(٤)</sup>  
 (٣) مواهبا ونفوسا : تميزان ; والمراد بالأهـل : الأصابع ; والمنصل :  
 السيف . قال الواحدـي : لحظ الأنـامل كنـية عن الاستـمار ، ولمس المـصل  
 كـنـية عن الاستـنصـار . يقول : تعرضت لـعطـاته فـسـالتـ بالـموـاهـبـ أـنـاملـهـ ،  
 وـتـعـرضـتـ لـإـعـاتـهـ إـيـاـيـ فـسـالـ سـيـفـهـ بـنـفـوسـ أـعـدـائـهـ وـأـرـواـحـهـ لـأـنـهـ قـاتـلـهـ .  
 قال الـبحـرـيـ :

تـلـقـاهـ يـقـطـارـ سـيـفـهـ وـسـانـهـ وـبـنـانـ رـاحـتـهـ تـدـىـ وـنـجـيعـاـ

يَامَنْ نَلُوذُ مِنَ الزَّمَانِ بِظَلَّهِ أَبْدَا وَنَطَرْدُ بِاسْمِهِ إِبْلِيساً<sup>(١)</sup>  
 صَدَقَ الْخَبْرُ عَنْكَ دُونَكَ وَصَفْهُ مَنْ بِالْعِرَاقِ يَرَاكَ فِي طَرَسُوسَا<sup>(٢)</sup>  
 بَلَدُ اقْتَتِ بِهِ وَذَكْرُكَ سَائِرُ يَشْنَا الْمَقِيلَ وَيَكْرَهُ التَّعْرِيسَا<sup>(٣)</sup>

نجيحاً: دمآ؛ ولد عبل .

وَعَلَى أَيْمَانِنَا يَجْرِي النَّدَى وَعَلَى أَسْيَافِنَا تَجْرِي الْمَهْج

(١) يقول : إذا أصابتنا شدة من الزمان جأنا إليه فكفانا ذلك : أى نهرب إلى ظله وجواره من، جور الزمان ، وإذا ذكرنا اسمه هرب الشيطان خوفاً ورعاً منه . قال العكبري : ولأن اسم المدوح محمد - وهو اسم المصطفى صلوات الله عليه — والشيطان يطرد بذكر الله ورسوله .

(٢) وصفه : مبتدأ ؛ دونك . الخبر . يقول : إن الذي أخبر عنك مادحًا مثنياً قد صدق ، ووصفه لك دون ماتستحقه ، وهنا تم الكلام ، ثم قال : من بالعراق يراك في طرسوس : أى لأن آثاره ظاهرة ، وذكره شائع ، فكان من بالعراق يراه وهو بطرسوس ؛ المراد التعميم : أى أن آثاره قد عمت . وقال الواحدى : من بالعراق يراك في طرسوس : أى مليء إليك ومحبته إليك كأنه يراك ، كما قال كثير :

أَرِيدُ لِأَنَّنِي ذَكْرُهَا فَكَانَمَا تَمْثِيلُ لِي لِي بِكُلِّ سَبِيلِ  
 وكما قال أبو نواس :

مَلِكٌ تَصْوَرَ فِي الْقُلُوبِ مِثَالُهُ فَكَانَهُ لَمْ يَخْلُ مِنْهُ مَكَانٌ<sup>(٤)</sup>  
 (٣) يشنا : أراد يشنا - من شنات : أى أبغضت - والمقيل : القليلة - النوم - وقت القاتلة - الظاهرة - والتعريض : النزول في آخر الليل للراحة ؛ والضمير في يشنا ويكره : لاذكر . يقول : إن طرسوس بلد أنت به مقيم

فَإِذَا طَلَبَتْ فَرِيسَةَ فَأَرْقَنَهُ وَإِذَا خَدَرَتْ تَخَذِّلَتْ عَرِيسًا<sup>(١)</sup>  
إِنِّي ثَرَتْ عَلَيْكَ دُرًا فَاتَّقِدْ كَثُرَ الْمُدَلَّسُ فَاحْذَرِ التَّدَلِيسًا<sup>(٢)</sup>

وذكرك سائر في البلاد كلها ليلاً ونهاراً لا يتوقف ولا يطلب المقيل ولا  
التعريض . وهو من قول أبي تمام :

جَزَرْتُ فِي مَدِحِيكَ حَبْلَ قَصَائِدِ جَالَتْ بِكَ الدُّنْيَا وَأَنْتَ مُقِيمٌ  
(١) خدر الأسد وأخدر : غاب في أجنته ولزمهها ; ويقال أخدر فلان

في أهله : أى أقام فيهم : وأنشد الفراء :

كَانَ تَحْتِي بَازِيَا رَكَاضَا أَخَدَرَ حَسَلَمَ يَذْقُ عَصَاضَا<sup>(١)</sup>

وأسد خادر : مقيم في عرينه داخل في الخدر - أى الأجهة - وأسد مخدر  
أيضاً . قالت ليلي الأخيلية :

فَتِيْ كَانَ أَحِيَا مِنْ فَنَاهَ حَبِيَّةَ وَأَشْبَعَ مِنْ لِيْثِ بَخْفَانَ خَادِرَ<sup>(٢)</sup>  
وتخذلت : بمعنى اتخذت . والعريس والعريسة : أجهة الأسد وعرينه ، شبه  
المدوح بالأسد فاستعار له هذه الأشياء . يقول : هذا البلدك بمنزلة العرين  
للأسد ففارقه عند طلب الفريسة : أى العدو ، وتقوى إليه بذلك كما يقوى  
الأسد إلى عرينه ، وفيه نظر إلى قول ابن الرومي :

هُوَ الْلَّيْثُ طَرَرَأْ بِالْعَرَاقِ وَتَارَأْ لَهُ بَيْنَ آجَامِ الْفَنَانِ مُتَأَجِّمُ  
(٢) تقول : نقدت الرجل الدراما والدنائز : إذا أعطيته إياها فاتتقدتها :  
أى أخذها ; هذا هو الأكثر في كلام العرب ; وقد يستعملان في تمييز الجيد

(١) لم يذق عصاضا : أى ما يعض عليه . يريد أن هذا البازى أقام في وكره  
خمس ليال مع أيامهن لم يذق طعاما ، ثم خرج بعد ذلك يطلب الصيد ، وهو قرم  
إلى اللحم شديد الطيران ، فشببه نافته به .

(٢) خفان : مأسدة .

حَجِبَتْهَا عَنْ أَهْلِ إِنْطَاكِيَّةِ وَجَلَوْتَهَا لَكَ فَاجْتَلَيْتَ عَرُوسًا<sup>(١)</sup>  
خَيْرَ الطُّيُورِ عَلَى الْقُصُورِ وَثَرَّهَا يَأْوِي الْخَرَابَ وَيَسْكُنُ النَّاوُوسًا<sup>(٢)</sup>

ونفي الزيف ، يقال : نقد كلامه وانتقاده ، وكذلك في الدرام والدنانير ، وهو المراد هنا . شبه شعره الذي مدحه به بدر ثراه عليه . والتسلسل إخفاء العيب في السلعة . يقول : كثُر المدلسون من الذين يبدعون الشعر ، فاحذر تدليسهم عليك ، وانتقاد ما نشرت من در الشعر عليك لتعرف جيد الشعر من رديته .  
وصدر البيت من قول أبي نواس :

ثَرَّتْ عَلَيْنِكَ الدَّرْ يَا دُرْ هَاشِمٌ فِيَّاْنِ رَأَى دُرًّا عَلَى الدُّرْ يُنْثِرُ  
وعزه ينظر إلى قول ابن الرومي :

أَوْلُ مَا نَسَالُ مِنْ حَاجَةٍ أَنْ يُقْرَأَ الشِّعْرُ إِلَى آخِرَةِ  
ثُمَّ كَفَافٌ بِالذِّي تَرَنَّى فِي جَهُودِهِ الشَّغْرِ وَفِي شَاعِرِهِ

(١) الضمير في حجبتها وجلوها : للقصيدة ، وإن لم يجر لها ذكر وإنما ذكر الدر ، وجلا العروس على بعلها : عرضها عليه سافرة فاجتلها هو : أى نظر إليها كذلك . جعل قصيده التي مدح بها العروس . يقول : حجبتها عن أهل هذا البلد — أنطاكية — أى لم أمدحهم بها — يتعظ بعض الأكابر — ثم أظهرتها لك وعرضتها عليك كـ تعرض العروس وتتحلى على الزوج فاجتليت منها عروسًا ، وخصصتك بها دون غيرك ؛ وعروسا : حال من القصيدة . قال الواحدى : ويجوز أن يكون حالا من المدح لأن العروس يقع على الذكر والأنثى ، وهذا إذا أراد فاجتلتها : أى قدر ضيرا ؛ وإذا لم يقدر فهو مفعول لاجتليت .

(٢) الناووس والناقوس : مقبرة النصارى والمجوس ، دخيل ، ويطلق على حجر منقول تجعل فيه جثة الميت ؛ وهذا مثل . يقول : خير الشعر ما يمدح به

لَوْ جَادَتِ الدُّنْيَا فَدَتَكَ بِأَهْلِهَا أَوْ جَاهَدَتْ كِتَابَ عَالِيَّكَ حَبِيسًا<sup>(١)</sup>  
وَدَسَ عَلَيْهِ كَافُورٌ مِنْ يَسْتَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِهِ وَيَوْلَ لَهُ تَدْ طَالْ قِيَامَكَ  
عِنْدَ هَذَا الرَّجُلِ ، فَقَالَ :

يَقِيلُ لَهُ الْقِيَامُ عَلَى الرُّؤْسِ وَبَذِلُ الْمُكْرَمَاتِ مِنَ النُّفُوسِ<sup>(٢)</sup>  
إِذَا خَاتَتْهُ فِي يَوْمٍ ضَحْوِيٍّ فَكَيْفَ تَكُونُ فِي يَوْمٍ عَبُوِيٍّ<sup>(٣)</sup>

الملوك كالطيوار النفيسة - مثل الازمة - تطير إلى قصور الملوك ، وشر الشعر  
ما يمدح به اللثام والأراذل كالطيوار التي تأوى إلى الخراب والمقابر . يعني :  
أنت خير الناس وكلامي خير الكلام فأنت أولى به . يعرض بالذين لم يمدحهم  
من أهل أنطاكية . هذا : ويقال أويت منزل وأويت إلى منزل : أي عدت .

(١) الحبس : المحبوس ، وهو الوقف الذي لا يابع ولا يوهب . يقول :  
لو كانت الدنيا ذات جود لا بقت عليك وفدتكم بمن فيها ، أولو كانت غازية  
مجاهدة في سبيل الله لجعلت نفسها محبوساً عليك ، فكانت لاتغزو إلا لك  
وعنك بأمرك . وإنما قال هذا : لأن المدوح كان على التغور في وجه الروم  
يمجاهد في سبيل الله .

(٢) يقول : يقل له أن تقوم في خدمته ولو على الرؤوس وأن بذل في  
خدمته النفوس المكرمة : وتروي المكرمات - بفتح الميم وضم الراء - أي  
الأفعال الكريمة . والله قول أبي تمام :

لَوْ يَقِدُّرُونَ مَشَوا عَلَى وَجَنَاحَتِهِمْ وَخَدِّدُهُمْ قَضَلا عَنِ الْأَقْدَامِ

(١) الضمير في خاته : للنفوس ؛ والعبوس : الكريمة . يقول : إذا خاته

النفوس فلم تقم بمحفه ولم تخده في السلم ، فكيف تخده في الحرب ؟

وقال يهجو كافوراً ، وقد خرج من عنده :

أَنْوَكُ مِنْ عَبْدٍ وَمِنْ عِرْسٍ<sup>(١)</sup>  
مِنْ حَكْمَ الْعَبْدِ عَلَى نَفْسِهِ

وَإِنَّمَا يُظْهِرُ تَحْكِيمَهُ تَحْكِيمَ الْأَفْسَادِ فِي حَسْبِهِ<sup>(٢)</sup>

مَا مِنْ يَرَى أَنْكَ فِي وَعْدِهِ كَمَنْ يَرَى أَنْكَ فِي حَبْسِهِ<sup>(٣)</sup>

(١) النوك : الحق ; والأنوك : الأحق ; وعرسه : زوجته ، يريد بها الأمة .

ومن حكم : مبتدأ ؛ خبره : ما قبله . يقول : الذي يجعل العبد حاكماً على نفسه أحق من العبد ومن عرس العبد : أى أمهه . ولذلك أن تقول : من يكون في طاعة العبد أحق من العبد ومن المرأة ؛ فقوله من عرسه أى من عرس نفسه ، يعني المرأة . وهذا عتاب يعاتب به نفسه حين قصد الأسود فاحتاج إلى أن يطبله .

(٢) يقول : إن من حكم العبد على نفسه : يدل تحكيمه هذا على سوء اختياره ، وسوء الاختيار يدل على تحكم الفساد في الحس . والحس ، أو الحس المشترك ، أو الحس الباطن - وهو الذي أطلق عليه بعض متادبي عصرنا العقل الباطن خطأ - هو - كما جاء في تعریفات السيد الجرجاني - القوة التي ترسم فيها صور الجزئيات المحسوسة ، فالحواس الخمس الظاهرة كالجلوسيس لها ، فتطلع عليها النفس من ثمة فتدركها . قال : و محله مقدم التجويف الأول من الدماغ كأنها عين تتشعب منها خمسة أنهار . وقد عرفه أحد فلاسفة الفرنجة - كلاوديوس بيرنار - قال : هو جملة التغيرات الحاصلة في الجسم الحي بواسطة المهيقات ، أو هو تكيف في التأثير ل كيفية في المؤثر ، ويسميه أهل اللغة : الإدراك .

(٣) أى الذي يرى أنك في وعده يحسن إليك ؛ والذي يرى أنك في حبسه يسىء إليك . يريد أنه من هون في مواعيد كافور ولكن كافوراً يعامله معاملة

الْعَبْدُ لَا تَفْضُلُ أَخْلَاقَهُ عَنْ فَرِّجِهِ الْمُتَنَّى أَوْ ضَرِسِهِ<sup>(١)</sup>  
 لَا يَنْجُزُ الْمِيَعَادَ فِي يَوْمِهِ وَلَا يَعْيَى مَا قَالَ فِي أَمْسِهِ<sup>(٢)</sup>  
 وَإِنَّمَا تَحْتَالُ فِي جَذْبِهِ كَانَكَ الْمَلاَحُ فِي قَلْسِهِ<sup>(٣)</sup>  
 فَلَا تُرْجَعُ الْخَيْرَ إِنْدَ امْرِيَّ مَرْتَ يَدُ النَّخَاسِ فِي رَأْسِهِ<sup>(٤)</sup>

المحبوس عنده؛ فلا هو يفيه ما وعده، ولا هو يؤيشه فيجعل حبله على غاربه  
 فيرتحل. وقال الخطيب التبريزى: إنما أراد أن العبد جاهم بحق مثله، فهو  
 يرى أنه في حبسه، فليس له منه مخلص فما يملى به، والحرالكريم يرى أنك  
 في وعده فهو يضم الإنجاز فيما وعد.

(١) يقول: إن همة العبد مقصورة على فرجه وبطنه فلا فضل فيها عن  
 هذين لمكرمة وبر وإحسان. يصفه بقصر المهمة عن المعالي.

(٢) الضمير في يومه: للميعد؛ وفي أمسه: لكافور. يقول: لا ينجز  
 الميعاد في يومه الذي وعد أن ينجزه فيه ولا يحفظ ما قاله بالأمس؛ يعني  
 أنه لغفلته وسوء فطنته: ينسى ما يقوله.

(٣) القلس. حبل للسفينة ضخم تجذب به. يقول: إن كافوراً لا يأتى  
 مكرمة بطبيعه، بل تحتمل فتجذبه كما يجذب الملاح - البحار - السفينة لنجرى؛  
 يعني أنه يجر إلى فعل الخير بقوه وصعوبه كما تجر السفينة من الانحدار إلى  
 الإصعاد، وهو لا يتفق وشئتمنها، لأنها تطلب جريان الماء لتنحدر معه  
 سريعة؛ وإذا جذبت إلى الإصعاد أتعبت المحادب لها؛ وكذا كافور قد تعود  
 البخل واللؤم؛ فإذا جذب إلى فعل الخير صعب عليه لأنه ضد عادته.

(٤) النخاس: الذي يبيع الدواب لأنه ينخسمها لتشطط، ويطلق على باائع  
 الرقيق. ورجاه ورجاه - بالتشديد - وترجماه: بمعنى. وفي رأسه: أى

وَإِنْ عَرَاكَ الشَّكُّ فِي نَفْسِهِ بِحَالِهِ فَانْظُرْ إِلَى جِنْسِهِ<sup>(١)</sup>  
 فَقَدْمًا يَلُومُ فِي ثَوْبِهِ إِلَّا الَّذِي يَلُومُ فِي غَرِيسِهِ<sup>(٢)</sup>  
 مَنْ وَجَدَ الْمَذَهَبَ عَنْ قَدْرِهِ لَمْ يَجِدْ الْمَذَهَبَ عَنْ قَنْسِهِ<sup>(٣)</sup>  
 وَأَحْضَرَ أَبُو الْفَضْلِ بْنَ الْعَمِيدَ بِحُمْرَةَ مُخْشُوَّةَ بِالنَّرْجِسِ وَالْأَسْ حَتَّى  
 خَفِيتَ نَارُهَا وَالْدَخَانُ تَخْرُجُ مِنْ خَلَالِ ذَلِكَ، فَقَالَ مُرْتَجِلاً :  
 أَحَبُّ امْرِيٍّ حَبَّتِ الْأَنْفُسُ وَأَطْيَبُ مَا شَاءَهُ مَعْطِسُ<sup>(٤)</sup>

عَلَى رَأْسِهِ وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ، لَا أُصْلِبُنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ . . يَقُولُ : لَا تَأْمُلُ  
 الْخَيْرَ مِنْ عَدْ قَدْرِ رَأْيِ الْهَوَانِ وَالذَّلَّةِ وَسِيقَ لِلْبَيْعِ كَمَا تَسَاقُ الدَّوَابِ .  
 (١) عَرَاكَ : اعْتَرَاكَ وَغَشِيكَ وَأَلْمَبَكَ . يَقُولُ : إِنْ شَكَكْتَ فِي حَالِهِ بِالنَّظَارِ  
 إِلَى نَفْسِهِ وَلَمْ تَعْرُفْهُ : فَقَسْهُ بِغَيْرِهِ مِنَ الْعَيْدِ . إِنَّكَ لَا تَرَى أَحَدًا مِنْهُمْ لَهُ مَرْوِعَةُ  
 وَكَرْمٌ ، وَبِحَالِهِ يَرْوِي بِحَالَةِ .

(٢) الغرس : جلد رقيقة تخرج على رأس الولد عند الولادة . يَقُولُ :  
 إِنَّ اللَّؤْمَ طَبِيعَةَ طَبِيعَةِ عَلَيْهَا اللَّثِيمُ فِي غَرِيسِهِ : فَنَّ كَانَ لَثِيمًا فِي كَبِيرِهِ فَإِنَّمَا كَانَ  
 مَوْلُودًا عَلَى اللَّؤْمِ .

(٣) القنس - بفتح القاف وَكَسْرِهَا - الأصل . يَقُولُ : مِنْ ذَهَبِ عَنْ  
 قَدْرِ اسْتِحْفَافِهِ فِي الدُّنْيَا فَنَالَ مَلْكًا أَوْ وَلَيْةً أَوْ غَنِيًّا وَهُوَ لَا يَسْتَحْقُ ذَلِكَ لَمْ  
 يَذْهَبْ عَنْ أَصْلِهِ فِي اللَّؤْمِ ، لَأَنَّ الْأَشْيَاءَ تَعُودُ إِلَى أَصْوَلِهَا ، وَالْعَرْقُ نِزَاعٌ؛  
 فَنَّ كَانَ لَثِيمًا الأَصْلُ فَهُوَ يُنْزَعُ إِلَى ذَلِكَ اللَّؤْمِ .

(٤) المعطس : الأنف . يَقُولُ : أَنْتَ أَحَبُّ امْرِيٍّ حَبَّتِ النَّفُوسَ ، وَهَذَا  
 الَّذِي أَطْيَبَ رَائِحَةَ شَهْرَهَا الْأَنْفُ . وَحَذْفُ الْمِبْتَدَأِ مِنَ الْجَملَتَيْنِ لِأَنَّ الْمُخَاطَبَةَ وَالْحَالَ  
 دَلَّتَا عَلَيْهِ . هَذَا : وَالْأَكْثَرُ أَنْ يُقَالُ أَحَبَّهُ فَهُوَ مُحِبٌّ وَهُوَ مُحْبُوبٌ - عَلَى غَيْرِ

وَنَشَرَ مِنَ النَّدَ لَكِنْمَا بَجَامِرُهُ الْأَسُ وَالنَّرْجُسُ<sup>(١)</sup>  
وَلَسَنَا نَزَى لَبَّا هَاجَهُ فَهَلْ هَاجَهُ عِزْكَ الْأَقْعُسُ<sup>(٢)</sup>

قياس - وقد قيل محَبٌ على القياس - وقال الأزهري : وقد جاء المحَب شادا  
في الشعر ، قال نثرة :

ولقد نَزَلتْ فَلَا تَظْنُنِي غَيْرَهُ مَنْتَ بِمَنْزَلَةِ الْمَحَبِ الْمَكْرَمِ<sup>(١)</sup>  
قال الفراء : وتحبته : لغة ; وقال غيره : وكره بعضهم جببته ؛ وأنكر أن  
يكون هذا البيت لفصيح ، وهو قول عيالان بن شجاع النهشلي :  
أَحَبْ أَبَا مَرْزُوانَ مِنْ أَجْلِ تَمِيرَهُ وَأَعْلَمُ أَنَّ الْجَارَ بِالْجَارِ أَرْفَقُ  
فَأَفْسِمْ لَوْلَا تَمِيرَهُ مَا حَبَبْتَهُ وَكَانَ عِيَاضُ مِنْهُ أَذْنِي وَمُشْرِقُ  
وَحْبَهُ يَحْبُهُ - بالكسر - فهو محبوب . قال الجوهري : وهذا شاذ ، لأنَّه  
لا يأتي في المضاعف : يَفْعُلُ - بالكسر - إِلَّا وَيَشْرُكُ يَفْعُلُ - بالضم - إِذَا  
كان متعدياً ، ماخلاً هذا الحرف . هذا: وروى أحب وأطيب : بالنصب على التداه  
(١) ونشر : عطف على خبر المبتدأ المخوذف ، كأنه قال : وأطيب ما شاهد  
الآف هذا البخور ونشر من الند ؛ أو الواو زائدة - على حد قوله تعالى :  
ـ حتى إذا جاؤها وفتحت أبوابها ، - والنشر : الراهنـة ؛ والجامـر : المـاخـر .  
ـ يقول : إن هذا النشر من الند إلا أن بجامره الآس والنرجس ، وليس  
معروف عنـما أن يخرجـ منها الدخـان .

(٢) الأقـسـ - ومنـ العـزـةـ القـعـسـ : أـىـ الثـابـتـ ، وـقـيلـ : العـالـىـ المرـتفـعـ

(١) من معلقة عنترة . ونزلات: خطاب مع محبوبته عبلة . وقوله فلا تظني غيره :  
جملة معتبرة بين نزلت ومني . فإن مني: متعلقة بنزلت . يقول : ولقد نزلت من قلبي منزلة  
من يحب ويكرم . ومفعول ظن الثاني: مخدوف : أـىـ فـلـاـ تـظـنـ غـيـرـهـ وـاقـعاـ : أـىـ غـيـرـ  
نـزـولـكـ مـنـيـ مـنـزـلـةـ الـمـحـبـ .

وَإِنَّ الْفَثَامَ إِلَيْهِ حَوْلَهُ لَتَحْسَدُ أَرْجُلَهَا الْأَرْؤُسُ<sup>(١)</sup>

الذى لا يوضع ظهره على الأرض ، كالآقعد الذى لا ينال ظهره الأرض .  
يقول : لأنرى نارا هيجهت ربع هذا الند ، فهل حاجه عزك الآقعد ؟ فهذه  
زفرات نار حسيده لعزك .

(٢) الفثام : الجماعات من الناس . ويروى القيام . جمع قائم . قال بعض  
الشرح : وليس بجائز إلا إزقال : الذين حوله . يقول : ليس بدعا أن تحسد  
الند عزك ، فإن هؤلاء الطوائف الملتفين حولك لخدمتك تحسد رؤسهم  
أرجلهم ، لأنهم اوقتن في خدمتك على الأرض ، وكان بود الرؤوس أن تكون  
هي الواقفة مكانها . وقال ابن جني : لأنها تباشر الأرض التي باشرها الممدوح  
لسعيها إليه ، فهى كقوله أيضا :

خير أعضائنا الرؤوس ولكن فضلها بقصدك الأقدام

## قافية الشين

وقال يمدح أبا العشار على بن الحسين بن حداد ويدرك  
إيقاعه بأصحاب بافيس ومسيره من دمشق :

مَبِيْتِي مِنْ دِمَشْقَ عَلَى فِرَاسِ حَشَاهُ لِبَحْرِ حَشَائِ حَاشٍ<sup>(١)</sup>  
لَقِ لَيلِ كَعِينِ الظَّبِيِّ لَوْنَا وَهُمْ كَالْحَمِيَا فِي الْمُشَاشِ<sup>(٢)</sup>

---

(١) مبيتى : اسم مكان ، ومن دمشق : بيان لمبيتى ؛ وعلى فراش : خبر  
مبىتى ؛ وحشاه الخ : في موضع الصفة لفراش : يصف شدة هواه وحرارة قلبه  
من الحب ، يقول : إنني أبيب من دمشق على فراش حار حتى بحرارة قابي  
من الهوى : يعني حرارة الهوى وأن فراشه صار حاراً لذلك . وأنه بيت  
ساهراً من ثم .

(٢) لقى : حال ؛ أى أبيب على فراش حال كوني لقي ليل ؛ واللاق : الشئ  
الملق . والحريا : سورة الحر . والمشاش : رؤوس العظام الرخوة . وعين الظبي :  
يضرب بها المثل فالسوداد ، ولوانا : تميز . يقول : إنني طارع ليل أسود وهم  
قد خالطه وتمشي فيه تمشي الحر في العظام ، وفيه نظر إلى قول أبي نواس :  
وتمشت في مفاصلهم كتمشي البُرء في السَّقَام

والصراع الأول من قول أبي تمام :

إِلَيْكَ تَجَزَّ عَنَا دُجَى كَيْدَانِا

ومثله قول التنوخي :

وَاللَّيلُ كَالثَّاكِلِ فِي إِحْدَادِهَا وَمُقْلَةُ الظَّبِيِّ إِذَا الظَّبِيُّ رَنَا

والثانى من قول زهير :

فَضَلَّتُ كَأَنِّي شَارِبٌ مِنْ مُدَّأْمَةٍ مِنَ الزَّاجِ تَسْمُوْ فِي الْمَفَاصِلِ وَالْجَسْمِ

وَشَوْقٌ كَالْتَوْقِدِ فِي فُؤَادِ كَجَمِيرٍ فِي جَوَارِخَ كَالْمُحَاشِ<sup>(١)</sup>  
 سَقَ الدَّمَ كُلَّ نَصْلٍ غَيْرِ نَابٍ وَرَوَى كُلَّ رُمْحٍ غَيْرِ رَأْشٍ<sup>(٢)</sup>  
 فَإِنَّ الْفَارِسَ الْمَنْعُوتَ خَفَّتْ لِمُنْصِلِهِ الْفَوَارِسُ كَالرِّبَاعِشِ<sup>(٣)</sup>  
 فَقَدْ أَضَحَى أَبَا الْغَمَرَاتِ يُكْنَى كَانَ أَبَا الْعَشَائِرِ غَيْرُ فَاشِ<sup>(٤)</sup>

---

ومثله قول الأبيرد :

عساِكُرٌ تَغْشَى النُّفُسَ حَتَّى كَانَنِي أُخُو سَكَرَةً دَارَتْ بِهَا مَتِيهِ الْخَزْرُ  
 (١) وشوق : عطف على ليل ; والماش - بضم الميم وكسرها - ما أحرقه  
 النار ؛ تقول امتحش الخبر : أى احترق . ومحشته النار وامتحشته : أحرقته .  
 شبه ثلاثة أشياء بثلاثة أشياء ، شوقة : بتوفد النار ، وقبه - الذى هو محل  
 الشوق - بحمر النار . وجوانحه - أضلاعه - بشواء أحرقته النار .

(٢) يدعو بالسقيا لكل نصل - سيف - لا ينبو عن الفريبة - أى  
 لا يكل ولا يرتفع - ولكل رمح غير راش - أى غير ضعيف خوار .

(٣) المنعوت الموصوف : أى الذى توافق الناس شجاعته وسار بينهم  
 ذلك وعرفوه بهذا الوصف ، يعني به أبا العشار . وهذه رواية الخوارزمي :  
 وروى ابن جنى المبغوت : وهو الذى بعثه الشيء : أى فاجأه ، يريد ما كان قد  
 عرض لأبى العشار من الجيش الذى كبسه بأنطا كية ، وكان قد أبلى ذلك  
 اليوم بلاء حسنا ، وخففت ملصله - سيفه - الفوارس : أى قطارات الفوارس  
 عن سيفه تطوير الريش .

(٤) يقول : لكثرة خوضه الغمرات - الشدائد - والتباشه بالحرب  
 وأهوالها : صار يكى أبا الغمرات ، وعرف بذلك حتى كان كنيته المعروفة  
 - أبا العشار - غير فاشية ، إذ غمرتها هذه وأخلمنها .

وَقَدْ نُسِيَ الْحُسْنُ بِمَا يُسْمِي رَدَى الْأَبْطَالِ أَوْ غَيْثَ الْعِطَاشِ<sup>(١)</sup>  
 لَقْوَهُ حَاسِرًا فِي دِرْعٍ ضَرَبَ دَقِيقَ النَّسْجِ مُلْتَبِبَ الْحَوَاشِ<sup>(٢)</sup>  
 كَانَ عَلَى الْجَمَاجِيمِ مِنْهُ نَارًا وَأَيْدِيَ الْقَوْمِ أَجْنِحَةَ الْفَرَّاشِ<sup>(٣)</sup>  
 كَانَ جَوَارِيَ الْمُهَجَّاتِ مَاءٌ يَعَاوِدُهَا الْمُهَنْدُ مِنْ عُطَاشِ<sup>(٤)</sup>

(١) الردى : الْهَلَكَ ؛ وَمَا - فِي قَوْلِهِ بِمَا يُسْمِي - مُصْدِرِيَّةٌ : أَى بِتَسْمِيَّةٍ  
 رَدَى الْأَبْطَالِ ؛ وَالْغَيْثُ : الْمَطَرُ . يَقُولُ : وَقَدْ نُسِيَ اسْمُهُ الْعِلْمُ - وَهُوَ الْحُسْنُ -  
 بِمَا سُمِّيَّ بِهِ مِنْ رَدَى الْأَبْطَالِ - أَى هَلَكَ الشَّجَعَانِ - أَوْ غَيْثُ الْعِطَاشِ ،  
 يَعْنِي إِنْ صَفَّيَ الشَّجَاعَةَ وَالْجُودَ غَلْبًا عَلَى اسْمِهِ الْمَشْهُورِ حَتَّى تَرَكَ ، فَلَا يُسْمِي  
 إِلَّا بِهِذِينِ .

(٢) الْحَاسِرُ : الَّذِي لَا دَرْعَ لَهُ ، وَهُوَ حَالٌ ؛ وَفِي دَرْعٍ ضَرَبَ : حَالٌ أُخْرَى .  
 يَقُولُ : لَقْوَهُ وَلَا دَرْعَ عَلَيْهِ . لَأَنَّهُمْ فَاجَاؤُهُ . ثُمَّ قَالَ : لَكُنْهُ مِنْ ضَرْبِهِ الْأَعْدَاءِ  
 فِي دَرْعٍ ، لَأَنَّ ضَرْبَهُ بِالسِّيفِ يَحْمِيهُ ؛ ثُمَّ شَبَهَ الْأَثَارَ الدَّقِيقَةَ عَلَى سِيفِهِ بِالنَّسْجِ  
 الدَّقِيقِ ، وَكَنَى عَنْ بَرْبَقَهُ بِأَنَّهُ مُلْتَبِبُ الْحَوَاشِ . وَالْمَعْنَى : أَنَّ ضَرْبَهُ الْأَبْطَالِ  
 يَصْدُ عَنْهُ كَمَا يَصْدُ الدَّرْعَ .

(٣) يَقُولُ : كَانَهُ يَحْرُقُ الْجَمَاجِيمَ لِشَدَّةِ ضَرْبِهِ إِلَيْهَا ، وَلَأَنَّ سِيفَهُ يَلْعُبُ كَالنَّارِ  
 عَلَيْهَا ، وَكَانَ أَيْدِيَ الْقَوْمِ أَجْنِحَةَ الْفَرَّاشِ لِأَنَّهَا تَطِيرُ بِضَرْبِهِ إِلَيْهَا ؛ فَشَبَهَ أَيْدِيَ  
 الْقَوْمِ الْمُفَطَّعَةَ حَوْلَهُ بِالْفَرَّاشِ الَّذِي يَتَهَافَتُ عَلَى النَّارِ .

(٤) الْمُهَجَّةُ : دَمُ الْقَلْبِ ؛ وَالْمُهَنْدُ : السِّيفُ ؛ وَالْعِطَاشُ : شَدَّةُ الْعِطَاشِ ،  
 وَهُوَ مِنْ بَابِ ذَعَالٍ - الَّذِي الْأَدْوَاءُ : كَصْدَاعٌ وَزَكَامٌ - . شَبَهَ مَا أَجْرَى مِنْ  
 دَمَاءَ قُلُوبِ الْأَعْدَاءِ بِالْمَاءِ وَجَعَلَ سِيفَهُ يَعَاوِدُهَا مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ : كَالْعَطْشَانِ  
 يَعَاوِدُ الْمَاءَ ، يَقُولُ : إِنَّ سِيفَهُ لَا يَزَالُ يَعَاوِدُ دَمَاءَ أَعْدَائِهِ كَأَنَّهُ عَطْشَانٌ يَعَاوِدُ  
 شَرْبَ الْمَاءِ .

فَوْلُوا بَيْنَ ذِي رُوحٍ مُفَاتٍ وَذِي رَهْقٍ وَذِي عَقْلٍ مُطَاشٍ<sup>(١)</sup>  
 وَمُنْعَفِرٍ لِنَصْلِ السَّيْفِ فِيهِ تَوَارِي الصَّبَّخَافَ مِنْ الْحَرَاسَ<sup>(٢)</sup>  
 يَدْمِي بَعْضَ أَيْدِي الْخَيْلِ بَعْدَنَا وَمَا بِعْجَائِي أَثْرُ ارْتَهَاسٍ<sup>(٣)</sup>  
 وَرَأْنُهَا وَحِيدٌ لَمْ يَرْعِهِ تَبَاعُدُ جَيْشِهِ وَالْمُسْتَجَاشِ<sup>(٤)</sup>

(١) مفات: مفعَل - من الفوت - أى حيل بينه وبين روحه؛ يقال أفاته الشيء؛ أى جعله يفوته؛ والروح: يذكر ويوئس، ونذكيره أكثر، والرمق: بقية الروح . يقول : فانهزمواعنه وهم بين مقتول قد فارقه روحه، وآخر به رمق ، وثالث قد طاش عقله : أى ذهب وتحير لصالق من الأحوال .

(٢) المنعفر: الملتقط بالعفر، وهو التراب؛ ولنصل: خبره قدم؛ وتوارى: مبتداً مؤخر؛ والتوارى: الاختفاء . والاحتراس: صيد الضب . يقول : قد غاب السيف في هذا المنعفر كأنه غاب الضب في جحرة خشية الاحتراس: أى الصيد .

(٣) العجایة: عصبة في اليد فوق الحافر؛ والارتھاش: أن تصلك الدابة إحدى يديها بحافر الأخرى ، حتى تدمي الرواهش، وهي عصب الذراع . يقول : انهزمت الخيل بين يديه هاربة وهي تغوص في دماء القتلى فيلقطن بعض أيديها بعضاً بالدم فكان بها ارتھاشاً ولم يكن ثم ارتھاش لأن أيديهم أسليمة . وقال ابن القطاع في قوله يدمى وفي البيت بعده: يريد أن المدوح لأنظير له في شجاعته ولا له قرن يصادمه؛ وضرب المثل بأيدي الخيل ، ويريد: لا يقاتل الرجال إلا أكفاوها.

(٤) رائعها: مفزوعها ومحظوها؛ والمستجاش: الذي يطلب منه الجيش ، يقول: إن الذي أفزع الخيل وحيد أغمار عليها بنفسه لم يخفنه بعد جيشه عنه وانفرد هو منه، ولا بعد سيف الدولة الذي يستجيشه: أى يطلب منه الجيش ، لأن المدوح - وهو أبو العشار - كان عاملا على أنطاكية من قبل سيف الدولة .

**كَانَ تَلَوَى النَّشَابِ فِيهِ تَلَوَى الْخُوصِ فِي سَعَفِ الْعِشاَشِ<sup>(١)</sup>**

(١) الخوص : ورق النخل ؛ والسعف : أغصانها ؛ والعشاش : جمع عشه، النخلة إذ أهل سعفها ودق أسفلها ، وقد عشت النخلة : قل سعفها ودق أسفلها ؛ وشجرة عشه : دقيقة القضبان ، لثيمة المنبت . قال جرير :

فَالشَّجَرَاتُ عِصْكٌ فِي قَرِيشٍ بَعْشَاتٌ الْفَرُوعُ وَالضَّواحِي<sup>(٢)</sup>  
وَامْرَأَةُ عَشَةٍ قَلِيلَةُ الْلَّحْمِ : وَرَجُلُ عَشٍ مَهْزُولٌ . أَنْشَادُ الْأَعْرَابِ :  
تَضَحَّكَ مِنِّي أَنْ رَأَتِنِي عَشًا<sup>(٢)</sup>

يريد أنه كان يرمي بالسهام فتلوى فيه كتلوي الخوص وأغصان النخل فلا تزال منه ولا تنفذ من درعه . فهو لشجاعته لا يكتثر للطعن ولا الضرب ولا الرمي .

(١) العيص : منبت خيار الشجر . والعicus : الأصل . وفي المثل : عيصك منك وإن كان أشباً . يعني أصلك منك ، وإن كان غير صحيح . وما اكرم عيصه ، وهو آباءه وأعمامه وأخوه وأهله وأهليته ، والضواحي من الشجر القليلة الورق التي تبرز عيادتها للشمس

(٢) بعده :

\* لبست عَضْرَنِي عُصْرُ فَامْتَشَا \*  
بَشَائِشِي وَعَمْلا فَقَشَا وَقَدْ أَرَاهَا وَشَوَاهَا الْجُمْشَا  
وَمِشْفَرًا إِنْ نَطَقْتُ أَرْشَا كِشْفَرَ النَّابِ تَلُوكُ الْفَرْشَا  
قوله فامتشا : هو من امتش ما في الضرع إذا حلب جميع ما فيه . وكذلك قوله  
نش الضرع فشا : أي حلب جميع ما فيه . والشوى : الأطراف . والجمش : الدقيقة ،  
وأرش : أي جام بالرش ، والرش في الأصل المطر القليل والفرش الغمض من الأرض  
فيه العرفط والسلم ، وإذا أكلته الابل : أرخت أفراها .

وَنَهْبٌ نُفُوسٌ أَهْلُ النَّهْبِ أَوْلَىٰ بِأَهْلِ الْمَجْدِ مِنْ نَهْبِ الْقُمَاشِ<sup>(١)</sup>  
 تُشَارِكُ فِي النَّدَامِ إِذَا نَزَلْنَا بِطَانٌ لَا تُشَارِكُ فِي الْجَحَاشِ<sup>(٢)</sup>  
 وَمِنْ قَبْلِ النَّطَاحِ وَقَبْلَ يَائِنِ تَبَيَّنُ لَكَ النَّعَاجُ مِنَ الْكَبَاشِ<sup>(٣)</sup>  
 فَإِبَّاَجَرَ الْبَحُورِ وَلَا أُورَى وَيَامِيلَكَ الْمُلُوكِ وَلَا أَحَادِشِ<sup>(٤)</sup>

(١) النَّهْبُ : الغارة؛ وأَهْلُ النَّهْبِ : الجيش؛ وَالْقُمَاشُ : مَتَاعُ الْبَيْتِ . يقول : إنَّ الْأَعْدَاءَ هُجُومًا عَلَى أَنْطَاكِيَّةِ يَرِيدُونَ نَهْبَ امْتِعَتْهَا ، وَلَكِنْ أَبَا الْعَشَائِرِ نَهْبَ نَفْوِهِمْ ؛ وَنَهْبَ النُّفُوسِ أَلْيَقَ بِالْأَشْرَافِ مِنْ نَهْبِ الْأَمْتَعَةِ ؛ وَهَذَا مِنْ قَوْلِ أَبِي تَمَامَ :

إِنَّ الْأُسْوَدَ أُسْوَدَ الْغَابِ هُمْتَهَا يَوْمَ الْكَرِيمَةِ فِي الْمُسْلُوبِ لَا السَّلَبِ  
 (٢) النَّدَامُ : المُنَادِمَةُ عَلَى الشَّرَابِ ؛ وَالْبَطَانُ : جَمْعُ بَطَانٍ ، وَهُوَ الْعَظِيمُ  
 الْبَطَانُ الرَّغِيبُ . وَالْجَحَاشُ : الْمُجَاهِشُ ، وَهُوَ الْمُدَافِعُ فِي الْقَتَالِ . يَقُولُ : إِذَا  
 نَزَلْنَا عَنِ الْخَيْلِ شَارَكَنَا فِي شُرُبِ الْخَرْ رِجَالٌ ذُوو نَهْبٍ يَكْثُرُونَ الْأَكْلَ وَلَا  
 يُشارِكُونَ فِي الْقَتَالِ ، وَمُثْلُهُ :

يَفِرُّ مِنَ الْكَثِيرَةِ حِينَ يُلْقَىٰ وَيُثْبَتُ عِنْدَ قَائِمَةِ الْخُوَانِ  
 (٣) النَّطَاحُ : مَنَاطِحَةُ ذُوَاتِ الْقَرْوَنِ ، وَيُسْتَعْمَلُ فِي الْحَرْبِ . وَقَبْلَ رُوَاهِ  
 الْخَوَارِزَمِيِّ نَصِبَاً عَلَى الظَّرْفِ ، وَرُواهُ عَيْرَهُ بِالْخَفْضِ عَطْفَأً عَلَى مَاقِبَلِهِ . وَيَأْنِي :  
 يَحِينَ - مَنْ قَوْلَهُمْ أَنِّي الشَّيْءُ يَأْنِي إِنِّي - أَرَادَ قَبْلَ أَنْ يَأْنِي بِخَذْفِهِ : يَقُولُ : قَبْلَ  
 الْمَنَاطِحَةِ وَقَبْلَ أَوْانِهَا يَبْيَنُ مَا يَنَاطِحُ مِنَ الْكَبَاشِ مِمَّا لَا يَنَاطِحُ ، وَمَنْ يَقَاتِلُ  
 مَنْ لَا يَقَاتِلُ مِنَ الْأَنْاسِيِّ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْكَبَاشَ تَلَاعِبُ بِقَرْوَنَهَا وَإِنْ لَمْ تَرِدْ  
 الطَّعْنُ بِهَا ، وَكَذَلِكَ يَتَلَاعِبُ النَّاسُ بِالْأَسْلَحَةِ فَيُعْرَفُ مَنْ يَحْسُنُ اسْتِعْهَالِهَا  
 مَنْ لَا يَحْسُنُ .

(٤) أَكْثَرُ الرَّوَايَةِ : وَيَا مَلِكَ الْمُلُوكِ ؛ وَيَرْوَى ؛ وَيَا بَدْرَ الْبَدْوِرِ . وَوَرَى

كَانَكَ نَاظِرٌ فِي كُلِّ قَلْبٍ فَمَا يَخْفِي عَلَيْكَ مَحَلٌ غَائِشٌ<sup>(١)</sup>  
 أَصْبَرُ عَنْكَ لَمْ تَبْخَلْ بِشَيْءٍ وَلَمْ تَقْبَلْ عَلَىْ كَلَامَ وَأَشِيشٌ<sup>(٢)</sup>  
 وَكَيْفَ وَأَنْتَ فِي الرُّؤْسَاءِ عِنْدِي عَتِيقُ الطَّيْرِ مَا بَيْنَ الْخَشَاشِ<sup>(٣)</sup>

الحديث : أخفاه وأظهر غيره . يقول : لا أسترقوا بل أجهربه ، ولا أحاشى :  
 أى لا أدع أحدا ولا أستنى إنسانا .

(١) الغاش : الذى يغشاك ويزورك ؛ وغاشية الرجل : الذين يأتونه  
 ويزوروه . ومنه قول ذى الرمة يصف سفودا :  
 وذى شعْبٍ شَّىٍ كَسْوَتْ فَرُوجَهُ لِغَاشِيَةٍ يَوْمًا مُفَطَّعَةٌ حُمْرًا  
 وقال حسان :

يُغْشَوْنَ حَتَّىٰ مَاهِرٌ كِلَابُهُمْ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمَقْبَلِ<sup>(٤)</sup>  
 يقول المتنبي : إنك من الفطنة والنفاذ ونقوب البصيرة بحيث ترى ما في  
 قلوب الناس وتعلم ما يطلبون ، فلا يخفى عليك حال قاصد إليك وزائر يغشاك .  
 ومثل هذا في المعنى قوله الآتى :

ويمتحنُ النَّاسَ الْأَمِيرُ بِرَأْيِهِ وَيَغْضِي عَلَىِ عِلْمٍ بِكُلِّ مُمَخْرِقٍ  
 (٢) (٣) لم تبخل : أى وأنت لم تبخل ، فهو جملة حالية ؛ والاستفهام  
 إنكارى ؛ والواشى : النمام ؛ وكيف : حال مخدوفة العامل ؛ أى وكيف أصبر  
 عنك ، والعتيق : الـكـرـيمـ . والخشـاسـ . بـكسرـ الخـاءـ ، وـقدـ تـفـتحـ . صـغارـ الطـيرـ

(٤) يغشون للبناء للمفعول - أى يردد عليهم - من غشه : إذا جاءه - وهـ الكـلـابـ  
 يـزـ - من بـابـ هـزـبـ - هـرـيراـ : إـذاـ صـوتـ ، وـهـ دـونـ الـنـبـاحـ . يـعنـىـ أنـ مـناـزـلـهـ لـاـ تـخلـوـ  
 مـنـ الـأـضـيـافـ وـالـعـفـاءـ ، فـكـلـابـهـ لـاـ نـهـرـ عـلـىـ مـنـ يـقـدـ مـنـازـلـهـ لـاـ عـتـيـادـهـ بـكـثـرـةـ  
 التـرـدـ إـلـيـهـ مـنـ الـأـضـيـافـ . وـقـوـلـهـ لـاـ يـسـأـلـونـ الـخـ : أـىـ هـ فـسـعـةـ لـاـ يـسـأـلـونـ كـمـ نـزـلـ  
 بـهـمـ مـنـ النـاسـ وـلـاـ يـرـوـلـمـ اـبـجـعـ الـكـثـيرـ - وـهـ السـوـادـ - إـذـاـ قـصـدـواـ خـوـهـ .

فَأَخَشِيكَ لِتُكْذِيبَ رَاجِيٌّ وَلَا رَاجِيكَ لِلتَّخْيِيبِ خَائِيٌّ<sup>(١)</sup>

تُطَاوِعُنُ كُلُّ خَيْلٍ كُنْتَ فِيهَا وَلَوْ كَانُوا النَّيْطَ عَلَى الْجَهَاشِ<sup>(٢)</sup>

- نحو العصافير وأضرابها والحشرات . يقول - في البيت الثاني - : وكيف

أصبر عنك وأنت بين الرؤساء كالكرم من الطير بن صغارها ؟

(١) يقول : ليس يرجو من يخشى بأسك أن تكذب خوفه لتفته بانتقامك وقوه بطشك ، فأسك نازل به لا محالة ، وليس يخشى من رجا إحسانك أن تخيب رجائه ، لأنه على يقين من فيض سخائك ، فأنت موضع الخوف والرجاء ؛ وعبارة ابن جنى : ليس يرجو من يخشاك أن يلقى من يكذبه ويختلطه في خوفك ، لأن الناس بجهمون على خوفك وخشيتك . وعبارة ابن فورجه : يزيد : خاشيك نازل به بأسك وواقع به سخطك وانتقامك ، فما يرجو تكذيبا لما خافه لشدة خوفه ، ولا راجيك يخشى أن تخبيه لفيض عرفة . وقال الواحدى :

الصحيح في هذا البيت رواية من روى :

فَأَخَشِيكَ لِتُثْرِيبَ رَاجِيٌّ أَيْ من خَشِيكَ لَا يَخَافُ أَنْ يُثْرَبَ وَيُعَيَّرَ  
بِخَشِيَّتِكَ؛ فَرَاجِي بِمَعْنَى خَافِنَ . قَالَ : وَمَنْ رَوَى لِتُكْذِيبَ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَدْحٌ ،  
لَأَنَّ الْمَدْحَ فِي الْعَفْوِ - لَا فِي تَحْقِيقِ الْخَشِيَّةِ - وَإِنَّمَا يَمْدُحُ بِتَحْقِيقِ الْأَمْلِ  
وَتُكْذِيبِ الْخُوفِ ، كَمَا قَالَ السَّرِّيُّ الرَّفَاءُ :

إِذَا وَعَدَ السَّرَّاءَ أَنْجَزَ وَعْدَهُ وَإِنْ وَعَدَ الضَّرَّاءَ فَالْعَفْوُ مَانِعُهُ

(٢) النيط : قوم بسواد العراق حراثون ؛ وكل خيل : فاعل تطاعن ؛  
والمراد : كل أهل خيل - على حد قوله صلى الله عليه وسلم « ياخيل الله اركبي »؛  
يقول : إن القوم الذي تكون فيهم وتعزو بهم يتشارعون بك ويطاعون ،  
ولو كانوا من أولئك الأنباط الحراثين الذين لا يعرفون ركوب الخيل ، وإنما  
يركبون الحمير : أي أن من كان معك كان شجاعاً لشجاعتك .

أَرَى النَّاسَ الظَّلَامَ وَأَنْتَ نُورٌ وَإِنِّي مِنْهُ لِأَلِيكَ عَاشَ<sup>(١)</sup>  
 بُلِيتُ بِهِمْ بَلَاءَ الْوَرَدِ يَلْقَ أَنُوفًا هُنَّ أُولَئِكَ بِالْخَشَاشِ<sup>(٢)</sup>  
 عَلَيْكَ إِذَا هُرْلَتَ مَعَ الْلَّيَالِي وَحَوْلَكَ حِينَ تَسْمَنُ فِي هِرَأِشَ<sup>(٣)</sup>  
 أَقِي خَبْرُ الْأَمِيرِ فَقِيلَ كَرُوا فَقَلَتُ نَعْمَ وَلَوْ لَحَقُوا بِشَاشِ<sup>(٤)</sup>

(١) يقال : عشا إلى النار يعشون فهو عاش : إذا أتاهما ليلا . هذا هو الأصل ، ثم صار كل قاصد عاشيا ، قال صاحب الصلاح : عشوت إلى النار إذا استدللت عليها ينصر ضعيف . قال الخطيب :

مَتَّ تَائِهً تَعْشُو إِلَى ضُوءِ نَارِهِ تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرٌ مُوقِدٌ  
 وقوله منهم : حال من ضمير المخاطب بعده . يقول : الناس في قلة خيرهم  
 كالظلمام ، وأنت مشرق بينهم بفضلك وكرمك كالنور ؛ وقد قصدتك من بينهم  
 أطلب الخير كما تؤتي النار في الظلمام .

(٢) الخشاش : عود يجعل في عظم أقف العبير يشد فيه الزمام . أراد أنوف اللثام من الناس وأنها أولى بالخششاش من أن تشم الورد . شبه نفسه بالورد وشبه من رأه من الناس بأنوف الإبل . وقال ابن جني : تاذيت بلقاء غيرك من الرؤساء ولم يليقوها كلا لا يليق الورد بأنوف الإبل .

(٣) يقول : هم عليك مع الدهر أعوا ناله إذا كنت مهزولا — أى إذا افقرت : فصرت كالمهزول الذي لا لحم له ، وإذا سنت — أى أثريت وكثـرـ مـالـكـ — التـفـواـ حـوـلـكـ وـتـهـارـشـواـ هـارـشـ الـكـلـابـ يـطـلـبـونـ نـوـالـكـ ، وـكـذـكـ حالـ الناسـ ، فـقولـهـ عـلـيـكـ : أـىـ هـمـ عـلـيـكـ ؛ وـالـمـرـادـ بـالـهـزـالـ وـالـسـمـنـ : الفـقـرـ وـالـغـنـىـ . وـالـهـراـشـ : مـاـخـوذـ مـنـ مـهـارـشـةـ الـكـلـابـ . وـقـالـ الـواـحـدـىـ : الـمعـنىـ : هـمـ عـيـالـ فـإـذـاـ رـجـعـتـ بـالـفـنـيـمـةـ خـيمـواـ الـدـبـلـ وـتـهـارـشـواـ .

(٤) شاش : بلد في ماوراء النهر . يقول : ورد خبر الأمير وأنه مع جيشه

يَقُودُهُ إِلَى الْهَيْجَا لَجُوْجُ يُسْنِ قَاتَلُهُ وَالْكَرُّ نَاشِي<sup>(١)</sup>  
وَأَسِرْجِتُ الْكُمِيتُ فَنَاقَاتُ بِي عَلَى إِعْقَاقِهَا وَعَلَى غَشَاشِي<sup>(٢)</sup>

كروا على العدو ، فقلت : نعم - تصديقاً لهذا الخبر . يكر الأمير وأصحابه ولو  
لحق جيش عدوه بشاش : أى ولو أمعن عدوه في الهرب وكان بعيداً  
وهذا من قول البحترى :

يُضِيْحِي مُطِلَّاً عَلَى الْأَعْدَاءِ لَوْ وَقَفُوا

بِالصَّينِ فِي بُعْدِهَا مَا لِسْتَ بِهِ الصَّيْنَا

قال ابن جنى : كان أبو العشار قد استطرد الخيل ثم ولـى بين أيديهم هارباً ثم جاء  
خبره أنه كـر عليهم راجعاً ، فيقول المتنـى نـعـم يـكـرونـ أـىـ الـأـمـيرـ وـأـصـاحـابـهـ .  
ولـوـ لـخـقـواـ هـنـ فـرـارـهـ بـشـاشـ . وـقـالـ اـبـنـ فـورـجـهـ : الرـوـاـيـةـ بـضمـ الـكـافـ .  
ـ كـافـ : كـرـواـ . وـالـعـنـىـ : أـقـىـ خـبـرـ الـأـمـيرـ بـظـفـرـهـ بـالـعـدـوـ ، فـقـيلـ لـنـاـ مـعـشـرـ  
الـمـسـتـمـيـحـيـنـ : كـرـواـ ، فـقـلتـ : نـعـمـ نـكـرـ ، وـلـوـ لـخـقـواـ بـشـاشـ : أـىـ وـلـوـ كـانـ  
عـلـىـ الـبـعـدـ مـنـاـ . وـالـأـوـلـىـ أـظـهـرـ .

(١) أراد باللـجـوجـ : أـنـهـ لـاـ يـنـشـيـ عـنـ أـعـدـاهـ وـلـاـ يـزالـ يـغـزوـهـ . وـيـسـنـ قـاتـلـهـ :  
أـىـ يـطـولـ مـنـ أـسـنـ : أـىـ طـالـ سـنـهـ . أـىـ عـمـرـهـ . وـنـاشـيـ : هـىـ نـاشـىـ  
ـ بـالـهـدـزـ . نـخـفـفـ : أـىـ حـدـيـثـ السـنـ . يـقـولـ : إـنـ هـذـاـ المـدـوـحـ يـقـودـ جـيـوشـهـ  
إـلـىـ الـهـيـجـاـ . الـحـرـبـ . وـهـوـ لـجـوجـ فـيـ قـتـالـ أـعـدـاهـ قـدـ أـطـالـ قـتـالـهـ حـتـىـ  
أـسـنـ وـكـرـهـ لـاـ يـزالـ شـابـاـ : فـهـوـ فـيـ آـخـرـ الـقـتـالـ ، كـاـ كـانـ فـيـ أـوـلـهـ ؛ وـفـيـهـ نـظـرـ  
إـلـىـ قـوـلـ الـبـحـتـرـىـ :

مَالِكٌ لَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ كَرِيمٌ إِنَّدَامٌ غَرَّ وَاعْتَزَامٌ مُجَرَّبٌ  
(٢) الـكـمـيـتـ : مـاـ كـانـ بـيـنـ الـأـشـقـرـ وـالـادـمـهـ مـنـ الـخـيلـ . يـقـالـ لـلـذـكـرـ وـالـأـشـقـرـ .

قـالـ الـكـاجـبةـ :

مِنَ الْمُتَمَرِّدَاتِ تُذَبِّ عَنْهَا بِرْمَحِي كُلُّ طَائِرَةِ الرَّشَاشِ (١)  
وَلَوْ عَقِرْتَ لَبَلَغَنِي إِلَيْهِ حَدِيثُ عَنْهُ يَحْمِلُ كُلَّ مَاشِ (٢)

كَمْنَيْتُ غَيْرُ مُخْلَفَةٍ وَلَكِنْ كَلُونِ الْصِّرِيفِ عُلَلَ بِهِ الْأَدِيمُ  
[يعني أنها خالصة اللون لا يختلف عليها أنها ليست كذلك]  
وَالْمَنَاقِلَةُ أَنْ تَحْسُنَ نَفْلَ يَدِهَا وَرَجْلِهَا بَيْنَ الْحَجَارَةِ : وَأَعْقَتَ الدَّابَّةَ عَقَاقِفَ  
إِنْفَقَ بَطْنَهَا لِلْحَمْلِ . وَالْغَشَاشُ : الْمِجْلَةُ : يَقَالُ لَقِيَتِهِ غَشَاشًا عَلَى غَشَاشٍ : إِذَا  
لَقِيَتِهِ عَلَى عَجْلَةٍ قَالُوا : وَهِيَ كَنَانِيَةٌ . وَأَنْشَدَتْ مُحَمَّدَةُ الْكَلَابِيَّةَ :  
وَمَا أَنْسَى مَقَالَتَهَا غَشَاشًا لَنَا وَاللَّيلُ قَدْ طَرَدَ النَّهَارَا  
وَصَاتَكَ بِالْعُهُودِ وَقَدْرَ أَيْنَا غَرَابُ الْبَيْنِ أَوْكَبْ ثُمَّ طَارَا  
[أَوْكَبَ الطَّائِرَ : تَهِيأً لِلْطَّيْرَانَ] أَيْ أَنَّهَا أَسْرَعَتْ فِي عَلَى نَقْلِهَا وَعَلَى عَجْلَتِي .  
(١) التَّرَدُّ : تَفْعُلُ ، مِنَ الْمَارَدِ ، وَالْمَرِيدِ ، وَهُوَ الَّذِي قَدْ أَعْيَا بَخْشَأَ ; وَالْمُتَمَرِّدُ  
الْمُمْتَنَعُ . يَصِفُ فَرْسَهُ بِالْخَبْثِ وَتَرْكِ الْاِنْقِيَادِ لِمَنْ لَا يَحْسِنُ رَكْوَبَهَا ; وَتَذَبِّ  
تَذَفَعُ . وَكُلُّ نَائِبٍ فَاعِلٌ تَذَبِّ بِهِ طَائِرَةِ الرَّشَاشِ : أَيْ كُلُّ طَعْنَةِ طَائِرَةِ الرَّشَاشِ ،  
وَهُوَ مَا يَرْشَشُ مِنَ الدَّمِ . يَقُولُ : هِيَ مِنَ الْخَيلِ الشَّدِيدَةِ الْمَرَاسِ وَإِنِّي أَصْوَنُهَا  
بِرْمَحِي عَنْ أَنْ تَعْنَى .

(٢) يَقُولُ : لَوْ عَقِرْتَ فَرَسِي — قَطْعَ عَصْبَ رِجْلِهَا ; وَالْمَارَادُ : هَلَكَتْ فَلَمْ  
تَحْمَلْنِي إِلَيْهِ ، لَبَلَغَنِي إِلَيْهِ حَدِيثُهُ — أَيْ عَنِ الْمَدْوَحِ - يَحْمِلُ كُلَّ مَاشِ إِلَيْهِ  
فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى الْمَطَافِيَةِ : أَيْ يَشْوَفُهُ إِلَى قَصْدِهِ مَا يُسْمِعُ مِنَ النَّتَاءِ عَلَيْهِ : أَوْ تَقُولُ  
إِنَّهُ إِذَا ذَكَرْتَ أَخْبَارَهُ وَمَا يَكُونُ مِنْهُ لَمْ يَجُدْ الْمَاشِي مِنَ النَّصْبِ وَالْإِعْيَاءِ  
لَا سُتُّطَابَتْهُ ذَلِكَ الْحَدِيثُ ، فَكَانَ الْحَدِيثُ حَلَهُ إِلَيْهِ وَهَذَا كَما قِيلَ إِنْ رِجْلَيْنِ  
أَصْطَحَبَا ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : تَحْمَلْنِي وَأَحْمَلْكَ . يَرِيدُ تَحْدِثَنِي وَأَحْدِثُكَ  
حَتَّى نَقْطِعَ الظَّرِيقَ بِالْحَدِيثِ ؛ فَكَانَ الْحَدِيثُ لَا سُتُّطَابَتْهُ يَحْمِلُ الْمَاشِي ؛ هَذَا

إذا ذُكِرتْ موَاقِفُهُ لِحَافٍ  
تُزِيلُ مَخَافَةَ الْمُصْبُورِ عَنْهُ  
وَمَا وُجِدَ اشْتِبَاقُ كَاشْتِيَّاً قِيَ  
فَسَرْتُ إِلَيْكَ فِي طَلَبِ الْمَعَاشِ (٤)  
وَسَارَ سِوَائِيْ فِي طَلَبِ الْمَعَاشِ (٤)  
وَلَا عِرْفَ أَنْكِمَاشُ كَانْكِيمَاشِيْ (٣)  
وَتَلَهِيْ ذَا الْفِيَاشُ عَنِ الْفِيَاشِ (٢)  
وَشِيكَفَا يُنْكُسُ لِأَتِقَاشِ (١)

على روایة كل ما شُبَّه بالنصب، ومن رواها بالرفع رد الضمير في عنه للحديث: أي أن كل ما شُبَّه بحمل حديثه لاستفاضة أخباره وشيوخها.

(١) شيك: أى دخلت الشوكه رجله؛ والانتقاش: إخراج الشوكه من الرجل . يقول : إذا وصفت لشجاع موافق المدوح في الحرب تاق إليه ورعب في صحبه فأسرع اليه لاعجابه حتى إنه لذهب له لو كان حافياً ودخلت شوكه في رجله إذ ذاك لم يكدر يحس بها فلا ينكس رأسه - لا يطأطئ - لإخراجها . وقيل المراد بموافقه: موافقه في الجود والعطاء .

(٢) المصبور : المحبوس على القتل : يقال قتل فلان صبراً وهو أن يحبس حتى يقتل ، والفياش : المفاسدة . أى المفاحرة - يقول : إن موافق المدوح في القتال وافتتاحه الملاك تشجع أخباره المصبور وتزيل عنه خوف القتل؛ أو يقول : إن التاء - في تزيل وتلهى - للخاطب : أى أنه أثأها المدوح تستنقذ المصبور من القتل فتزيل خوفه وتشغل المفاحر عن المفاحرة؛ إذ يستخزى إليك حين يسمع بفاحرك ويقر بفضلك . وفي رواية زيل ويلهى - بالباء -

(٣) الانكاش: الاشاحة والجذف في الامر . يقول: لم يشتق أحد اشتياق اليك ولم يسرع أحد سرعي في قصلك.

(٤) هذا كقول أبي تمام :  
وَمَنْ خَدَمَ الْأَقْوَامَ يُرْجِعُوا نَحْنُ  
فَإِنِّي لَمْ أَخْدِمْكَ إِلَّا لِأُخْرِدَكَ  
وقد تقدم .

## قافية الضاد

وأمر سيف الدولة بانفاذ خلعة إليه فقال:

فَعَلَتْ بِنَا فِعْلَ السَّمَاءِ بِأَرْضِهِ  
خَلَعَ الْأَمِيرِ وَحْقَهُ لَمْ نَقْضِهِ (١)  
فَكَانَ صِحَّةَ نَسْجِهَا مِنْ لَفْظِهِ  
وَكَانَ حَسْنَ نَقَاءِهَا مِنْ عِرْضِهِ (٢)  
وَإِذَا وَكَلْتَ إِلَى كَرِيمِ رَأْيِهِ  
فِي الْجُودِ بَانَ مَذِيقَهُ مِنْ مَحْضِهِ (٣)

(١) يقول : احيتنا خلع الأمير وألبستنا الوشى ، كما يحيى المطر الأرض  
ويوشبها بالنبات والأزهار وما إليها ، ولم نقض حقه كما يستحقه من الثناء .  
والضمير في أرضه : إما للممدوح ، أضاف الأرض كلها إليه تفيضها شأنه ، أو  
يريد أرض عدكته - إشارة إلى ما أفاله الله عليها من الخصب والثفاء ؛ وإنما  
راجع إلى السماء وذكره على إرادة المطر ، أو السقف . ونصب حقه بإضمار  
ما فسره به ، ومثله :

وَالذِئْبُ أَخْشَاهُ إِنْ مَرَرْتُ بِهِ  
وَحْدِي وَأَخْشَى الرِّياحِ وَالْمَطَرِ  
(٢) يقول : إن نسج هذه الخلع يشبه لفظ الأمير في جودته وسلامته  
من السخف ، وكان نقائصها من نقائص عرضه : إذ سلم مما يعاب به ، وهذا من  
قول ابن الرومي في ثوب استهداه :

صَحِيَّحًا مِثْلَ رَائِكَ إِنْهُ وَالْخَزَمُ فِي قَرْنِ  
نَقِيَّاً مِثْلَ عَرْضَكَ إِنْ عَرْضَكَ غَيْرُ ذِي دَرَنِ

(٣) المذيق : الممدوق ؛ أى الممزوج . والمحض : الخالص ، وهما من  
أوصاف اللbin ؛ استعارهما للجود . يقول : إذا فوضت الأمر في الجود إلى  
الكرم ولم تقترب عليه شيئاً وتركته إلى رأيه : بلغت ماتريد ؛ وبان لك صحيح

وقال لما مرض سيف الدولة :

إِذَا عَتَّلَ سَيْفُ الدُّولَةِ اعْتَلَتِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِرَقَهَا وَالْبَاسُ وَالْكَرْمُ الْمُخْضُ<sup>(١)</sup>  
وَكَيْفَ اَنْتِفَاعِي بِالرُّقَادِ وَإِنَّمَا يَعْتَلُ فِي الْأَعْيُنِ الْغَمْضُ<sup>(٢)</sup>  
شَفَاكَ الَّذِي يَشْفِي بِجُودِكَ خَلْقَهُ لِآنَكَ بَحْرٌ كُلُّ بَحْرٍ لَهُ بَعْضٌ  
وقال في بدر بن عمار وقد قام منصر فا في الدليل :

مَضَى اللَّيْلُ وَالْفَضْلُ الَّذِي لَكَ لَا يَمْضِي وَرُؤْيَاكَ أَحَلَّ فِي الْعَيْنَ مِنَ الْغَمْضِ<sup>(٣)</sup>

الرأي من معيه ، لأن صبح الرأى لا يحتاج إلى سؤال ، بل يعطى بطبيعة الكرم؛  
ومعيب الرأى لا يعطى حتى يسأل مراراً . أو تقول : إن الكريم إذا ترك  
ورأيه من غير سؤال بان جوده هل هو مشوب يأتيه تكلافا وحياء أم أنه  
خاص يبعث به طبعه ونجزئته ؟

(١) البأس : الشدة والسطوة ; والمحض : الحال . والمعنى ظاهر وهو من

قول أبي تمام :  
لَا عَتَّلَ إِنَّمَا بِالْكَرْمَاتِ إِذَا أَنْتَ اعْتَلْتَ تَرَى الْأَوْجَاعُ وَالْعِلْلُ  
وقوله :

إِنَّا جَهَلْنَا تَخْلُنَاكَ اعْتَلَتْ وَلَا وَاللَّهِ مَا اعْتَلَ إِلَّا الْمُلْكُ وَالْأَدْبُ  
وقوله :

وَإِنْ يَجِدْ عِلْمًا نَعْمَ بِهَا حَتَّى تَرَانَا نَعَا دِمْنَ مَرَضَهُ  
ومثله لمسلم بن الوليد :

نَالَتْكَ يَا خَيْرَ الْخَلَاقِ عِلْمٌ يَفْدِيكَ مِنْ مَكْرُوهِهَا إِلَّا  
فِي كُلِّ قُلْبٍ مِنْ شَكَا تَكَ عِلْمٌ مَوْصُوفَةُ الشَّكَوَى بِكُلِّ لِسَانٍ  
(٢) اعتلال الغمض : كناية عن امتناعه عن العين ، بفعل ذلك اعتلاله .

(٣) قوله في العيون : يروى في الجفون : وكان يجب أن يقول : ولقياك ؛

عَلَى أَنِّي طُوقْتُ مِنْكَ بِنِعْمَةٍ شَهِيدٌ بِهَا بَعْضِي لِغَيْرِي عَلَى بَعْضِي<sup>(١)</sup>  
سَلَامُ الَّذِي فَوَقَ السَّمَاوَاتِ عَرْشَهُ تُخَصُّ بِهِ يَا خَيْرَ مَا شَدَّ عَلَى الْأَرْضِ

لأن الرؤيا تستعمل في المنام : لكنه ذهب بالرؤيا إلى الرؤية لأنها كان بالليل:  
كقوله تعالى « وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس » لم يرد رؤيا  
المنام ، بل رؤيا اليقظة ، وكان ذلك ليلة الإسراء . يقول : إن الليل  
قد مضى ، أما فضلك فهو ثابت باق . وعجز البيت من قول ابن الرومي :

وَاطَّعْمُ اكْتِحَالَةَ مِنْهُ بِالزَّا تُرْ أَنْجَلِي فِي عَيْنِهِ مِنْ رُفَادِ

(١) قالوا واحدى : أَنْصَرْفُ عَنْكَ ، مَعَ أَنْكَ قَلَدْتَنِي نِعْمَةً يَشَهِّدُهَا بَعْضِي  
عَلَى بَعْضِي ؟ أَيْ مَنْ نَظَرَ إِلَيْيَّ اسْتَدَلَ بِنِعْمَتِكَ عَلَىَّ ؛ وَالْمَعْنَى أَنَّ الْقَلْبَ إِنْ أَنْكَرَ  
نِعْمَتِكَ شَهِدَ الْجَلْدُ بِمَا عَلَيْهِ مِنَ الْخَلْمِ . وَقَالَ ابْنُ جَنْيٍ : فِي الْكَلَامِ حَذْفٌ  
تَقْدِيرٌ : أَمْدَحُكَ وَأَتَى عَلَيْكَ بِمَا طَوْقَنِي بِهِ مِنْ نِعْمَكَ ، خَنْفُ الدَّلَالَةِ عَلَيْهِ ،  
ثُمَّ قَالَ فِي قَوْلِهِ شَهِيدٌ بِهَا الْحُجَّةُ : لِسَانُهُ يَشَهِدُ عَلَى سَأْرِ جَسْدِهِ ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِ  
ابْنِ بَسَّامَ الْكَاتِبِ :

وَقَدْ سَبَقَتْ مِنْهُ لِي نِعْمَةٌ تَقِرَّ عَلَىَّ وَإِنْ لَمْ أَقْرَ



## حرف العين

وخرج ياكه ملوك سيف الدولة إلى الرقة ؛ فخرج سيف الدولة يشيشه  
وهبت ريح شديدة فقال :

---

لَا عَدِمَ الشَّيْعُ الْمُشَيْعُ لَيْتَ الرِّيحَ صَنَعَ مَا تَصْنَعُ<sup>(١)</sup>  
بَكْرَنَ ضَرَا وَبَكْرَتَ تَفْعُ وَسَجَسَجَ اَنْتَ وَهُنَ زَعْزَعُ<sup>(٢)</sup>  
وَوَاحِدٌ نَّتَ وَهُنَ اَرْبَعَ وَانْتَ نَبْعَ وَالْمَلُوكُ خَرُوعُ<sup>(٣)</sup>

---

(١) المشيع - بصيغة اسم الفاعل - سيف الدولة؛ والمشيع - بصيغة اسم المفعول - غلامه ياكه، يدعوه له. يقول : لعدمه غلامه ، ثم قال : ليت الريح تصنع ما تصنع أنت من نفع الناس .

(٢) بكرن ضرا : أراد بكرن - أي الريح - يضررن ضرا ، أو بكرن ذوات ضر . والسجسج : السهل اللين الذي لا حرز فيه ولا برد . والزعزع : الريح الشديدة المؤذية . يقول : إن الريح تضر الناس وأنت سهل تنفع الناس . فليتها مثلك .

(٣) عنى بالأربع : الجنوب ، والشمال . والاصبا ، والدبور . والنبع : شجر صلب تخذ منه القسي ، وهو عندهم من جيد الشجر . والخروع : بنت ضعيف . عثث ، وكل شيء لين فهو خروع وخرريع .

وقال يهادحة ويدرك الواقعة التي نسب فيها المسلمين بالقرب من بحيرة الحدث ، وذلك في جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة :  
**غَيْرِيْ بِاَكْثَرِ هَذَا النَّاسِ يَنْخَدِعُ إِنْ قَاتَلُوا جَبْنُوا أَوْ حَدَّوْ اشْجَعُوا**<sup>(١)</sup>

هـ مرسیف الدولة في هذه الغزوـة اسمـندـو وعبرـاـسـ وـهـونـهـ عـظـيمـ عـلـىـ  
 يـوـمـ مـنـ طـرـسـوسـ وـنـزـلـ عـلـىـ صـارـخـةـ ، وـهـ مـدـيـنـةـ هـنـاكـ ، فـأـحـرـقـ رـبـضـهاـ  
 وـكـنـائـسـهاـ وـبـضـ خـرـشـنـةـ وـمـاحـوـلـهاـ وـأـقـامـ بـعـكـانـهـ أـيـاماـ ، ثـمـ عـبـرـاـسـ رـاجـعاـ فـلـماـ  
 أـمـىـ تـرـكـ السـوـادـ وـأـكـبـرـ الجـيشـ ، وـسـرـىـ حـتـىـ جـازـ خـرـشـنـةـ ، وـاـتـهـىـ إـلـىـ بـطـنـ لـقـانـ  
 ظـهـرـ الـغـدـ ، فـلـقـ الدـمـسـقـ فـيـ أـلـوـفـ مـنـ الـخـيلـ ، فـلـمـ رـأـيـ الدـمـسـقـ أـوـ أـئـلـ خـيلـ  
 الـمـسـلـمـينـ ظـاهـرـ يـةـهـاـ ، فـاـنـشـبـ الـقـتـالـ بـيـنـ الـفـرـيقـيـنـ . فـاـنـهـزـمـ الدـمـسـقـ ، وـقـتـلـ مـنـ  
 فـرـسـانـهـ خـلـقـ كـثـيرـ ، وـأـسـرـ مـنـ بـطـارـقـهـ وـزـرـازـرـتـهـ نـيـفـ وـمـيـانـونـ ، وـأـفـلتـ  
 الدـمـسـقـ وـعـادـ سـيـفـ الدـوـلـةـ إـلـىـ عـسـكـرـهـ وـسـوـادـهـ حـتـىـ وـصـلـ إـلـىـ عـقـبـةـ - تـرـفـ  
 بـعـقـطـعـةـ الـأـنـغـارـ - فـصـادـفـ الـعـدـوـ عـلـىـ رـأـسـهـ ، وـأـخـذـ سـاقـةـ الـنـاسـ يـحـمـيـمـ ، وـلـمـ انـخـدـرـ  
 بـعـدـ عـبـورـ الـنـاسـ رـكـبـهـ الـعـدـوـ ، بـفـرـحـ مـنـ الـفـرـسـانـ جـمـاعـةـ ، وـنـزـلـ سـيـفـ الدـوـلـةـ  
 عـلـىـ بـرـدـىـ - وـهـونـهـ بـطـرـسـوسـ - وـأـخـذـ الـعـدـوـ عـلـيـهـ عـقـبـةـ الـمـسـيرـ - وـهـ عـقـبـةـ  
 طـوـيـلـةـ - فـلـمـ يـقـدـرـ عـلـىـ صـوـدـهـاـ لـضـيـقـهـاـ وـكـثـرـ الـعـدـوـ بـهـاـ . فـعـدـلـ مـتـيـاسـرـ اـفـ  
 طـرـيـقـ وـصـفـهـ بـعـضـ الـأـدـلـةـ ، وـجـاءـ الـعـدـوـ آـخـرـ النـهـارـ مـنـ خـلـفـهـ ، فـقـاتـلـ إـلـىـ  
 الـعـشـاءـ ، وـأـظـلـمـ الـلـيـلـ ، وـتـسـانـدـ أـصـحـابـ سـيـفـ الدـوـلـةـ : أـيـ أـخـذـواـ فـيـ سـنـدـ الـجـبـلـ  
 يـطـلـبـونـ سـوـادـهـ . فـلـمـ اـخـفـتـ عـنـهـ أـصـحـابـهـ سـارـحـيـ لـحـقـ بـالـسـوـادـ تـحـتـ عـقـبـةـ - قـرـيـةـ  
 مـنـ بـحـيـرـةـ الـحـدـثـ - فـوـقـ وـقـدـ أـخـذـ الـعـدـوـ الـجـبـلـيـنـ مـنـ الـجـانـبـيـنـ ، وـجـعـلـ سـيـفـ  
 الدـوـلـةـ يـسـتـنـفـرـ النـاسـ فـلـمـ يـنـفـرـ أـحـدـ ، وـمـنـ نـجـاـ مـنـ عـقـبـةـ نـهـارـأـلـمـ يـرـجـعـ ، وـمـنـ  
 بـقـيـ تـحـتـهـ لـمـ تـكـنـ فـيـ نـصـرـةـ ؛ وـتـخـاذـلـ النـاسـ وـكـانـواـ قـدـ مـلـوـاـ السـفـرـ ، فـأـمـرـ  
 سـيـفـ الدـوـلـةـ بـقـتـلـ الـبـطـارـقـهـ وـبـقـيـةـ الـأـسـرـىـ ، فـكـانـواـ مـئـاتـ ، وـاـنـصـرـفـ ؛  
 وـاجـتـازـ أـبـوـ الطـيـبـ آـخـرـ الـلـيـلـ بـجـمـاعـةـ مـنـ الـمـسـلـمـينـ بـعـضـهـمـ نـيـامـ بـيـنـ الـفـتـلـيـ منـ  
 التـعبـ ؛ وـبـعـضـهـمـ يـحـرـ كـوـنـهـمـ فـيـ جـهـزـوـنـ عـلـىـ مـنـ تـحـرـكـهـمـ ، فـقـالـ يـصـفـذـلـ .  
 (١) يـقـولـ : لـاـنـخـدـعـ بـالـنـاسـ فـأـتـأـولـ فـيـهـمـ الـخـيـرـ وـأـظـنـ فـيـهـمـ الـجـبـلـ لـأـنـهـ

أَهْلُ الْحَفِيظَةِ إِلَّا أَنْ تُجْرِبُوهُمْ وَفِي التَّجَارِبِ بَعْدَ الْغَيْمَانَ<sup>(١)</sup>  
وَمَا الْحَيَاةُ وَنَفْسِي بَعْدَ مَا عَلِمْتُ أَنَّ الْحَيَاةَ كَمَا لَا تَشْهِى طَبَعَ<sup>(٢)</sup>

يجبون عند القتال . ويشجعون عند الحديث ، فشجاعتهم بالقول لا بالفعل ، فلا أغتر بقولهم : وإنما قال هذا الناس ولم يقل هؤلاء : لأن ذهب إلى لفظ الناس ، لا إلى معناه . هذا : ويقال خَدَعَهُ يَخْدُعُهُ خَدْعاً - بالكسر - مثل سحره يسحره سحرًا وخدعا بالفتح أيضاً . وخديعة وخدعة : أي أراد به المكر وختله من حيث لا يعلم ، وخداع وانخداع : أرى أنه قد خدع : وخدعة فانخدع ورجل خُدُوع بالتسكين إذا كان يخدع كثيراً ، وخدعة : يخدع الناس كثيراً وأصله من خدع الضَّبْ يخدع خدعاً ، وانخدع : إذا استر ورتع الإنسان ، فدخل في جحده لثلا يحترش : ومن ذلك خدع الدهر : إذا تلوَّن ، وخدعت العين : لم تم : وما خدعت بعينه نَسْهَ : أي ما مرت بها . قال المزق العبدى : أرق فلم تخدع بعيني نَسْهَ ومن ياق مالاقيت لابد يأرق<sup>(١)</sup>

(١) الحفظة : الحياة والأنفة : والغي : الانهماك في الجهل - خلاف الرشد . ويزع : يكف ويردع . يقول : هم أهل الحياة مالم تجر لهم ، فإذا جربتهم لم تجدهم كذلك ، وفي تجربتهم بعد ظهور عليهم ما ينزلوك عن مخالطتهم . قال العكبرى : يشير إلى ماظهر من عجز أصحاب سيف الدولة في الغزاة التي جبنوا فيها ، وقال هم يظهرون الحياة والجلد والإقدام ويتذمرون بذلك مالم تقع التجربة ، فإذا جربوا تركوا . وقال بعض الشرح : يربد بالغي الاغترار : أي وفي تجربة الشيء بعد الاغترار به ما يكشف عن دخلته ويكشف عن الاغترار به .

(٢) الطبع : الدنس . قوله ونفسى : في موضع رفع عطفا على الحياة ، أي

(١) أي لم تدخل بعيني نَسْهَ ، ثم قال : ومن ياق مالاقيت لابد : أي لابد له من الأرق .

**لَيْسَ الْجَمَالُ لِوْجِهِ صَحَّ مَارِنُهُ أَنَّ الْعَزِيزَ يَقْطُعُ الْعِزَّةَ بِجَنْدِعٍ** <sup>(١)</sup>

مع الحياة كا تقول ما أنت وزيد : أى مع زيد - وما : استفهامية . يقول :  
ما لنفسى والحياة ؟ أى لا أريدها بعد ما علمت أن الحياة غير المشتهاة دنس ،  
وشين لها ، فعلام الحرص إذن على هذه الحياة والركون إليها ؟ أى لا أريد  
حياة ولا أشتتها إذا كانت كذلك : وفيه نظر إلى قول فاطرى بن الفوجاءة :  
**وَمَا لِلْمَرْءِ خَيْرٌ فِي حَيَاةٍ إِذَا مَاعَدَ مِنْ سَقْطِ الْمَتَاعِ**  
هذا : وأصل الطبع : الذى هو الدنس والشين : من قولهم طبع السيف طبعا :  
 فهو طبع ؛ أى صدى . قال الفقعنى : وتروى لـ حكيم بن معينة الزباعى ،  
وأنشدتها الأصمعى :

إِنَّا إِذَا قَلَتْ طَخَارِيرُ الْقَرْزَعِ  
وَصَدَرَ الشَّارِبُ مِنْهَا عَنْ جُرْجَعِ  
نَفْحَلَهَا بِيَضِّ الْفَلِيلَاتِ الْطَّبِيعِ  
مِنْ كُلِّ عَزَاضٍ إِذَا هُرَّ اهْتَزَعَ  
مِثْلِ قَدَامِ النَّبْرِ مَا مَسَّ بَضْعَ  
يَوْلُهَا تَرْعِيَةً غَيْرُ وَرَعِ  
لَيْسَ بِفَانِ كَبِيرًا وَلَا ضَرَعَ  
تَرَى بِرْجَلِيهِ شَفْوَقًا فِي كَلْعِ  
مِنْ بَارِئٍ حِيَصٍ وَدَامُ مُنْسَلِعٍ <sup>(١)</sup>

(١) المارن : مالان من الأنف . واجتمع أنفه : قطعه . يقول : ليس  
كل وجه صحيح المارن بجميل ، فإن العزيز متى قطع عزه ذل ، فصار كمن جدع أنفه  
وإن كان صحيح الأنف وهذا ينظر إلى قوله أى تمام :  
**لَيْسَ بَجْدَعَ الْأَنْوَفِ عَنْدَيْ بَجْدَعًا إِنْ ذَلُّ النُّفُوسَ قَتْلٌ وَبَجْدَعَ**

(١) القرع : جمع قرعة ، السحابة أو القطعة من الغيم . والطخارير : سحابات متفرقة؛  
ويقال أخللت إيل : إذا أرسلت فيها خلا ; والبيض السيف ونفحاتها الخ يريد نعر قبها  
بالسيوف ، وهو مثل ، وأراد بالعراض : السيف البراق المضطرب ، واهتزغ : اضطراب  
وكانت رجله تكلم كلها وكلها تشتفت واتسخت ، وترعية راع ، ويؤلها يجمعها  
عن آل يول فهو موئلها . ومنسلاع متشقق .

الْأَطْرَحُ الْمَجْدَعَنْ كَتْفِي وَأَطْلَبُهُ وَأَرْزُكُ الْغَيْثَ فِي غَمْدِي وَأَتَجَعْ (١)  
 وَالْمَشْرِفَةُ لَا زَالَتْ مُشْرَفَةً دَوَاءُ كُلِّ كَرِيمٍ أَوْهِي الْوَجْعُ (٢)  
 وَفَارِسُ الْخَيْلِ مَنْ خَفَتْ فَوَّرَهَا فِي الدَّرْبِ وَالدَّمُ فِي اعْطَافِهَا دُفْعُ (٣)

وَاخْتَصَ الْأَنْفُلَانِ الْعَرَبَ قَصْدَ الْأَنْفِ منْ بَيْنِ سَائِرِ الْأَعْضَاءِ، فَيَقُولُونَ  
 أَرْغَمَ اللَّهَ أَنْفَهُ: أَى الْرِّزْقِ بِالرَّغْمِ، وَهُوَ التَّرَابُ. هَذَا هُوَ الْأَصْلُ، وَلَكِنْهُمْ  
 يَرِيدُونَ الدَّلْلَ وَالْعَجَزَ عَنِ الْاِنْتَصَافِ وَالْاِنْقِيَادِ عَلَى كَرْهٍ.

(١) الاتجاع — في الأصل — طلب الكلأ ، ثم صار كل طلب اتجاعا  
 والمراد بالغيث : لازمه من الخصب وسعة العيش . يقول : إن المجد وسعة  
 الرزق إنما يطلبان بالسيف . فلم يطلب بهما بشيء آخر ؟ يقول : أترك أن أحوز المجد  
 بالسيف وأكسب المال من طريق الطعن والنزال ، وأحاول ذلك بالطلب  
 والسؤال ، فأكون بذلك كمن طرح عن كتفه ما يطلبه وترك في غمده ما ينفعه ؟

(٢) المشرفة : السيف ، والمشرفة : مبتداً ; والخبر : دواء ؛ وجملة  
 لازالت مشرفة : دعائية : ومن روى مشرفة - بـ كسر الراء - فعنده لا كانت  
 داء بل كانت دواء . يقول : إن السيف دواء الكرم أو دائقه ، لأنه : إماماً  
 يدرك بها طلبيه فيملك ف تكون دواء ، وإنما أن يقتل بها دون غايته فيملك  
 ف تكون داء . وهذا ينظر إلى قول البحري :

وَعِنْدَ بُقَرَاطَ دَاءَ لَوْ تَأْمَلَهُ قَالَ الشَّفَاءُ بِحَمْدِ الْبَيْضِ وَالْأَسْلِ  
 (٣) يريد بفارس الخيل : سيف الدولة ، لأن خيله أرادت الهزيمة ، فقتلها  
 في مضيق من مضائق الروم . فقوله خفت : أى أسرعت في الهزيمة فزعاً ؛  
 ووقرها : ثبتها ؛ والدرُبُ : المضيق والمدخل إلى بلاد العدو ؛ والأعطافُ :  
 الجوانب ؛ والدم في أعطافها دفع : يعني أن الدم منصب عليها دفعه بعد دفعه .  
 وقال ابن جنى تعليقاً على قوله وفارس الخيل - يريد إذا اجتمع الخيل موصوفة  
 بالفروسية كان أفرادهم : كقولك شاعر القوم ؛ فيحتمل أن يكونوا كلهم

وأوحدته وما في قلبه قلق وأغضنته وما في لفظه قذع <sup>(١)</sup>  
 بالجيش تنتفع السادات كلهم وأجيش بابن أبي الهيجاء ينتفع <sup>(٢)</sup>  
 قاد المقادير أقصى شرها نهل على الشكيم وأدى سيرها سرع <sup>(٣)</sup>  
 لا يعتق بلد مسراه عن بلد كآوت ليس له روى ولا شيع <sup>(٤)</sup>

شعراء؛ ويجوز أن يكون وحده شاعراً؛ وإذا قلت هذا شاعر الرجلين لم يختص به الوصف دون الآخر، بل تعمهما الصفة لأنه يجري مجرى أشعار الرجلين، فلا بد من أن يكونا شاعرين. ولا تقول هذا غلام الرجلين وأحد هما الغلام والآخر صاحبه، كما لا تقول شاعر الرجلين وأحد هما شاعر دون صاحبه.

(١) أوحدته: أى الخيل - أى تركته وحيداً. والقذع: الفحش. يقول: تركته وحيداً وتفرقت عنه فلم يقلق لشجاعته وأغضنته بانحيازها عنه فلم يركب في لفظه فحش ولا خنى: أى أنه شجاع وإن كان وحده، وحليم عند الغضب

(٢) ابن أبي الهيجاء: هو سيف الدولة. يقول إن عز الملوك ومن عتهم ب gio شهم لأنهم بهم يقوون ويتمتعون على أعدائهم، وعز جيشك بك لأنهم لا يمتعون على عدوهم إذا لم تكن فيه، فأنزلت عزهم وبك من عتهم.

(٣) المقادير: جمع مقدب، جماعة الخيل زهاء الثلاثمائة؛ والهل: الشرب الأول. والشكيم: جمع شيكيمة، الحديدة المعروضة في فم الفرس من الأجام؛ والسرع: السرعة، مصدر سرع. يقول: قاد الجيوش مسرعاً بها حتى كان أقصى شرب خيلهم مرة واحدة وهي ملجمة ولم يتفرغوا لشدة السير أن يخلعوا اللجام، وأقل سيرها إسراع. يصف ما كان عليه سيف الدولة من الإشاحة والجد في لقاء العدو.

(٤) لا يعتق: أى لا يعتقه: يقال عاته واعتافه، ثم يقارب؛ ويقال: عقاه واعتقاء يقول: إن سيره إلى بلد لفتحه لا يعوقه عن سيره إلى غيره، كالموت الذي

حَتَّى أَقَامَ عَلَى أَرْبَاضِ خَرْشَنَةٍ تَشَقَّى بِالرُّومِ وَالصَّلَبَانِ وَالْبَيْعِ<sup>(١)</sup>  
لِلْسَّبِي مَا نَكَحُوا وَالْقَتْلِ مَا وَلَدُوا وَالنَّهُبِ مَا جَعَوْا وَالنَّارِ مَا زَرَعُوا<sup>(٢)</sup>  
مَخْلُى لِهِ الْمَرْجُ مَنْصُوبًا بِصَارِخَةٍ لَهُ الْمَنَابِرُ مَشْهُودًا بِهَا الْجَمْعُ<sup>(٣)</sup>

يَعْمَ فَلَأِرْتُوِي وَلَا يَشْبِعُ : أَى لَا يَقْنَعَهُ كَثْرَةُ مِنْ يَفْنِيهِ ، كَذَلِكَ هُوَ لَا يَقْنَعُ  
بِفَتْحِ بَلْدٍ مِنْ بَلَادِ الْأَعْدَاءِ أَوْ يَفْتَحُ غَيْرَهُ .

(١) خَرْشَنَةٌ : بَلْدٌ بِالرُّومِ ؛ وَالْأَرْبَاضُ : جَمْعُ رِبْضٍ ، مَاحُولُ الْمَدِينَةِ مِنْ  
الْعَمَارَةِ — الضَّوَاحِي — . يَقُولُ : مَا زَالَ يَسْرَعُ بِجَيْوَشِهِ حَتَّى نَزَلَ بِأَرْبَاضٍ .

خَرْشَنَةٌ وَقَدْ شَقَقَتْ بِهِ الرُّومُ ، لَأَنَّهُ يَقْتَلُهُمْ وَيَحْرُقُ صَلَبَاهُمْ وَيَخْزُبُ بَعْهُمْ .

(٢) يَقُولُ : مَا أَقَامَ عَلَى أَرْبَاضِ خَرْشَنَةٍ نَكَلَ بِالرُّومِ فَسَبِي نِسَاءُهُمْ  
وَأَطْفَالُهُمْ وَقُتِلَ أَوْلَادُهُمُ الْكَبَارُ وَنَهْبَ أَمْوَالُهُمْ وَأَحْرَقَ زَرْعُهُمْ : هَذَا وَقَدْ  
أَقَامَ مَا مَقَامَ مِنْ فِي الْمَصْرَاعِ الْأَوَّلِ لِيَوَافِقَ مَا فِي الْمَصْرَاعِ الثَّانِي ، عَلَى حِدَّةِ  
قَوْلِهِ تَعَالَى وَالسَّمَاءُ وَمَا بَنَاهَا ، وَيَحْمُزُ أَنْ يَكُونَ حَلْمًا عَلَى الْمَصْدِرِ . يَرِيدُ  
لِلْسَّبِي نِكَاحَهُمْ وَالْقَتْلَ وَلَادَتِهِمْ ، قَالَ الْعَكْبَرِي : وَاللَّامُ فِي قَوْلِهِ لِلْسَّبِي : لَامُ  
الْعَاقِبَةِ . كَقَوْلِهِ :

\* لَدُوا لَدَوَتِ وَابْنُوا لَلْخَرَابِ \*

أَى عَاقِبَتِهِمَا هَذَا وَقَدْ زَادَ الْمُتَنَبِّي عَلَى أَبِي تَمَامَ فِي قَوْلِهِ :

لَمْ تَبَقْ مُشْرِكَةٌ إِلَّا وَقَدْ عَلِمْتَ إِنْ لَمْ تَتَبَّعْ أَنَّهُ لِلْسَّبِي مَا تَلَدُ

(٣) الْمَرْجُ : مَوْضِعُ بِلَادِ الرُّومِ ؛ وَصَارِخَةٌ : مَدِينَةٌ مِنْ مَدَائِنِهِمْ ؛ وَمَخْلُى  
وَمَنْصُوبًا : حَالَانِ مِنْ ضَمِيرِ أَقَامَ — أَى سِيفِ الدُّولَةِ — وَمَشْهُودًا : حَالٌ مِنْ  
صَارِخَةٍ ، وَكَانَ الْوَجْهُ أَنْ يَقُولُ : مَنْصُوبَةٌ وَمَشْهُودَةٌ . إِلَّا أَنَّ النَّذْكَرَ جَائِزٌ  
عَلَى قَوْلِكَ : نُصْبُ الْمَنَابِرُ وَشَهَدَ الْجَمْعُ . يَقُولُ : إِنَّهُ بَلَغَ النَّهايَةِ فِي النِّكَايَةِ بِهِمْ  
حَتَّى أَخْلَى لِهِ الْمَرْجَ وَنَصَبَتِ الْمَنَابِرُ الَّتِي هِي شَعَارُ الْإِسْلَامِ بِصَارِخَةٍ وَشَهَدَتْ  
صَلَواتُ الْجَمْعِ وَالْجَمْعُ جَمْعُ جَمَعَاتٍ كَجَمِيعِهِ

يُطْمِعُ الطَّيرُ فِيهِمْ طُولُ أَكْلِهِمْ      حَتَّى تَكَادَ عَلَى احْيَاهِمْ تَقْعُ<sup>(١)</sup>  
 وَلَوْ رَأَهُ حَوَارِبُهُمْ لَبَنَوْا      عَلَى مَحْبَبِهِ الشَّرْعُ الَّذِي شَرَّعُوا<sup>(٢)</sup>  
 ذَمَّ الدَّمْسَقَ عَيْنِهِ وَقَدْ طَاعَتْ      مُودُ الْغَنَامِ فَظَلَّنَا إِنَّهَا قَزْعُ<sup>(٣)</sup>

(١) يقول: إن طول أكل الطير من لحوم قتلامهم أغوى الطير بهم ، فقد ألفت لحومهم حتى تكاد تقع على لحوم الأحياء وتخطفهم في غدواتهم . ورواحتهم .

(٢) الحواريون : أصحاب السيد المسيح ؛ وأضافهم إلى ضمير الروم لأنهم من أهل دعوتهم . يقول : لو رأى الحواريون سيف الدولة وشاهدوا عدله وإنصافه وكرمه لأوجبوا محبته وطاعته فيما يشرعون للمسيحيين من الشرع . هذا : وإنما سمي أصحاب السيد المسيح - صلوات الله عليه - بالحواريين : قيل لأنهم كانوا قصارين يبيضون الثياب ؛ وقيل : الحواريون صفة الانبياء الذين قد خلصوا لهم ؛ ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم : « الزبير ابن عمتي وحواري من أمتي ، أى خاصتي من أصحابي وناصرى ؛ وتأويل الحواريين في اللغة : الذين أخلصوا ونقوا من كل عيب ؛ وكذلك الحواري من الدقيق : سمي به لأنه ينتقى من ثياب البر » ؛ وتأويله في الناس : الذي قد روجع في اختياره مرة بعد مرة ، فوجد نقى من العيوب . والحواريات من النساء : النقيات الألوان والجلود لبياضهن ؛ ومنه الحور العين : لبياض عيونهن ؛ والعرب نساء الأمصار حواريات لبياضهن وبعدهن عن قشف الأعراب بنظافتهم . قال أبو جلدة :

فقل للحواريات يسكن غيرنا      ولا تسكن إلا الكلاب النوايج  
 يسكن إلينا خيفة      أن تديعها رماح النصارى والسيوف الجوارح  
 [جعل أهل الشام نصارى لأنها تلي الروم ، وهي بلادها] .

(٣) الدمشق : صاحب جيش الروم ؛ والقرع : المترقب من السحاب

فِيهَا الْكَاهُ الَّتِي مَفْطُومُهَا رَجُلٌ عَلَى الْجِيَادِ الَّتِي حَوْلَهَا جَذَعٌ<sup>(١)</sup>  
 تَذَرِي اللَّقَانُ عَبَارًا فِي مَنَاخِرِهَا وَفِي حَنَاجِرِهَا مِنْ آلِسٍ جُرْعٌ<sup>(٢)</sup>  
 كَانَهَا تَنَاقُّمٌ لِتَسْلُكُهُمْ فَالطَّعْنُ يَفْتَحُ فِي الْأَجْوَافِ مَاتَسْعُ<sup>(٣)</sup>

واحدها قزعة . يقول : رأى الدمشقي كناب سيف الدولة فظنها شرازم  
 قليلة . ورأى سحابا مراكمة فظنها قطعا متفرقة فلما وجد الأمر على خلاف  
 ما أدركه عيناه ذم نظر عينيه . وعبارة ابن جنى : تحير حتى أنكر حاسة  
 بصره ؛ وهذا يشبه قول البحتري :

فَلِمَا تَقَرَّ الْجَمَانُ لَمْ تَجْتَمِعْ لَهُ يَدَاهُ وَلَمْ يَثْبُتْ عَلَى الْبَيْضِ نَاظِرُهُ  
 (١) فيها : أى في سود الغام ، وهى عساكر سيف الدولة ؛ والكاه : جمع  
 كوى ، وهو الشجاع المتسلح . والحولى الذى أتى عليه حول . والجذع : الذى  
 أتى عليه حولان . يقول : فيها أبطال صبيهم رجال لدى الوغى وحولى خيلهم  
 جذع ، يعنى الصغير في جيشه كبير يعظم أمره .

(٢) اللقان : موضع يبلاد الروم . وآلس : نهر هناك . يصف سرعة  
 جرى خيله ومواصلتها السير . يقول : شربت الماء من آلس وبلغت اللقان  
 قبل أن تزداد - تتبع - ما شربته ، فماء هذا النهر في حلوقها وقد وصل  
 إلى مناخها تراب اللقان وينتهما مسافة بعيدة . وعبارة ابن الأفليلى : وصلت  
 اللقان وحناجرها لم تجف من ماء النهر . يشير إلى ركض الخيل وشدة إسراعها ،  
 وهذا مبالغة . وقال ابن جنى : لا تستقر قشرب ، إنما تختلس الماء اختلاسا  
 بمواصلة السير . قال : ويجوز أن يكون شربت الماء قليلا لعلها بما يعقب  
 في الركض ، وكذا يفعل كرام الخيل .

(٣) يقول : كان خيله تتلقى الروم لتدخل فيهم لأن طعن فوارسها يفتح  
 في أجوفهم جراحات تسع الخيل . يصف سعة الطعن ، وهذا ينظر إلى قول  
 قيس بن الخطيم :

تَهْدِي نَوَّاَظِرَهَا وَالْحَرْبُ مُظْلِمَةٌ مِنَ الْأَسْنَةِ نَارٌ وَالْقَنَا شَمْعٌ<sup>(١)</sup>  
دُونَ السَّهَامِ وَدُونَ الْفَرْقَ طَافِحَةٌ عَلَى تُؤْسِمِ الْمُقْوَرَةِ الْمُزْعُ<sup>(٢)</sup>

حَاقَتْ ابْنَ عَيْدَ الْقَنِيسِ طَغْنَةً ثَاثِرٍ لَهَا نَفْذٌ لَوْلَا الشَّعَاعُ أَضَاهَهَا<sup>(١)</sup>  
مَلَكَتْ بَهَا كَفَنَ فَأَنْهَرَتْ فَقْفَهَا يَرَى قَائِمٌ مِنْ دُونِهَا مَا وَرَاءَهَا<sup>(٢)</sup>  
وَعِبَارَةُ ابْنِ الْإِفْلِيلِ : لَتَسْلُكَ أَجْسَادَهُمْ وَتَتَخَذُهَا طَرْقَا ، وَطَعْنَ فَوَارِسَهَا  
يَفْتَحُ مَا يَسْعُهُمْ وَيَخْرُقُ مَا لَا يَصْبِقُ بَهُمْ . وَلَيْسَ هَذَا الإِفْرَاطُ بِأَعْجَبٍ مِنْ قَوْلِ  
النَّابِغَةِ يَصْفِ السَّيْفَ :

تَقْدُدُ السَّلُوقِ الْمَضَاعِفُ نَسْجُهُ وَتَوْقِدُ الْصُّفَاتِاجُ نَارَ الْحَبَابِ  
[السلوق] : الدَّرَعُ الْمَنْسُوبَةُ إِلَى سَلُوقٍ - قَرْيَةُ بَالِيْنِ - وَالصُّفَاتِاجُ : الْحَبَابُ  
الْعَرِيْضُ . وَنَارُ الْحَبَابِ : مَا اقْتَدَحَ مِنْ شَرِّ النَّارِ فِي الْمَوَاءِ مِنْ تَصَادُمِ  
الْحَجَارَةِ . وَقَيْلُ الْحَبَابِ : ذَبَابٌ يَطِيرُ بِاللَّيلِ - كَانَهُ نَارٌ ، لَهُ شَعَاعٌ كَالسَّرَّاجِ [٠].  
(١) نَارٌ : فَاعِلٌ تَهْدِي . وَالْقَنَا : الرَّمَاحُ ، وَهُوَ مُبْتَدَأٌ . خَبْرُهُ : شَمْعٌ . وَالْجَلَلَةُ :  
حَالَيَةٌ . يَقُولُ : إِذَا أَظْلَمْتَ الْحَرْبَ بِالنَّقْعِ - الغَبَارُ - هَدَتْ عَيْنُ الْخَيْلِ فِيهَا  
نَارُ الْأَسْنَةِ ، وَلَا اسْتَعَارَ لِلْأَسْنَةِ نَارًا جَعَلَ الْقَنَا شَمْعًا ، وَالْأَسْنَةُ فِي رُوْسِ  
الْقَنَا - كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ - قَالَ ابْنُ وَكِيعٍ : يَنْظُرُ فِيهِ إِلَى قَوْلِ الْمَنْرَى :  
لَلَّيلُ مِنَ النَّقْعِ لَا شَمْسٌ وَلَا فَرَّارٌ إِلَّا جَبَيْنُكَ وَالْمَذْرُوبَةُ الشَّرْعُ<sup>(٣)</sup>

وَلَقَدْ أَحْسَنَ الْبَحْرَى فِيهِ بِقَوْلِهِ :

مَدَ لِيَلَّا مِنَ الْعَجَاجِ فَائِمَّ شَوَّنْ إِلَّا يَضْنُوِ السَّيْفُ  
(٢) يَقَالُ لَوْهِجُ الصِّيفِ وَغَبرَاتِهِ : سَهَامٌ . بَقْتَحُ السَّيْنِ . وَالسَّهَامُ : حَر-

(١) النَّفْذُ : التَّقْبِ ; وَالشَّعَاعُ : حَمْرَةُ الدَّمِ أَيُّ لَوْلَا الدَّمُ لِأَضَاهَهَا النَّفْذَحَى تَسْتَبِينَ.

(٢) مَلَكَتْ : شَدَّدَتْ وَضَبَطَتْ ، وَأَنْهَرَتْ أَوْسَعَتْ .

(٣) الْمَذْرُوبَةُ الشَّرْعُ : أَسْنَةُ الرَّمَاحِ الْحَادَةُ الْمَشْرُعَةُ .

إِذَا دَعَا الْعِلْجُ عَلْجًا حَالَ بَيْنَهُمَا أَظْمَى تُفَارِقُ مِنْهُ أَخْتَهَا الصَّلْعُ<sup>(١)</sup>  
أَجَلٌ مِنْ وَلَدِ الرَّفِيقَسْ مُنْكَتِفٌ إِذْ فَاتَنَ وَأَمْضَى مِنْهُ مُنْصِرَعٌ<sup>(٢)</sup>  
وَمَا نَجَّا مِنْ شَفَارِ الْبَيْضِ مُنْفَلِتٌ نَجَّا وَمِنْهُ فِي أَحْشَائِهِ فَزَعُ<sup>(٣)</sup>

السموم . وقد سُهم الرجل . على مالم يسمّ فاعله . إذا أصابته السموم . والقر =  
البرد . وطالفة : حال . أى مسرعة . يقال طفح يطفح : إذا ذهب يعدو .  
وللمقورة : الضامرة . والمزع : المريعة . يقال هزع الفرس والظبي يهزع :  
إذا هرّ مسرعة خفيفا . يقول : قبل حمازة الصيف وصبازة البرد تأتيهم خيل  
سيف الدولة وتعدو على نفوسهم فتقطعهم بحوافرها . وكان لسيف الدولة غزو تان  
في كل سنة : غزوة في الربع ، وغزوة في الخريف . وروى ابن جنی دون  
السهام - بكسر السين - ودون القر : أى قبل أن تصل إليهم سهام الرماة ،  
وقبيل أن يفروا بهم عليهم هذه الخيل المسرعة الضامرة . قال ابن جنی :-  
سألته - أى المتنبى - فقال : هذه الخيل طفت عليهم ، وقد صارت أقرب  
إلى نفوسهم من السهام وهو أن يفروا . يصف سرعة الخيل وأنها قد  
ركبتهم وغضبتهم .

(١) العلچ : الرجل الغايط من كفار العجم ، وأظمى : يعني رمحا أسر ،  
ومنه : تعليل . يقول : إذا استعان العاج بعلچ آخر حال بينهما رمح أظمى  
يفرق بين الضالعين ، فكيف بين العلجين ؟

(٢) الفقايس : جد الدمشقي . وقول ابن جنی : هو الدمشقي كأنه لقبه .  
وأجل وأمضى : مبتدآن . خيرهما : المرفوع بعدهما . يقول : إن هرب  
الدمشق وسبق الخيل بالفرار فلم تدركه فأجل منه وأعظم قدرًا أسير منكتفه  
- مشدود الكتفين - لأنه قاتل حتى أسر . وكان قد أسر من أصحابه نيف  
وخمسون رجلا . وأشجع منه قتيل معروض لأنه قاتل حتى قتل ولم يهزمه .

(٣) شفار : جمع شفرة ، حد السيف . يقول : لم ينج من

يَأْتِيُ الْآمِنَ دَهْرًا وَهُوَ مُخْتَلِّ  
 وَيَشْرُبُ الْخَزْرَ حَوْلًا وَهُوَ مُمْتَقِعٌ<sup>(١)</sup>  
 كَمْ مِنْ حُشَاشَةٍ بِطِينٍ تَضَمِّنَهَا  
 لِبَارِاتٍ أَمِينٍ مَالَهُ وَرَغْ<sup>(٢)</sup>  
 يُقَاتِلُ الْخَطَاوَ عَنْهُ حِينَ يَطْلُبُهُ  
 وَيُطِدُ النَّوْمَ عَنْهُ حِينَ يَضْطَجِعُ<sup>(٣)</sup>  
 تَغْدُو الْمَنَابَا فَلَا تَفْكُرُ وَاقِفَةً  
 حَتَّى يَقُولَ لَهَا عُودِي فَتَنَدَّفعُ<sup>(٤)</sup>

السيوف من نجا إلا وفي قلبه منها فزع لأن ذلك يقتله ولو بعد حين . ولهم  
 أبو تمام إذ يقول :

إِنْ يَنْجُ مِنْكُ أَبُو نَصِيرٍ فَقُنْ قَدَرٍ تَنجُوا الرَّجَالُ وَإِلَكْنَ سَلَهُ كَيْفَ نَجا  
 (١) المختل : الذاهل المضطرب ; والممتعق : المتغير اللون . يقول : يصير  
 إلى مأمنه فيعيش في الأمان حينا من الدهر وهو ذاهل مختل العقل لشدة  
 مالحظه من الفزع ، ويختسى الخز وهو ممتعق اللون لاستيلاء الصفرة عليه فلا  
 تحيل الخز لونه إلى الحمرة مع إدمانه عليها .

(٢) الخشاشة : بقية الروح . والبطريق : الفارس من الروم أو القائد .  
 وتضممنها : كفابا . والبارات : السيوف . والورع : التقى والكاف عن المحارم ،  
 والمراد بالأمين : الذي لا ورع له : القيد . يقول : كم من بطريق أسر ايمات إذا  
 دعت الحاجة إلى قلبه ، فأرواحهم في ضمان القيد للسيوف ؛ قال العكبري :  
 وقوله أمين ماله ورع : من أحسن الكلام ، لأن الأمين هو الذي يؤمن على  
 الأشياء فلا بد له من ورع .

(٣) يقاتل ويطرد : أى الأمين ، وهو القيد ؛ وعنده : أى عن المقيد . يقول :  
 إن القيد يمنعه الخطاو إن أراد السير وينعنه النوم عند الاستجاجاع فإذا أراد  
 المشي قاتله بتضيقه . يريد أوجعه بالضيق على ساقيه ، فكأنه يقاتله ؛ وإذا  
 أراد النوم منعه ؛ فكأنه يطرده عنه . ولعله ينظر إلى قول أبي نواس :  
 إذا قام أعيته على الساق حلية لها خطوه وسط الفئاء قصير  
 (٤) يقول . إن المنابا تنتظر أمر سيف الدولة . فهي إن كفها ولنت

قُلْ لِلَّهُمَّ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ لَكُمْ خَانُوا الْأَمْرَ بِخَازَامْ بِمَا صَنَعُوا<sup>(١)</sup>  
 وَجَدُّهُمْ يَوْمًا فِي دِمَائِكْ كَانَ قَتَلَكُمْ لِيَأْمُونَ فَجَعُوا<sup>(٢)</sup>  
 ضَعْفَ تَعْفُ الْأَيَادِي عَنْ مِثَالِهِمْ مِنَ الْأَعْادِي وَإِنْ هُمْ وَهُمْ نَزَعُوا<sup>(٣)</sup>  
 لَا تَحْسِبُوا مِنْ أَسْرِهِمْ كَانَ ذَارَمَقْ فَلَيْسَ يَأْكُلُ إِلَّا مَيْتَ الصَّبْعُ<sup>(٤)</sup>

وإن أمرها بأن تعود اليهم تدفقت عليهم، ومثله قول بكر بن النطاح:  
 كأن المنيايا ليس يبحرين في الوعي إذا التقى الأبطال إلا برأيه  
 ويقول صريح الغواني:

كأن المنيايا عالمات بأمره إذا خطرت أرمانحة ومناصله.

(١) المسلمين — بفتح اللام — الذين أسلبهم سيف الدولة للعدو لتخاذلهم عنه، وذلك أن سيف الدولة لما قتل من قتل وأسر من أسر: غادر ذلك الموضع ويق في جماعة من جيشه يجهزون على من بقي فيه رمق من القتلى، ومنهم من أخذه النوم فقاموا العدو وأخذوه وقتلوا. يقول: إن هؤلاء الذين تركهم سيف الدولة وأسلبهم هم لكم فاصنعوا بهم ما شئتم، خانوا الأمير بالانحياز عنه بخازام بأن أسلبهم إليكم، ثم بين ما صنعوا في البيت التالي.

(٢) في دمائكم: أى في دماء قتلامكم، وذلك أنهم تخلىوا القتلى فلطفخوا بدمائهم وألقوا أنفسهم بينهم تشبهًا بهم خوفا من الروم. يقول: كأنهم كانوا مفجوعين بقتلامكم فهم فيما بينهم يتوجعون لهم.

(٣) ضعفي: جمع ضعيف؛ وزع عن الشيء: رغب عنه وأعرض. يقول: إن هؤلاء الذين فعلوا ذلك هم خساس عسكر سيف الدولة إن همروا بعد وهم أعرض عنهم آنفة من ضعفهم وخستهم. وقد حرق هذا فيما يلي.

(٤) يقول: ليس لكم أن تفخروا بهؤلاء الذين أسرتم ولا تظنوهم كان فيهم رمق — بقية حياة — وإنما هم أموات من الجبن والخوف؛ وأنتم

هَلَّا عَلَى عَقِبِ الْوَادِي وَقَدْ صَعِدْتُ أَسْدُ تَرْ فُرَادَى لَيْسَ تَجْتَمِعُ<sup>(١)</sup>

لختكم ودناءة نفوسكم لا تقدرون إلا على أمثالهم ، كما أن الصبع لا تفترس إلا الجثث الميتة ، وقد عاب ابن وكيع هذا البيت وقال : كيف أطلق على الصبع هذا وأنها تأكل الميتة ؟ كأنه لم يقرأ كتاب الوحش ، ولم يسمع وصفها في أشعار العرب ؛ لأن الصبع تخنق عشرًا من الغنم حتى تأخذ واحدة ؛ وهي من أخبار السابع على الغنم . قال : ولو هو قال « ما كل من قد أسرتم كان ذار مق » لكان أوضح وأحسن .

(١) العقب : جمع عقبة . وفرادي : جمع فردان ؛ أي فرد . يقول : هلا وقفتم أو قاتلتكم هناك وقد صعدت إليكم رجال أبطال يسرعون إلى الحرب أفراداً لا يتوقف بعضهم على بعض اشجاعتهم وثقوتهم بقوتهم كما قال الحاسى : قَوْمٌ إِذَا الشَّرُّ ابْدَى نَاجِدِيهِ لَهُمْ طَارُوا إِلَيْهِ زَرَافَاتٍ وَوُحْدَانًا قال العكبرى : قوله هلا يريد هلا صرتم ، أو هلا وقفتم مثلا ، لأن هلا للتحضيض ، ولا بد لها من الفعل - مظهراً أو مضمراً - ومنه قول جرير : تَعْدُونَ عَقَرَ النَّبِيبِ أَفْضَلَ مَجْدِكُمْ بَنِي ضَوْطَرٍ لَوْلَا الْكَعْيَ الْمَقْنَعَا<sup>(٢)</sup> أَيْ هَلَّا عَدْتُمُ الْكَعْيَ الْمَقْنَعَ ؟

(١) تعودون هنا بمعنى تجعلون وتحسبون ، ولهذا عداه إلى مفعولين ، ويجوز أن يكون من العد ، ويكون على إسقاط من الجارة ، تقديره : تعودون عقر النبيب من أفضلكم ؛ فلما سقط الخافض : تعودي الفعل فتصب ؛ وبنو ضوطري : حنى معروف . وقال ابن سيده : يقال للقوم إذا كانوا لا يغدون غداة : بنوضوطري ؛ ومنه قول جرير يخاطب الفرزدق أخ . ومعنى البيت : إنكم تعودون عقر الإبل المسنة التي لا ينتفع بها ولا يرجى نسلها أفضلكم ، هلا تعودون قتل الشجعان أفضلكم ؟ وهذا تعریض بحسبهم عن مقارعة الشجعان ومنازلة الأقران .

تَشْفِعُكُمْ بِفَتَاهَا كُلُّ سَلَهَةٍ وَالضَّرُبُ يَأْخُذُ مِنْكُمْ فَوْقَ مَا يَدْعُ<sup>(١)</sup>  
وَإِنَّمَا عَرَضَ اللَّهُ الْجُنُودَ بِكُمْ لِكَيْ يَكُونُوا بِلَا فَسِيلٍ إِذَا رَجَعُوا<sup>(٢)</sup>  
فَكُلُّ غَزْوٍ إِلَيْكُمْ بَعْدَ ذَاقَهُ وَكُلُّ غَازٍ لَسَيْفُ الدُّولَةِ التَّابِعُ<sup>(٣)</sup>  
يُمْشِي الْكَرَامُ عَلَى آثَارِ غَيْرِهِمْ وَإِنَّتَ تَخْلُقُ مَاتَأْتَ وَتَبْتَدِعُ<sup>(٤)</sup>  
وَهُلْ يَشِينَكَ وَقْتٌ كُنْتَ فَارِسَهُ وَكَانَ غَيْرَكَ فِيهِ الْعَاجِزُ الْمُضَرِّعُ<sup>(٥)</sup>

(١) السَّلَهَةُ : الطَّوِيلَةُ مِنَ الْخَيْلِ . يَقُولُ : يَشْقِي صَفَوفَكُمْ كُلَّ فَرَسٍ مِنْ خَيْلِ  
هُؤُلَاءِ الرِّجَالِ بِفَارِسَهَا وَيُمْكِنُ سَيْفُهُمْ مِنْكُمْ حَتَّى يَكُونَ مِنْ يَأْتِي عَلَيْهِ الضَّرُبِ  
أَكْثَرُ مِنْ يَدْعُهُ . وَرَوَى بَقْنَاهَا : أَيْ بِرْمَاحَهَا ؛ أَيْ تَشْفِعَكُمْ كُلَّ سَلَهَةً بِرَحْمَهَا ،  
وَالْمَرَادُ كُلُّ صَاحِبِ سَلَهَةٍ ، لَأَنَّ أَصْحَابَ السَّلَاهَبِ - الْخَيْلِ - وَفَرَسَاهَا هُم  
الَّذِينَ يَشْقَوْنَ بِالظَّعْنِ . هَذَا : وَيَدْعُ : مَضَارِعٌ فَعْلٌ تَرْكٌ اسْتِعْدَالٌ .

(٢) الْفَسْلُ : الرَّذْلُ الدُّنْيَ الْعَاجِزُ . يَقُولُ : إِنَّمَا عَرَضَ اللَّهُ لَكُمُ الْجُنُودَ  
— الَّذِينَ انْقَطَعُوا عَنْ عَسْكَرِ سَيْفِ الدُّولَةِ . . . وَهُمُ الْأُوْبَاشُ الَّذِينَ قُتْلُوكُومُهُمْ -  
لِيُجَرِّدَ اللَّهُ عَسْكَرَ الإِسْلَامِ مِنْ أَمْثَالِهِمْ فَيَعُودُ إِلَيْكُمْ سَيْفُ الدُّولَةِ فِي الْأَبْطَالِ  
الْمُتَخَبِّينَ لَيْسَ فِيهِمْ فَسْلٌ وَلَا دَنْيَ . قَالَ الْوَاحِدِيُّ : كُلُّ النَّاسِ رَوَوَا بِكُمْ ،  
وَالصَّحِيحُ فِي الْمَعْنَى لَكُمْ - بِاللَّامِ - لَا هُنْ يَقَالُ عَرَضُتْ فَلَنَا لَكُنَّا فَقَعْدَلَهُ .  
وَيَحُوزُ أَنْ تَكُونَ بِكُمْ : مِنْ صَلَةِ مَعْنَى التَّعْرِضِ ، لَا مِنْ لَفْظِهِ ، وَمَعْنَاهُ : إِنَّمَا  
ابْتَلَى اللَّهُ الْجُنُودَ بِكُمْ : أَيْ إِنَّمَا خَذَلَمَ اللَّهُ وَجَعَلَهُمْ لَكُمْ عَرَضاً .

(٣) يَقُولُ : فَكُلُّ غَزْوَةٍ إِلَيْكُمْ بَعْدَ الْيَوْمِ تَكُونُ عَاقِبَتَهَا لَهُ - لَا عَلَيْهِ - لَأَنَّ  
الْأُوْبَاشَ وَالضُّعَفَاءَ مِنْ جُنُودِهِ قَدْ قُتِلُوا ، وَلَمْ يَقِنْ إِلَّا الْأَبْطَالَ الْمَصْطَفَينَ  
الْأَخِيَارِ ، وَكُلُّ غَازٍ تَبَعَ لَهُ ، لَا هُنْ أَمْيَرُ الْغَزَّةِ وَسَيِّدُهُمْ .

(٤) يَقُولُ : إِنْ أَفْعَالَكَ أَبْكَارٌ لَمْ يَسْبِقْ إِلَيْهَا ، فَإِنَّتَ مُبْتَدِعٌ فِي كُلِّ مَأْثَرَةٍ  
لَا مُتَبَعٌ أَحَدًا فِيهَا ؛ أَمَا غَيْرُكَ مِنَ الْكَرَامِ فَإِنَّهُمْ يَقْتَفِيُونَ آثَارَ غَيْرِهِمْ .

(٥) الْمُضَرِّعُ : الْمُضَعِيفُ . يَقُولُ : إِذَا كُنْتَ الْفَارِسُ الشَّجَاعُ وَغَيْرُكَ

هُنَّ كَانَ فَوْقَ مَحَلَ الشَّمِسِ هَوْضُعُهُ  
فَلَيْسَ يَرْفَعُهُ شَيْءٌ وَلَا يَنْعِدُ<sup>(١)</sup>  
لَمْ يَسْلِمِ الْكَرْبُ فِي الْأَعْقَابِ مِهْجَتَهُ  
إِنْ كَانَ أَسْلَمَهَا الْأَصْحَابُ وَالشَّيْعُ<sup>(٢)</sup>  
لَيْتَ الْمُلُوكَ عَلَى الْأَفْدَارِ مُعْطِيَةً  
فَلَمْ يَكُنْ لِدَنَّيِّ عِنْدَهَا طَمَعُ<sup>(٣)</sup>

الضعيف العاجز فلا يعييك عجز العاجز . يريد أن قتلهم وأسرهم ضعاف  
أصحابك لا يشينك . قال الشراح : وفي نظم هذا البيت عيب عند الخذاق  
بصناعة الشعر لأنـه كان ينبغي أن يقول في صدر البيت الأول : كـنت  
حاـزـمهـ لماـ قالـ فيـ العـجزـ العـاجـزـ الضـرـعـ ، لأنـ ضدـ الحـازـمـ العـاجـزـ أوـ يـقولـ  
فارـسـهـ وجـانـهـ .

(١) ولا يضعف : أـيـ ولاـ يـنـعـهـ شـيـءـ . يقولـ : منـ بلـغـ الـغاـيةـ فـيـ الرـفـعـةـ  
فـلـيـسـ وـرـاءـ الـغاـيةـ موـضـعـ . وـإـذـنـ لـاـ يـرـفـعـ بـنـصـرـةـ أـحـدـ وـلـاـ يـتـضـعـ بـخـذـلـانـ أـحـدـ .

(٢) أـسـلـمـهـ : خـذـلـهـ : وـالـكـرـبـ : الرـجـوعـ إـلـىـ الـحـربـ مـرـةـ بـعـدـ أـخـرـيـ ؛  
وـالـأـعـقـابـ جـعـ عـقـبـ ، وـهـوـ مـؤـ خـرـ كلـ شـيـءـ ؛ وـاسـمـ كـانـ : ضـمـيرـ الشـائـنـ ؛ وـالـجـلـةـ  
بعـدـهاـ خـبـرـهاـ ؛ وـالـشـيـعـ : الـأـتـابـعـ . يقولـ : إـذـاـ كـانـ أـصـحـابـهـ قدـ خـذـلـوهـ وـأـسـلـمـوهـ  
لـلـأـعـدـاءـ بـهـذـاـ التـخـاذـلـ فـيـنـ كـرـهـ عـلـىـ الـأـعـدـاءـ فـيـ الـأـعـقـابـ - أـيـ أـوـ اـخـرـ الـحـيلـ -  
لـمـ يـخـذـلـهـ : يـعـنـيـ أـنـهـ مـنـ شـجـاعـةـ نـفـسـهـ فـيـ مـنـعـةـ ، وـبـذـلـكـ دـافـعـتـ نـفـسـهـ عـنـ نـفـسـهـ ،  
وـمـثـلـهـ لـأـيـ تـمـامـ :

مـاـغـابـ عـنـهـ مـنـ الـإـقـدـامـ أـشـرـفـهـ<sup>\*</sup> فـيـ الرـوـعـ إـنـ غـابـتـ الـأـنـصـارـ وـالـشـيـعـ  
(٣) الدـنـيـ : مـهـمـوزـ ؛ وـقـالـ اـبـنـ جـنـ قـلـتـ لـهـ - للـمـتـبـنيـ - : عـنـ الـقـرـاءـةـ عـلـيـهـ  
أـهـمـزـ ؛ قـالـ : لـأـهـمـزـ ؛ فـقـلـتـ لـهـ : هـوـ مـنـ بـابـ المـهـمـوزـ . فـقـالـ لـاـ : أـلـاتـرـىـ  
الـإـجـمـاعـ عـلـىـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ «ـأـتـسـتـبـدـلـوـنـ الذـيـ هـوـ أـذـنـ بـالـذـيـ هـوـ تـحـيرـ»ـ بـرـكـ  
الـهـمـزـ ؟ـ أـفـوـلـ : وـالـذـيـ يـؤـخـذـ مـنـ كـلـامـ أـهـلـ اللـغـةـ إـنـ الدـنـيـ بـعـنـ الـخـسـيسـ :  
لـأـيـهـمـ - كـمـاـ هـنـاـ - أـمـاـ الدـنـيـ بـعـنـ الـخـيـثـ الـمـاجـنـ : فـإـنـمـ يـهـمـزـوـنـهـ . قـالـ  
أـبـوـ زـيـدـ فـيـ النـرـادـرـ : رـجـلـ دـنـيـ : هـوـ الـخـيـثـ الـبـطـنـ وـالـفـرـحـ دـُنـقـ دـنـاءـ ،

وَرَضِيتَ مِنْهُمْ بِأَنْ زُرْتَ الْوَغْيَ فَرَأَوَا

وَأَنْ قَرَعْتَ حَبِيكَ الْبَيْضَ فَاسْتَمَعُوا <sup>(١)</sup>

لَقَدْ أَبَاحَكَ إِغْشَاهُ فِي مُعَامَلَةٍ مَّنْ كُنْتَ مِنْهُ بِغَيْرِ الصَّدْقِ فَتَنَفَّعُ <sup>(٢)</sup>

وَرَجُلَ دُنْيَى ، وَقَدْ دَنَ يَدَنِي ، وَدَنُوا يَدُنُوا ، وَهُوَ الْمُضِيْفُ الْخَسِيسُ الَّذِي ،  
لَا غَنَاءُ عَنْهُ ، الْمُقْصُرُ فِي كُلِّ مَا أَخْذَ فِيهِ ، وَأَنْشَدَ :

فَلَا وَأَيْكَ مَا خُلُقِيْ بِوَغْيٍ وَلَا أَنْبَالَ الدُّنْيَا وَلَا الْمَدْنَى <sup>(٣)</sup>

يَقُولُ : لَيْسَ الْمُلُوكُ يَعْطُونَ الشُّعُرَاءَ عَلَى أَقْدَارِهِمْ فِي الْإِسْتِحْقَاقِ بِفَضْلِهِمْ ،  
وَلَوْلَمْ فَعُلُوا مَا طَعْمَ فِي نَوَاهِمِ الْخَسِيسِ . وَهَذَا تَعْرِيْضٌ بِأَنَّهُ يَسْوِيْهُ مَعَ غَيْرِهِ ،  
مَنْ لَمْ يَلْعُجْ درْجَتَهُ فِي الْفَضْلِ .

(١) الْحَبِيكَ : جَمْ جَيْكَ - كَسْفِينَ وَسَفِينَةً - وَهِيَ الْطَرَاقَ تَكُونُ فِي  
السَّاهِ وَفِي الْمَاءِ السَاكِنِ أَوِ الرَّمْلِ ، إِذَا هَبَتْ عَلَيْهِمَا الرِّيحُ فَيَتَجَدَّدُانِ وَيَصِيرَانِ  
طَرَاقَ ، وَالْبَيْضَ . إِمَّا قِرَاءَتِهَا بِفَتْحِ الْبَاءِ - جَمْ بِيَضَةُ ، وَهِيَ الْخُوذَةُ مِنْ حَدِيدٍ  
تَحْكُلُ عَلَى الرَّأْسِ لِلْوَقَايَةِ فِي الْحَرْبِ - وَحَبِيْكَهَا طَرَاقَهَا . وَإِمَّا بِكَسْرِ الْبَاءِ :  
أَيِّ السَّيُوفِ ; وَحَبِيْكَهَا تَلْكَ الطَّرَاقَ الَّتِي فِي السَّيُوفِ . يَقُولُ : رَضِيتَ مِنْ  
الشُّعُرَاءِ بِالنَّظَرِ إِلَى قَتَالِكَ وَالْإِسْتِمَاعِ إِلَى قِرَاعَكَ فِي الْوَغْيِ - الْحَرْبِ - دُونَ أَنْ  
يَاشِرُوا الْقَتَالَ : يَعْنِي أَنَّمَا الَّذِي أَبَاشَرَ الْقَتَالَ مَعَكَ دُونَ غَيْرِي مِنَ الشُّعُرَاءِ .

(٢) لَعْلَهُ يَرِيدُ أَنْ يَقُولُ : لَقَدْ غَشَكَ مَنْ اتَّفَاعَكَ مِنْهُ بِغَيْرِ الصَّدْقِ . يَعْنِي  
شِعْرَ هُؤُلَاءِ الشُّعُرَاءِ : أَيِّ أَنْ هُؤُلَاءِ الشُّعُرَاءِ إِنَّمَا يَتَقَرَّبُونَ إِلَيْكَ وَيَأْخُذُونَ  
أَمْوَالَكَ بِذَلِكَ الشِّعْرِ الْكَاذِبِ الَّذِي لَا يَصْحِبُهُ فَعْلٌ ، إِذْلِاً يَبَاشِرُونَ مَعَكَ الْقَتَالَ .  
فَكَانُوهُمْ يَغْشُونَكَ . أَمَّا أَنَا : فَإِنِّي أَصْدَقُكَ إِذْ أَمْدَحُكَ وَأَبَاشِرُ مَعَكَ الْقَتَالَ .  
وَعِبَارَةُ الْعَكْبَرِيِّ : مَنْ لَمْ يَصْدُقْكَ بِقَوْلِهِ فَقَدْ غَشَكَ ، فَإِنَّهُ يَظْهَرُ لَكَ الشَّجَاعَةَ .

(٣) المَدْنَى : الْمُقْصُرُ عَمَّا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَفْعَلَهُ .

الدَّهْرُ مُعْتَدِرٌ وَالسَّيْفُ مُتَنْظَرٌ وَأَرْضُهُمْ لَكَ مُصْطَافٌ وَمُرْتَبٌ<sup>(١)</sup>  
وَمَا الْجِبَالُ لِنَصْرَانِ بِحَامِيَةٍ وَلَوْ تَصْرِفَهَا الْأَعْصُمُ الصَّدَعُ<sup>(٢)</sup>  
وَمَا حَمَدْتُكَ فِي هَوْلٍ ثَبَّتْ لَهُ حَقَّ بَلْوُتَكَ وَالْأَبْطَالُ تَمْتَصُ<sup>(٣)</sup>

والجبن عنده ، ويظهر لك الجلد والضعف حقيقته ، فهو يتعاطى ماليس عنده .  
قال ابن وكيع : لو قال من كان منك بغير الصدق : لسلم من الاعتراض . وقال  
الواحدى : معنى البيت من لم يصدقك فقد غشك . يعني أنى قد صدقتك فيما  
ذكرت ، لأنى لو لم أصدقك كنت قد غششتك . قال : ويجوز أن يكون المعنى  
أن من غشك بخلافه عنك فقد أباحك أن تغشه في معاملتك إياه . وجعل  
ما يفعله سيف الدولة غشاً ل أنه جزاء الغش . وقوله على هذا بغير الصدق :  
أى بغير صدق اللقاء . يعني بالنظر والسماع .

(١) المصطاف والمربع : المنزل في الصيف والرياح . يقول : إن الدهر  
معتذر إليك بما فعل - يعني من قتل الروم ضعفاء أصحابك - والسيف ينتظر  
كرتكم عليهم فيشفيك منهم وأرضهم لك منزل صيفاً وريحاً تنزلها متى شئت ،  
إذا هي ملك لك . وصدر البيت من قول أبي تمام :  
عَضْبًا إِذَا سَلَهُ فِي وَجْهِ نَاثِبَةٍ جَاءَتْ إِلَيْهِ صُرُوفُ الدَّهْرِ تَعْتَدِرُ  
وَعِجزَهُ مِنْ قَوْلِهِ أَيْضًا :

وَأَقْتَفِيهَا وَادِعَا مُتَمَهِّلاً حَتَّى ظَنَّنَا أَنَّهَا لَكَ دَارٌ

(٢) نصران ونصرانى : واحد ; والأعصم : الوعول الذى في إحدى يديه  
يماض ، والصدع : الوعول لا بالمسن ولا بالصغر : أى الفتى . يقول : إن  
اعتصامهم بجبلهم لا ينفعهم ، لأنها لا تحميهم ؛ ولو أن أو عالها تنصرت لم  
تحمها الجبال .

(٣) الامتصاع والماصعة : التقاتل والتجال بالسيوف ؛ وامتصع في الأرض

فَقَدْ يُظَنْ شُجَاعًا مِنْ بِهِ خَرْقٍ وَقَدْ يُظَنْ جَانًا مِنْ بِهِ زَمْعٍ<sup>(١)</sup>  
 إِنَّ السَّلَاحَ جَيْعَ النَّاسِ تَحْمِلُهُ وَلَيْسَ كُلُّ ذَوَاتِ الْمُخْلِبِ السَّبْعُ<sup>(٢)</sup>  
 حَنَ رَاهِنْ حَنْ وَقَالَ فِي صَبَاهِ يَمْدُحُ عَلَى بْنَ أَحْمَدَ الطَّائِي :

حُشَاشَةُ نَفِسٍ وَدَعَتْ يَوْمَ وَدَعَوَا فَلَمْ أَدْرَأَ الظَّاعِنِينَ أَشْيَعُ<sup>(٣)</sup>

ذهب فيها هاربا . يقول : لم أهدك على شجاعتكم وثباتكم في الحرب إلا بعد  
 أن بلوتك - خبرتك وجربتكم - لدى قتال الأبطال ، أو والأبطال تهرب  
 فازة منكم .

(١) الخرق : الخفة والطيش ؛ والزمع : الرعدة . يقول : الفلان قد يخاطئ ،  
 فالآخر قد يظن شجاعا ، والشجاع الذي تعتبره الرعدة من الغضب قد يظن  
 جانا ؛ وإنما يتحقق الأمر عند التجربة : يعني أني قد مدحتكم بعد الخبرة  
 ولم أخطئ ولم أكذب .

(٢) كل : مبتدأ ؛ والسبع : خبر ؛ والجملة خبر ليس ؛ وأسمها ضمير الشأن ؛ والمخلب :  
 للطير والسباع : بمذلة الظفر للإنسان . وهذا مثل ضربه . يقول : ليس كل من  
 يحمل السلاح شجاعا ، كما أنه ليس كل ذي مخلب أسدًا يفترس .

(٣) الحشاشة : بقية الروح في المريض ؛ والظاعنين : المرتحلين . يقول :  
 لي بقية نفس وعدتني وفارقتني يوم وعدتني الأحباب فذهبت البقية والحبوب  
 ففقط حاثراً لا أدرى أى المرتحلين أودع ؟ يعني الحشاشة والحبوب المودع  
 في جملة من ودعوه . فقوله الظاعنين - بلفظ الثانية - وروى بلفظ الجمع على  
 إرادة الحشاشة ، والأحبة الذين ذكرهم في قوله وعدوا . وهذا المعنى ينظر  
 إلى قول بشار :

حَدَّا بَعْضُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَبَعْضُهُمْ شَمَالًا وَقَابِي بَيْنَهُمْ مُتَوَزَّعٌ

أَشَارُوا بِتَسْلِيمٍ فَجَدُنَا بِأَنفُسِنَا تَسِيلٌ مِنَ الْآمَاقِ وَالْأَسْمَادِ<sup>(١)</sup>  
حَشَائِرَ عَلَى جَهْرٍ ذَكَرَ مِنَ الْهَوَى وَعَيْنَاهُ فِي رَوْضَةِ الْحَسِنِ تَرْتَعُ<sup>(٢)</sup>

(١) الموق : طرف العين ما يلي الأنف ; والجمع : آماق ؛ وهو مهموز العين ، ويقلب : فيقدم المهمز ، فيقال : آماق ؛ مثل بُر وآبار ، والسم : لغة في الاسم - بـ كسر السين ، وضمها ، وفتحها - يقول : أشاروا إلينا بالسلام علينا بجدنا عليهم بأرواح سالت من الآماق تسمى دموعا : أى أنها كانت أرواحنا سالت من عيوننا في صورة دموع ؛ ومثله :  
خَلِيلٌ لَادْمَعًا بَكَيْتُ وَإِنَّمَا هِيَ الرُّوحُ مِنْ عَيْنِي تَسِيلٌ عَلَى خَدِي  
ويقول بشار :

وَلَيْسَ الَّذِي يَجْرِي مِنَ الْعَيْنِ مَاءَهَا وَلَكِنَّهَا رُوحٌ تَذُوبُ فَتَقْطُرُ  
ويقول ديك الجن :

لِيْسَ ذَا الدَّمْعَ دَمْعَ عَيْنِي وَلِكِنْ هِيَ نَفْسِي تَذَبَّهَا أَنْفَاسِي  
ولابن دريد :

لَا تَحْسِبُوا دَمْعِي تَحْدِرَانِهَا رُوحٌ تَجْرِي فِي دَمْعِي الْمُتَحَدِّرِ  
(٢) الحشا : ما في داخل الجوف ؛ والمراد به . هنا : القلب . يقول : قلبي  
على جمر شديد التوقد من الهوى لأجل توديعهم وفراقهم ، وعيناي ترتعان  
من وجه الحبيب في روض من الحسن ، والله أبو تمام حين يقول :  
أَفِي الْحَقِّ أَنْ يُضْحِي بِقَلْبِي مَأْمَمٌ مِنَ الشَّوْقِ وَالْبُلُوَى وَعَيْنَاهُ فِي عُرْسِ  
والأصل في هذا المعنى قول ابن الدمينة :

غَدَتْ مُقلَّاتِي فِي جَنَّةِ مِنْ جَاهِلَاهَا وَقَلْبِي غَدَ مِنْ هَجَرَهَا فِي جَهَنَّم  
هذا : وإنما لم يقل ترتعان لأن حكم العينين حكم حاسة واحدة ،  
فلا تكاد تفرد إحداهما برؤية دون الأخرى ، فاكتفى بضمير الواحد .

٤٠- وَلَوْ حَمِلتُ صُمُّ الْجَبَالِ الَّذِي بَنَاهُ  
غَدَاءَ افْرَقْنَا أَوْ شَكَّتْ تَصْدُعُ<sup>(١)</sup>  
٥٠- بَمَا بَيْنَ جَنَبِي الَّتِي خَاصَّ طَيفَهَا  
إِلَى الدَّيَارِيِّ وَالْخَلِيلِيِّ هُجُّ<sup>(٢)</sup>

قال العكبرى : وأفرد الخبر لأن العينين - وهم عضوان مشتركان في فعل واحد مع اتفاقهما في التسمية - يجري عليهما ما يجري على أحدهما ؛ ألا ترى أن كل واحدة من العينين لا تكاد تنفرد بالروقية دون الأخرى باشتراكهما في النظر ؟ كاشتراك الأذنين في السمع ، والقدمين في المشي ؟ وقد استعمل هذا الباب على أربعة أوجه ؛ أحدها على الحقيقة في الخبر والخبر عنه ، فتقول : عيناي رأته ، وأذنائى سمعته . والثانى : أن تخبر عن اثنين وتفرد الخبر - كبيت أبي الطيب - فتقول : عيناي رأته . والثالث : أن تعبر عن اثنين بوحد وتفرد الخبر ، فتقول : عيني رأته ، وأذني سمعته . والرابع أن تعبر عن اثنين بوحد ، وتنهى الخبر حلا على المعنى ، فتقول : عيني رأته وأذنی سمعته ، كقول الشاعر :

إِذَا ذُكِرَتْ عِيْنِي الزَّمَانِ الَّذِي مَضِيَ بِصَحْرَاءِ فَلَيْجَ ظَلَّتَا تَكِفَان

(١) الصم : الصلب ؛ وتصدع : تتشقق ؛ وهذا من قول البحترى :

ولوْ أَنَّ الْجَبَالَ فَقَدَنَ إِلَفَا لَأُوتَشَكَ جَامِدٌ مِنْهَا يَذُوبُ

(٢) بما بين جنبي : أى أفادها بما بين جنبي : يعني قلبه أوروجه . فالباء  
للتفدية ؛ وقال ابن القطاع : يريدهى مطالبة بخلاف روحى التي بين جنبي .  
والدياجى : جمع ديجوج ، وكان القياس دياجيج ، ولكنهم خففوا الكلمة  
بحذف الجيم الأخيرة ، كما قالوا : مكوك ومكاكي . والخلن : الذى يخلو قلبه من  
الهوى والهم ، والمجمع : النيام . يقول : أفادى بقلبى المرأة التى أتاني خيالها  
في ظلام الليل فقطع الظلالة إلى و الذين خلوا من الحب كانوا نائمين ، قال الواحدى :  
وهذا كالمتضارب لانه أيضاً كان نائماً حين رأى خيالها ، لكن يجوز أن

أَتَ زَارِا مَا خَامَرَ الطِيبُ ثَوْبَهَا وَكَالْمِسْكِ مِنْ أَرْدَانِهَا يَتَضَوَّعُ (١)  
 هَنَّا جَلَسْتُ حَتَّى اثْنَتُ تُوسُّعُ الْمُخْطَا كَفَاطِمَةٌ عَنْ دَرَهَا قَبْلَ تُرْضِعُ (٢)  
 فَشَرَدَ إِعْظَامِي لَهَا مَا أَقَى بِهَا مِنَ النَّوْمِ وَالتَّاعَالْفُوَادُ الْمُفْجُعُ (٣)  
 فِي الْلَّيْلَةِ مَا كَانَ أَطْوَلَ بِتَهَا وَسْمُ الْأَفَاعِي عَذْبُ مَا تَجَرَّعُ (٤)

يمكون نومه نعة خفيفة ، فرأى خيالها في تلك النعة ؛ وغيره من الخلين  
 تمام جميع ليلته .

(١) زائرًا : حال من فاعل أت : أى أت خيالا زائرًا ؛ وخامر : خالط ؛  
 والكاف - في كالمسك - اسم ، بمنزلة مثل ، مبتدأ ؛ والخبر : الجملة بعدها .  
 والاردان : جمع ردن ، أصل الكلم . ويتضوع : يفوح . يقول : أت زائرة  
 ما خالط الطيب ثوبها : أى لم تعطر ، ومثل المسك يفوح من ثيابها ، لأنها  
 طيبة الرائحة طبعاً - لا تطبعاً - كما قال أمرؤ القيس :  
 ألم ترياني كلما جئت طارقاً وجدت بها طيباً وإن لم تطيب ؟  
 أى أن طيبها خلقة فيها لاتتكلفه .

(٢) قبل ترضع : أى قبل أن ترضع .

(٣) أعظمها إعظاماً : استعظمها ؛ وما : موصولة ، وهي مفعول شرد . ومن  
 - قوله من النوم - بيانية . والتاع : احترق ؛ واللوعة : الحرقة ؛ والمفجع :  
 الموجع . يقول : لما رأيت خيالها استعظمت رؤيتها ، فرق ذلك نوى الذي  
 أقى بها ، واحترق قلبى لفقد رؤيتها .

(٤) تجرعه : شربه على تكلف واستكراه . يقول : ما كان أطول تلك  
 الليلة التي فارقني فيها خيالها فتجرعت من حرارة فراقها ما كان السم بالقياس  
 إليه عذباً . فقوله ما كان أطول : أى ما كان أطولاً ، خذف الضمير للوزن .

١٠ تَذَلَّلُ لَهَا وَأَخْضَعَ عَلَى الْقُرْبِ وَالنُّوَيْ فَمَا عَاشَ قُوَّةٌ مِنْ لَا يَذَلُّ وَيَخْضُعُ<sup>(١)</sup>  
 ١١ وَلَا ثَوْبٌ بِجَدِّ غَيْرِ ثَوْبِ ابْنِ أَحْمَدٍ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا بِلُؤْمٍ مُرْفَعٍ<sup>(٢)</sup>  
 ١٢ وَإِنَّ الَّذِي حَبَّى جَدِيلَةَ طَيِّبٍ بِهِ اللَّهُ يُعْطِي مَنْ يَشَاءُ وَيَنْعِ<sup>(٣)</sup>

(١) يقول: ارض بما تحكم منقاداً مطيناً لها ، والخضوع في القرب :  
الطاعة والانقياد ; وفي البعد : الرضا والتسليم لفعلها ، وذلك آية المحب ،  
كما قال أبو نواس :

**أياً كثيَرَ النُّوحُ فِي الدَّمَنِ**  
**سُنْنَةُ الْعُشَاقِ وَاحِدَةٌ**  
لَا عَلَيْهَا بَلْ عَلَى السُّكُنِ  
فَإِذَا أَحْبَبْتَ فَانْتَسِكْنِ

كَنْ إِذَا أَنْجَبْتَ عَبْدًا لِلَّذِي تَهُوَى مُطِيعًا  
لَنْ تَالَ الْوَضْلَ حَتَّى تَلَمَ النَّفَسَ الْخَضُوعًا  
وَيَقُولُ الْعَاصِرُ بْنُ الْأَخْفَفَ :

تحمّل عظيم الذنبِ مُهَنْ تُحِبُّهُ  
فإنك إن لم تحمل الذنب في الهوى  
وإن كنت مظلوماً فقل أنا ظالمٌ  
يفارقك من هوى وأنفك راغمٌ

(٢) يقول : إنه لم يسلم المجد لأحد خالص وغير مشوب باللؤم إلا للمدوح.

(٣) جديلة: رهط المدوح من طيء . قال ابن جنى : حابى: بمعنى حبا: أى أعطى ، وعلى هذا يكون المعنى : إن الذى أعطى بنى جديلة هذا المدوح بفعله منهم هو الله تعالى يعطى نشاء و يمنع نشاء . ونص عبارة ابن جنى:

حابي : بمعنى حبا ، مأخوذه من الحباء . وهو العطية : واسم الله : مرفوع به ؛ والجملة - التي هي يعطى وفاعله - خبر إن : واسم إن : الذي قال العكبري : وخالف في هذا تقيل معنى حابي : باري ، تقول : حابيت زيدا : إذا باريته - مثل باهيته - في العطاء ؛ وليس معروفاً أن المعنى حابيته بكلدا : حبوته به . قال الشريف هبة الله بن محمد بن علي بن محمد الشجري : فعل هذا يكون فاعل حابي : مضمراً فيه ، يعود على الذي : واسم الله : مرفوع بالابتداء ؛ وخبره : الجملة ، تقديره : إن الذي حابي به جديلة في الحباء الله يعطي من يشاء ، ومفعول يمنع : مخدوف ، دل عليه مفعول يعطي ؛ وكذلك مفعول يشاء المذكور ، والمخدوفان تقديرهما : يعطي الله به من يشاء أن يعطيه ، وينع من يشاء أن يمنعه ؛ والضميران : يعودان للمدوح . وقال العكبري : أصل حابي : فاعل ، ولا يكون إلا من اثنين إلا في أحرف يسيرة ؛ طارت النعل ، وعافت اللص ، وعافاه الله ، وقاتلهم الله . وأبو الفتح ذهب بها مذهب هذه الأحرف وقال : حابي : بمعنى حبا ، كما في قول أشجع يمدح جعفر بن يحيى حين ولاد الرشيد خراسان :

إِنْ خَرَاسَانَوْ قَدْ أَضْبَحَتْ تَرَقُّعُ مِنْ ذِي الْهَمَةِ الشَّائِئَا  
لَمْ يَخْبُبْ هَرُونْ بِهِاجْفَرَا وَإِنَّمَا حَابَيْ خَرَاسَانَا

وقد جاء حابي : بمعنى باري في قول سبرة بن عمرو الفقعي :

نَحَّابِيْ بِهِأْ كَفَاءَنَا وَهُنْيُنَا وَنَثَرَبْ فِي أَهْمَانِهَا وَنَقَامِرْ

وقد جاء حابي بمعنى اختص ، قال :

أَصْبَرْ يَزِيدْ فَقَدْ فَارَتَتْ ذَا نِقَةَ وَانْشَكَرْ حِبَاءَ الَّذِي بِالْمَالِكِ حِبَابَا كَا  
وَقَالَ الْوَاحِدِيُّ : وَحَابِي لَا يَكُونْ بِمَعْنَى حِبَابِي ، وَإِنَّمَا الْمَعْنَى : إِنَّ الَّذِي  
بِنِي جَدِيلَةَ : أَيْ غَالِبِهِمْ وَبَاهَمِ فِي الْعَطَاءِ - يَعْنِي الْمَدِوحَ - بِهِ اللَّهُ يُعْطِي مِنْ

- ١٢ بَذِي كَرَمٍ مَا مَرَ يَوْمٌ وَشَمْسَهُ عَلَى رَأْسِ أَوْفَى ذِمَّةً مِنْهُ تَطْلُعُ<sup>(١)</sup>  
 ١٣ فَارَحَامُ شِعْرٍ يَتَصَلَّنَ لَدْنَهُ وَارَحَامُ مَالٍ لَاتَّيٍ تَقْطُعُ<sup>(٢)</sup>

يشاء ويمنع لأنه ملك قد فوض الله تعالى إليه أمر الخلق في النفع والضر ،  
 فقوله به الله : خبران .

(١) بذى كرم : بدل من قوله به - في البيت المتقدم - . يقول : لم يمر يوم  
 وشمس ذلك اليوم تطلع على رأس إنسان أوفى بالذمم من هذا المدوح ؛ يريد  
 أنه أكثر الناس وفاء وأكرمهم عهدا ؛ فالواو - في قوله وشمسه - واو الحال ؛  
 وشمسه : مبتدأ ؛ وجملة تطلع : خبر ؛ وعلى رأس : متعلق بتطلع ؛ وذمة : تميز  
 وأوفى : صفة لمحنوف أى على رأس إنسان أوفى .

(٢) يريد أن الأشعار الكثيرة التي مدح بها تلاقى لديه فتصل اتصال  
 للأرحام ، وأن أمواله التي يثبت بها الشعراء وكانت مجتمعة عنده تفرق بالعطاء  
 فكأنها تقاطع أرحامها . قوله لاتنى : أى لازال . وقال الواحدى : هو من  
 الونى ، وهو الضعف ، فوضعه موضع لازال ، لأنها إذا لم تفتر عن التقطع  
 يكون المعنى لازال تقطع . وشدد النون - في لدنه - للضرورة ؛ ويروى :  
 يتصل يابه . وقال ابن جنى : قوله لدنه : فيه قبح وشناعة ، وليس هو معروفاً  
 في كلام العرب ، وليس يشدد إلا إذا كان فيه نون آخرى : نحو لدن ولدنا .  
 هذا كلامه . وقد يحتاج لأبي الطيب فيقال : شبه بعض النحوين بعضها بعض  
 فكما يقال لدنه : يقال لدنه ، بحمل أحد الضميرين على الآخر ، وإن لم يكن  
 في الهماء ما يوجب الإدغام من زيادة نون قبلها ، كما قالوا أعيد ، خذفوا الواو  
 لوقوعها بين ياء وكسرة ، ثم قالوا أعد ، ونعد ، وتعدد ، خذفوا الفاء أيضا ، وليس  
 هناك ما يوجب حذفها ؛ ويجوز أن يكون ثقل النون ضرورة ، كما قالوا في القطن  
 القطن ، وفي الجبن : الجبن . وأنشد أبو زيد :

إِنْ شَكْلِيْ وَإِنْ شَكْلَكِ شَتَى فَالْزَمِيْ الْخُصُّ وَالْخَفْضِيْ تَبْدِيْضَهِ  
فَرَادْ ضَادَا، وَقَالْ سَعِيمْ :

وَمَا قَرِيْةَ مِنْ قُرَىْ مَيْسَنَا نَمْعَجَةَ نَظَرَا وَاتْصَافَا<sup>(١)</sup>

أَرَادْ مَيْسَانْ ، خَذَفْ وَزَادْ نُونَا . وَقَالْ الْأَسْدِيْ :

وَجَاشَتْ مِنْ جِبَالِ الصُّعْدَنْقَسِيْ وَجَاشَتْ مِنْ جِبَالِ خَوَارِزِمْ  
أَرَادْ خَوَارِزِمْ فِيْهَا . وَقَالْ الْجَرْجَانِيْ : لَا كَانَتِ الْهَاءُ خَفِيفَةً ، وَأَنْوَنَ  
سَاكِنَةً ، وَكَانَ مِنْ حَقِّهَا أَنْ تَبَيَّنَ عِنْدَ حُرُوفِ الْحَلْقَ : حَسْنٌ تَشْدِيدُهَا لِتَظَهُّرِ  
ظُهُورًا شَافِيَا ، فَهَذِهِ عَلَةٌ وَقَرِينَةٌ مُحْتَمِلَةٌ لِلشَّاعِرِ تَغْيِيرُ الْكَلَامِ عَنْهَا ، وَالنُّونُ  
أَقْرَبُ الْحُرُوفِ إِلَى حُرْفِ الْعَلَةِ - الْوَاءُ وَالْيَاءُ - لِأَنَّهَا تَدْعُمُ فِيهَا ، وَتَبَدِّلُ مِنْهَا  
الْأَلْفَ في الْوَقْفِ إِذَا كَانَتْ خَفِيفَةً نَحْوَ : يَا حَرَسِيْ اضْرِبَا عَنْهَهُ ، وَجَعَلَتْ إِعْرَابَا  
فِي الْأَفْعَالِ الْخَسِّةِ . نَحْوَ : يَفْعَلَانْ وَأَخْوَاهُمَا . كَمَا جَعَلَتْ إِعْرَابَا فِي التَّثْنِيَةِ وَالْجَمْعِ  
وَتَحْذِفَ إِذَا كَانَتْ سَاكِنَةً لِالتَّقَاءِ السَاكِنَيْنِ فِي نَحْوِ : اضْرِبِ الْغَلَامَ - بَفْتَحِ  
الْيَاءِ - فَلِمَا حَلَتْ هَذَا الْمَحْلِ احْتَمَلَتْ مَا تَحْمِلُهُ مِنَ الْزِيَادَةِ . وَحُرُوفُ الْعَلَةِ  
أَوْسَعُ الْحُرُوفِ تَصْرِفَا . وَلِهَذَا أَجَازَوا زِيَادَةَ الْيَاءِ فِي الصِّيَارِيفِ فِي قَوْلِهِ  
تَسْنِيْفِ يَدَاهَا الْحَصِّيْ فِي كُلِّ هَاجِرَةِ نَسْنِيْ الدِّرَاهِمَ تَنْقَادِ الصِّيَارِيفِ<sup>(٢)</sup>

(١) مَيْسَانْ : بَلْدٌ مِنْ كُورَةِ دَجْلَةِ ، أَوْ كُورَةِ بَسَادِ الْعَرَاقِ .

(٢) الدِّرَاهِمَ : رُوْيَ الدِّرَاهِمَ ، وَرُوْيَ الدِّنَارِيْ . وَنَسْنِيْ : مَضَافٌ إِلَى تَنْقَادِ - مِنْ  
إِضَافَةِ الْمَصْدَرِ إِلَى فَاعِلِهِ - وَالدِّرَاهِمَ : مَفْعُولٌ ؛ فَفَصْلٌ بِالْمَفْعُولِ - وَهُوَ الدِّرَاهِمَ - بَيْنَ  
الْمَنْصَابِيْنِ . وَرُوْيَ أَيْضًا : يَا ضَالَّةَ نَفِيْ إِلَى الدِّرَاهِمَ ، وَرَفِعَ تَنْقَادِ ، فَيُكَوِّنُ مِنْ إِضَافَةِ  
الْمَصْدَرِ إِلَى مَفْعُولِهِ . قَالَ الْأَعْلَمُ : وَصَفَ الْفَرَزِدِقَ نَاقَةَ بِسْرَعَةِ السَّيْرِ فِي الْمَوَاجِرِ .  
يَقُولُ : إِنْ يَدِيمَا لَشَدَّةِ وَقْتِهِ مَا فِي الْحَسَانِيَةِ فَيَقْرَعُ بِعَصْدِهِ بِعَنْتَهَا وَيَسْمَعُ لِهِ صَابِلَ

وَزِيادةُ الْوَوْفِ تَوْلَهُ  
\* دِنْ حِيشَمَا سَلَكُوا أَدْنُو فَانْظُورُ \*<sup>(١)</sup>

يزيد : فانظر وزيادة الألف في منتزح من قول ابن هزمه :  
فأنت من الغوايل حين ترحي ومن ذم الرجال مُنْتَزَاح  
يريد مُنْتَزَح . وقد ذكرنا لهذا التشديد كل وجه سديد ، كما ذكرنا العلة في  
إدغام النون في الجيم . في قراءة عبد الله بن عامر وأبي بكر بن عباس في كتابنا  
المرسوم بالروضة المازهرة في شرح كتاب التذكرة . وقال أبو الفتح : استعمل  
لدن بغير من ، وهو قليل ، ولا يستعمل إلا معها ، كاجا في القرآن « من لدْنِي »  
ومن لدْنه ، ومن لدن حكيم عليم ، وقد غاب عن أبي الفتح قول الشاعر فيها  
أشدهه يعقوب :

فَإِنَّ الْكُثُرَ أَعْيَانَ قَدِيهَا  
وَلَمْ أَقْتِرْ لَدْنَ أَنِي غَلامُ<sup>(٢)</sup>

كصليل الدنائير إذا اتقنها الصيرفي فينقي رديتها عن جيدها ؛ وخص الماجرة لتعذر  
السير فيها .

(١) عجز ييت ثان أنشدهما الفراء وها :

أَلَهُ يَعْلَمُ أَنَا فِي تَلْفِتِنَا      يَوْمُ الْفِرَاقِ إِلَى أَنْجَابِنَا صُورُ  
وَأَنِي حِيشَمَا يَدْنِي الْهُوَى بَصَرِي      مِنْ حِيشَمَا سَلَكُوا أَدْنُو فَانْظُور  
وَالصُورُ : جمع أَصْوَرٍ ، وهو المائل من الشوق . ويجوز أن يكون جمع صورة ؟  
أَى إذا تلتفتا إلى الأحباب عند رحيلهم ، فكاننا أشكال وأشباح ليس فيها أرواح  
وحيشاً : تزوى حوثما ؛ وحوث : لغاف حيث ؛ وهو خبر أن ؛ وثناء ؛ أماه ؛ أى أنا  
في الجهة التي يميل الهوى بصري إليها ، ومن حيشاً : متعلق بأدنو وبأنظر : أى أدنو  
فأنظر إليهم من الجهة التي سلكوا فيها . قوله أدنو فأنظر : روى أنى فأنظر :  
أى أنى عنق فأنظر نحوهم : من ثناء ، بمعنى لواه .

(٢) الْكُثُرُ مِنَ الْمَالِ : الْكَثِيرُ . وَعَيْ بِأَمْرِهِ : إِذَا لمْ يَهْتَدِ لِوَجْهِهِ ، وَأَعْيَانِهِ هُوَ

سَافَتِي الْفُ جُزْءِ رَأْيِهِ فِي زَمَانِهِ أَقْلُ جُزْءِ بَعْضِهِ الرَّأْيِ اجْعَجْ (١) ١٥

وقول كثير :

وَمَا زَالَ مِنْ إِلَيْ لَدُنْ أَنْ عَرَفْتُهَا لَكَ الْأَمْ لِمُقْصِي بِكُلِّ سَيْلِ (٢)

وقول الفطامي :

صَرِيعُ غَوَانِ رَاقِهِنْ وَرُقَنِهُ لَدُنْ شَبَحَى شَابَ سُودَ الدَّوَائِبِ (٣)

(١) ترتيب البيت هكذا : فـى رأـيـهـ فى زـمـانـهـ أـلـفـ جـزـءـ ، أـقـلـ جـزـئـ منـ هـذـهـ الأـجزـاءـ الأـلـفـ بـعـضـهـ — أـىـ بـعـضـ جـزـئـ منـ رـأـيـهـ — الرـأـيـ الـذـىـ فـىـ أـيـدـىـ النـاسـ كـاـلـهـ ،ـ قـوـلـهـ فـىـ :ـ خـبـرـ عـنـ مـخـذـوـفـ :ـ أـىـ هـوـ فـىـ :ـ وـأـلـفـ جـزـءـ خـبـرـ مـقـدـمـ وـرـأـيـهـ مـبـتـداـ مـؤـخـرـ وـأـقـلـ جـزـئـ مـبـتـداـ ،ـ وـالـجـزـئـ :ـ تـصـغـيرـ الجـزـءـ وـبـعـضـهـ :ـ مـبـتـداـ ثـانـ ،ـ وـهـوـ مـضـافـ إـلـىـ ضـمـيرـ الـمـبـتـداـ الـأـوـلـ ؛ـ وـالـرـأـيـ :ـ خـبـرـ الـمـبـتـداـ الـثـانـىـ —ـ وـهـوـ بـعـضـهـ —ـ وـالـجـلـلـةـ :ـ خـبـرـ الـأـوـلـ —ـ وـهـوـ أـقـلـ —ـ وـأـجـعـ :

قال ابن السيرافي في قوله فإن الكثـرـ الخـ :ـ أـىـ طـلـبـ الغـنـىـ فـىـ أـوـلـ أـمـرـىـ وـحـينـ شـبـاـيـ فـلـمـ أـبـلـغـ مـاـفـ نـفـسـيـ مـنـهـ ،ـ وـمـعـ ذـلـكـ فـلـمـ أـكـنـ فـقـيرـاـ ،ـ فـلـاـ تـأـمـرـ فـيـ بـطـلـبـ الـمـالـ وـجـمـعـهـ وـتـرـكـ بـذـلـهـ فـيـأـنـ لـأـبـلـغـ نـهـاـيـةـ الغـنـىـ بـالـمـانـعـ وـلـاـ أـنـقـرـ بـالـبـذـلـ .

(٢) من قصيدة كثـيرـ الـنـىـ أـوـلـهـ :

أـلـاحـيـاـ لـلـيـلـ أـجـدـ رـحـيـلـ وـآذـنـ أـصـحـابـ غـداـ بـقـفـولـ

وـمـنـهـ :ـ أـرـيدـ لـأـنـسـيـ ذـكـرـ هـافـكـاـنـاـ تـمـثـلـ لـ لـيـلـ بـكـلـ سـيـلـ

وـرـوـىـ هـذـاـ بـكـلـ مـزـادـ ،ـ وـرـوـىـ :ـ بـكـلـ مـرـادـ ،ـ وـالـصـوـابـ :ـ بـكـلـ سـيـلـ

(٣) الـصـرـيعـ :ـ الـمـصـرـوـعـ ،ـ وـهـوـ الـمـطـرـوـحـ عـلـىـ الـأـرـضـ غـلـبـةـ ،ـ وـالـغـوـانـ :ـ جـمـعـ غـاـيـةـ وـهـىـ الـنـىـ غـنـيـتـ بـحـسـنـهـ عـنـ الـزـيـنةـ ،ـ وـرـاقـهـنـ :ـ أـعـجـبـهـ ،ـ وـالـدـوـائـبـ :ـ جـمـعـ ذـوـاـبـ ،ـ وـهـىـ الـخـصـلـةـ مـنـ الـشـعـرـ ،ـ وـلـدـنـ :ـ تـنـازـعـ فـيـهـ صـرـيعـ وـرـاقـهـنـ وـرـقـهـ .ـ يـقـولـ :ـ إـنـهـ صـرـيعـ مـنـلـوـبـ عـلـىـ أـمـرـهـ مـنـ جـرـاءـ الـحـسـانـ الـلـاـئـيـ تـعـلـقـ بـهـ مـنـذـ نـشـأـ وـتـعـانـ بـهـ حـتـىـ شـابـ

٤٤ غَمَامٌ عَلَيْنَا مُمِطرٌ لَّيْسَ يُقْشِعُ وَلَا بَرْقٌ فِيهِ خَلْبًا حِينَ يَلْمِعُ<sup>(١)</sup>  
٤٥ إِذَا عَرَضَتْ حَاجَةً إِلَيْهِ فَنَفْسُهُ إِلَى نَفْسِهِ فِيهَا شَفِيعٌ مُّشْفَعٌ<sup>(٢)</sup>

توكييد للرأي . والمعنى : أن هذا المدوح فتى رأيه في أحوال زمانه يقدر بألف جزء ، وأقل جزء من هذه الأجزاء يعادل جزء منه كل مالدى الناس من الرأى ; قال العكبرى : وفيه نظر إلى قوله أى تمام :

لَوْ تَرَاهُ يَا أَبا الْحَسَنِ قَرَا أَوْفَى عَلَى عُصْنِ  
كُلِّ جُزْءٍ مِّنْ مَحَاسِنِهِ فِيهِ أَجْزَاءٌ مِّنَ الْفَقْنِ

(١) المطر : مثل الماطر ؛ يقال مطرت السحابة وأمطرت ؛ وأقشع السحاب : أفلع وتفرق ؛ يقال أقشع وانقشع وتفشع ؛ والبرق الخلب : المخلف الذى لا مطر فيه ؛ وخلبا : خبر لا ؛ كأنه قال : وليس البرق فيه خلبا . يقول : هو غمام يمطر علينا العطايا دائمًا ، وليس هو كالغمام الذى يمطر مرة وينقشع أخرى ، وإذا رجوناه بلغنا منه أوفى مازجو ، وإذا وعد أنجز الوعد . وضرب الغمام والبرق مثلا ؛ ولما جعله غماماً جعل له المطر ، وبرقاً جعل برقه صادقاً بموعده ؛ وهذا عكس ما يقول البحترى :

رَأَيْتَ إِنْ مَنِيتَ مِنِيتَ مَوْعِدًا سَجَهَامًا وَإِنْ أَبْرَقْتَ إِبْرَقَتْ مُخْلَبًا  
(٢) الحاج : جمع حاجة ؛ ويقال في جمعها أيضًا : حاجات ، وحوج وحاج وحوائج - على غير قياس - كأنهم جمعوا حاجات ، وكان الأصحى بنكره ، ويقول هو مواد . قال الجوهرى : وإنما أنكره لخروجه عن القياس ، وإلا فهو كثير في كلام العرب ، وأنشدوا :

هَارُ الْمَاءُ أَمْثَلُ حِينَ تُقَضِّي حِرَانِجَهُ مِنَ اللَّيلِ الطَّرِيلِ  
وأنشد ابن الأعرابى :

مَنْ عَفَ تَحْفَ عَلَى الْوِجْهِ لِقَاؤُهُ وَاخْرُ الْخَوَائِجَ وَنَجَهَ مِنْ دُولَ

﴿خَبَتْ نَارُ حَرْبٍ لَمْ تَهِجْهَا بَنَاهُ وَأَسْرَ عُرَيَانٌ مِنَ الْقِشْرِ أَصْلَعُ﴾<sup>(١)</sup>

مر

والحواء: الحاجة . يقال : مالٍ فيه حوجاء ولا لوجاء . قال قيس بن رفاعة :

مَنْ كَانَ فِي نَفْسِهِ حَوْجَاهٌ يَطْلُبُهَا عِنْدِي فَإِنِّي لَهُ رَهْنٌ يَاصْحَارٌ  
أَقِيمْ تَحْوِيَةً إِنْ كَانَ ذَا عَوْجٍ كَمِيقَوْمٍ قِدْحَ النَّبَغَةِ الْبَارِيِّ<sup>(١)</sup>  
والمشفع : الذي تفضى الحاجة بشفاعته . يقول : إذا سئل حاجة شفعت  
نفسه إلى نفسه في قضائها ، وإذا كان المسئول شفيعاً إلى نفسه فإن الحاجة  
مقضية أدبته . ومثل هذا قول الخُزَيرِي :

شَفَعَتْ مَكَارِمَهُ لَهُمْ فَكَفَتْهُمْ جَهَدُ السُّؤَالِ وَلَطْفُ قَوْلِ الْمَادِيجِ  
وقول أبي تمام :

خَوَى شِيمَا كَانَتْ تَرْوِحُ وَتَعْتَدِي وَسَائِلَ مَنْ أَعْيَتْ عَلَيْهِ وَسَائِلَهُ  
وقال الخطيب :

وَذَاكَ امْرٌ إِنْ تَأْتِهِ فِي تَفَيِّسَةٍ إِلَى مَالِهِ لَا تَأْتِهِ بَشْفِعٍ  
وَلَا بِالْعَتَاهِيَةِ :

فَيَا جُودَ مُوسَى تَاجَ مُوسَى بِحَاجَتِي فَالِي سُوَى مُوسَى إِلَيْهِ شَفِيعٌ  
ولابن الرومي :

أَبَا الصَّقِيرِ مَنْ يَشْفَعُ إِلَيْكَ بِشَافِعٍ فَالِي سُوَى شِغْرِي وَجُودِكَ شَافِعٌ

(١) خبت النّار : سكن لهاها ; والبنان : الأصابع ; وأسر : عطف على  
بنان : أي وقل أسر الخ . وجعل القلم أصلع : للبنه وملاسته ، كالرأس الأصلع :  
يقول : إن كل حرب تشب بغير قلمه وأنامله لابد أن تنطفئ ولا تطول

(١) قوله ياصحار : في حدث لعلي رضي الله عنه ، فأصر لعدوك وأمض على  
بصيرتك ، أي كن منه على أمر واضح منكشف ، من أصر الرجل إذا خرج إلى  
الصحراء ؛ والقدح : السهم قبل أن يصل ويراش

﴿ تَحِيفُ الشَّوَّى يَعْدُ عَلَى أَمْ رَأْسِهِ وَيَحْفَنِ فَيَقُولُ عَدُوُهُ حِينَ يُقطَعُ ﴾<sup>(١)</sup>

﴿ بَنَ يَمْجُ ظَلَاماً فِي نَهَارِ لِسَانِهِ وَيَفْهَمُ عَمَّنْ قَالَ مَا لَيْسَ يَسْمَعُ ﴾<sup>(٢)</sup>

﴿ اَنَّ ذُبَابُ حُسَامٍ مِّنْهُ أَنْجَى ضَرِيَّةَ وَأَعْصَى لِمَوْلَاهُ وَذَا مِنْهُ اطْوَعُ ﴾<sup>(٢)</sup>

مدتها؛ أما الحرب التي يشبهها هو فإنها لا تنتفع لقوه عزمه وشدة نفسه.

(١) الشوى : الأطراف ; أى اليدان والرجلان والرأس؛ وتحيف :

دقيق؛ ويعدو : يجرى؛ وأم الرأس : أعلىه، وقيل وسطه؛ ويحفي : يكلّ يقول : إن هذا القلم دقيق الأطراف — يريد دقة خلقته — وهو يعود على رأسه ، فإذا حق — أى كل عن المشى — قطع — أى قط — فيقوى عذوه : أى يمضى في الكتابة ويحسن به الخط . ومن قوله : القلم أنف الضمير ، إذا وعف : كشف أسراره ، وأبان آثاره .

(٢) يمجد : يقذف؛ يريد بالظلام : المداد؛ وبالنهار : الفرطاس؛ وب Lansane

طرفه المحدد . وقوله ويفهم الخ : أى أنه يعبر عمما يريد الكاتب دون أن يسمع منه لفظا ، وهو من قول أبي تمام :

أَنْحَدَ الْلَّفْظَ يَنْطِقُ عَنْ سِوَاهِ فَيُفْهَمُ وَهُوَ لَيْسَ بِذِي سَمَاعِ

(٣) ذباب السيف : طرفه المحدد؛ ومنه متعلق بأنجى؛ والضرية : اسم للمضروب : كالرمية للمرمى؛ وضرية : تميز . يفضل القلم على السيف ، يقول : إن المضروب بالسيف قد ينجو إذ ينبو عنه ، وقد يعصي صاحبه الذي يضرب به لأنه قد لا يقطع ؛ أما المضروب بالقلم — وهو المكتوب بقتله — فإنه لا ينجو والقلم أطوع من السيف ، لأنه لا يرجع عن مراد الكاتب به ؛ وإذا : فالقلم أفضل من السيف . قال ابن الرومي :

لَعْمُكَ مَا السَّيْفُ سَيْفُ الْكَمِيَّيِّ بِأَنْفَذَ مِنْ قَلْمَ الْكَاتِبِ

فَيُصِحُّ مَقْتَى يَنْطِقُ بِجَهْدِ كُلِّ لَفْظَةٍ أَصْوَلَ الْبَرَاعَاتِ الَّتِي تَتَفَرَّعُ<sup>(١)</sup>  
 كَمَا يَكْفُ جَوَادٍ لَوْ حَكَتْهَا سَحَابَةٌ لَمَّا فَاتَهَا فِي الشَّرْقِ وَالْغَربِ وَضَعُ<sup>(٢)</sup>  
 وَلَيْسَ كَبَحْرٌ الْمَارِ يَشْتَقُ قَعْرَهُ إِلَى حِيثُ يَفْنِي الْمَاءُ حَوْتٌ وَضَفْدَعٌ<sup>(٣)</sup>  
 أَبْحَرٌ يَضْرِ المُعْتَفِينَ وَطَعْمَهُ زُعَاقٌ كَبَحْرٌ لَا يَضْرِ وَيَنْفعُ<sup>(٤)</sup>

(١) يقول : إن كل لفظة من الفاظه أصل من أصول البراءة - وهي الكمال في الفصاحة - والناس يبنون كلامهم عليها ويرجعون في استعمال الفصاحة إليها .

(٢) يقول : إن هذا القلم الموصوف يجرى بكف جواد لو كانت السحابة مثل كفه في عموم النفع لعمت المشرق والمغرب بالمطر ، وقال ابن الرومي : خرق يعم ولا يخص بفضله كالغيث في الإطلاق كل مكان [الخرق : السخي الكريم] .

(٣) اسم ليس : ضمير يعود إلى الجواد - في البيت السابق - ويشتق : يشق ، وحوت : فاعل يشق . يقول : ليس بحر جوده كبحر الماء الذي يغوص فيه الحوت والضفدع حتى ينتهي إلى قعره ، وإنما هو بحر لا يبلغ منتهاه ؛ يعني أن جوده لا ينقطع ، وقال ابن القطاع : قوله يفني الماء : هي بحسب الماء . لا يرفعها : أى يتخدنه فناء ؛ يقال ذي المكان وبالمكان : إذا أقت به . واذن : فال فعلان - يشق وييفني - للحوت . والضفدع .

(٤) المعنى : السائل . عفاه واعتفاه : أتاه سائلًا ؛ والزعاق : المار . يريد أن يفضل المدوح على البحر . فالاستفهام إنكارى . يقول : ليس البحر الذى يضر من ورده بالغرق ، وهو مع ذلك من الطعم لا يمكن شربه ، مثل بحر ينفع الواردین بالعطاء ولا يضرهم . فقوله وينفع : معطوف على لا يضر : وقد نقد ابن جنى البيت قائلاً : إن المعروف عندهم أن ينسب المدوح إلى

يَتِيهُ الدَّقِيقُ الْفَكِيرُ فِي بُعْدِ غَوْرِهِ وَيَغْرُقُ فِي تَيَارِهِ وَهُوَ مِصْقَعٌ<sup>(١)</sup>  
أَلَا إِهَا الْقِيلُ الْمُقِيمُ يَمْبَسِجُ وَهُمَّهُ فَوْقَ السَّاكِنِ تُوضِعُ<sup>(٢)</sup>

النفع لأوليائه والضر لأعدائه، كما قالوا:  
ولكن في الفتيان زاح واغتنى لضر عدو أو لنفع صديق  
وقالوا:

إذا أنت لم تتفتح فضر فإنما يرجى الفي كينما يضر وينفع  
ولكن فاته أن المتنبي أراد بضر لا يضر المعفين، فلا ينافي ذلك أنه  
يضر الأعداء.

(١) النور: المنهى والقعر؛ وضميره: للبحر؛ والتيار: الموج، والمصفع:  
الفصيح البلigh، لأنّه يأخذ في كل صفع من القول؛ والدقيق الفكر: الفهم  
القطن الذي يدق فكره وخارطه حين يفكّر. يقول: إن المدوح بحر بعيد  
الغور لا يصل أحد إلى قعره فيته في صفاته الواصفون، ولا يلامون نهايته  
ولا يستطيعون وصفه مهما علت منزلتهم من البلاغة. هذا: وقد قال العكبري:  
الرواية الصحيحة في الدقيق: بلام التعريف، وهو حسن في الإضافة: كالجمل  
الوجه، والطوبل الذيل؛ لأن الدقيق: نعت المخدوف. تقديره: يتّه الرجل  
دقيق الفكر. ألا تراه يقول: وهو مصفع، وهو نعت للرجل؟ ومن رواه  
دقيق الفكر: جعله نعتاً للفكر، تقديره: يتّه الدقيق من الأفكار؛ والأول  
أبلغ في المعنى.

(٢) القيل - في الأصل - أمّالك من ملوك حمير؛ ومنبع: بلد بالشام؛  
والسا كان: نجمان، وهو الساك الرابع والساك الأعزل؛ والإيضاع:  
السير السريع، من أوضعت الناقة: إذا أسرعت وهذا من قول العطاوي:  
إن كنت أصبحت لابساً سللاً فهُمَّتِي فوق هامة الملك

أَلِيسْ عَجِيْباً أَنْ وَصْفَكَ هُمْ جِزْ  
وَأَنْكَ فِي قَوْبٍ وَصَدْرُكَ فِي كَا  
كَ وَقْلَبُكَ فِي الدُّنْيَا وَلَوْ دَخَلْتَ بِنَا  
لَ الْأَكْلَ سَهِيْغٌ غَيْرُكَ الْيَوْمَ بِإِطْلُ  
وَكُلَّ مَدِيْحٍ فِي سِوَاكَ مُضِيْعٌ <sup>(٤)</sup>  
عَلَى أَنَّمِنْ سَاحَةِ الْأَرْضِ أَوْسَعُ <sup>(٢)</sup>  
وَأَنْ ظُنُونِي فِي مَعَايِلَكَ تَظْلَعُ <sup>(١)</sup>

وللذنوخى:

وأنفس مسكنها ما يتنا وهمها فوق السماك والشهى

(١) ظلعت النافة : عرجت من يدها أو رجلها . يقول : أليس من العجب  
أني مع جودة خاطرى وبلاعة كلامى أغبز عن وصفك ولا تبلغ ظنونى معاليك  
فلا أدركها لوفرتها !

(٢) وصدرك — بالرفع — استئناف . والضمير — من فيكا — للمدوح والثوب . يقول : أليس عجياً أن صدرك على أنه أوسع من الأرض قد اشتمل عليك ثوب وهو — الصدر — فيك وفي الثوب قد اشتملنا عليه . ومثله لابن الرومي :

كضمير الفواد يلهم اللذ يا وتحويه دفتنا حيزوم

وَلَأْيِ تَمَامٌ :

ورحب صدِّر لوان الأرض واسعة كوعيه لم تُضيق عن أهلهَا بالدُّ  
 (٣) يقول: أو ليس عجيناً أن قلبك قد أحاطت به الدنيا وهو من السعة  
 بحيث لو دخلت الدنيا بمن فيها من الإنس والجن فيه لضلت وما اهتدت  
 للرجوع؟

(٤) السمح : الذى يسمح بماله . يقول : كل جواد سواك باطل — أى  
بالإضافة إليك — وكل مدح مدح به غيرك مضيق لأنه ليس فيمن يستحقه ؛  
وهو من قول ابن الرومي :

وقال في صباحه على لسان من سأله ذلك :

شَوِقٌ إِلَيْكَ نَفَقَ لَذِيَّدَ هُجُومِيِّ فَارْقَنَيِّ فَاقَامَ بَيْنَ ضُلُوعِيِّ<sup>(١)</sup>  
أَوْ مَا وَجَدْتُمْ فِي الصَّرَاءِ مُلوَحَةً إِمَّا أَرْقِقُ فِي الْفَرَاتِ دُمُوعِيِّ<sup>(٢)</sup>  
مَا زَلْتُ أَحْذَرُ مِنْ وَدَاعَكَ جَاهِدًا حَتَّى أَغْتَدَى أَسْفِي عَلَى التَّوْدِيعِ<sup>(٣)</sup>  
رَحَلَ العَزَاءُ بِرِحْلَتِي فَكَانَمَا أَبْعَثْتُهُ الْأَنْفَاسَ لِلتَّشْبِيعِ<sup>(٤)</sup>

---

وكُلُّ مدحٍ لم يكن في ابن صاعد ولا في أبيه صاعد فهو ما يُعطى  
وقوله غيرك : هو منصوب ، لأنَّه تقدم على المستند ، كقول الكميٰ :  
فَالِّي إِلَّا آلَّ أَحْمَدَ شِيشِيَّةٌ وَمَا لِي إِلَّا مذهب الحق مذهب  
(١) الهجوم : النوم . وأقام : أى الشوق .

(٢) الصراة : نهر يأخذ من الفرات فينسكب في دجلة مارا بالموصل ، وكان  
حبيبه على جانب الصراة . هذا : ورقق الدمع : صبه . وما - من قوله ما  
أرقق - مصدرية . يقول : أو ما جدت طعم ملوحة من دموعي في ما لكم ليكاني  
في الفرات ؟ وهم يقولون إن دمع الحزن ملح ، ودمع الفرح حلو .

(٣) يقول : كنت أحذر من وداعك خوف الفراق ، أما الآن وقد فارقني  
فإن أشتاق إلى الوداع وأتأسف عليه ، لأنني لقيتك عند الوداع ، فبودي أن  
أودعك للاقلاك . وقال ابن جنى : كنت أكره الوداع ، فلما تطاول البين  
أسفت على التوديع ، لما يصبحه من النظر والشكوى والبكاء .

(٤) يقول : ارتحل العزاء - الصبر - عن بارتحالي عنكم ، فكأن أنفاسي  
تبعد العزاء مشيعة له ، فهي صاعدة متصلة دائمًا . قال ابن جنى : وقال برحلي  
أى مع ارتحالى . كما يقول سرت بمسيرك : أى معك - أى فكاك لا ترجع إلى  
أنفاسي لا يرجع إلى صبرى . فعنده : ارتحل الصبر عن بارتحالكم .

وقال يمدح على بن ابراهيم التوخي :

مُلِّثَ الْقَطَرِ أَعْطَشَهَا رُبُوعًا وَإِلَّا فَاسْقِهَا السَّمْ النَّقِيعًا<sup>(١)</sup>  
أَسَائِلُهَا عَنِ الْمُتَدِيرِيهَا فَلَا تَدْرِي وَلَا تُدْرِي دَمْوَعًا<sup>(٢)</sup>  
لَهَا إِلَّا مَاضِيهَا زَمَانَ اللَّهِ وَالْخُودَ الشَّمُوعَ<sup>(٣)</sup>

(١) الملث : الدائم المقيم . والقطر : المطر . وربوعا : تميز : أى من ربوع .  
والنقع والمنقع : المربي . يقول : يا أيها السحاب الدائم المطر أعطش هذه  
الرابع - أى لاتسقها - وإن لاعطشها فاسقها السم النقع في الماء . وإنما دعا  
عليها لأنها لما وقف بها وسائلها لم تجده ، ولم تبك من رحل عنها ، قال ابن وكيع :  
لم يسبق أبا الطيب أحد في الدعاء على الديار بالسم ، ولو قال حجارة أو صواعق :  
الكان أشهى ، إلا أن جريرا قال بعد ما استأنف لها ذنبا :

سُقِيتِ دَمَ الْحَيَاتِ مَابالْزَائِرِ يُلِيمُ فِيْعَطِي نَائِلًا أَن يَكُلُّهَا  
وَالْعَرَبُ مِنْ عَادِهَا أَن تَدْعُو بِالسَّقِيَا لِلْدِيَارِ ، كَقُولُ الْقَائِلِ :  
يَامِنْ لَا ضَنْ بِالسَّلَامِ سُقِيتَ صَوْبَا مِنْ الغَمَامِ  
مَاتِرَكَ الْمُزْنَ مِنْكَ إِلَّا مَاتِرَكَ السَّقْمَ مِنْ عَظَامِي

(٢) المتديرها : أى المتذبذبة دارا . وتذرى دموعا : أى تلقها - من إذراء  
الحب للزرع . يريد تعلييل ماق في البيت السابق . يقول إنما طلبت إلى السحاب  
أن يعطشها أو يسقها السم النقع لأن أسائلها عن أهلهما أين ذهبوا ؟ فلاتذرى  
ذلك ولا تجib ولا تساعدني على البكاء .

(٣) لاه - في الأصل - قشره : من لحوت العود : إذا قشرته ، ثم صار  
يستعمل في الدعاء على الشيء : أى لعنه وقبه ; وزمان : بدل تفصيل من  
قوله ماضيهها . والخدود - بفتح الخاء - الجارية الناعمة ، وجمعها خود - بضم  
الخاء - والشموع : اللعوب الضحوك . قال الواحدى : قوله إلا ماضيه الاستثناء

وَمُنْعَةٌ رَدَاحٌ يُكَلِّفُ لَفْظَهَا الطَّيْرَ الْوَقْوَاعَ<sup>(١)</sup>  
تُرْفَعُ تُوبَاهَا أَلَارْدَافُ عَنَّهَا فَيَقِيقُ مِنْ وِشَاحِهَا شَسُوعًا<sup>(٢)</sup>

من غير الجنس ، ويجوز أن يكون جنساً ، لأن زمان الله و الخود ربع  
الأنس ، فاستثنى ربع الأنثى من ربع الأنثى لاشتماله عليه ، فدعى على الدار  
إلا ما كان له بها من زمان الأنثى ووصل الخود . قال ابن وكيع : ماضياها  
يوجان لها الدعاء بالسقايا كقول البحترى :

فِإِذَا مَا السَّحَابَ كَانَ رُكَامًا فَسَقَى بِالزَّبَابِ دَارَ الرَّبَابِ

(١) امرأة رداخ : ضخمة العجينة ثقيلة الأوراك ; وكذلك ناقة رداخ  
وكبش رداخ : ضخم الآلية ; ودوحة رداخ : عظيمة ; وجفنة رداخ عظيمة  
قال أمية بن أبي الصلت :

إِلَى رُدُوحِ مِنْ الشِّيزَى مَلَأَ لَبَابَ الْبَرِّ يُلْبَكُ بِالشَّهَادَ<sup>(١)</sup>  
وكتيبة رداخ : ضخمة مملدة كثيرة الفرسان ثقيلة السير لا يكثُرُها مم وصفها  
بحسن اللفظ و عنديه الكلام . يقول : إذا سمعت الطير لفظها و قعت و سقطت  
لحسنه ، ومثل هذا قول كثير :

وأذنِيتُنِي حَتَّى إِذَا مَاءَ لَكْتَنِي بِقُولِ يَعِيلُ الْعُصْمَ سَهَلَ الْأَبَاطِحَ<sup>(١)</sup>  
وقال أيضاً :

بَعَينِينِ نَجَلَوْنِ لَوْ رَقَرَقَهَا إِنَّوْهُ التَّرِّ لَانَّهَلَ تَحَابُهَا  
وقال ابن دريد في مقصورته :

لَوْ نَاجَتِ الْأَعْصَمَ لَانْحَلَ هَا طَرَعَ الْقَيَادَ مِنْ شَارِيعَ الذُّرَا<sup>(٢)</sup>  
(٢) أراد بالواشحين : قلادتين توشح بهما المرأة ترسل إحداهما على

(١) يقال للجفان التي تسوى من شجرة الشيزى : شيزى . قال الجوهري : الشيزى  
خشب أسود تتخذ منه القصاع .

(٢) العصم : جمع الأعصم ، وهو الوعل .

إِذَا مَأْسَتْ رَأَيْتَ لَهَا أَرْبَحَاجَا لَهُ لَوْلَا سَوَاعِدُهَا نَزُوعًا<sup>(١)</sup>  
تَالْمُ دَرْزَهُ وَالدَّرْزُ لَيْنُ كَمَا تَالَمُ الْعَضْبُ الصَّنِيعَا<sup>(٢)</sup>

جنبها الأيمن والأخرى على الأيسر . والشروع : البعيد . يقول إن أرادفها عظيمة شاخصة عن بدنها ترفع ثوبها وتنمّعه عن أن يلاصق جسدها حتى يكون بعيداً عنها تو شحت به من القلائد؛ وهذا من قول بعض الكلابيين :  
أَبَتِ الْغَلَاثِلُ أَنْ تَمْسَ إِذَا مَشَتْ مِنْهَا الْبَطْوَنَ وَأَنْ تَمْسَ ظَهْوَرَهَا  
(١) ماست : مشت متباخرة . والضمير في له : للثوب . ونزوعاً : صفة لاربحاجا . يقول : إذا ماست رأيت لروادفها اضطراباً وحركة يكادان ينزعن ثوبها عنها لولا أن سواعدها تمشك عليها ثوبها لدخولها في الكمين . وفيه نظر إلى قول الآخر :

لَوْلَا التَّنْطِقُ وَالسَّوَارُ مَعَا وَالْخَجْلُ وَالدُّمْلُوجُ فِي الْعَضْدِ  
لَتَزَالْتَ مِنْ كُلَّ نَاحِيَةٍ لَكِنْ جُعِلنَ لَهَا عَلَى عَمَدٍ  
(٢) الدرز : موضع الخياطة من الثوب : والعصب : السيف ; والصنف المحكم : الصقال والصنعة . يصف نعومة بدنها وأنها تتوجه إذا أصابها موضع الخياطة من ثوبها مع لينه كأ تتوجه من السيف . يقول : إن للدرز في بدنها تأثيراً كتأثير السيف ، فقوله تالم - بحذف إحدى التاءين - أى تالم : والتألم : كالتوجه ، لازم ، يقال تالم به أو له أو منه : وعداه هنا : ضرورة . وما يستظرف في هذا الباب مارروا أن سابر لما حضر صاحب الحصن بعثت بنت صاحب الحصن إليه - وكانت من أجمل النساء - إن عاهدتني أنك تتزوج في أسلمت إليك المفاتيح ، فعاهدتها على ذلك ، فسكت أبوها ليلة ونام ، فدفعت المفاتيح إلى سابر ، فأخذ لمدينة وتزوج بها ؛ فبينما هي معه ذات ليلة على فراش الحرير تالمت وتوجهت وقلقت ، فدعا بالشمع ونظر إلى مضجعها ، فرأى

ذَرَاعَاهَا عَدُوا دُمْجِهَا يَظْنُ ضَجِيعُهَا الرَّزْدَ الضَّجِيعَا (١)  
 كَانَ نِقَابَهَا غَيْمٌ رَّقِيقٌ يَضْئِلُهُ بِمَنْعِهِ الْبَدْرَ الطَّلُوعَا (٢)  
 أَوْلُهَا أَشْكِشِيقٌ ضَرَّى وَقَوْلِي بِأَكْثَرِ مِنْ تَدَلِّلِهَا خُضُوعَا (٣)  
 أَخْفَتِ اللَّهُ فِي إِحْيَاءِ نَفْسٍ مَّتَى عَصَى إِلَهًا بَأْنَ أَطِيعَا (٤)

ورقة ورد على الفراش قد نالت جسمها فأثرت فيه فقلة لذلك ، فقال لها :  
 ما كان يغذيك به أبوك ؟ فقالت له : اب البر بالعسل والخمر ؛ فقال : وكان  
 جزاوه منك ماجازيته ! فأخذها وشد ضفائرها إلى أذناب الخيل ولم يزل يطرد  
 الخيل حتى قطعتها آرباً آرباً .

(١) يقول : إن دماغيها يضيقان دن ذراعيها ، فهما ممتنان بهما يكادان  
 لذلك يفصمانها ويكسرانها ، وإذا صاجها إنسان ظن أن زندتها - لسمته -  
 هو ضجيوعه ، لاهي .

(٢) شبه النقاب على وجهها : بالغيم الرقيق ، ووجهها : بالبدار . يقول :  
 سترت وجهها بالنقاب فأضاء بضوء وجهها تحته كما يضيء الغيم الرقيق بضوء  
 البدار . قوله يضيء : لازم ، لا يتعدى ؛ والبدار : مفعول أول لمنعه ؛ والطلوع :  
 مفعول ثان . وقد سبقه إلى هذا المعنى عبد الله بن الدمينة ، قال :  
 مُبَرْقَةٌ كَالشَّمْسِ تَحْتَ سَحَابَةٍ وَكَالْبَدْرِ فِي جَنْحٍ مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمٍ  
 وقال بشار :

بِدَا لَكَضُوءٌ مَا احْتَجَبَتْ عَلَيْهِ بَدْرُ الشَّمْسِ مِنْ خَالِ الْغَامِ  
 (٣) قوله وقولي الح : أى أن خضوعي لها في قوله هذا أكثر من تدللها  
 على كثرته ؛ فقولي : مبتدأ . وبأكثر : خبر . وخضوعا : تميز .

(٤) يقول . إن إحياء النفس مما يتقرب به إلى الله ، وليس مما يخاف  
 منه : يعني أنك إذا واصلتني كنت كأنك قد أحيايني ، وإحياء النفس طاعة لله ،

غَدَا يِكْ كُلُّ خَلْوٍ مُسْتَهَمًا وَأَصْبَحَ كُلُّ مَسْتُورٍ خَلِيْعًا<sup>(١)</sup>  
 أَحْبِكَ أَوْ يَقُولُوا جَرْ نَمْلٌ ثَيْرَا وَابْنُ إِبْرَاهِيمَ رِينَا<sup>(٢)</sup>  
 يَعِدُ الصَّيْتِ مُنْبَثٌ السَّرَايَا يُشَيْبُ ذِكْرَهُ الْطَّفَلُ الرِّضِيعَا<sup>(٣)</sup>  
 يَغْضُبُ الظَّرْفَ مِنْ مَكْرٍ وَدَهْنٍ كَانَ بِهِ وَلَيْسَ بِهِ خُشُوعًا<sup>(٤)</sup>

والله سبحانه لا يعصى بالطاعة ، ومثله قول القائل :

ما حرام إِحْيَا نَفْسٍ وَلَكِنْ قُلْ نَفْسٌ بِغَيْرِ نَفْسٍ حَرَامٌ

(١) الخل : الحالى من الهوى . والمستهام : الذى يصيره الهوى هائماً  
 ذاہب اللب . والخليع : الذى خلع العذار وترك الحياة وتهلك فى الهوى

قال ابن وكيع ، لو قال :

غَدَا يِكْ كُلُّ خَلْوٍ فِي اشْتِغَالٍ وَأَصْبَحَ كُلُّ ذِي نُسْكٍ خَلِيْعًا:  
 لَكَانَ أَحْسَنَ .

(٢) أَوْ يَقُولُوا : أى إلى أن يقولوا ، خذف أن وأعملها . وثير : جبل  
 بالحجاز معروف . وريع : أخيف . وابن إبراهيم : هو المدوح . عاق زول  
 حبه بما لا يمكن وجوده . يقول : لا أزال أحبك ، لأن الجبل لا يجره النمل ،  
 والمدوح لا يرتاع ولا يروعه شيء . وهذا من حسن التخاص .

(٣) الصيت والصات : ذهاب الذكر الحسن بين الناس . والسرايا : جمع  
 سرية ، الطائفنة من الجيش . يقول : إنه كثير الغارات ، سراياه مبنوته في  
 الآفاق ، فإذا ذكر اسمه للطفل الرضيع شاب خوفاً ورعباً .

(٤) الدهى والدهاء : التُّكَرُ وجودة الرأى . والخشوع : الاستكانة  
 والذل . وخشوعاً : اسم كان . واسم ليس : ضمير الخشوع . والجلة : اعتراض .  
 يقول : يخفى مكره ودهاءه بغض الطرف كان به خشوعاً ، وليس به ذلك  
 الخشوع ، والله قول ابن الرومى في هذا المعنى :

إِذَا أَسْتَعْطَيْتَهُ مَا فِي يَدِهِ فَقَدْ كَسَّالَتْ عَنْ سِرِّ مُذِيعًا <sup>(١)</sup>  
 قَبُولُكَ مِنْهُ مِنْ عَلَيْهِ وَلَا يَبْتَدِئُ يَرْهُ فَيَظْبِعُ <sup>(٢)</sup>  
 لُهُونَ الْمَالِ أَفْرَشَهُ أَدِيمًا وَلِلتَّفْرِيقِ يَكْرُهُ أَنْ يَضْبِعَ <sup>(٣)</sup>  
 إِذَا ضَرَبَ الْأَمِيرُ رِقَابَ قَوْمٍ فَأَنَّ لِكَرَامَةِ مَدَ النُّطُوعًا <sup>(٤)</sup>

---

سَاهَ وَمَا تُتْقَى فِي الرَّأْيِ سَقْطَةٌ دَاهَ وَمَا يَنْطَوِي مِنْهُ عَلَى رِيبٍ  
 فَدَهِيهُ الدَّوَاهِي الرُّبُنْدِيدُمْغُهَا وَسَهُوهُ عَنْ عَيْوبِ النَّاسِ وَالْغَيْبِ  
 (١) فَدَكْ : أَى حَسْبُكْ وَكَفَاكْ ، وَقُولُهُ مُذِيعًا - أَى مَفْشِيَا - مَفْعُولُ سَأْلَتْ  
 يَقُولُ : إِذَا سَأَلْتَهُ جَمِيعَ مَالِهِ كَفَاكَ ذَلِكَ السُّؤُالُ كَالرَّجُلِ الْمَذِياعِ لِلأَسْرَارِ  
 إِذَا سَأَلْتَهُ عَنْ سُرِّ أَفْشَاهُ وَلَمْ يَكْتُمْهُ ، كَذَلِكَ هُوَ يَعْطِيكَ مَا يَعْلَكُهُ وَلَا يَضْنِ  
 بِهِ لِأَرْيَحِيَتِهِ .

(٢) الْمَنْ : النَّعْمَةِ . يَقُولُ : لِأَرْيَحِيَتِهِ وَاسْتَلْذَادِهِ الْعَطَا . يَعْدُ قَبُولُكَ عَطَاءَهُ  
 مِنْهُ - نَعْمَةً - مِنْتَ بِهَا عَلَيْهِ ، وَإِنْ لَمْ يَبْتَدِئْ بِالْعَطَاءِ قَبْلَ السُّؤُالِ رَأْيُ ذَلِكَ  
 أَمْرًا مُنْكَرًا قَبِيحاً . وَمُثْلُهُ لَا يَتَمَامُ :

يُعْطِي وَيُشْكِرُ مَنْ يَأْتِيهِ يَسْأَلُهُ فَشَكَرَهُ عِوْضٌ وَمَالُهُ هَدَرٌ  
 (٣) قَالُوا : إِنَّ الْمَدُوحَ كَانَ قَدْ حَلَ إِلَيْهِ مَالَ مُجْبِيٍّ ، فَأَمْرَأَنِ يَفْرَشُ لَهُ  
 أَدِيمٌ - جَلْدٌ - وَيَطْرَحُ عَلَيْهِ ، فَاعْتَذَرَهُ الْمَنْبِيٌّ . وَقَالَ : إِنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ لِكَرَامَةِ  
 الْمَالِ عَلَيْهِ وَإِنَّمَا لَهُونَهُ - أَى هُوَانَهُ - لَأَنَّهُ يَرِيدُ أَنْ يَفْرَقَهُ عَلَى الْقَصَادِ وَالشَّعَرَاءِ  
 وَهُوَ لَمْ يَفْعَلْ هَذَا لِيَحْفَظَهُ مِنَ الضَّيَاعِ وَيَدْخُرَهُ فِي خَزَائِنِهِ ، وَلَكِنْ لِيَفْرَقَهُ عَلَى  
 السُّؤُالِ . وَقَدْ مُثِلَّ هَذَا بِالْبَيْتِ التَّالِيِّ . وَهَذَا قَرِيبٌ مِنْ قَوْلِ عَلِيِّ بْنِ الْجَهْمِ :

وَلَا يَجْمَعُ الْأَمْوَالَ إِلَّا لِبَذْلِهَا كَمَا لَا يَسَاقُ الْهُدَى إِلَّا إِلَى النَّخْرِ  
 (٤) النُّطُوعُ : كَالانْطَاعِ ، جَمِيعِ نَطْعٍ ، وَهُوَ الْجَلْدُ الَّذِي يَبْسَطُ تَحْتَهُ مِنْ يَرَادُ  
 قَتْلَهُ . يَقُولُ : لَيْسَ بِسَطِ النُّطُوعِ لِضَرْبِ الرِّقَابِ كَرَامَةً ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ إِيْصَانٌ

فَلَيْسَ بِوَاهِبٍ إِلَّا كَثِيرًا وَلَيْسَ بِقَاتِلٍ إِلَّا قَرِيعًا<sup>(١)</sup>  
 وَلَيْسَ مُؤْدِبًا إِلَّا بَنْصَلَ كَفَ الصَّمْصَامَةُ التَّعَبُ الْقَطِيعَا<sup>(٢)</sup>  
 عَلَى لَيْسَ يَمْنَعُ مِنْ بَجِيَهُ مُبَارِزَهُ وَيَمْنَعُهُ الرَّجُوعَا<sup>(٣)</sup>  
 عَلَى قَاتِلِ الْبَطَلِ الْمَفْدَى وَمُبَدِّلُهُ مِنَ الْوَرَدِ النَّجِيعَا<sup>(٤)</sup>

---

المجلس عن تلطيقه بالدم ، فكذلك بسطه النطع - الجلد - المال ليس ذلك  
 كرامة للمال وادخار آل وإنما انفرجه وإتلافه .

(١) القریع - في الأصل - الفحل الکرم : سمي بذلك لأنَّه يقرع الإبل ؛  
 والمراد به هنا : السيد الشريف . يصفه بأنه غاية في كرم النفس وعلق الهمة  
 فهو لا يهب إلا المال الكثير ، ولا يقتل إلا الشريف العظيم ؛ ولعله من قول  
 مسلم بن الوليد :

حَذَارٌ مِنْ أَسْدٍ ضَرَغَامٍ شَرِسٍ لَا يُلْعِنُ السَّيْفَ إِلَّا هَامَةً الْبَطَلَ  
 وَيَدُتَ الْمَتَنْبَى أَشْمَلَ ، لَأَنَّهُ ذَكَرَ الْكَرَمَ وَالْهَمَةَ .

(٢) النصل : شفرة السيف ؛ والصمصامة : السيف الذي لا ينتهي ، والقطيع :  
 السوط الذي يقطع من جلد البعير . يصف شدته على الماذيبين وأهل الريب  
 يقول : أقام سيفه مقام سوطه في التأديب ، فأغنى السيف السوط عن التعب .  
 (٣) يتوال : إن علياً - وهو اسم المدوح - لا يمنع أحداً يأتي لمبارزته في  
 الحرب ، ولكن يمنع من بارزه أن يرجع سالماً ؛ لأنَّه لا يكون إلا قتيلاً  
 أو أسيراً .

(٤) المفدى : الذي يقول له الناس فرتك نفوتنا ، لما يرون من شجاعته  
 وشدة بأسه ؛ والورد : حلق الدرع ؛ والنرجس : الدم الطرى . يقول : يسلب

إِذَا اعْوَجَ الْقَنَا فِي حَامِلِيهِ وَجَازَ إِلَى ضُلُوعِهِمُ الضُّلُوعَا<sup>(١)</sup>  
وَنَالَتْ ثَارَهَا الْأَكْبَادُ مِنْهُ فَأَوْلَهُ أَنْدِقَافًا أَوْ صُدُوعًا<sup>(٢)</sup>  
خَدِ في مُلْقِ الْخَيلَيْنِ عَنْهُ وَإِنْ كُنْتَ الْخَبِشَةَ الشَّجِيعَا<sup>(٣)</sup>  
إِنْ أَسْتَجْرَاتْ تَرْمِقَهُ يَعِيدَا فَأَنْتَ أَسْطَعْتَ شَيْئًا مَا أَسْتَطِعْيَا<sup>(٤)</sup>

البطل المفدى درعه ويكسوه بدله دما ، أى أنه يخضبه بدمه حتى يصير عليه  
الدم درعا مكان الدرع .

(١) جواب إذا : قوله الآتى خد . واعوج : يعني الخنف والتوى ، لأن  
الروح إذا طعن به اعوج والتوى . وقوله في حامليه : يعني أهل الحرب الذين  
حلوا الرماح إلى الحرب . و قوله وجاز إلى ضلوعهم الضلوعا : أى نفذ من هذه  
إلى هذه كأنه شق الصداع من الجانبيين . قال الواحدى : قال المنذى : كنت قلت :  
\* وَأَشَبَّهَ فِي ضُلُوعِهِمُ الضُّلُوعَا \*

ثم أنشدت بيتاً لبعض المولدين يشبهه فرغبت عنه ، يعني بيت البحري :  
فِي مَأْزِيقِ ضَنِيلِكِ مُتَخَالِ بِهِ الْقَنَا بَيْنَ الْضُّلُوعِ إِذَا انْجَنَّهُنَّ ضُلُوعَا  
(٢) منه : أى من القنا ; وأولته : أنانته ; والصدوع : الشقوق ، جمع صدع .  
يقول : واندقت الرماح - انكسرت - وتصدعت في الاكباد لشدة الطعن  
فكأن الاكباد أدركت بذلك منها ثارا .

(٣) هذا جواب : إذا اعوج القنا ; والتقدير : إذا اعوج القنا وجاز الضلوع  
إلى ضلوعهم ونالت ثارها الاكباد منه : خدعنه ; والخبشة : من أسماء الأسد ،  
ويقال للنمر - والشجاع : الشجاع . يقول : إذا كان كذلك والتقي الجميع  
خد - أى مل وتباعد عنده - وإن كنت شجاعاً قوى القلب كالأسد ، وإلا هلكت .  
(٤) قال ابن جنى : استجرأ الرجل بمعنى جرق ؛ أى صار جريثا ، وترمقه

وَإِنْ مَارَيْتَ فَارِكَبْ حِصَانًا وَمُثْلِهِ تَخْرُّلُهُ صَرِيعًا<sup>(١)</sup>  
 غَمَامٌ رُبَّما مَطَرَ أَتِيقَاماً فَاقْحَطَ وَدَقَّ الْبَلَدَ الْمَرِيعَا<sup>(٢)</sup>  
 رَآءِي بَعْدَ مَا قَطَعَ الْمَطَابِيَا تَيَمِّمَهُ وَقَطَعَتِ الْقَطْرُوعَا<sup>(٣)</sup>  
 فَصِيرَ سَيْلَهُ بَلَدِي غَدِيرًا وَصِيرَ خَيْرَهُ سَنَى رَيْعا<sup>(٤)</sup>

---

أى أن ترممه ، خذف ورفع الفعل . يقول : إن قدرت على النظر إليه في الحرب  
 من بعيد فقد قدرت على شيء عظيم لم يقدر عليه أحد ، وهذا من قول أبي تمام :  
 أَمَا إِذَا عَشَتْ يَوْمًا بَعْدَ رَؤْيَتِهِ فَإِذْهَبْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْفَارِسُ الْمَيْجَدُ

(١) يقول : إن جادلني ولا ججتني في قولى هذا فاركب فرساً وصوره  
 في نسلك كأنك تحاربه ، فانك إذا فمات ذلك سقطت على الأرض صريعاً  
 قبل أن تلاقيه طيبته وخوفك منه .

(٢) الودق : المطر ؛ والمريع : الممرع : أى الخصب . يقول : هو غمام ،  
 يمطر النعم فيجيء بها البلاد ولكن الغمام قد يكون فيه صوابق مهلكة وبرد  
 وأحجار ، كذلك هو : ربما أمطر نعمة على الأعداء ، فصیر مطره البلد المريع  
 قحطاً مجده لما يلم به من الدمار .

(٣) القطوع : جمع القطاع ، وهو الطنفسة تحت الرحل تغطي كتف البعير .  
 يقول : رآءِي بَعْدَ مَاطَالَ سَفَرِي حَتَّى قَطَعَ تَيَمِّمَهُ - أى قصدى إياه - مطابيات  
 - إِيلَى - أى أنضاها وأعجزها عن السير ، وقطعت الإبل ما عليها من الطفافس :  
 أى أبلتها بكثرة السير وطوال المسافة .

(٤) الغدير : القطعة من السيل يغادرها المطر . يقول : أعطاني حتى ملائني  
 بالعطاء كما يملأ السيل الغدير ، وأصلاح دهرى حتى صار كالربيع فصل الخصب  
 والأمطار . وقد نحا في هذا منحي ابن الرومي في قوله :

وَجَاوَدِنِي بَأْنَ يُعْطِي وَاحِدِي  
فَأَغْرَقَ نَيْلَهُ أَخْذِي سَرِيعًا (١)  
أَمْنِي السُّكُونَ وَحَضْرَمُوتَهُ  
وَالِدَتِي وَكِنْدَهُ وَالسَّبِيعَ (٢)  
فَرْدَ لَهُمْ مِنَ السَّلَبِ الْمُجُوعَ (٣)

فَضِيفَهُ فِي رَبِيعٍ طُولَ مُدْنِي  
وَجَارُهُ كُلُّ حِينٍ مِنْهُ فِي رَجِبٍ  
وَابْنُ هَفَانَ فِي قَوْلَهُ :

لِرَبِيعِ الزَّمَانِ فِي الْخَلْوَلِ وَقْتُ  
وَابْنُ يَحْيَى فِي كُلِّ وَقْتٍ رَبِيعُ  
وَكَذَلِكَ الْبَحْرَى :

فَكُمْ لَبِسْتُ الْخَنْضَرَ فِي ظَلِهِ  
عُمَرِي شَبَابُ وَزَمَانِي رَبِيعٌ  
(١) جَعْلُ الْأَخْذِ مِنْهُ جُودًا عَلَيْهِ كَمِي فِي قَوْلَهُ :

\* قَبُولُكَ مَئِهُ مَنْ عَلَيْهِ \*

يقول جاودني: أى غالبي في الجود، فكان يجود على بالعطاء وأنا أجود  
عليه بالأخذ فغلبني؛ إذ لم أتمكن من استيعاب كل ما يعطينيه لتوافره حتى  
طفح عطاوه على أخدي فأغرقه: أى كان في الإعطاء أسرع مني في الأخذ.  
(٢) هذه أسماء أماكن بالكوفة سميت بأسماء قبائل كانوا يسكنونها. يقول:

إن إحسانه ألهاه عن بلده وأهله ، وهذا من قول البحري :

تَجْفَوْتُ الشَّامَ مِنْ تَبَاعِي وَأَنْسِي  
وَعَلْوَةَ خَلْوَتِي وَهَوَى فَوَادِي  
وَمِثْلُ نَدَاكَ أَذْهَانِي تَحِيَّبِي  
وَأَكْنَسَنِي سُلُوكُهُ عَنْ بَلَادِي  
وَمِثْلُهُ لِرَاعِي :

رجاؤك أنساني تذكر إخرى ومالك أنساني بوهبين مالي (١)

(٢) استقصى في الأمر: بالغ؛ والسلب الأول: - بـسكون اللام - مصدر؛  
والثانى: - بفتحها - الشيء المسلوب؛ والمجموع: النوم. يقول: بالغت في سلب

(١) وهبين: اسم موضع، وجبل من جبال الذهناء.

إِذَا مَا لَمْ تُرِّجِيشَا إِلَيْهِمْ أَسْرَتَ إِلَى قُلُوبِهِمْ الْهُلُوعًا <sup>(١)</sup>  
 رَضُوا بِكَ كَالرَّضَا بِالشَّيْبِ قَسْرًا وَقَدْ وَخَطَ النَّوَاصِي وَالفَرُوعًا <sup>(٢)</sup>  
 فَلَا عَزْلٌ وَأَنْتَ بِلَا سِلَاحٍ لِحَاظَكَ مَا تَكُونُ بِهِ مَنِيعًا <sup>(٣)</sup>  
 لَوْ اسْتَبَدَّلَتِ ذَهَنَكَ مِنْ حُسَامٍ قَدَّدَتِ بِهِ الْمَغَافِرَ وَالدُّرُوعَ <sup>(٤)</sup>

الأعداء فسلبتهم كل شيء حتى النوم ، فرد ذلك النوم عليهم ، فإنهم لا يجدون النوم خوفاً منه .

(١) الملوع: المزع و الخوف الشديد . يقول: إذا لم تغزهم بجيشهك غزوهم بالخوف ، فهم لا يزالون خائفين منك جزعين ، وهذا قريب من قول أبي تمام لم يعزُّ قوماً ولم ينهد إلى بلد إلا تقدمهُ جيشٌ من الرعب  
 (٢) وخط الشيب: الشعر : خالطه : والنواصي : جمع ناصية : مقدم الرأس ; والفروع : جمع فرع : الشعر . يقول: إنهم صبروا على الذل لك كارهين كما يصبر المرء على الشيب إذا جلل رأسه .

(٣) العزل: مصدر الأعزل ، وهو الذي لا سلاح معه ؛ واللحاظ - بفتح اللام وبكسرها - مؤخر العين . ومنع الرجل يمنعه مثابة فهو منيع . والضمير في به: يعود إلى ما: أي لحاظك الشيء الذي تكون به منيعا . يقول: إذا كنت بلا سلاح قام لحاظك مقام السلاح ، لأنك إذا نظرت إلى عدوك قتلته هيبة لك ، فقام لحاظك مقام سلاحك فصررت به منيعا . وفي مثل هذا المعنى يقول الآخر :

لحظات طرفك في الوغى شغيلك عن سل السيف

وعزم رأيك في النهى يكفيك عاقبة الصروف

وسيل كفك في الورى بحر يفيض على الضعف

(٤) المغافر: جمع مغفر : زرد ينسج من الدرع يوضع على رأس الفارس

لَوْ أَسْتَفِرْغَتْ جُهْدَكَ فِي قِتَالٍ أَتَيْتَ يَهُ عَلَى الدُّنْيَا جَمِيعًا (١)  
سَمُوتْ بِهِمَةٍ تَسْمُو فَتَسْمُو فَقَاتَلَنِي بِرَبْطَةٍ قَوْعَا (٢)  
وَهَبْكَ سَمِحْتَ حَتَّى لَاجْوَادُ فَكَيْفَ عَلَوْتَ حَتَّى لَارِفِيعَا (٣)

---

يصفه هنا بالذكاء وحدة الذهن حتى لو أخذ ذهنه بدلاً من السيف لقطع به  
المغافر والدروع على الأعداء.

(١) الجهود: الطاقة، وأتيت على الدنيا: أي أهلكت من فيها جمِيعاً.

(٢) تلفي: توجد؛ قوله فتسمو: يجوز أن تكون خطاباً للمدح: أي  
كلما سمت همتك ازدادت علوها، ويجوز أن تكون خبراً عن الهمة. يقول:  
سموت بهمة، وتلك الهمة تسمو بك أبداً فتسمو ولا تقنع بنيل مرتبة.

(٣) يقول: أحسب أن جودك مما اسم الجواد عن الناس، فكيف مما  
علاؤك اسم الرفيع عن كل شيء؟ وجواد: مرفوع، على أن لا: بمعنى ليس،  
والآلف - في رفيعا - ليس بدلاً عن التنوين، لأن لا: تنصب النكارة بغير  
تنوين، وإنما هي للوصل والإطلاق.

---

تم - بحمد الله - الجزء الثاني؛ ويليه - إن شاء الله - الجزء الثالث

---

# فِهْرِسٌ

قوافي الجزء الثاني من

ديوان المتنبي

صفحة

مطاع القصيدة:

تابع قافية الدال

٣	لكل امرىء من دهره ماتعودا ... في العدا
١٨	فارقتكم فاذا ما كان عندكم ... يد
١٩	أهلا بدار سباك أغيدها ... خردها
٤٤	<del>بـ لـ لـ تـ حـ لـ</del> كـ قـ تـ لـ كـ قـ تـ لـ شـ يـ دـ ... الخـ دـ
٥٧	أقصر فالست بـ زـ اـ نـ دـي وـ دـا ... الخـ دـا
٥٩	كـ الـ يـوـمـ عـهـ دـكـ فـأـ يـنـ المـوـعـدـ ... غـ دـ
٧٤	أـيـاـ خـدـدـ اللهـ وـرـدـ الخـ دـ دـ ... الـ قـ دـ دـ
٨١	إـنـ الـ قـوـافـيـ لـمـ تـنـمـكـ وـإـنـماـ ... يـوـجـدـ
٨٢	محمدـ بنـ زـرـيقـ مـانـزـىـ أـحـدـاـ ... يـعـدـاـ
٨٢	ماـ الشـوـقـ مـقـتـنـعـاـ مـنـ بـذـاـ الـكـمـ ... كـبـ
٨٧	أـحـادـ اـمـ سـدـاسـ فـيـ أـحـادـ ... بـالـتـنـادـ
١٠٠	أـحـلـاـنـرـىـ أـمـ زـمـاـنـاـ جـدـيـدـاـ ... أـعـيـدـاـ
١٠٦	يـسـتـعـظـمـونـ أـيـاتـ نـأـمـتـ بـهـاـ ... الـأـسـدـاـ
١٠٧	أـقـلـ فـعـالـ بـلـهـ أـكـثـرـهـ بـجـدـ ... جـدـ
١٢١	أـمـاـ الفـرـاقـ فـإـنـهـ مـاـ أـعـهـدـ ... يـولـدـ
١٢٢	لـقـدـحـازـنـىـ وـجـدـ بـنـ حـازـهـ بـعـدـ ... وـجـدـ
١٣٣	وـزـيـارـةـ عـنـ غـيرـ هـوـعـدـ ... الـمـسـدـ
١٣٤	يـامـنـ رـأـيـتـ الـخـلـيمـ وـغـداـ ... عـبـدـاـ
١٣٥	أـمـنـ كـلـ شـيـءـ بـلـغـتـ الـمـرـادـاـ ... الـعـبـادـاـ
١٣٥	وـشـانـغـ مـنـ الـجـبـالـ أـقـودـ ... الـأـصـيدـ
١٣٨	مـاـذـاـ الـوـدـاعـ وـدـاعـ الـوـاـمـقـ الـكـمـ ... لـلـجـسـدـ

صفحة

مطلع القصيدة

- وبنية من خيران حمنت ... في يد  
١٣٨ وسوداء منظوم عليها لآل ... من الند  
١٤٠ أنسكر مانفقت به بديها ... الجواد  
١٤٠ أود من الأيام مala توده ... جنده  
١٤١ حم الصلح ما شته الأعادى ... الحساد  
١٥٦ عيد بأية حال عدت يا عيد ... تجدير  
١٦٧ جاء نیروزنا وأنت مراده ... زناده  
١٧٨ بكتب الأنام كتاب ورد ... يد  
١٩١ نسبت وما نسى عتابا على الصد ... الخد  
١٩٣ أزائر ياخیمال أم عائد ... راقد  
٢٠٧ وشادن روح من يهواه في يده ... مقلده  
٢١٩ قافية الذال

أمساور أم قرن شمس هذا ... الاستاذ  
قافية الراء

- سرحل حيث تحمله النوار ... المقدار  
٢٢٨ أخترت دهاءين يامطر ... الخير  
٢٣١ رضاك رضای الذى أوثر ... ظهر  
٢٣٢ أرى ذلك القرب صار ازورارا ... اختصارا  
٢٣٦ الصوم والغطرو والأعياد والعصر ... والقمر  
٢٤٠ ظلم لهذا اليوم وصف قبل رؤيته ... النظر  
٢٤١ طوال قنا تعاعنما قصار ... بحار  
٢٤٣ بقية قوم آذنوا بیوار ... عقار  
٢٦٠ إذا لم تجد ما يترافق قاعدا ... العمرا  
٢٦٢ حاشي الرقيب خاتمه ضئاته ... بوادره  
٢٦٢ لا أريلك أم ماء الغمامه أم خر ... جر  
٢٧٢ إن لاعلم واللبيب خبير ... غرور

صفحة	مطلع القصيدة
٢٨٢	غاضت أنامله وهن بحور ... سعير
٢٨٦	آل ابراهيم بعد محمد ... وزفير
٢٨٧	مرنك ابن ابراهيم صافية الخر ... السكر
٢٨٨	اصبحت تأمر بالحجاج خلوة ... بقادر
٢٨٩	نال الذي نلت منه مني ... الخور
٢٩٠	وخارية شعرها شطراها ... أمرها
٢٩٠	إن الامير أدام الله دولته ... مصر
٢٩١	زعمت أنك تنفي الظن عن أبي ... مقدارا
٢٩٢	برجام جودك يطرد الفقر ... العمر
٢٩٢	* لاتنكرون رحيل عنك في بجل ... مختار
٢٩٣	عذيري من عذاري من أمور ... الخدور
٢٩٧	ووقة وفي بالدهر لي عند واحد ... كثيرا
٢٩٨	أنشر الكباء ووجه الامير ... الخور
٢٩٩	لاتلومن اليهودي على ... فلا ينكرها
٢٩٩	إنما احفظ المدح بعيبي ... في الامير
٣٠٠	ترك مدحوك كالهجاء لنفسى ... الكثير
٣٠١	بسقطة مهلا سقيت القطارا ... حيارى
٣٠١	أطاعن خيلا من فوارسها الدهر ... الصبر
٣١٦	بادهواك صبرت ألم لم تصبرا ... جرى
	قافية الزاي
٣٣٦	كفرندى فرند سيف الجراز ... للبراز
	قافية السين
٣٥١	الا اذن لها أذكرت ناس ... قاس

صفحة	مطلع القصيدة
٣٥١	٤٦ اظية الوحش نولا ظية الانس ... تعس
٣٥٨	الذ من المدام الخندريس ... الكتوس
٣٥٩	هذى برزت لنا فهجرت رسيراً ... نسيراً
٣٧١	يقل له القيام على الرؤوس ... النقوس
٣٧٢	أنوك من عبد ومن عرسه ... نفسه
٣٧٤	أحب امرئ حبت الآنس ... معطن
	قافية الشين
٣٧٧	مبني من دمشق على فراش ... حاش
	قافية الصاد
٣٨٩	فعلت بنا فعل السماء بأرضه ... نفسه
٣٩٠	إذا اعتل سيف الدولة اعتلت الأرض ... المغض
٣٩٠	مضى الليل والفضل الذي لا يمضي ... الغمض
	قافية العين
٣٩٢	لاعد المشيع المشيع ... تصنع
٣٩٣	غيرى بأكثرهذا الناس يخدع ... شجعوا
٤١٠	٤٦ حشاشة نفس ودعت يوم ودعوا ... أشيع
٤٢٦	شوق إليك نف لذيد هجوعى ... ضلوعى
٤٢٧	ملث القطر أعطشها ربوعا ... النقيعا



## أخطاء مطبعية

→→→→→→→→→→

صفحة سطر خطأ صواب	صفحة سطر خطأ صواب
٣ ٢٢٣ شمس شمس	٥ ٣ قلبهُ قلبهُ
٥ ٢٢٥ طقهُ طرقهُ	١٣ ١٣ العاجز العاجز
١٣ ٢٢٧ أكلَ أكلَ	٢١ ٧٥ للمخيل للمخيل
٦ ٢٢٨ كانَ كانَ	٦ ٨١ سكرت سكرت
١١ ٢٢٨ الأمرُ الأمرُ	٢ ٨٢ محمدُ بنُ محمدُ بنُ
٣ ٢٤٨ لاروسيم: لاروسيم:	١١ ١٣٤ أيندُونَ أيندُونَ
١ ٢٤٩ لشعلةِ لشعلةِ	٢ ١٣٨ وداعُ وداعُ
٤ ٢٥٤ وزارُهمُ: زارُهمُ	٣ ١٣٩ زبَداً زبَداً
٩ ٢٦١ لاعَرَ لاعَرَ	٧ ١٤٠ أنسِكُرْ أنسِكُرْ
١٨ ٢٦٤ هلاميت هلاميت	٧ ١٥٦ الصُّلحُ الصُّلحُ
١٥ ٢٧٠ جواعَ جواعَ	٤ ١٥٧ أو عمرى: ولغمرى
٦ ٢٧٢ أمُ أنتَ أمُ أنتَ	٢ ١٦٣ منع لود منع الودُ
٣ ٢٧٣ وجههاً وجههاً	٢ ١٨٩ أكرادُهُ أكرادُهُ
١٠ ٢٨١ صورُ صورُ	١٢ ١٩٢ وقفُ وقفُ
٢ ٣٠٠ تركَ تركَ	٤ ٢٠٥ كندِ كندِ
٣ ٣٠٠ لامرِ لامرِ	٦ ٢٠٧ يخيالِ ياخِيالُ
٢ ٣٠٣ آتاجرِ آتاجرِ	١ ٢١٢ كلَ كلَ
٣ ٣٠٨ آخَدَ آخَدَ	٣ ٢١٨ قاتِلَ قاتِلَ
٢١ ٣٢١ الخشبُ الخشبُ	١ ٢١٩ ثنائيَ ثنائيَ

صفحة سطر خطأ صواب	صفحة سطر خطأ صواب
٣٦٩ ١ خدْرَتْ خَدْرَتْ	٣٢٣ ٤ مُقْضِرًا مُقْضِرًا
٢٧٦ ١ الفَيَّامِ الْفِيَّامَ	٣٢٥ ١٢ خنطى خنطى
٣٨١ ١ النَّشَابِ النَّشَابِ	٣٢٧ ٩ جندَ جندُ
٣٩٢ ٤ الْرِّيَاحِ الْرِّيَاحَ	٣٣٠ ٢ تَقَعَانَ تَقَعَانَ
٣٩٢ ٥ وسجسج وَسَجَسَجْ	٣٣٠ ٩ يَثِيَّة بَثِيَّة
٣٩٨ ٣ مخلى مُخْلِى	٣٣٦ ١٠ مَشْرِقَ مَشْرِقُ
٤٢٣ ٢ وَضْعٌ مَوْضِعٌ	٣٤٤ ١٢ المَجَهَدَاتِ المَجَهَدَاتِ
	٣٥٧ ١ أَبْقِيْ أَبْقِيْ

وهناك هنوات هينات كلفظ غير مضبوط ضبطاً كاملاً وما إلى ذلك مما  
لا يخفى على مثل قارئ المتنبي .

\*\*\*

### استدراكات وزيادات

فاتنا في هذا الجزء - شرح بعض الشواهد التي اعتدنا أن نشرح أمثلها فرأينا أن  
تبتها هنا حتى إذا قدر لهذا الديوان أن يعاد طبعه أثبتت شروح هذه الشواهد في  
أمكنتها من الشرح وهاهي ذه :  
جاء في صفحة ٨٧ هذا البيت :

فلم يُسْتَرِيْبُوكَ حَتَّى رَمَيْتَ فَوْقَ الرِّجَالِ خَصَالَ عُشَارَا  
وهذا هو شرحه : « من قصيدة لـ كميـت يمدح بها أباـن بن الـ ولـيد بن  
عبد الملك بن مروان وقبله :

رَجُوكَ وَلَمْ يَلْمُعْ الْعَمَرُ سَنَّكَ وَلَا نَبَتَ فِيكَ اتْغَارَا  
لِأَذَنِيَّ حَسِيَا أو زَكَا مِنْ سَنِيكَ إِلَى أَرْبَعَ فَبَقَوْنَ اتْنَاظَارَا  
يقول ؛ تبينوا فيك السؤدد لسنة أو سنتين من مولده فرجوا أن تكون  
خليداً أميراً مطاعماً رافع الذكر ولم تبلغ عشر سنين، قوله ولا نبت فيك اتغاراً : أي

أثغرت ولم تدب أستانك بعد ، قال أهل اللغة : إذا سقطت رواضع الصبي قيل  
ثغر فهو مشغور فإذا بنت قيل اتغر وأصله اتغر فقلبت الثاء تاء ثم أدغمت ؟  
وقوله لأدنى خسا أو زكا فالخسا بفتح الخاء الفرد والزكا بفتح الزاي الزوج  
وخسا وزكا ينونان ولا ينونان . وللمعنى : أنهم رجوك أن تكون كذلك لاقل  
ما يعبر عنك بخسا وزكا وهو سنة أو ستة إلى أن صار لك أربع سنين فظاهر  
لناس مادهم على ما رجوه منك وتفرسوك عند كمال سنك ، وقوله فيقولون أى  
انتظروك يقال : بقوت الشيء إذا انتظرته . وانتظاراً منصوب يقولون : لأنه  
في معنى انتظروك انتظاراً ، ومعنى يستريثوك يجدونك رائياً أى بطيناً من  
الريث وهو البطء ، ورمي زدت يقال رمي على الحسين وأرمي : أى زاد  
يقول : لما نشأت أشه الرجال أسرعت في بلوغ الغاية التي يطلبها طلاب  
المعالي ولم يقنعك ذلك حتى زدت عليهم بعشر خصال فقط السابقين  
وأنجاست الذين راموا أن يكونوا لك لاحقين .

卷之三

و جاء في صفحة ١٧٥ هذا البيت :

فلا والله لا يُنْلَقُ لِمَا بِي ولا لِلْمَابِهِمْ أَبْدًا دَوَاء،  
وهذا شعره : من قصيدة مسلم بن معبد الوالي ، شاعر من شعراء الدولة  
الأموية يقول : لا يوجد شفاء لما بـي من الـكدر ولا لـلـما بهـم من دـاء الحـسد  
«أنظر القصيدة في خزانة الأدب للبغدادي ج ٢ ص ٢٧٠ سلفية»

• • •

و جاء في صفحة ١٩٩ هذا البيت :

قدَّأْعِينَ يَاسِمِ الشَّيْبِ فِي مَتَّلِمْ جَوَابِهِ مِنْ بَصَرَةِ وَسِلَامٍ  
وَهَذَا شَرْحُهُ : مِنْ قَصِيدَةِ لَدِي الرَّمَةِ يَمْدُحُ بِهَا إِبْرَاهِيمَ بْنَ هَشَامَ بْنَ الْوَلِيدِ  
ابْنِ الْمَغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرَو بْنِ مَخْزُومٍ وَقَبْلَهُ :  
وَكَمْ عَسَفَتِ مِنْ مَنْتَلِلِ مَتَّلِمْ أَفْلَ وَأَفْوَى فَإِلَحَامَ طَوَّابِي

إذا ما ورَدنا لمُصادِفِ بِحَوْنَهِ سُوَى وارِداتِهِ قَطَا وسَحَامٍ  
إذا ساقِيَنا أَفْرَغَا فِي إِزَانِهِ دَلِي قَاصِي بِالْمُقْفَرَاتِ حِيَّا مِ  
تَدَاعِينَ بِاسْمِ الشَّيْبِ . . . . . الْبَيْتُ

يصف قطعه القفار على إبله ، والعسف الأخذ على غير هدى ، والضعيين  
إلى الإبل ، والمنهل المورد ، والمتخططاً الذي تخطأه الناس فلم ينزلوه ، وأفل أى لم  
يصبِّ المطر ، وأقوى خلا ، والجمام جمع بُجْنة المكان الذي يجتمع فيه ماؤه  
وطوامي: لوعة: وساقِيَنا أَى اللَّذَانِ يَسْتَقِيَانُ مِنَ الْبَرِّ ، والإِزَاءْ هَصْبُ الماءِ فِي  
الْحَوْضِ ، وعَلَى قَاصِصَةِ أَفْرَغَا وَالْقَاصِصِ جَمْعُ قَلْوَصِ النَّاقَةِ الشَّابَةِ ، وَالْحَيَّامِ  
جَمْعُ حَوْمِ الْقَطْعِيْعِ الْفَخِيمِ مِنَ الإِبْلِ ، وَبِالْمُقْفَرَاتِ صَفَةُ الْقَاصِصِ؛ وَتَدَاعِينَ أَى دُعَا  
بعض الْقَاصِصِ بَعْضًا ، وَالشَّيْبِ - كَمَا قَلَّنَا - حَكَايَةُ أَصْوَاتِ مَشَافِرِ الإِبْلِ عِنْدِ  
الْشَّرْبِ وَالصَّوْتِ شَيْبِ شَيْبِ ، جَمْلٌ هَذَا الصَّوْتُ مَا يَدْعُونَ إِلَى الشَّرْبِ  
وَالْمَتَلِمُ أَرَادَ فِي حَوْضِ مَتَلِمٍ

• • •

وَجَاءَ فِي صَفْحَةِ ٢٢٤ هَذَا الْبَيْتُ :

فَلَوْ أَنَا عَلَى جُحْرِ ذِيْحَنَةِ جَرَى الدَّمَيَانِ بِالْخَبْرِ الْيَقِينِ  
وَقَدْ أَوْرَدَنَا فِي التَّعْلِيقِ عَلَيْهِ يَتَّيِّنَ قَبْلَهُ وَنَزِيدُ هَنَا بِأَنَّ هَذِهِ الْآيَاتِ  
نَسَبَتْ إِلَى عَدَةِ شَعَرَاءِ وَأَصْحَاهَا كَمَا قَالَ ابْنُ دَرِيدَ أَنَّهَا إِشَاعَرُ اسْمِهِ عَلَى بْنِ بَدَالِ  
ابْنِ سَلَيمَ، وَالشَّكَاشِ الرَّمَاسِطَةِ مِنَ الْكَثِيرِ وَهُوَ التَّبَسْمُ، وَجُحْرُ بَضمِ الْجِيمِ  
وَسَكُونِ الْحَاءِ الشَّقِّ فِي الْأَرْضِ ، وَأَرَادَ بِالْخَبْرِ الْيَقِينِ مَا اشْتَرَى عِنْدَ الْعَرَبِ  
مِنْ أَنَّهَا لَا يَتَرَجَّدُ مِنَ الْمُتَبَاغِضِينَ، قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: يَرِيدُ لَمْ يَخْتَاطِ دَمِهِ مِنْ  
بَعْضِهِ لَهُ وَبَعْضُهُ لِبَلْ يَجْرِي دَمِهِ يَنْتَهِ وَدَمِهِ يَسْرَةً، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَاهُ: لَوْ  
ذِيْحَنَةَ عَلَى جُحْرِ لَعْلَمٍ مِنَ الشَّجَاعِ مَنَا مِنَ الْجَبَانِ يَجْرِي دَمِهِ وَجُودُ دَمِهِ لِأَنَّهُمْ  
يَرْعَوْنَ أَنَّ دَمَ الشَّجَاعِ يَجْرِي وَدَمَ الْجَبَانِ يَجْمُدُ.

و جاء في صفحة ٢٤٧ هذا الشطر :

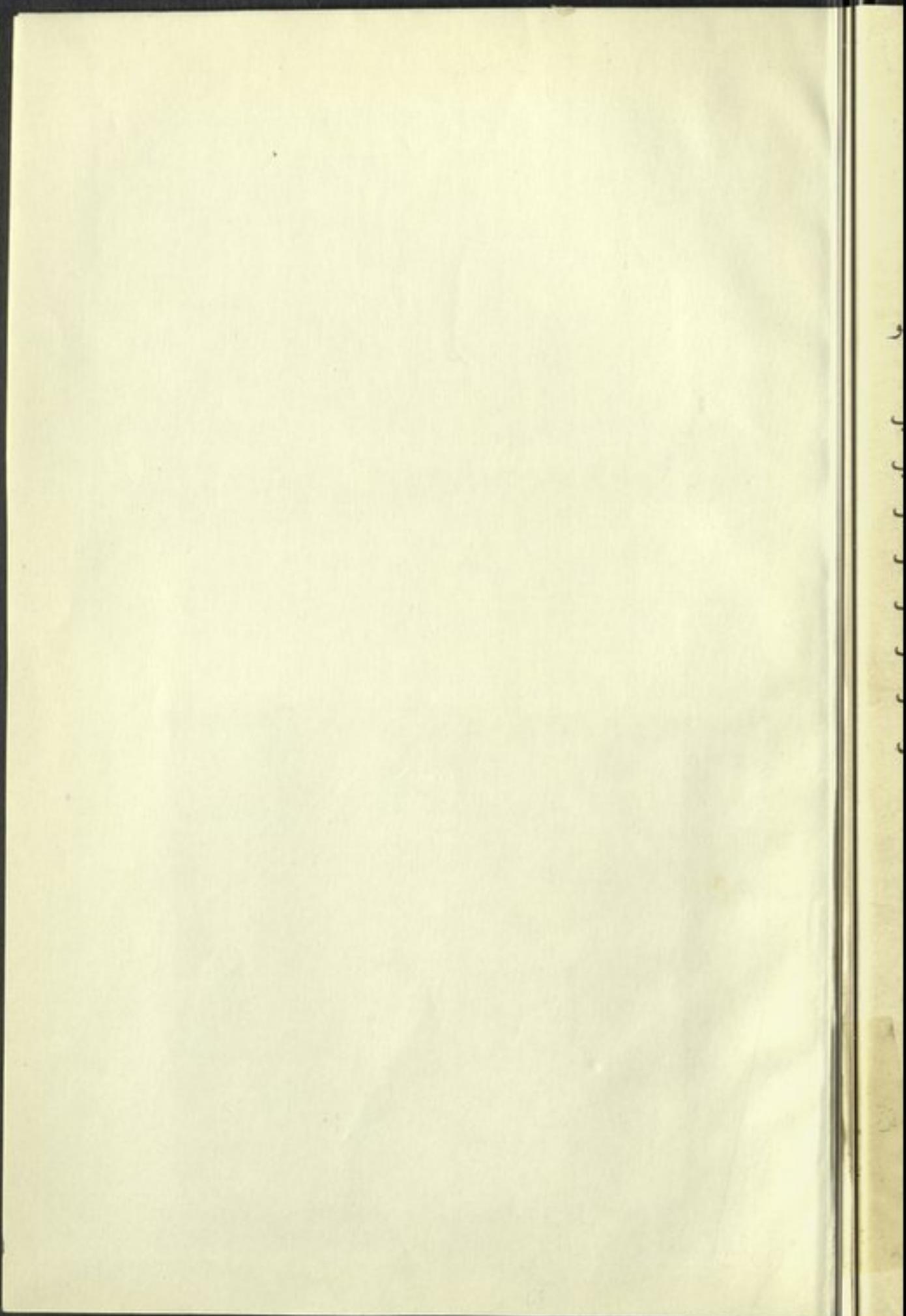
\* لا أَمْلِي إِنْ كَانَ ذَاكَ وَلَا أَبُوهُ \*

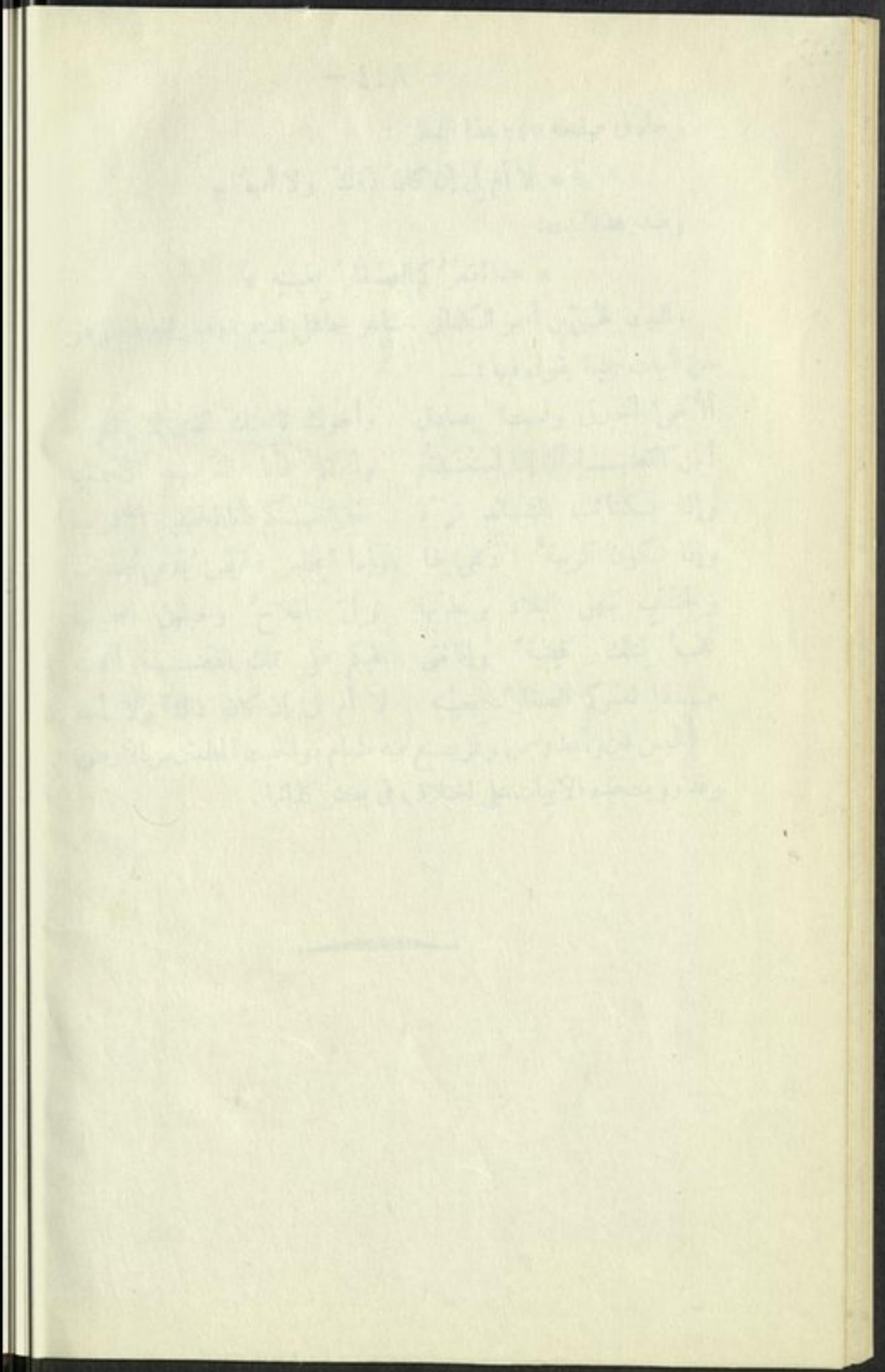
و صدِّيَهذاالبيت:

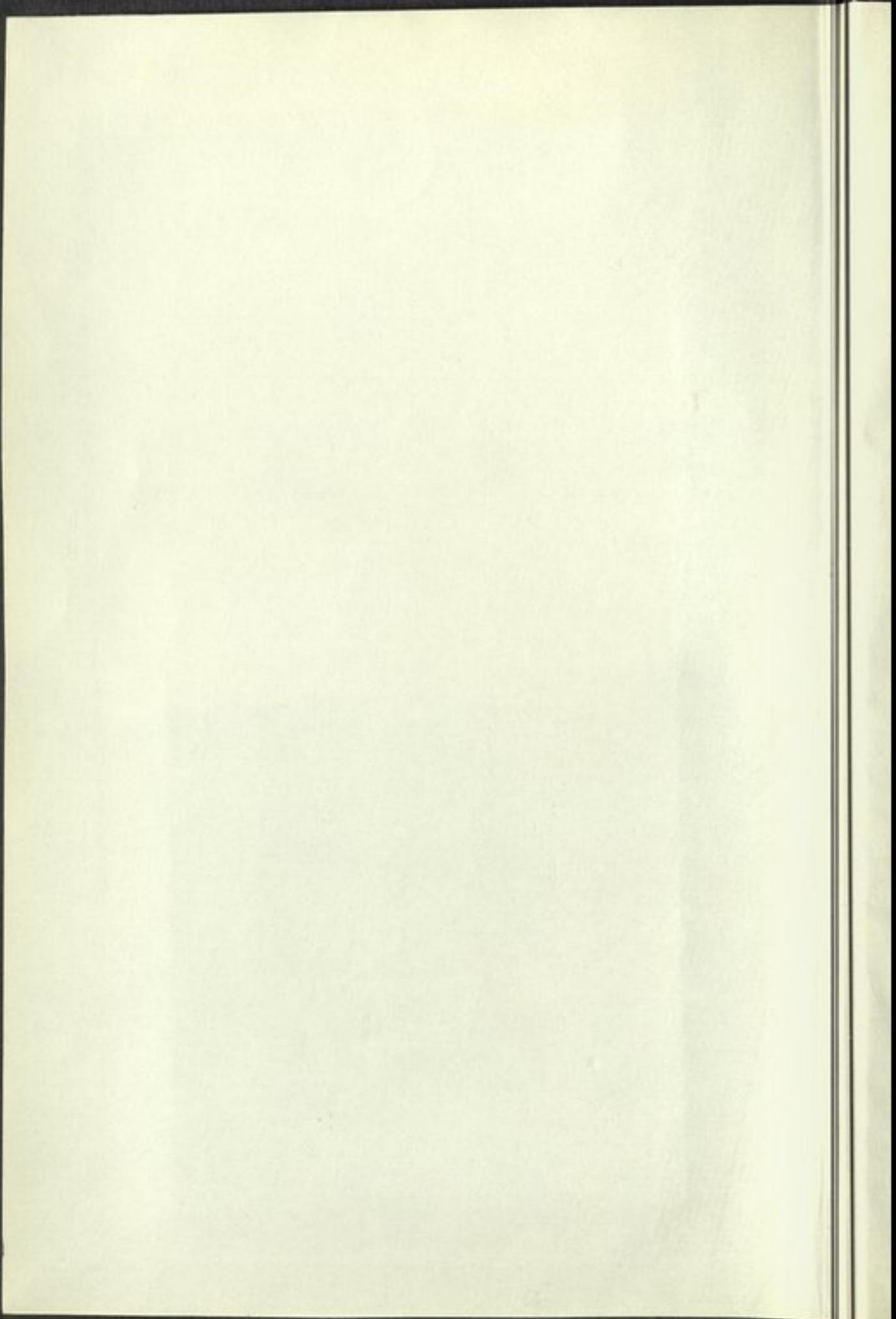
\* هَذَا الْعَمَرُ كُم الصَّغَارِ بِعَيْنِهِ \*

والبيت طهني بن أحمر الكناني ، شاعر جاهلي قديم ، وقيل لغيره ، وهو  
من أبيات جميلة يقول فيها :-

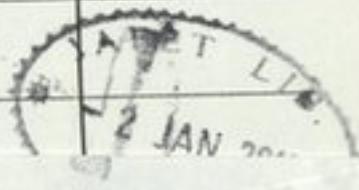
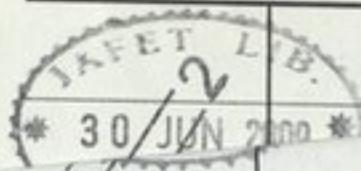
أَنْتَ خَيْرُ أَخْبَرِي وَلَسْتَ بِصَادِقٍ  
أَمْنَ الْقِضِيَّةَ إِنْ إِذَا اسْتَغْنَيْتُمْ  
وَإِذَا الْكَتَابِ بِالشَّدَائِدِ مَرَّةً  
وَإِذَا تَكُونُ كَرِيهَةً أَدَعَى هَذِهِ  
وَلِجَنْدِبِ سَهْلِ الْبَلَادِ وَعَذْبَهَا  
عَجَبٌ لِّتَلِكَ قَضِيَّةٌ وَإِفَاقَمِيٌّ  
هَذَا لِعَمَرِكَ الصَّغَارِ بِعَيْنِهِ لَا أَمْلِي إِنْ كَانَ ذَاكَ وَلَا أَبُوهُ  
الْحَيْسِ لِبَنِ وَأَقْطَو سَمِنْ وَتَرِي صُنْعُهُ طَعَامٌ ، وَالْحَبْتُ الْمَطْمَئِنْ مِنَ الْأَرْضِ  
وقد رویت هذه الآيات على اختلاف في بعض كلماتها .







DATE DUE



البرقوقي، عبد الرحمن

شرح ديوان المتنبي

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01035126

A. U. B. LIBRARY

